



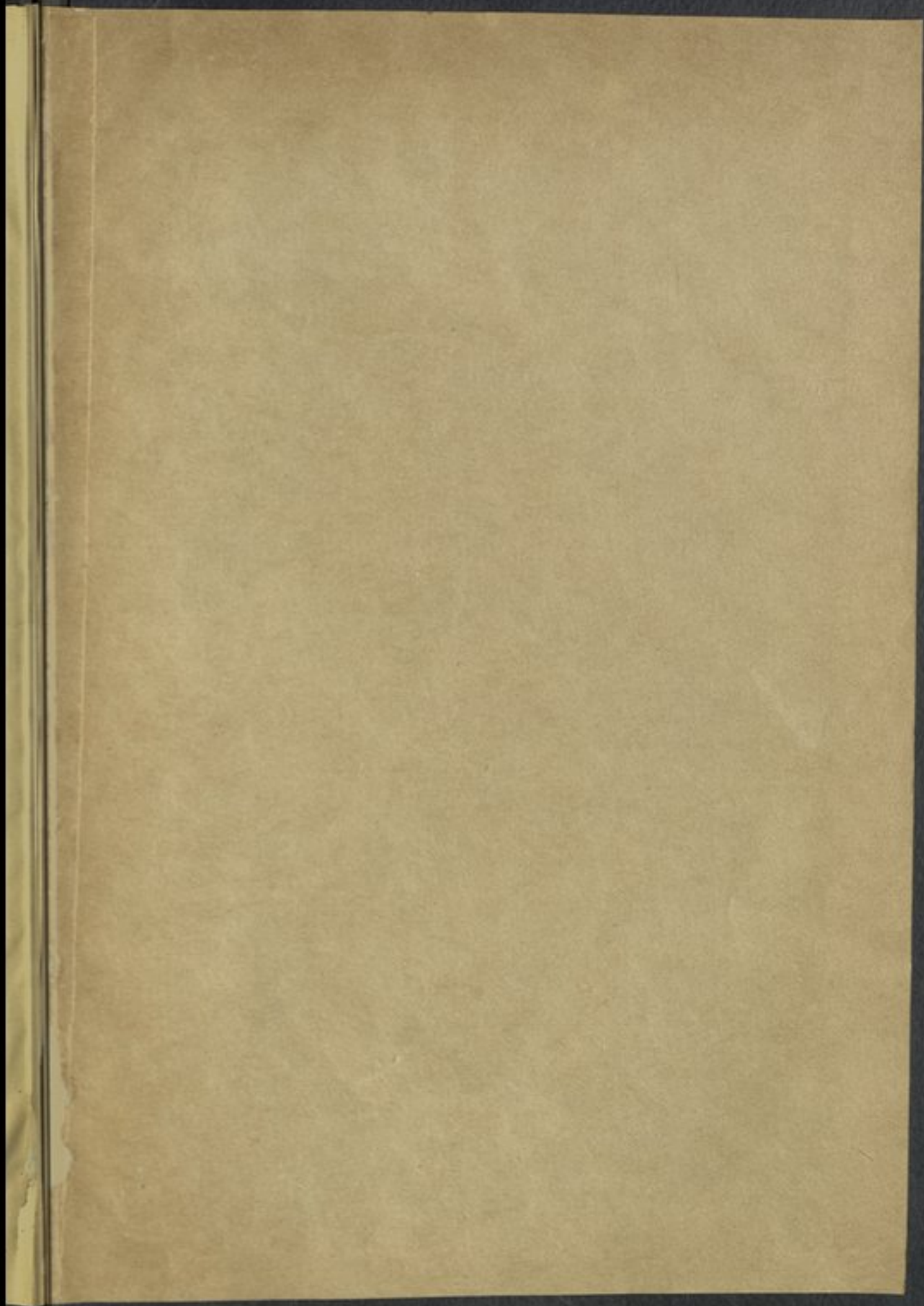
۱۹۷۱
ضمیمہ الی مجلہء کتبیت و ۱۸۰۰

۱۵۰ غرت

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



A.U.B. LIBRARY

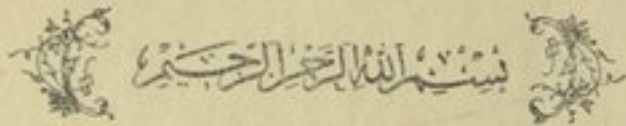


محمد يوسف نجيم
M. Y. NAJM



محمد يوسف نجيم
M. Y. NAJM

مقدمة



سبحانك يا من كل ذرة في الكون ناطقة بحمدك الاسمى وكل موجود خاضع
لتصرفك وانت المحيط به علما وكل معدوم عند تعلق ارادتك بوجوده كان اظهر
مما قبله وانمى لك البقاء ولما سواك التثقل في الاطوار الى اجل مسمى ظهرت
اكل عاقل فاستدل بآثارك على وجودك واذعن بانه من المستحيل الاشراف في
توحيدك وكنت الباطن لمن عمى عن نفسه فاعتاض عنك بالطبيعة والاثير وما ذاك
الا من افاضة فالسهمها فجورها وتقواها وهو الوهاب الوجود على الاثير وخلق
الطبيعة وسواها خلقت لنا الارض واستعمرتنا اياها وجمعت لنا بها خزائن
من المعاش لا تمناهى وقضيت بتعاقب الامم والاجيال وتقلبات الموجودات
طورا فطورا على قاعدة النشؤ والارتقاء بتكرار الايام والليال فليس بغيرك الشكر
وان ابدى الجاحد جمودا وليس بغيرك الاستعانة وان تبع المستعين بالسوى مع
الانحراف جموداً والصلاة والسلام على من ارسلته بشيراً ونذيراً وداعياً اليك
بأذنك وسراجاً منيراً نبيك محمد النبي الامى الذى يحدونه مكتوباً في التوراة
والانجيل والفرقان بفخاهد في محو الشرك والطغيان وعبادة الاوثان وانزلت عليه
كتاباً اعجز الفصحاء والبلغاء وانغم من طواب بمعارضته من العرب العرباء ونطق
بسير الماضين للاستبصار اجمالاً وامر بالمسير في الارض ليعلم السائر عاقبة المستبدين
حالا وما آلا وذكر بخلق السموات وبما اودعها من الكواكب والعجائب وبدحو
الارض وبما اودع بها من صنوف المعادن والنبات والمياه لتتفطن لتلك الغرائب
وبالسموات المسخرة بين السماء والارض المؤثر كمثل عقد النكاح بينهما والاصطحاب
وبالانفس ليكون ذلك تذكرة وتبصرة لاولى العقول المستنيرة والالباب وليذكرنا

بالمجاذبية وافاعيل عناصر القوى المغناطيسية وما بها من قوى التأثير وارشدنا الى ان الكل بخلقه الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وامرنا باستخراج دقائق العلوم والفنون من ذلك البحر الزاخر باشارة ما فرطنا في الكتاب من شيء والى فن الميقات وتوابعه بالم تر الى ربك كيف مد الظل اى الغي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما رمى شهاب العلم الثاقب شيطان الجهل فولى خاسئا مدجورا وقام داعى الحق فلا الا آفاق ضياء ونورا وسلم تسليما

(اما بعد) فيقول الملتجئ لحضرة الرحيم الرحمن عبد القادر بن احمد المشهور كاسلافه بابن بدران المنتمى اصله وبحاره لبنى سعد جيران الصفا وذى سلم المائة عليه دمشق بصقل قريحته بايدي افاضل كانوا كالنجوم فى الظلم اسبغ الله نعمه عليه ظاهرا وباطنا وجعله من كيد الاعداء الواقفين عثرة امام ترقى الامة آتنا لما كان فن التاريخ بمقام يسمى على الكوكب المنير ويسامى مقاما ليتناول الاطلس والاثير ويتجلى جماله فى صفحات الكتب المنزلة فلا يكاد الحجاب يكشف عن وجوه خرائده الا ويصبو الفواد له تنافس فيه ارباب الكمال وصار كل حامل الفكر لمحاسنه الزاهرة من العذال ورفع له الافاضل الاعلام فازداد بتكرر الليالى والايام لما انطوى فى باطنه من التحقيق والنظر وتعليل الكائنات على وجه مطول ومختصر فكان له من الاتساع للحكمة القدر المعلى ونفور ولا نفور انظبا عن ادبر عنه وتولى واعتنى بتدوينه افاضل كل عصر وجهابذة احرزوا قصب العلاء والفخر وكان ممن اسهر فى جمعه الليالى واظمأ الايام الامام المتقن الحافظ الكبير ثقة الدين ابو القاسم على ابن عساكر الدمشقي رحمه الله فجمع تاريخه الملقب بالتاريخ الكبير فى ثمانين مجلداً وجعله تاريخاً لمدينة دمشق الزاهرة ضارح به تاريخ بغداد للخطيب البغدادي فجاء روضة زاهرة يحتجى منها المحدث ثمرات المقاصد والاديب ورد الخبائل والسياسى حكمة تهر العقول واللغوى اكاما وعساقلا والفقهاء نوادر الاصول والواعظ نكتا والطائف والخطيب فقرا تصاغ من العسجد واللجين والبلوغ المطابقه لمقتضى الاحوال والمستفيد نوادر وامثالا لا يجدها بمجموعة فى كتاب الا انه طول شرحه بطول السند وكرر فيه الحوادث تكرارا كان مألوقا فى زمنه وقد عمل منه ابناء هذا الزمان فلذلك هجر حتى عن وجوده فصار كعنفاء مغرب وحديث مغرب واصبح لا يسمح لعشاقه بالوصول ولا

يتداني لقاصده حتى ينال مع احتياج ابنائه زمنا اليه وتشوقهم لرؤية طلعتهم
فاحييت ان اتحفهم به محذوف التكرار والاسانيد فشمعت ساعد الجهد لذلك
واخذت عبارته خالية عن التكرار وابقيت اسانيد الاخبار في محلها من صحفه
بحيث ان من طالع ما اتحفته به لا يعزب عنه شيء من الاصل ولا يدركه ملل مما
اطال به ثم اني تفحنت الحوادث حسب الامكان وبنيت مراتب الاحاديث التي
رواها من صحة واعتلال واعملت الفكر في تصحيح الفاظه التي تناولتها انا من الكتب
بالتحريف واوضحت ما استعجب من كلامه اللغوية وارجو الله ان يكون كتابا اخدم
به اهل الوطن وهدية لمحبي العلم الناهجين فيه على اقوم سنن انه تعالى مفيض
الخبر والجلود ثم اني ابقيت خطبة الاصل على حالها لان بها تعلم مقاصد المؤلف
رحم الله تعالى وقدمت امام المقصود ترجمته سالكا بها مسلك المحدثين فقلت
وبالله التوفيق

ترجمة المؤلف

هو الحافظ الكبير ثقة الدين ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن
عبد الله بن الحسين بن عاكر الشافعي

امام اهل الحديث في زمانه وحامل لوائهم مولده في العشر الاخير من المحرم
سنة ٤٩٩ اعنى به ابوه واخوه في صغره فسمع الحديث وعمره ست سنين ثم طلب
بنفسه ورحل في هذا الشأن سنة عشرين الى الاقاق وجاب البلاد وابتعد في
الرحلة وجمع وكتب الكثير في العراق وخراسان واسهبان وغيرها وجملة شيوخه
الف وثلاثمائة شيخ وثمانون امرأة قاله النعماني في تبيين الطلاب وارشاد
الدارس وقال وصنف التصانيف الجليلة منها تاريخ دمشق في ثمانين مجلداً ومن
تصفحه علم منزله في الحفظ وكان كثير العلم عزيز الفضل حسن السمعة ديناً ثقة
متقناً جمع بين معرفة المتون والاسانيد سمع منه ابو سعد السمعاني واكثر عنه
ورحل في طلب الحديث وجمع ما لم يجمعه غيره وقال الحافظ عبد القادر الرهاوي

قد رأيت السلفي و ابا العلاء الهمداني فما رأيت فيهم احفظ من ابن عساكر توفي
 في رجب سنة احدى وسبعين وخمسمائة ودفن بمقبرة باب الصغير في الحجيرة
 التي فيها معاوية وقال الشيخ عبد الوهاب السبكي في طبقات الشافعية الوسطى ان
 المترجم لا نعلم احدا من جدوده يسمى عساكر وانما هو انتهى الينا كذلك ثم قال
 هو الشيخ الامام ناصر السنة وخدامها وقامع اركان البدعة وهادمها امام اهل
 الحديث في زمانه وختم الجهادة الحفاظ ولا ينكر احد مكان مكانه محط رجال
 الطالبين وما مل ذوى المهتم من الراغبين والواحد الذي اجتمعت الامة عليه
 والواصل الى ما لم يطمع الانام اليه والبحر الذي لا ساحل له والخبر جل اعباء
 السنة كاهله قطع الليل والنهار دائبين في دأبه وجع نفسه على اسباب العلوم لا
 يتخذ غير العلم والعمل صاحبين وهما منتهى اربه حفظ لا يغيب عنه ساربه وضبط
 استوت لديه المثلى واتقان ساد به من سبقه ان لم يكن فانه وسبقه علم اثرى به
 وترك الناس بين يديه ذوى فاقه له تاريخ الشام في ثمانين مجلدة واكثر ابان فيه
 عما لم يل به غيره ويعجز عنه ومن طالع هذا الكتاب عرف الى اى مرتبة وصل
 هذا الامام واستقل الثريا وما رضى بدر التمام وله كتاب الاطراف وكتاب تبيين
 كذب المفترى فيما نسب الى الامام ابى الحسن الاشعري وعدة تصانيف وتخاريج
 وفوائد ما الحفاظ اليها الا معاوية ثم ذكر ابن السبكي نحو مما تقدم في ترجمته
 وعد البلاد التي رحل اليها في طلب العلم واطال وقل ما خلاسته وكان في حدائته
 تفقه في دمشق ولما دخل بغداد لزم بها الفقه وسمع الشروس بالمدرسة النظامية
 وقرأ الخلاف والنحو ولما دخل بغداد اعجب به البغداديون وقالوا ما رأينا مثله
 وكذلك قال مشايخه الخراسانيون وسماء البغداديون شعلة نار لتوقد ذكائه وحسن
 ادراكه وقال النووي عنه هو حافظ الشام بل حافظ الدنيا وهو الامام مطلقا
 الثقة ثبت قال السبكي وللحافظ شعر كثير قل ما املى مجلسا الا وختمه بشئ من
 شعره وكانت بينه وبين الحافظ السمعاني مودة اكدية فكتب اليه السمعاني كتابا في
 مجلد سماه فرط الغرام الى ساكن الشام فكتب اليه ابن عساكر كتابا يقول فيه

ما كنت احسب حاجتي وان نأت داري مضاعه
 انسيت ندى مودتي بيني وبينك وارتضاعه
 ولقد عهدتكم في الوفا اخا تميم لا قضاعه

وكان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي قد بنى له دار الحديث النورية
التي بالمصرونية مقابل العادلية الصغرى فدرس بها الى حين وفاته

وقال ابن خلكان في تاريخه

كان محدث الشام في وقته ومن اعيان الفقهاء الشافعية غلب عليه الحديث
فاشتهر به وبالغ في طلبه الى ان جمع منه ما لم يتفق لغيره ورحل وطوف وجاب
البلاد ولقى المشايخ وكان رفيق الحافظ ابي سعد عبد الكريم بن السمعاني في
الرحلة وكان حافظاً ديناً جمع بين المتون والاسانيد سمع ببغداد في سنة
عشرين وخمماية من اصحاب البرمكي والتوخي والجوهري ثم رجع الى دمشق
ثم رحل الى خراسان ودخل نيسابور وهرات واصهان والجبال وصنف
التصانيف المفيدة وخرج التاريخ وكان حسن الكلام على الاحاديث محفوظاً
في الجمع والتأليف صنف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلداً اتى فيه بالجماب
وهو على نسق تاريخ بغداد قال لي شيخنا الحافظ العلامة زكي الدين ابو محمد
عبد العظيم المنذرى حافظ مصر ادام الله به النفع وقد جرى ذكر هذا التاريخ
واخرج لي منه مجلداً وطال الحديث في امره واستعظامه ما اظن هذا الرجل
الاعزم على وضع هذا التاريخ من حينما عقل على نفسه وشرع في الجمع من ذلك
الوقت والا فالمر يقصر عن ان يجمع فيه الانسان مثل هذا الكتاب بعد
الاشتغال والتنيه ولقد قال الحق ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا القول
ومتى يتسع للانسان الوقت حتى يضع مثله وهذا الذي اختاره وما صنع له هذا
الا بعد مسودات ما يكاد ينضب حصرها وله غيره تواليه حسنة واجزاء ممتعة
وله شعر لا بأس به فمن ذلك قوله

واشرفه الاحاديث العوالي	الا ان الحديث اجل علم
واحسنه الفوائد والامالي	وانفع كل نوع منه عندي
يحققه كافواه الرجال	وانك لن ترى للمسلم شيئاً
وخذه عن الرجال بلا مال	فكن باساع ذا حرص عليه
من التصحيح بالداء العضال	ولا تأخذه من صحف قترى

وكانت ولادة الحافظ المذكور في اول محرم سنة تسع وسبعين واربعمائة وتوفي ليلة الاثنين الحادى والعشرين من رجب سنة احدى وسبعين وحمسمائة بدمشق ودفن عند والده واهله بمقابر باب الصغير رحمہ اللہ تعالى وصلى عليه الشيخ قطب الدين التيسابورى وحضر الصلاة عليه السلطان صلاح الدين رحمہ اللہ تعالى



1875

V

The following is a list of the names of the
persons who have been admitted to the
membership of the Society since the
last meeting of the Executive Committee.



CA
956.9
E1324A
v.1

التلخيص الكبير

للمحافظ الكبير ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن
هبة الله بن عبد الله بن الحسين ابن عساكر الشافعي

طبع على نفقة مطبعة (روضة الشام) لصاحبها
قارصلي خالد

اعتنى بترتيبه وتصحيحه الشيخ عبد القادر افندي بدران

مطبعة

﴿مطبعة﴾

«روضة الشام» سنة ١٣٢٩

المجلد الأول



الحمد لله خالق الارواح وبارئ الاجسام وفالق الاصباح بالضياء بعد غسق
الظلام ورازق الطيور والانس والجن والوحوش والانعام وفائق النباه والارض
عن قطر الغمام والحب ذى العصف والنخل ذات الاكمام تبصرة لذوى العقول
وتذكرة لاولى الافهام (احمده) على تواتر انعامه بنعمه العظام واستزينه من
مزيد مننه الجسام واشهد ان لا اله الا الله محي العظام ذو الطول والعزة والبقاء
والجلال والاكرام واشهد ان محمداً عبده الصادق الكلام الداعي باذنه الى اتباع
شريعة الاسلام الماحي بنبوته عباد الاوثان والاصنام الماحق برسائه معالم الانصاب
والازلام صلى الله عليه صلاة مقرونة بالمزيد والدوام وعلى آله واصحابه وانصاره
البررة الكرام واحله واياهم بفضله ورحمته دار السلام كما طهرهم من دنس
العيوب ووضر الاثام (اما بعد) فاني كنت قد بدأت قديماً لسؤال من قابلت
سؤاله بالامثال والالتزام على جمع تاريخ مدينة دمشق ام الشام حتى الله ربوعها
من الدور والانقسام وسلم جرعها من كيد قاصديهم بالاهتمام فيه ذكر من حلها
من الامائل والاعلام فبدأت به عازماً على الانجاز له والالتزام فعاقت عن انجازها
واتمامه عوائق الايام من شدوة الخاطر وكلال الناظر وتعاقب الآلام فصدمت
عن العمل فيه برهة من الايام حتى كثرت على في اهماله وتركه لوم اللوام وتحشيم
من تحشمته سبب لوجود الاحتشام وظهر ذكر شروعي فيه حتى خرج عن حد
الاستقام وانتشر الحديث فيه بين الخواص والعوام وتطلع الى مطالعته اولوا

النبي وذوو الاحكام ورقى خبر جمى له الى حضرة الملك القمقام الكامل العادل
 الزاهد المجاهد المرابط الهمام ابي القاسم محمود بن زنكي بن ابي سققر الناصر
 الامام ادام الله ظل دولته على كافة الانام وابقاه مسلما من الاسواء منصور الاعلام
 منتقما من عداة المسلمين الكفرة الطغام معظما لحملة الدين باظهار الاكرام لهم
 والاحترام منعا عليهم بادرار الاحسان اليهم والانعام عافيا عن ذوب ذوى
 الاسآت والاجرام بانبا للمساجيد والمدارس والاسوار ومكاتب الايتام راضيا
 باخذ الحلال ورافضا لاكتساب الخطام أمرا بالمعروف زاجرا عن ارتكاب
 الحرام ناصرا للمهوف وقاهرا للظالم العسوف بالانتقام قامعا لارباب البدع بالابعاد
 لهم والارغام خالعا لقلوب الكفرة بالجرأة عليهم والاقدام وبلغنى تشوقه الى
 الاستنجاز له والاستمام ليم بمطالعة ما تيسر منه بعض الامام فراجعت العمل فيه
 راجيا للظفر بالتمام شاكرا لما ظهر منه من حسن الاهتمام مبادرا ما يحول دون
 المراد من حلول الحام مع كون الكبر مطية العجز ومظنة الاسقام وضعف البصر
 دون الاتقان له والاحكام والله سبحانه وتعالى المعين فيه بلطفه على بلوغ المرام
 وهو كتاب مشتمل على ذكر من حلها من امثال البرية او اجتاز بها او باعمالها
 من ذوى الفضل والمزيد من انبيائها وهدايتها وخلفائها وولاتها وفقهائها وقضائها
 وعلمائها ودراتها وقرائنها ونحاتها وشعرائها ورواتها من امنائها وانبيائها وضعفائها
 وثقاتها وذاكر ما لهن من ثناء ومدح واثبات ما فيه من هجاء وقدرح وايراد ما
 ذكروه من تعديل وجرح وحكاية ما نقل عنهم من جد ومزح وبعض ما وقع
 من رواياتهم وتعريف ما عرفت من مواليدهم ووقاتهم

وبدأت بذكر من اسمه منهم احمد ليكون الابتداء بمن وافق اسمه اسم المصطفى
 ثم ذكرتهم بعد ذلك على ترتيب الحروف الثانى والثالث تسهلا للوقوف وكذلك
 ايضا اعتبرت الحروف فى اسماء آباؤهم واجدادهم ولم ارتبهم على طبقات ازمانهم
 او كثرة اعدادهم وعلى قدر علوهم فى الدرجات والرتب ولا لشرفهم فى الافعال
 والنسب وازيد فيهم من عرف بكنية ولم اقف على حقيقة تسميته ثم ذكر نسبه
 وبمن لم يسم فى روايته واتبعهم بذكر النسوة المذكورات والاماء الشواعر
 المشهورات وقدمت قبل جميع ذلك جملة من الاخبار فى شرف الشام وفضله
 وبعض ما حفظ من مناقب سكانه واهله وما خصوا به دون اهل الاقطار

وامتازوا به على سائر سكان الامصار ما خلا سكان الحرمين وجيران المسجدين
المعظمين وبوت ذلك جميعه تبويهاً ورتبه في مواضعه ترتيباً وذلك مبلغ علمي
وفاية جهدي على ما وقع الى اوثبت عندي فمن وقف فيه على تقصير او خلل
او عثر منه على تغيير او زال فليعذر اخاه في ذلك منتولاً وليصح منه ما
يحتاج الى اصلاح متفضلاً فالتقصير من الاوصاف البشرية وليست الاحاطة بالعلم
الالباري البرية فهو الذي وسع كل شيء علماً واحصى مخلوقاته عينا واسما ومع
ذلك فمن ذكرت اكثر من اهملت وما اصبحت في ذكره اكثر مما اغفلت وليس بخار
من فائدة من الفوائد المستفادة وذكر حكاية من الحكايات المستحسنة المستجادة
لما جمعه من الاخبار الجامعة وانطوى عليه من الاثار اللامعة وحواه من الاذكار
النافعة وتضمنه من الاشعار الرائعة مما ترغّب فيه محسنة الرغب ويستفيدة لغزته
وجودته الطالب والله سبحانه وتعالى يسر جمعه على من جمعه وينفع به من رواه
ومن سمعه انه جدير باجابتي قدير على تحقيق رجائي وهو ولي كل خير ودافع
كل سوء ووزير والهادي في القول لصوابه ولا حول ولا قوة الا به

اصل اشتقاق تسمية الشام

قال محمد بن السائب كان يونان بن نوح اول من عقد الاولوية لاختوته
ببابل فنزل بنو سام المجدل سررة الارض فيما بين سايدما الى البحر وما بين اليمن
الى الشام وجعل الله التوبة والكتاب والجمال والياض فيهم ونزل بنو حام بحري
الجنوب والديبور ويقال لتلك الناحية السارون وجعل الله تعالى فيهم ادمة وبياضا
قبلا وانغربلادهم وسمائم ورفع عنهم الطاعون وجعل في ارضهم الابل والاراك
والعشروالعاف والنخل وبحري الشمس والقمر في سمائم ونزل بنو يافث الصفون
بحري الشام والصباء وفيهم الشقرة والحجرة واخلا الله تعالى ارضهم فاشتد بردها
واجلا سمائمها فليس بحري فوقهم شيء من النجوم السبعة الجارية لانهم صاروا
تحت بنات نعش والجدى والفرقد وابتلوا بالطاعون ثم لحقت عاد بالشعر فاهلكوا
بواد يقال له مغيث فلحقت بعدهم مهرة بالشعر ولحقت عيل بموضع يثرب ولحقت
المالبيق بصنعا قبل ان تسمى صنعا ثم اغدر بعضهم الى يثرب فاخرجوا منها عيلا

فنزأوا بموضع الجحفة فنزل سبيل فاجتخضهم فذهب بهم فسميت الجحفة ولحقت
 ثمود بالجحر وما يليه فهلكوا ثم لحقت طسم وجسد يس باليمامة وانما سميت اليمامة
 بامرأة منهم فهلكوا ثم لحقت اميم بارض آباد فهلكوا بها وهي من اليمامة والشحر
 لا يصل اليها اليوم احد غلبت عليها الجن وانما سميت ابار بابار بن اميم
 ولحقت بنو يقطن بن عامر باليمن فسميت اليمن حيث تناهوا اليها ولحق قوم من
 بني كنعان بن حازم بالشام فسميت بالشام حيث تشاءوا اليها وكانت الشام يقال
 لها ارض بني كنعان ثم جاءت بنو اسرائيل فقتلوهم بها واجلوهم الى العراق
 الا قليلا منهم وجاءت العرب فغلبوا على الشام وكان فالغ بن عابر بن شالح بن
 ارغشد بن سام بن نوح هو الذي قسم الارض قال ويقطن هو قحطان بن عابر
 ابن شالح وطسم واميم وعليق هو قريب بنو الوذ بن سام بن نوح وثمود
 وجديس ابنا حاسر بن ارم بن سام بن نوح وعاد وعيل ابنا عوص بن ارم بن
 سام بن نوح وبنو السقطان بن ثوبان بن يافث بن نوح عليه السلام وروى عن
 ابي الخلد انه قال الارض اربعة وعشرون فرسخا منها الف فرسخ للعرب ولسائر
 الناس البقية اه وهذا بحسب ما تصوره وبما علمه في وقته

قال ابن الانباري والشام فيه وجهان يجوز ان يكون مأخوذا من اليد
 الشومي وهي اليسرى قال الشاعر

والجامل شومي يديه فرادها باظماً من فرع الدؤابة اسحما

ويجوز ان يكون فعلى من الشوم قال ويقال انجد اتى نجدوا واعرق دخل العراق
 واعن اتى عماتا واشأم اتى الشام وبصرو وكوف واين وياين اذا اتى
 البصرة والكوفة واليمن وقال ابن فارس يقال اخذ شامة اي على ياره
 وشامت القوم ذهب على شمالهم وقال قوم هذا اللفظ مأخوذ من شوم الابل
 وهو سوادها وحصارها وهي البيض قال ابو ذؤيب

فما تشتري الا بريح سبائها بنات الخاض شؤمها وحصارها

وفي كتاب الله تعالى من المعنى الاول واصحاب المشامة اي اليسار قال النابغة

على اثر الادلة والمطايا وخفق الناعجات من الشام

ويقال في النسبة الى الشام شامي وقال ابن فارس وسميت اليمن يمنا لانها على
 يمن الكعبة وقال ابن المقفع سميت الشام بسام بن نوح وسام اسمه بالسريانية شام

وبالعبرانية شيم وقال الحلبي سميت بشامات لها حجر وسود وبيض ولم ينزلها سام قط وقال غيره سميت الشام لانها عن شمال الارض كما ان اليمن ايمن الارض فيقال تشام للمذى ذهب الى الشام وتيامن للمذى ذهب الى اليمن كما تقول اخذت ينة اي ذات اليمن وشامة اي ذات الشمال وقال بعض الرواة ان اسم الشام شورية وكانت ارض بني اسرائيل قسمت على اثني عشر سهما فصار لكل قسم تسعة اسباط وحصل قسم سامر بن نمر في ارض فلسطين فكانت العرت تسافر اليه في تجارتها ومنه كانت ميرتهم فتردد اسم سامر على لسانهم وكان من قاعدتهم انهم اذا نقلوا كلمة الى لغتهم تصرفوا بها فقالوا عن سامر شام

ذكر بناء مدينة دمشق ومعرفة من بناها [١]

قال كعب الاحبار اول حائط وضع على وجه الارض بعد الطوفان حائط حران ودمشق ثم بابل وقال اسحاق بن ايوب القرشي ان شيطانا يقال له جيرون بن سليمان بن داود سقيفة مستطيلة على عمد وبني حولها مدينة لطيفة فسمى المكان باسم الباني وهو جيرون وقال الرازي في كتاب التاريخ (هو غير نجر الدين الرازي) ان الله بعث نبيا الى اصحاب الرس يقال له حنظلة بن صفوان فكذبوه وقتلوه فسار عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح بولده من الرس فقتل الاحقاف واهلك الله تعالى اصحاب الرس وانتشر ولد عاد في اليمن كله وفشوا مع ذلك في الارض حتى نزل جيرون بن سعد بن عاد بدمشق فسميت باسمه وهي ارم ذات العماد وليست اعمدة الحجارة في موضع اكثر منها في دمشق فبعث الله هودا عليه السلام الى اولاد عاد بالاحقاف فكذبوه فاهلكهم الله تعالى وفي بعض الكتب ان جيرون وبريد ابنا سعد بن لقمان بن عاد سكنوا دمشق فسمى جيرونا وباب البريد بهما وقال وهب بن منبه ان الذي بنى دمشق هو غلام ابراهيم عليه السلام وكان حبشيا وهبه له نمرود بن كنعان حين خرج

[١] من عادة الحفاظ ابن عساكر في تاريخه انه يورد الاقوال تسليما لمن حكاهما ويترك تمييز غشها من سمينها الى الناظر لها وها ونحن نقفني اثره في ذلك لضيق الوقت ولاننا قصدنا ان لا نترك شيئا من كلامه في كتابه واليك سرد الاقوال في ذلك

ابراهيم عليه السلام من النار وكان اسمه دمشق فسميت باسمه وسكنها الروم بعد ذلك بزمان وفي كتاب ابي عبيدة ان بنو راسب هو الذي بنى مدينة بابل وصور ودمشق وقال السدي ان فارس والروم لم يزالوا في ملك منظور مذبادي الدهر حتى بعث الله رسوله عليه الصلاة والسلام فجمع الله له ملكهما وكان قد ملك من الروم عشرة اهل ابيات فاول بيوتهم ملك بالغ وفي زمنه صنع بنوه ماء الذهب ثم صار الملك الى تمنغ فكث فيهم يسيرا ثم خرج منهم الى علوى فكث فيهم قليلا ثم خرج منهم الى نيبث ثم الى اهلينا ثم الى ايليا وبه سميت ايليا ثم تحول الى تميزفلك من اولاده فترك ثم مبصر ثم جيرون وهو الذي نزل بدمشق وبه سمى باب جيرون ثم ملك بعدهم مهاطيل ثم يردح فولد له الاصغر فكان الملك في اولاده ثم انقرضوا فحول الى صيفون ومنهم القياصرة فلما بعد قيصر هرقل وكان آخر بني هرقل الاحزم قال صاحب الاصل وبلغني انه لما رجع ذو القرنين من المشرق وعمل السد بين اهل خراسان وبين يا جوج وما جوج وسار يريد المغرب باع الشام وسار على عقبة دمر ابصر الموضع الذي فيه دمشق اليوم وكان هذا الوادي الذي يجري فيه نهر دمشق غيضة ارزفلا نظر ذو القرنين الى تلك الغيضة والى ذلك الماء الذي في هذه الانهار مفترقا مجتمعا في واد واحد اخذ ذو القرنين يفكر كيف يبني في هذا المكان مدينة وكان اكثر فكره وتعبه انه نظر الى جبل يدور بذلك الموضع وبالغيضة كلها فكان له غلام يقال له دمشق جعله اميرا على سائر ملكه فلما نزل ذو القرنين من عقبة دمر سار حتى نزل في موضع القرية المعروفة ببلدا على ثلاثة اميال عن دمشق فامر ان يحفر له في ذلك الموضع حفرة ففعلوا ذلك ثم امر ان يرد التراب منها اليها فلما رده لم تمتلئ الحفرة فقال لغلامه دمشق ارحل فاني كنت قد نويت ان ابني في هذا الموضع مدينة فاما اذ بان لي هذا علمت انه لا يصلح ان يكون هنا مدينة فقال له غلامه ولم يا مولاي فقال ان بنينا ههنا مدينة كان زرعها لا يكفي اهلها وعلامة ذلك ان غوطة دمشق لا تكفيهم غلالهم حتى يشتروا من المدينة ثم سار ذو القرنين حتى صار الى حوران فاشرف على تلك البقعة ونظر الى تلك التربة الحمراء فامر ان يناول من التراب فلما صار في يده اعجبه لانه وجد كألزعفران فامر ان ينزل هناك ويحفر في ذلك الموضع حفرة فلما حفرت امر برد ترابها اليها فلما فعلوا فضل منه تراب

كثير فقال ذو القرنين لفلان ارجع الى الموضع الذي فيه الارز فاقطع ذلك الشجر
وابن على حفرة الوادي مدينة وسمها باسمك فان ما ينقص اهلها من زرعها يجبرونه
بما يزيد عن اهل هذه الارض من غلتهم فرجع ورسم المدينة وبنائها وعمل لها حصنا
والمدينة التي كانت على ذلك الرسم هي المدينة الداخلة وعمل لها ثلاثة ابواب باب
البريد مع باب الحديد الذي في سوق الاساكفة مع باب الفراديس هذه هي كانت
المدينة وكانت اذا اغلقت هذه الابواب اغلقت البلد كلها وخارج هذه الابواب كان
مرعى فبناها دمشق وسكنها ومات فيها وكان قد بنى كنيسة يعبد الله تعالى بها وهي
الجامع الاموي الموجود الى اليوم وبلغني عن بعضهم ان دمشق بنيت على الكواكب
السبعة وان المشتري بيته دمشق وان بانها جعل لها سبعة ابواب وصورة على كل
باب منها كوكبا من احد الكواكب السبعة وجعل صورة زحل على الباب الذي
يقال له باب كيسان فخربت تلك الصور كلها الا ما كان على باب كيسان فان صورة
زحل باقية عليه الى الساعة يعني الى زمن (تأليف كتابه واما اليوم فانا لم نر شيئا
من ذلك) وفي كتاب عتيق ان باب كيسان لزحل وباب شرقي للشمس وباب نوما
للزهرة والباب الصغير للمشتري وباب الجابية للمريخ وباب الفراديس لعطارد وباب
الفراديس الاخر المسدود للقمح وقال ابو الحسين الرازي في كتابه لما قدم عبد الله
ابن علي دمشق حاصر اهلها فلما دخلها هدم سورها فوقع منه حجر عليه كتابة
باليونانية قاتوا براهب ليقرأه فقال ايتوني بحجر اطبعه به فقرأه فاذا فيه ما معناه وبك
ارم الجبابرة من رامك بسوء قصم الله اذا وها منك جيرون الغربي من باب
البريد وبك من الخمسة اعين ففض سويك على يديه بعد اربعة الاف سنة تعيشي
رعداً فاذا وها منك جيرون الشرقي فويل لك ممن يعرض لك قال فوجدنا الخمسة
اعين عبد الله بن علي بن عبد الله بن عياش بن عبد الملك

استنطاق تسمية دمشق واماكن من نواحيها

قال ابن فارس اللغوي يقال ان دمشق مأخوذ من قولهم ناقة دمشق اي
سريرة قل الشاعر

وصاحبي ذات هباب دمشق كانها بحد الكلال زورق

ويقال دمشق الضرب دمشق إذا ضرب ضربا سريعا خفيفا وقال ابن دريد ان لفظ دمشق ليس بعربي بل معرب يعني فلا يطلب له اشتقاق وقال عبد الله بن محمد الخطابي الشاعر كتب الى سيف الدولة يسئل عن دمشق هل يقال فيها دمشق أم لا قلت دمشق اسم هذه المدينة ليست عربية فيما ذكر ابن دريد بل هي معربة ولا يقال الا بغير هاء فاما دمشق فهي السرعة وكل سريع دمشق فاعاد عليه الكتاب وقد وقع عليه ما لفظه . قال عبد الرحمن بن سهل الجعفي وهو بعسكر يزيد بن ابي سفيان عند حصارهم دمشق

اباسع ابا سفيان عنا باننا على خير حال كان جيش يكونها

وانا على بابي دمشق نرعى وقد حان من بابي دمشق حياها

وفي الكتاب ايضا ان الناقة السريعة يقال لها دمشق والمرأة السريعة اليد في العمل تسمى دمشق فكتبت تحتها ان كلام هذا الشاعر يحتمل ذلك المعنى ولا سيما اذا قصد بدمشق مدينة ويكون المراد انه زادها التاء تاكيدا للتأنيث كما ان عقربا مؤنث بغير علامة التأنيث والمقربان ذكرها فقالوا عقربة تاكيدا فكذلك دمشق ودمشقة وذكر بونس وغيره اناثة وعجوزة وفرسة كل ذلك تاكيدا وقرأ ابن مسعود تسعة وتسعون نجة اثني فبعث يستحضرني فلما مثلت بين يديه قلت ايها الامير رب علم كنت سببه وقد استنقذته دمشق الا انه في النحو كما ذكرت والعرب تزيد المذكر بيانا كما قال صلى الله عليه وسلم ابن لبون ذكر وتزيد المؤنث تاكيدا مثل نجة اثني وذكر كلاما غيره وقيل انما سميت دمشق بالرومية وان اصل اسمها دومسكس ومعناه مسك مضاعف لطيبها ثم عربت فقبل دمشق والله تعالى اعلم . وقال محمد بن اسحاق ولد لاسماعيل بن ابراهيم الناعشرو ولدا وسماهم ومنهم فتالا وهود ودوما وبه سميت دومة الجندل وقال السائب الكلبي ولد لالوط اربعة بنين وابنتان فالما البنون فاسمهم ماث وخالاب وعمان وماكان واما البنات فاسمهم زغر والرهب فعمان مدينة البلقاء سميت بعمان بن لوط وماث هي سائر البلقاء سميت بماث بن لوط وقال ابن قطامي سميت صيدا التي بالشام بصييدون بن سيدنا بن كنعان بن حام بن نوح وسميت اريحا التي بالشام باريحا بن ملك بن ارفخشذ بن سام بن نوح وسميت البلقاء ببالق بن عمان بن لوط لانه بناها وسكنها وقيل ان البلقاء سميت ببلقا بن سويرة من بني عمان بن لوط وهو بناها ويقال ولد لالوط

اربعة رجالان مآب وعمان وابنتان زغر والرربة بمدينة عمان منسوبة الى الاول
ونسبت مدائن البلقا مآب وزغر لزغر بنت لوط والرربة لرربة بنت لوط وصيدا
منسوبة لصيدون بن صدقا او كنعان ابن حام وقال ابن فارس جيرون ماخوذ من
قولك جرن الشيء اذا صار املس وجلق من جلق رأسه اذا حلقه واذرح من
الحرمة الشديدة وتدمر من دمر اى دخل وبيروت من البرت وهو الرجل الذليل
وذكر بعض اشتقاقات كلها لادخل لها في اسماء البلدان لانها غير عربية فلا يطلب
لها اشتقاق منها

اشتقاق اسم التاريخ واصله وسببه وذكر الفائدة

الداعية الى الاعتناء به

قال ابو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب في تاريخه تاريخ كل شيء اخره
وهو في الوقت غايته والموضع الذي انتهى اليه يقال فلان تاريخ قومه اى اليه
يتبى شرفهم ويقال ورخت الكتاب تور يخنا وأرخته تاريخا اللغة الاولى لتيم
والثانية لتيس ولكل مملكة واهل ملة تاريخ وجماع القول في تواريخهم انهم
يؤرخون بالوقت الذي فيه حوادث مشهورة عامة قال الله تعالى يسألونك عن الالهة
قل هي مواقيت للناس والحج ويعتبر بالتاريخ بعض الاحكام الشرعية كالصيام
واقضاء عدة النساء من بعولهن ومدة حملهن ووضع اجتنين ووقت حمل الديون
اللازمة وتصرم [١] مدة عقود التجارات والاجارات واختلاف الفصول
والاوقات وبها تحدد حوادث الامم الخاليات [٢] قال قتادة في قوله تعالى يسألونك
عن الالهة الاية ان الله تعالى جعل الالهة لصوم المسلمين وافطارهم وحجهم
ومناسكهم وعدد سيئاتهم ومحل ذنوبهم [٣] في اشياء والله تعالى اعلم بما يصلح
خلقه قال وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة

[١] انقضاء [٢] الماضيات [٣] مراده اذا انقضى وقت العبادة ولم يفعلها المكلف
بها يعلم بانقضاء الوقت الذنب والاثم وفي هذا اشارة الى ان تعلم فن الميتات مما يامر به الدين
الاسلامى وكذا معرفة سير النجوم ومعرفة تنقلات الشمس والقمر في البروج

لتبتغوا فضلا من ربكم وتعلموا عدد السنين والحساب وقال في اية اخرى وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون وعن عياش قال نزل قوله تعالى يسألونك عن الاهلة الآية في معاذ بن جبل وثلعة بن غنمة وهما رجلان من الانصار قالا يارسول الله ما بال الهلال يبدو ويطلع رقيقا مثل الخبط ثم يزيد حتى يعظم ويستوى ثم لايزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان لا يكون على حال واحد كما كان فتزلت الآية بيانا لحل كذبهم وصومهم وفطرهم وعدة نسايم والشروط التي تنهى الى اجل معلوم وعن قيس بن طلق عن ابيه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى جعل هذه الاهلة مواقيت للناس صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته [١] قال عمر وافطروا على عذر فاتموا العدة وروى عن قيس بن طلق عن ابيه بالفظ آخر وهو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى جعل هذه الاهلة مواقيت للناس فاذا رأيتموها فصوموا واذا رأيتموها فافطروا فان غم عليكم فاتموا العدة [٢] وفي لفظ آخر جعل الله تبارك وتعالى الاهلة مواقيت فاذا رأيتموها فصوموا واذا رأيتموها فافطروا فان غم عليكم فاتموا العدة ثلاثين

باب في مبدأ التاريخ واصطلاح الامم على التواريخ

قال ابن عباس كانت فترتان فترة بين ادريس ونوح وفترة بين عيسى ومحمد فكان اول نبي بعث ادريس بعد آدم وكان بين موت آدم وبين بعث ادريس مائتا سنة لان آدم عاش ائف سنة الا اربعين عاما [٣] وجاءت ادريس النبوة بعد

[١] رواه الامام احمد في مسنده [٢] رواه الطبراني في معجمه الكبير والبيهقي في السنن [٣] هذه الاساطير مأخوذة من الاصاح الخامس من سفر التكوين من التوراة وفيها هي من المخالفة للتوراة الموجودة اليوم في الايدى ولتخص هذا الاصاح لتعلم المخالفة فنقول ولد شيث بعد هبوط آدم بمائة وثلاثين سنة وعاش بعده مائة سنة فكانت كل ايام آدم تسعمائة وثلاثين سنة وعاش شيث تسعمائة واثنى عشر سنة وعاش ولده انوش ابن شيث تسعمائة وخمس وستين واقام قيشان بن انوش في الدنيا تسعمائة وعشر سنين وعاش ولده مهيايل مائة وخمسة وتسعين سنة وكان قد ولد له يارد لجنس وستين سنة من

موت آدم بمائتي سنة فمكث في نبوته مائة سنة وخمس سنين وكان الناس من آدم الى ادريس اهل ملة واحدة متمسكين بالاسلام وهو توحيد الله الخالص فلما مضى ادريس عليه السلام اختلفوا وفتروا الوحي الى ان بعث الله نوحا عليه السلام وعمره يومئذ اربعمائة سنة وثمانون سنة فلبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين عاما وكان بين نوح وهود ثمانمائة سنة وعاش هود اربعمائة واربع وستين سنة وكان بين هود وصالح مائة سنة وعاش صالح مائة سنة وخمسة وسبعين سنة وعاش اسماعيل مائة سنة وتسعة وثلاثين سنة واسحق مائة سنة وثمانين سنة وعاش يعقوب بن اسحق مائة سنة وتسعة واربعين سنة وكان بين موسى وابراهيم سبعمائة سنة وكانت الانبياء بين موسى وعيسى متواترة كما انها كانت متواترة بين نوح وموسى قال الله تعالى في سورة المؤمنين من بعد قصة نوح ثم ارسلنا رسلنا تتري اى ياتي بعضها اثر بعض كلما جاءت امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا الى قوله ثم ارسلنا من بعدهم موسى وهارون ويقال انه نبي من الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف منهم اربعون الف وثلاثمائة من المرسلين ولكن من زعم انه يعلم عنهم واسمائهم فقد كذب لان الله تعالى يقول لتبيده عليه الصلاة والسلام منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وقال كعب كان بين موسى وعيسى ستمائة سنة وعن ابن عباس انه كان خمسمائة سنة والله اعلم اى ذلك كان من جميع ما تقدم وقد اختلف المؤرخون في بيان هذه المدة فذكرها سابق وقال محمد بن اسحاق [١] كان من آدم الى نوح الف ومائتا سنة ومن نوح الى ابراهيم الف ومائة واثنان واربعون سنة ومن ابراهيم الى موسى خمسمائة وخمس وستون سنة ومن موسى الى داود خمسمائة سنة

عمره ومات سنة تسعمائة واثنان وستون سنة وعاش ولده اخنوخ ثلاثمائة وخمسا وستين سنة وولد له متوشلح وكانت مدة حياته تسعمائة وتسعا وستين سنة وولد له لامك والدة نوح وعمره مائة وسبع وثمانون سنة واستقرت حياة لامك سبعمائة وسبعين سنة وكان عمر نوح لما مات والده خمسمائة سنة هذه خلاصة الاصحاح الخامس وفي الاصحاح السادس ان الطوفان ظهر لستائة سنة خلت من حياة نوح عليه السلام والله اعلم بالحقيقة ومن اراد بيان تفصيل هذه الاخبار على وجه مطول محقق فليراجع الجزء الاول من الفصل في الملل والنحل لابن حزم

(١) الذي يعلم من الاصحاحين الخامس والسادس من سفر التكوين من التوراة انه

كان من هبوط آدم الى الطوفان الف وست عشرة سنة

وتسع وستون سنة ومن داود الى عيسى الف وثلاثمائة وستة وخمسون سنة
ومن عيسى الى محمد عليه الصلاة والسلام ستمائة سنة فذلك خمسة الاف
واثنان وثلاثون سنة وفي الاصل قال وهذا الاجمال صحيح وقيل ان الماضي
كان ستة الاف سنة وعن ابي سلمة كان بين آدم ونوح عشرة قرون وبين ابراهيم
وموسى عشرة قرون والقرن مائة سنة وعن ابن عباس كان بين موسى بن عمران
وعيسى بن مريم الف وتسعمائة سنة ولم يكن بينهما فترة من الرسل بينهم الف
نبي من انبياء بني اسرائيل سوى من ارسل من غيرهم وكان بين ميلاد عيسى
والنبي صلى الله عليهما وسلم خمسمائة سنة وتسع وستون سنة بعث في اولها
ثلاثة انبياء وهو قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنتين فكذبوهما فعززنا بثالث والذي
عزز به شعومون وكان من الحوارين وكانت الفترة التي لم يبعث الله فيها رسولا
اربعمائة سنة واربعة وثلاثين سنة وان حوارى عيسى كانوا اثني عشر رجلا وكان
قد تبعه بشره كثير ولكنه لم يك فيهم من الحوارين الا هذا العدد وكانوا عمالا
يعملون بايديهم وهم من الاصفياء وان عيسى حين رفع كان ابن اثنتين وثلاثين سنة
وستة اشهر وكانت نبوته ثلاثين شهرا وكانت القرية التي منها تسمى الناصرة
وكان اصحابه يسمون بالناصريين نسبة اليها وكان يقال لعيسى الناصري وبذلك سميت
الناصرى وقال ابن شهاب الزهري ان قريشا كان يعدون بين القبل والنجد اربعين
سنة وكان يعدون بين النجد وبين وفاة هشام ابن المغيرة ست سنين وبين وفاته
وبين بنيان الكعبة تسع سنين وبينها وبين ان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة خمس عشرة سنة منها خمس سنين قبل ان يوحى اليه ثم كان العدد يعنى بعد
التاريخ وقال الشعبي لما هبط آدم من الجنة وانتشر ولده ارخ بنوه من هبوطه فكان
ذلك هو التاريخ حتى بعث الله نوحا فأرخوا من بعثه فلما كان الطوفان وغرق
من غرق ونجا نوح ومن معه قسم الارض بين اولاده اثلاثا فجعل سام وسطا
من الارض ففيها بيت المقدس والنيل والفرات ودجلة وسيحان وجيحان وقيسون
وذلك ما بين قيسون الى شرق النيل وجعل قيسون الى شرق النيل وقسم يافث وراء
قسم سام الى الشرق فكان التاريخ من الطوفان ثم كثر ولد اسماعيل واقترقوا
فارخ بنوا اسحق من نار ابراهيم الى مبعث يوسف ومن مبعثه الى ملك سليمان
ومن ملكه الى مبعث عيسى بن مريم ومن مبعثه الى مبعث النبي صلى الله عليهم

اجمعين وارض بنوا اسماعيل من نار ابراهيم ثم لما بنى ابراهيم واسماعيل الكعبة
ابتدا بنوا اسماعيل التاريخ من بنائها الى ان تفرقت معد فكان كلما خرج قوم
من تهامة جعلوا التاريخ من مخرجهم ومن بقى من بنى تهامة يؤرخ من خروج
سعد وويهد وجهينة من بنى زيد ثم ارضوا من موت كعب بن لؤى الى عام الفيل
فكان التاريخ فيه حتى ارض عمر بن الخطاب من الهجرة وذلك سنة سبع عشرة
او ثمانى عشرة من الهجرة وقد كان للعرب ايضا تاريخ وقال ابو عبيدة لم يزل
لفارس تاريخ يعرفون امورهم به وتاريخ حسابهم الى هذا اليوم منذ مات يزيد
جرد بن شهريار وابنى اسرائيل تاريخ آخر يتدونه من سنى ذى القرنين وكان
مبداء قبل الهجرة بتسعمائة وخمس وعشرين سنة

ذكر اختلاف الصحابة عليهم الرضوان فى التاريخ وما نقل

فيه من الاتفاق منهم

قال ابن شهاب الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فى شهر
ربيع الاول قال ابو حفص وكان قدومه المدينة يوم الاثنين عند ارتفاع النهار لثنتى
عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وهو ابن ثلاث وخسين سنة انتهى والمحفوظ
ان الامر بالتاريخ عمر بن الخطاب قال ميمون بن مهران وقع الى عمر مك فى شعبان
يعنى غير معين فقال عمر اى شعبان الذى تجز فيه اهـ هذا الذى مضى او الذى
هوآت او الذى نحن فيه ثم جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم
ضعوا للناس شيئا يعرفون به سنينهم فقال قائل اكتبوا على تاريخ الروم فقالوا ان
الروم يطول تاريخهم يكتبون من ذى القرنين وقال اخر اكتبوا على تاريخ
فارس فقالوا ان فارسا كلما قام ملك طرح تاريخ من كان قبله فاجمع رأيهم على
ابتداء التاريخ من الهجرة وكان قد مضى من امدها عشر سنين وعن ميمون
ابن مهران قال اتمم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متى يكتبون
التاريخ فقال بعضهم تكتبه من الشهر الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه

وسلم وقال بعضهم من حين اوحى اليه وقال بعضهم نكتبه من هجرته التي هاجر فيها من دار الشرك الى دار الاسلام فاجتمع رأيهم على ان يكتبوا التاريخ من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ثم قالوا باي شهر بدأ فاختلفوا في ذلك ثم بدأ لهم ان يجعلوه من المحرم وقال سعيد بن المسيب جمع عمر بن خطاب جماعة من المهاجرين والانصار فقال من اى شهر نكتب التاريخ فقال له على بن ابي طالب منذ خرج النبي صلى الله عليه وسلم من ارض الشرك يعنى يوم هاجر قال فكتب ذلك عمر وكان ذلك لسنتين ونصف من خلافته وعن ابن سيرين ان رجلا من المسلمين قدم من ارض اليمن فقال لعمر رأيت باليمن شيئا يسمونه التاريخ يكتبون من عام كذا وشهر كذا فكان ذلك سببا لانشاء التاريخ [١]

باب ذكر تاريخ الهجرة والاقتصار في ذكره للشهرة

قال ابو حفص الغلاس قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين ارتفاع النهار لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وقال فضالة بن عبيد قدم للنصف من ربيع الاول انتهى واقام بالمدينة عشر سنين والصحح الاول وكان خروجه من مكة في صفر وقال ابن القواس كان اول المحرم سنة الهجرة يوم الخميس اليوم السابع عشر ماه روز سنة ثلاث وثلاثين لكسرى برويز واليوم الثامن من ايار سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة لدى القرنين

(١) هذه الاثار تبيين عن سبب مبدأ التاريخ الاسلامي وتنادى باعلى صوتها ان الصحابة كانوا يحبون المدنية وينادون بها ويقتبسونها من اى محل وجدوها به لا يباليون ان اخذوها من الروم او من الفرس كما يعلم مما سبق ويسيرون على منهاج « الحكممة ضالة المؤمن اينا وجدها التقطها » وقد اقتبسوا اشياء كثيرة من الامم الذين هم خلافهم فالذى يمنع اقتباس المدنية في الامور السياسية من الفير مخالف لما كان عليه الصحابة واتباعهم والائمة عليهم من الله الرضوان

﴿ اشتقاق تسمية الايام والشهور ﴾

قال ابن عباس خلق الله يوما فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين فخلق فيهما السموات والارض ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء فخلق فيه الجبال فمن ثم يقول الناس يوم ثقيل ثم خلق رابعا فسماه الاربعاء فخلق فيه مواقع الاشجار والانهار ثم خلق خامسا فسماه الخميس وبه خلق الطير والوحش والسيب والبهائم ثم خلق الجمعة فخلق فيه آدم والامهات ثم قرأ ابن عباس التكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الآية كلها [١] وقال ابو العلاء المعري كانت العرب

(١) قال ابن الاثير في النهاية قد يراد باليوم الوقت مطلقا ومنه الحديث تلك ايام الهرج اي وقته ولا يختص بالهاردون الليل اه فقد علمت ان اليوم في اللغة يطلق ويراد به الوقت فيجب تفسير ما في القرآن الكريم به وفي مثل هذه الآية مما يصرح بأنه تعالى خلق السموات والارض في ستة ايام ويحتمل ان يفسر باليوم الذي هو من طلوع الشمس الى غروبها لانه قبل خلق السموات والارض لم يكن شمس ولا قمر فكيف يقدر بهما وايضا فان اليوم امر اعتباري لانه لا نهار في قطر الا وفي وقته ليل عند قوم آخرين كما يحققه من له اطلاع على علم الهيئة فالايام المذكورة في قوله تعالى خلق الارض في يومين وغيرها مما يشابهها عبارة عن الاوقات والاطوار واذا اردت ان يتضح لك المنطق من تاريخ فن الجيولوجيا فتأمل آيات من القرآن الكريم ومن جعلتها قوله تعالى قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجمعون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض انبيا طوعا او كرها فان اتينا طاعتين ففضاهن سبع سموات في يومين ووحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظنا ذلك تقديرا العزيز العليم فالآية صريحة في ان خلق الكواكب متأخر عن الادوار الخمسة فمن اين تقدر ان نفس الايام باليوم الاعتباري هذا وقد اوجدتعالى جوهرها ثم انه تجلى عليه بتجليات عظيمة فصار سبيلا فانفصلت منه الارض ذلك قوله او لم يروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقنهما والرائق عند الفتق الذي هو بمعنى الانفصال ثم مضى على الارض دور وهو المسمى باليوم الاول تحولات فيه الارض من السيلان الى الجمود فبردت قشرتها العليا التي كانت ملتصقة ثم تحولت في الدور الثاني من الجمود الى التحجر فذلك قوله تعالى خلق الارض في يومين ثم اسفر مرور الدور الثالث عن تركيبها واثبتت جبالها وبخورها وجعلها صالحة لنبات وسكنى الحيوان بها وفي الدور الرابع كائن ايجاد النبات والحيوان والمعادن وهي المواليد الثلاثة ولو بسطنا الكلام على ذلك لاستخرجنا فن طبقات الارض وفن المواليد من هذه الآية الكريمة ولكن اجلنا البحث هنا لتبسطة في مواضع من تفسيرنا اعاننا الله على اكمالها ثم انفصلت الكواكب في الدور الخامس فامرها تعالى بذلك فجاءت طائفة مستفاداة لامرهم ثم اوحى لكل من تلك الكواكب والسموات امرها واصحاح لها نظامها فتبع كل واحد منهن ما رسم لها من الدوران واتباع وتلبيتها فكان منها ما هو مصابح لسماء الدنيا اي القرين وزينة لها ذلك

في الجاهلية :- ممنون الاحد اول والاثنين امون والثلاثاء ابار [١] والاربعاء كبار
والخميس مؤنس والجمعة صروبة والسبت شبار وقال ابو عمر وابن العلاء انما سمي
المحرم [٢] لان القتال حرم فيه وصفر لان العرب كانت تنزل فيه بلادا يقال لها
صفر وشهرا ربيع كانوا يربعون فيهما وشهرا جمادى كان يحمده فيهما الماء ورجب
كانوا يرجبون [٣] فيه التخل وشعبان كانت القبائل تتشعب [٤] فيه ورمضان
لرمض [٥] الفصال [٦] فيه من الحر وشوال لان الابل كانت تشول [٧] فيه
باذنابها للضراب [٨] وذو القعدة لعودهم فيه عن القتال وذو الحجة كانوا يحجون
فيه فاما اول السنة فالمحرم وقال ابن عباس في قوله تعالى والفجر وليال عشر
هو المحرم فجر السنة

فصل في خواص التاريخ على مصطلح المحدثين

قال سفيان الثوري لما استعمل الرواة الكذب استعملناهم التاريخ وقال حفص
ابن غياث اذا تمتم الشيخ [٩] لحاسبه بالتاريخ يعني احسبوا سنه وسن من

(٧) الذي في كلام الزجاج والقراء وفي عبيدة ان العرب الدارية كانت تسمى يوم الثلاثاء جبار
والاربعاء دبار لما في الاصل تصحيف من الناصح قالوا واول من نقل العروبة الى الجمعة آدب
ابن لؤي (٢) هذا بالنسبة الى زمن التسمية فانها قد صادفت تلك الامور المذكورة فسميت بها
(٣) الرجب ان يعمل لفخمة الكريمة عمود من حجارة او خشب اذا خيف عليها اطولها وكثرة
حملها ان تقع (٤) تصير فرقا (٥) التاذي من حر الشمس (٦) جمع فضيل وهو ولد الناقة
اذا فصل عن امه وقطم عن الرضاع (٧) ترفع (٨) طلب نزول الفحل عليها (٩) الكبير في السن

تقدير العزيز العليم فهذه هي الادوار الست المشار اليها في هذه الاية وقد اشتمل آخر هذه
الاية على مهمات فن الهيئة واشتملت الاية كلها على علوم خمسة باختصار عبارة والطفها وادرج
فيها علم آخر وهو الاستدلال على وجوده تعالى وقدرته ووحدانيته على تعطد بهش كل
عاقل حكيم وتضمنت الرد على فرقتين اولهما هي القائلة بان مجدأ صلى الله عليه وسلم هو
الذي الف هذا الكتاب العظيم فيقال لها انتم تعتقدون ان هذه الفنون لم تكن عند العرب
وتدعون ان اكثرها من مخترعات هذا العصر فمن اين احاط علما بهذه الاشياء حتى اورد
امثالها في كلمات وجيزة ولو لم يكن هذا الكتاب من عند الله تعالى لما قدر من زعمتم ان يتكلم
عن مسئلة واحدة فضلا عن هذه الفنون التي تطابق ما تدعون انه من مخترعات هذا العصر تمام
الانطباق وانتهيها الفرقة التي تزعم ان تعلم فن طبقات الارض والنسبات والمعادن والحيوان
والهيئة يمنع منه الدين الاسلامي فيقال لهم ان القرآن الكريم قد فصل امهات مسائل هذه

كتب عنه وقال حسان بن زيد لم نستعن على الكذابين بمثل التاريخ نقول للشيخ كم
سنه وفي ابي تاريخ ولد فان اقر بمولده عرفنا صدقه من كذبه وقال الحسن ابن الربيع
قدمت بغداد فلما خرجت شعبي اصحاب الحديث فلما برزت الى الخارج قالوا توقف
فان احمد بن حنبل يحيى فقه عدت واخرجت الواحي فلما جاء احمد قال لي في
ابى سنة مات عبد الله بن المبارك فقلت سنة احدى وثمانين فتبيل له ما تريد
بهذا فقال اريد الكذابين وقال ابو الفضل صالح التيمي الحافظ ينبغي لطالب الحديث
ومن عني به ان يبدأ بكتب حديث بلده ومعرفة اهله وبفهمه وضبطه حتى يعلم
صحيحه وسقيمه ويعرف اهل التحديث به واحوالهم معرفة تامة اذا كان في بلده علم
وعلماء قديما وحديثا ثم يشتغل بعد حديث بلده بالبلدان والرحلة في طلبه

﴿ باب ذكر اصل اشتقاق تسمية الشام وحث المصطفى ﴾

صلى الله عليه وسلم اتته على سكنى الشام واخباره

بان الله تكفل بمن سكنه من اهل الاسلام

عن عبد الله بن حوالة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [١]
ستجدون اجنادا جندا بالشام وجندا بالعراق وجندا باليمن قال فتمت فقلت خرتي
[٢] يا رسول الله قال عليك بالشام فمن ابي فليلحق بيئته وليسق من غدرة [٣] قال
الله قد تكفل لي بالشام واهله قال ابن حوالة وما تكفل الله به فلا ضيعة عليه [٤]

(١) رواه ابن عساكر من عشرة طرق ورواه الامام احمد في مسنده ولفظه سيكون
اجناد مجندة شام ويمن وعراق والله اعلم بما بهما بدا وعليكم بالشام قالها ثلاثا فمن كره فعله
بيئته وليسق في غدرة فان الله توكل لي بالشام واهله

(٢) معناه تخبرني (٣) الغدر الضيق والغدران جمع غدير وهو القطعة من الماء يتحركها
السيول في مكان متعفن (٤) الضيعة في الاصل المرة من الضياع ومعناه ان الله لا يجلب له
الاطراح والبهوان حتى يصير كانه ضائع في بلده

الفتون فتواوا انه لا يجوز تعلمه ولا تدبر الآيات التي تشتمل على ذلك لانه اشتمل على ما زعمتم
تحريمه وايضا فكل حكم عاقل يعلم انه اشتمل على امهات مسائل كثيرة من فتون تنفرون منها
وتنفرون عنها فان كنتم تقدرين على ان تنفروا عن هذا الكتاب المنزل فافعلوا حتى يكون الذي
انزله لتدبروا آياته حكيما وما خالفكم تجسرون على ذلك والرواسي الجبال الثوابت وبارك
فيها اكثر خيرها وانما قال في الكشف في قوله تعالى فالتاينا طائعين معناه انه اراد تكوينها فلم
تتمتع عليه ووجدتها كما ارادها وكانتا في ذلك كالمأمور الطبع اذا ورد عليه فعل الامر المطاع
وقال في قوله تعالى واوحى في كل معناه امرها معناه ما امر به فيها وديره من خلق الملائكة والنبات
وغير ذلك او شأنها وما يصلها

وعن وائلة بن الاسقع [١] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجند الناس اجنادا بجندا بالشام وجندا باليمن وجندا بالعراق وجندا بالمشرق وجندا بالمغرب فقلت يا رسول الله انى رجل حديث السن فان ادركت ذلك الزمان فاجها تأمرنى يا رسول الله قال عليكم بالشام فانها صفوة الله تعالى فى ارضه يسوق اليها صفوته من خالفه فاذا ايتكم فعليكم باليمن فاسقوا بغيره (٢) وقد تكفل الله تعالى لى بالشام واهله وعن عبد الله بن حوالة الازدى (٣) قال قلت يا رسول الله رخر لى بلدا اكون فيه فلو علمت انك تبنى لم اختر على قربك شيئا فقال عليك بالشام لاننا فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم كراهيتى لها قال هل تدري ما يقول الله تعالى فى الشام انه يقول يا شام يدي عليك يا شام انت صفوتى من بلادى ادخل فيك خيرة عبادى انت سوط تقمى وسوط عد ابى انت الانذر (٤) وعليك المحشر ورأيت ليلة اسرى بى عمودا ابيض كأنه لؤلؤة تحمله الملائكة قلت ما تحملون قالوا عمود الاسلام امرنا ان نضعه بالشام وبينا انا نائم اذ رأيت الكتاب اخذت (٥) من تحت وسادتي فظننت ان الله تخلى (٦) عن اهل الارض فاتبعه بصرى فاذا هو بين يدي حتى وضع بالشام فن ابى فليطيق يمنه وليسق من غدرة فان الله قد توكل بالشام واهله. وعن ابى الدرداء (٧) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سيجندون اجنادا بجندا جندا بالشام وجندا باليمن وجندا بالعراق وجندا بمصر قالوا فخر لنا يا رسول الله قال عليكم بالشام قالوا انا اصحاب ما شية وعمود (٨) ولا نطيق الشام قال فن ابى فليطيق يمنه وليسق بغيره فان الله قد تكفل لى بالشام واهله وعن عبد الله

(١) روى حديث وائلة الطبراني من طريق احمدها حسنة ولفظه يجند الناس اجنادا جند باليمن وجند بالشام وجند بالمشرق وجند بالمغرب فقال رجل يا رسول الله خر لى انى فنى شاب لعلى ادرك ذلك فابى ذلك تأمرنى قال عليك بالشام ورواه البيهقي عن عبد الله بن الاسقع وقال هو اخو وائلة ويشك فى سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وهو وهم والصحيح انه عن وائلة (٢) الغدير بضم الغين والدال جمع غدير كما تقدم (٣) روى ابى نعيم احمد بن عبد الله الحافظ والطبراني ورواه ابن عساكر من طريق النسائي وله طرق يقوى بعضها بعضها (٤) قال فى الصحاح تناذر القوم كذا اى خوف بعضهم بعضا اه فلا تذر معناه الاكثر نحويفا من غيره كما يشهد لهذا المعنى ما قبله (٥) استلب واخذ والوسادة الخدة (٦) قال فى الصحاح خاليت الرسل تاركته وتخلت تفرغت وخلت عنه اه والمعنى تركهم (٧) روى الطبراني عن ابى الدرداء وفى سنده سليمان بن عتبة وقد وقفه جماعة وفيه خلاف لا يضر ببقية رجاله ثقات ورواه ابن عساكر من طريق ابى نعيم الاصبهاني وطرقه ثلاثة (٨) اصحاب بيوت شعر ترفع بالا عمدة ومن كان شأنه كذلك يحتاج للبادية ليرعى غنم فيها

ابن حوالة (١) قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكونا اليه الفقر والعمى (٢) وقلة الشيء فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ابشروا فوالله لا انا من كثرة الشيء اخوفني (٣) عليكم من قلته والله لا يزال هذا الامر فيكم حتى تفتح عليكم ارض فارس وارض الروم وارض حمير (٤) وحتى تكونوا ثلاثة اجناد جند بالشام وجند بالعراق وجند باليمن وحتى يعطى الرجل مائة دينار فيستخطها (٥) قال ابن حوالة فقلت يا رسول الله ومن يستطيع الشام وفيها الروم ذات القرون (٦) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفتحها الله عليكم وليستخلفنكم الله فيها حتى تظل العصابة (٧) منهم البيض قمصهم الخلقه اققاؤهم (٨) قياما على الرويحل (٩) الاسود منكم قال الواسطي المخلوق وما امرهم فقلوا وان بها اليوم رجلا لا تتم اليوم احقر في اعينهم من القردان (١٠) في اعجاز الابل قال ابن حوالة فقلت فاختر لي يا رسول الله ان ادركني ذلك الزمان قال اخترت لك الشام فانها صفوة الله من بلاده يسكنها صفوته من عباده يا اهل اليمن عليكم بالشام فان صفوة الله من الارض الشام فمن ابى فليلحق بيده ويا سق من غدرة (١١) فان الله تعالى قد تكفل لي بالشام واهله قال فسمعت عبدالرحمن بن جبير بن تميم يقول فعرف اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث في حراً بن سهل وكان قد ولي الاعاجم وكان او يد ما (١٢) تصغيرا فكانوا يعمرون وتلك الاعاجم حوله قيام لا يامرهم بشيء الا فعلوه فيتعجبون من هذا الحديث وفي رواية قال ابو عاقمة اقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ثلاث مرات ولا نعلم انه اقسم في حديث مثله قال

(١) رواه من طريق عبدالرحمن الدراي واليهيقي واللالكائي واسانيداه تقوى طريقه ورواه ابو تميم في الخلية (٢) يضم العين وسكون الراء فان في الصحاح عرى من ثيابه فهو عار وعريان والمرأة تعريانته (٣) اي اخوف نفسي عليكم (٤) حمير ابو قبيلة من اليمن وهو حمير بكسر الحاء وسكون الميم وقع الياء بن سيبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنهم كانت الملوك في الدهر الاول كذا في الصحاح (٥) اي يحدها قليلة (٦) قل الاسبي اراد قرون شعورهم وكانوا يطولون ذلك فعرفوا به ويقال للرجل له قرنان اي ضعيفتان (٧) العصابة من الرجال ما بين المشرة الى الاربعين (٨) القفا مؤخر العنق (٩) تصغير رجل (١٠) هو بكسر القاف مفرد قراد يضم القاف وهو معروف واعجاز جمع عجز يضم الميم مؤخر الشيء يذكر ويؤن (١١) جميع غدرة (١٢) تصغير آدم وهو الامم

عليك بالشام وعن عبد الله ابن حوالة مرفوعا (١) سيصير الامر الى ان تكونوا جنودا مجتدة جندا بالشام وجندا باليمن وجندا بالعراق فقال ابن حوالة خري لي يا رسول الله ان ادركت ذلك فقال عليك بالشام فانه خيرة الله من ارضه يجتبي (٢) اليها خيرته من عباده فان ايتم فعليكم بينكم واستقوا من غدركم فان الله قد توكل لي بالشام واهله وروى من طرق متعددة وفي بعض الفاظها قال ابن حوالة كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقال يا ابن حوالة كيف انت اذا ادركتك فتنة تفور في اقطار الارض كأنها صياصي بقر (٣) قلت ماتا مني يا رسول الله قال عليك بالشام وعن عبد الله بن يزيد (٤) مرفوعا ان الله تكفل لي بالشام واهله وعن عبد الله بن عمر (٥) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج نار من حضر موت او من نحو حضر موت فتسوق الناس قلنا يا رسول الله ماتا مننا قال عليكم بالشام وفي بعض الفاظه ستخرج نار قبل يوم القيامة من حضر موت تحشر الناس قالوا فما تأمرنا يا رسول الله قال عليكم بالشام عن حكيم بن حزام عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر اذا رأيت البنا بلغ سلعا فعليك بالشام قلت فان حيل يعني بني وبينها افاضرب بسيفي من حال بني وبين ذلك قال لا ولكن اسمع واطع ولو اعد حبشي (٦) وعن هز بن حكيم (٧) عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالشام وفي رواية قلت يا رسول الله من تأمرني خري لي فقال بيده نحو الشام وقال انكم محشورون رجلا وركبانا وتخرون على وجوهكم وعن ابي طلحة الخولاني واسمه ذرع قال قال رسول الله تكونون جنودا اربعة فعليكم بالشام فان الله تكفل لي بالشام قال الطبراني في حرف الذال من معجمه ذرع ابو طلحة الخولاني اختلف في صحبته وقال في موضع آخر ولا يثبت له صحبة ومثل هذا يضمن الحديث (٨)

(١) رواه الامام احمد في مسنده بهذا اللفظ وابوداود وابن حبان في صحبه والحاكم وقال صحيح الاسناد (٢) يختار (٣) يعني قرونها شبه الفتنة بها لشدها وصعوبة الامر فيها وكل شئ امتنع الانسان به وتحصن به فهو صيصة ومنه قبيل الحصون الصياصي وقيل شبه الرماح التي تشرع في الفتنة وما يشبهها من سائر السلاح بقرون بقر مجتمعة (٤) رواه من خريق الامام احمد وابي يعلى الموصلي ورواه احمد مطولا (٥) رواه احمد والترمذي وابن حبان في صحبه وقال الترمذي حديث حسن صحيح وفي اوله سيفرج عليكم في اخر الزمان فارم ساقوا الحديث (٦) رواه الحاكم وانبيه في الدلائل (٧) الدار قطن والامام احمد (٨) قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد قلت وفي اسناده جماعة اختلف في الاحتجاج بهم

وعن معاوية بن حكيم بن حيدة القشيري [١] انه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق نبيا ما خلصت [٢] اليك حتى حلفت لقومي عددها يعني انا مل كسفيه بالله لا اتبعك ولا آمن بك ولا اسدتك واني اسئلك بالله بم بعثك ربك فقال بالاسلام فقلت وما الاسلام قال اسلم وجهك لله وتخلي له نفسك قال فما حق ازواجنا علينا قال اطعم اذا طعمت واكس اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت كيف وقد افضى [٣] بعضهم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا ثم اشار قبل الشام وقال ههنا تحشرون ههنا تحشرون ركبانا ومشاة وعلى وجوهكم وافواهكم الفدام [٤] واول شيء يعرب [٥] عن احدكم فخذنه . وعن ابن عباس [٦] قال قال رجل يارسول الله اني اريد الغزو في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالشام فان الله قد تكفل لي بالشام واهله ثم الزم من الشام عسقلان فانه اذا دارت الرحا في امي كان اهل عسقلان في راحة وعافية . وعن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار اهل العراق الى الشام ويتحول شرار اهل الشام الى العراق وقال عليكم بالشام رواه الخطيب يعني البغدادي [٧] . عن اياس بن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد تكفل لي بالشام واهله وان ابليس اتى العراق فباض فيها وفرخ واتى مصر فبسط عبقرية واتكا وقال جبل الشام جبل الانبياء . هذا الحديث مرسل ومع ارساله منقطع فلا يعول عليه [٨] وعن عطاء الخراساني قال لما تمت النقلة من خراسان شاورت من بها من اهل العلم ابن ترون لي ان انزل بعيسالي فكلهم يقولون لي عليك بالشام عليك بالشام

(١) رواه الامام احمد في مسنده بمعناه من حديث حكيم بن معاوية ورواه ايضا بطرق متعددة بعضها مطول وبعضها مختصر (٢) وصلت وبلغت (٣) باشر بعضهم بعضا (٤) الفدام ما يشد على لم الا يريق والكوز من خرقة لتصفية التراب الذي فيه والمعنى هنا وافواهكم عن الكلام حتى تتكلم جوارحك (٥) ينصح (٦) رواه الطبراني في معجمه الكبير والاولى بنحوه وفي اسنائه يحيى بن سليمان المديني وهو ضعيف واورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات ومعنى دارت الرحا الهلاك (٧) ورواه الامام احمد في مسنده باسناد حسن (٨) وقد حاول السيوطي في اللآلئ المصنوعة ان يبنى عنه الوضع فذكره من طرق متعددة وايا ما كان فهو ضعيف ان لم نقل موضوع وهو مخرج على الكشاية وضرب الامثال وقوله عبقرية قال في نهاية ابن الاثير العبقير الديباج وقيل البسط المؤهبة وقيل العنقاص اه والمعنى انه بسط طنفته وجلس مستريجا لطاعة اهلها له

باب بيان ان الايمان يكون بالشام عند وقوع الفتن
وكون الملاحم العظام

[١] عن عبد الله بن عمرو قال قال النبي عليه الصلاة والسلام رايت عمود الكتاب انتزع من تحت وصادق فذهب به الى الشام فاولته الملك . هذا حديث حسن غريب وفي لفظ فاذا هو نور ساطع عمد به الى الشام الايمان اذا وقعت الفتن بالشام وفي لفظ الا ان الايمان قد وقع بالشام وهو غريب ايضا وقد روى من طرق متعددة بالفاظ مختلفة كلها تدور على عبد الله بن عمرو بن العاص وفي بعض طرقه قال عبد الله غزونا مع معاوية مصر فنزلنا منزلا فقلت لمعاوية اتاذن لي ان اقوم فوق فرسى في الناس يعني خطيبا فاذن له فقام فحمد الله واثى عليه ثم قال سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول رايت في المنام ان عمود الكتاب حل من تحت وصادق فاتبعت بصري فاذا هو عمود من النار يعمد به الى الشام الا وان الايمان اذا وقعت الفتن بالشام يقولها ثلاثا . وعن عائشة [٢] قالت هب [٣] رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومه مذعورا [٤] وهو يرجع [٥] فقلت ما لك انت يا بني وامى قال سل [٦] عمود الاسلام من تحت رأسي فاحشني ثم رميت ببصري فاذا هو قد غرز في وسط الشام فقيل لي يا محمد ان الله قد اختار لك الشام واعباده فجعلها لكم عزا ومحسرا ومنعة وذكرنا من اراد الله به خيرا اسكنه الشام واعطاه نصيبا منها ومن اراد به شرا اخرج رهما من كنانته [٧] وهي معلقة وسط الشام فرماه بها فلا يسلم

(١) حديث عبد الله بن عمرو رراه الطبراني في معجمه الكبير والوسط وفي احدهما ابن الهيثم وهو حسن الحديث وقد توبع عليه هذا وبقية رجاله رجال الصحيح
[٢] لم اجسد بعد المنعص من خرجه غير ابن عساكر فهو ضعيف [٣] استيقظ
[٤] الذعر الفزع [٥] بتشديد الراء اي يقول انا لله وانا اليه راجعون [٦] بضم السين
[٧] التي يعمل فيها المهام

في دنيا ولا اخرة وقال ضمرة بن شاذب نذاكرنا الشام فقلت لابن سهل اما
 بانك انه يكون بها كذا وكذا قال بلى ولكن ما كان بها يكون ايسر مما يكون
 بغيرها وعن سلمة الكندي وكان قومه بعثوه وافدا الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال بينما انا امشي مع النبي صل الله عليه وسلم وركبناه الى ركبتي مستقبل
 الشام بوجهه مولى الى اليمن ظهره اذ انا رجلا فقال يا رسول الله ازال
 الناس الخيل ووضعوا السلاح وزعموا ان الحرب قد وضعت اوزارها [١] فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم كذبوا بل الا ان جاء القتال لا تزال فرقة وفي لفظ لا
 يزال قوم من امتي يقاتلون على امر الله يزيع الله بهم قلوب اقوام وينصرهم
 عليهم حتى تقوم الساعة او حتى ياتي امر الله الخيل معقود بنواصيها الخير [٢]
 الى يوم القيامة وقد اوحى الى اني مقبوض غير ملبث وانكم متبوا افتادا وعقودا
 [٣] والمؤمنون بالشام وعن سلمة بن نفيل [٤] قال كنت جالسا عند النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال يوحى الى اني مقبوض غير ملبث (٥) وانكم متبعوا افتادا (٦)
 يضرب بعضكم رقاب بعض ولا يزال من امتي ناس يقاتلون على الحق ويزيع
 (٧) الله بهم قلوب اقوام ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة والخيل معقود في
 نواصيها الخير الى يوم القيامة وعقر (٨) دار المؤمنين بالشام وعن ابى امامة
 مرفوعا (٩) صفوة الله من ارضه الشام وفيها صفوته من خلقه وعباده وليدخان
 الجنة من امتي ثلثة (١٠) لا حساب عليهم ولا عقاب و في لفظ الشام صفوة الله
 من ارضه وفيها صفوته من خلقه فن خرج الى الشام الى غيرها فبسخطه ومن
 دخل اليها من غيرها فبرحمته (١١)

[١] اي انقضى امرها وخفت القابها فلم يبق قتال (٢) اي ملازم لها كانه معقود فيها
 (٣) اراء فاله في النهاية (٤) رواه الامام احمد بعناه (٥) تحلدا او متأخر
 (٦) قال ابن الاثير في النهاية وفي الحديث الا انى من اولكم وفاة تبسعون افتادا
 يهلك بعضكم بعضا اي جاعات متفرقين قوما بعد قوم (٧) يميل (٨) قال في النهاية
 عقر الدال يفتح العين وضمها اسلها ومنه الحديث عقر دار الاسلام للشام اي اصله وموضعه
 كانه اشار به الى وقت الفتن اي يكون الشام يومئذ امنها واهل الاسلام فيه اسلم
 (٩) رواه الطبراني باسناد فيه رجل ضعيف (١٠) بالضم الجماعة من الناس (١١) ورواه
 الطبراني وفيه عمير بن معدان وهو ضعيف ورواه الحاكم وضعفه المنذرى

وعن ابن حوالة (١) انه قال يا رسول الله خزلي بلدا آكون فيه فلو علمت انك تبقى ما اخترت على قربك شيئا قال عليك بالشام فلما رأى كراهتي للشام قال اتدرون ما يقول الله في الشام يقول يا شام انت سفوتى من بلادى ادخل فيك خيرتى من عبادى ان الله قد تكفل لى بالشام واهله
وعن وائلة بن الاسقع (٢) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لحذيفة بن اليمان ومعاذ بن جبل وهما يستشيرانه فى المنزل فاوما الى الشام ثم سئلاه فاوما الى الشام ثم سئلاه فاوما الى الشام وقال عليكم بالشام فانها صفوة الله تعالى من بلاده يسكنها خيرته من عباده فمن ابى فليلحق بينه وليسق من غدرة فان الله قد تكفل لى بالشام واهله . وعن انس بن مالك (٣) قال قلت يا رسول الله اين الناس يوم القيمة تقال فى خير ارض الله واحبها اليه الشام وهى ارض فلسطين والاسكندرية من خير الارضين المقتولون فيها لا يعثمهم الله الى غيرها فيها اقلوا وفيها يعثمون ومنها يحشرون ومنها يدخلون الجنة .
وعن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال طوبى للشام لنا لى شىء ذلك قال لان ملائكة الرحمن باسطة اجنحتها عليها (٤) . وعن سالم بن عبد الله عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قال اللهم بارك لنا فى مكنتنا وبارك لنا فى مدينتنا وبارك لنا فى شامنا وبارك لنا فى يمننا وبارك لنا فى صاعنا وبارك لنا فى مدنا فقال رجل يا رسول الله وفى عراقنا فاعرض عنه فرددها ثلاثا كل ذلك يقول الرجل وفى عراقنا فيعرض عنه فقال بها الزلازل والفتن وفيها يطلع قرن الشيطان وفى رواية وفى نجدنا بدل وفى عراقنا (٥) ورواه الحاكم بلفظ فقال رجل يا رسول الله العراق

(١) رواه ابوداود باختصار كثير ورواه الطبرانى من طريقين ورجال احدهما رجال الصحيح غير صالح بن رستم وهو ثقة (٢) رواه الطبرانى باسناد كلها ضعيفة (٣) رواه المصنف بطرق لا تعرف باستقامة (٤) رواه الترمذى عن زيد بن ثابت وقال هذا حديث حسن غريب ورواه احمد بلفظ طوبى للشام طوبى للشام (٥) ان صح هذا فتكون الاشارة فيه الى ما وقع بعده صلى الله عليه وسلم من الحروب بين الصحابة فى الوقائع المشهورة بين سيدنا على رضى الله عنه ومعوية ومن بعدهما فى مقتل سيدنا الحسين رضى الله عنه (٦) هذه الرواية خرجها ابو عيسى الترمذى فى سننه عن ابن عمر مر فوطوا ولفظه اللهم بارك لنا فى شامنا اللهم بارك لنا فى يمننا فالوا وفى نجدنا قال اللهم بارك لنا فى شامنا وفى يمننا فالوا وفى نجدنا قال هناك الزلازل والفتن وهما او قال منها يخرج قرن الشيطان قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح غريب قال وقد روى هذا الحديث عن سالم بن عبد الله بن عمر

ومصر فقال هناك يذبت قرن الشيطان وثم الزلازل والفتن وفي رواية وفي
مشرقنا قال من هناك يطلع قرن الشيطان وبه تسعة اعمار الشروروى عن بشر ابن
حرب من غير زيادة فقال رجل الخ ورواه من طريق احمد بن ثابت الخطيب عن معاذ بن
جبل بما يعارض الاول ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في ساعتنا
وفي مدنا وفي شامنا وفي يمننا وفي جهازنا فقام اليه رجل فقال يا رسول الله وفي
عراقنا فامسك عنه فلما كان في اليوم الثاني قال مثل ذلك فقام اليه الرجل فأعاد
مقالتة فامسك عنه فولى وهو يبكي فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم وقال امن العراق
انت قال نعم فقال ان ابي ابراهيم عليه السلام اراد ان يدعو عليهم فادحى الله اليه
لا تفعل فاني جعلت خزائن علمي فيهم واسكنت الرحمة قلوبهم

﴿ فصل ﴾

عن زهير بن محمد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بارك
العريش والفرات وخص فلسطين بالتقديس يعني بالتطهير (اسناد هذا الحديث
منقطع) وقال الحسن البصري في قوله تعالى مشارق الارض ومغاربها التي
باركنا فيها هي مشارق الشام ومغاربها وقال قتادة في قوله تعالى ولقد بوأنا بنى
اسرائيل ميوا صدق بوأهم الشام وبيت المقدس

﴿ باب ماجاء في ان الشام مهاجر ابراهيم الخليل وانه من المواضع
المختارة لانزال التنزيل

عن شهر بن حوشب (١) قال لما جئنا لبيعة يريد بن معاوية قدمت الشام
فاخبرت بمقام يقومه نوف (٢) فحجته اذ جاء رجل فاشتد (٣) الناس اليه وعليه

(١) رواه الامام احمد وابو داود (٢) هو نوف البكالي (٣) اسرع

عن ابيه اه وهي الرواية التي ائتمناها هنا وهي حسنة ايضا لان الترمذي اشار اليها ولم
يتكلم عليها وعادته انه اذا فعل ذلك تكون كالتى قبلها ثم ان هذا الحديث فيه اشارة الى ان
الشام مستفح لانها كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بيد الروم وآخر يشير الى الواقعة
التي كانت بين الصحابة في صفين وغيرها والى واقعة الحسين رضى الله عنه وليست على
العموم وتعاقب الازمان بدليل الحديث الذى بعدها

خبيصة (١) فاذا هو عبد الله بن عمر وابن العاصي فلما رآه نوف امسك عن الحديث فقال عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة حتى يهاجز الناس الى مهاجر ابراهيم لا يبقى في الارض الاشرار اهلها تلفظهم (٢) ارضوهم وتقذروهم نفس الله (٣) تحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقبل معهم اذا قالوا (٤) وتأكل من تخلف قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج اناس من امتي من قبل المشرق يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم (٥) كلما خرج منهم قرن قطع كلما خرج منهم قرن قطع (٦) حتى عدتها زيادة على عشر مرات كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج الدجال في بقيتهم . وعن شهر بن حوشب (٧) قال سمعت عبد الله بن عمر يقول لقد رأيتنا وما صاحب الدينار والدرهم باحق من اخيه المسلم ثم لقد رأيتنا باخرة الان والدينار والدرهم احب الى احدنا من اخيه المسلم ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لئن اتمت اذناب البقر وتبايعتم بالعينة (٨) وتركتم الجهاد في سبيل الله ليلزمكم الله مفلة في اعناقكم لا تزرع منكم حتى ترجعوا الى ما كنتم عليه وتنبوا الى الله عز وجل وسمعت يقول لتكونن هجرة بعد هجرة الى مهاجر ابيكم ابراهيم عليه السلام حتى لا يبقى في الارض الاشرار اهلها وتلفظهم (٩) ارضوهم وتقذروهم روح الرحمن وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تقبل حيث يقبلون وتبيت حيث يبيتون وما سقط منهم فلها ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من امتي قوم يسيئون الاعمال

(١) ثوب خز او صوف معلم اطرافه مطرزة وقيل لا تكون خبيصة الا ان تكون سوداء معلة وكانت من لباس الناس قديما فانه في النهاية (٢) تطرحهم (٣) اي يكره خروجهم الى الشام ومقامهم بها فلا يوقفهم لذلك يقال قذرت اشئ اذذره اي كرهته واجتنبته اه نهاية (٤) اذا ناموا وقت الظهر (٥) قبل بكر الفاف وقع الياء معناه الجهة والقرافي جمع تركوة بالفتح وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعائق وهما تركوتان من الجانبيين (٦) مقدار المتوسط في اعمار كل زمان مكانه المقدار الذي يقترن به اهل ذلك الزمان في اعمارهم (٧) رواه احمد والبيهقي واللالكائي (٨) ان يبيع الرجل من رجل سلعة بثمن معلوم الى اجل مسمى ثم يشتريها منه باقل من الثمن الذي باعها به فان اشترى بمحضرة طالب العينة سلعة من آخر بثمن معلوم وقبضها ثم باعها المشتري من البائع الاول بالنقد باقل من الثمن ففسده ايضا عينة وهي اهلون من الاولى وسميت عينة حُصول النقد لصاحب العينة لان العين هو المال الحاضر من النقد والمشتري انما يشتريها ليبيعها بعين حاضرة تصل اليه مجرة (٩) تطرحهم

يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم (١) قال يزيد (احد الرواة) لا اعلمه الا قال يحقر احدكم علمه مع علمهم يقتلون اهل الاسلام فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم فطوبى لمن قتلوه كلما طلع منهم قرن قطعه الله فردد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين مرة وانا اسمع . وقال قتادة في قول ابراهيم عليه السلام اني مهاجر الى ربي سيدين قال الى الشام وقال كعب الاحبار (٢) يوشك بالرعد والبرق (٣) ان يهاجر الى الشام حتى لا يكون رعدة ولا برقة الا ما بين العريش والفرات . وقال الاوزاعي يهاجر الناس من الرعد والبرق الى مهاجر ابراهيم حتى لا تبقى قطرة الا فيما بين العريش والفرات وقال ابو قلابة يهاجر من الرعد والبرق من ارض العراق الى ارض الشام حتى لا يبقى بها رعد ولا برق . وقال ضمرة بن ربعة سمعت انه لم يبعث نبي الا من الشام فان لم يكن منها اسرى به اليها . عن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلت على النبوة في ثلاثة امكنة بمكة والمدينة وبالشام (٤) وروى من طريق الحاكم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القرآن في ثلاث امكنة مكة والمدينة والشام قال الوليد (احد الرواة) يعني بيت المقدس

▶▶▶ باب ما جاء في اختصاص الشام وقصوره بالاضاءة عند مولده

النبي صلى الله عليه وسلم وظهوره

عن ابي امامة (٥) قال قيل يا رسول الله ما كان بدء امركم قال دعوة ابي ابراهيم (٦) وبشرى اخي عيسى عليهما السلام ورات امي كما خرج منها شيء اضاءت له قصور الشام وفي رواية ورأت امي انه خرج منها نور اضاءت له

(١) رأس الفلصمة حيث تراه نائيبا من خارج الخلق والجمع الخاجر قاله في النهاية وفي المختار والخيرة بفتح الحاء الملقوم (٢) روى البخاري عن عبد الرحمن بن عوف انه سمع معاوية يحدث رهطا من قریش بالمدينة وذكر كعب الاحبار فقال ان كان من اصدق هؤلاء الحديثين وان كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب قال ابن حجر اني نختبر عليه الكذب اى يقع بعض ما يخبرنا به بخلاف ما يخبرنا به قال ابن عباس بدل من قبله فوقع كعب بالكذب وقال ابن الجوزي المني ان بعض الذي يخبر به كعب عن اهل الكتاب يكون كذبا اه فليعلم المطالع في هذا الكتاب درجة اخبار كعب لانه كثيرا ما يروى عنه (٣) ان صح فيتمهل ان يكون المراد الرعد والبرق الحقيقيين وبمحمتم رعد المدافع وبرقها (٤) حينما اسرى به الى بيت المقدس (٥) رواه ابو نعيم والطبراني واحمد والبيهقي (٦) المشار اليها بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم ربنا انى اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقتلوا الصلاة

قصور الشام . عن العرابض بن سارية السلمى (١) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى عند الله فى ام الكتاب (٢) خاتم النبيين وان آدم لمنجدل فى طينته وسوف انبئكم بتأويل ذلك دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى قومه ورؤيا امى التى رأت حين وضعت انه خرج منها نور اضاعت له قصور الشام وكذلك يرى امهات النبيين صلى الله عليهم . عن ابي مريم الكندي [١] قال اقبل اعرابي من يمز (٣) حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قاعد عنده حلقة من الناس فقال لا تعلمنى شيئا تعلمه واجهله وينفعنى ولا يضرک فقال الناس مه مه (٤) اجلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوه فانما سأل الرجل ليعلم ففرجوا له حتى جلس فقال اى شىء كان اول من امر نبوتك قال اخذ الله عز وجل منى الميثاق كما اخذ من النبيين ميثاقهم وتلى ومنك ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا وبشرى المسيح عيسى بن مريم ورأت ام رسول الله فى منامها انه خرج من بين رجلها سراج اضاعت لها منه قصور الشام فقال الاعرابى هاه (٥) وادنى رأسه منه وكان فى سمعه (٦) شىء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ووراء ذلك ووراء ذلك مرتين او ثلاثا . عن خالد بن معدان عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك قال دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى بن مريم ورأت امى حين حلت بى انه خرج منها نور اضاعت له قصور بصرى من ارض الشام واسترضعت فى بئر سعد بن بكر فيننا انا مع اخ لى فى بهم (٧) لنا انا فى رجلان بتياب بياض ومعهما طست من ذهب مملوء ثلجا فاضجعتانى فشقا بطنى ثم استخرجا قلبى ففسلاه ثم جعلانيه حكمة وايمانا . وعن عتبة بن عبد انه حدثهم ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف كان اول بدو شأنك يا نبي الله فقال كانت حاصنتى من بنى بكر بن سعد فانطلقت انا وابن لهما فى بهم لنا ولم نأخذ معنا زادا فقلت لاختى يا اختى اذهب فالتنا بزاد من عند امنا فذهب اختى ومكثت انا عند الهم فاقبل

(١) رواه احمد والطبرانى والحاكم وابونعيم فى الخلية والبيهقى فى الشعب (٢) رواه الطبرانى وابن مردويه وابونعيم فى دلائل النبوة (٣) اسم قبيلة (٤) مبنى على السكون اسم لفعل الامر ومعناه اكلف فان وصلت نوت فقلت مه مه (٥) كلمة تعال فى الاعداد وفى حكاية الضحك وهى المراد هنا (٦) نقل (٧) الهم جمع بهمة وهى واد الضمان المذكور والمؤنث وجمع الهم بهام واولاد المعزى السعالي فاذا اجتمعوا اطلق عليهم الهمم والبهام

الى طيران ابيضان كأنهما بسران فقال احدهما لصاحبه (١) هو هو فقال الآخر
نعم قال فاقبلا بيئدراني فاخذاني فبطلحاني للققا فشقا بطني فاستخرجنا قلبي فشقا
فاخرجنا منه علقتين سوداوين فقال احدهما لصاحبه ايتني بماه ثلج فغسلا به جوفي
ثم قال ايتني بماه برد فغسلا به جوفي والصواب قلبي ثم قال ايتني بالسكينة
فذرهما (٢) في قلبي ثم اطبقه فقال احدهما لصاحبه خطبه فخاطه وختم عليه
بخاتم النبوة فقال احدهما لصاحبه اجعله في كفة (٣) واجعل الفا من امته في
كفة فاذا انا انظر الى الالف فوقى اشفق (٤) ان يخرت على بعضهم فقال احدهما
لصاحبه لو ان امته وزنت به لمال بهم او لرحمهم ثم انطلقا وتركاني وفرقت (٥)
فرقا شديدا ثم انطلقت الى امي فاخبرتها بالذي لقيته فاشفقت على ان يكون قد
التبس او البس بي فقالت اعينك بالله فرحلت (٦) بعير لها فحملتني على الرحل
وركبت خلفي حتى بلغنا الى امي فقالت قد ادبت امانتي وذمتي وحدثتها بالذي
لقيت فلم يرعها ذلك وماتت اني رأيت اني خرج مني نور اضاعت منه قصور
الشام . وقال عثمان بن ابي العاتكة ان آمنة بنت وهب حين وضعت صلي الله
عليه وسلم كفأت عليه برمة (٧) حتى تبرع (٨) له قال فوجدت البرمة قد
انشقت عن نور اضاعت منه لها عن قصور كثيرة من قصور الشام . عن
الضحاك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا دعوة ابراهيم قال وهو يرفع القواعد
من البيت ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فقرأ الآية حتى انما والضحاك هو ابن
مراحم الهلالي وفي سنده جوير بن سعيد البلخي وهو ضعيف والخديث مرسل
قال ابو بكر احمد بن علي بن الحسين البيهقي انما اراد والله اعلم انه كذلك في
قضاء الله وتقديره قبل ان يكون آدم عليه السلام وانما دعوة ابراهيم عليه السلام
لما اخذ في بناء البيت دعا الله تعالى فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم
آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم فاستجاب الله
دعائه في نبينا محمد صل الله عليه وسلم واما بشارة عيسى عليه السلام به فهو ان
الله تعالى امر عيسى فبشر به قومه فعرفه بنوا اسرائيل قبل ان يخلق

(١) روى احمد والعلبراني ولفظ احمد خصه فخاصه بدل خطه فخاطه (٢) غيباها
(٣) بكسر الكاف وفتحها ٤ الخاف ان يسقط (٥) خات (٦) بتشديد الحاء اي جعلت عليها
الرحل (٧) قدر وهي في الاصل يقال للحجر المعروف بمكة واليمن (٨) يقال تبرع الغلام اي
ظرف

باب ما جاء عن سيد البشر ان الشام ارض المحشر والمنشر

عن ابي ذر (١) قال قيل يا رسول الله صلاة في بيت المقدس افضل ام صلاة في مسجدك قال صلاة في مسجدي هذا افضل من اربع صلوات فيه ولنعم المصلي هو ارض المحشر والمنشر وليأتين على الناس زمان ولبسطة قوس من حيث يرى منه بيت المقدس افضل من الدنيا وما فيها جميعا وروى من طريق عبد الله بن الامام احمد ان ابا ذر كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فرغ من خدمته آوى الى المسجد وكان هو بيته فجلس اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كيف انت اذا اخرجوك منه قال اذا الحلق بالشام فان الشام ارض المحشر والمنشر وارض الانبياء ثم ذكر الحديث . وتقدم حديث معاوية البهزي وقد رواه هنا بطرق متعددة وفي بعضها زيادة وهي ما من مولى (٢) يأتى مولى له فيسأله من فضل عنده فيمنعه الا جعله الله شجاعا (٣) ينهشه قبل القضاء قال عفان يعنى بالمولى ابن عمه قال وقال ان رجلا ممن كان قبلكم رغبه (٤) الله مالا وولدا حتى ذهب عصر وجاء عصر آخر فلما احتضر قال لولده اى اب كنت لكم قالوا خير اب فقال هل اتم مطيعى والا اخذت مالى منكم انظروا اذا انا مت ان تحرقونى حتى اذا تدعونى حمما (٥) ثم اهرسونى بالمهراس (٦) وادار رسول الله صلى الله عليه وسلم يده حذاء (٧) ركبتيه وقال بيده هكذا ثم ذرونى فى يوم ربيع اعلى ارض الله ففعلوا والله ذلك فاذا هو قائم فى قبضة الله فقال يا ابن آدم ما حملك على ما فعلت قل من مخافتك قال فتلافاه الله عز وجل بها . وعن عبد الرحمن بن غنم ان اليهود اتوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم ان كنت صادقاً انك نبي فالحق بالشام فان الشام ارض المحشر

(١) رواء الشافعي والطبراني (٢) يطلق المولى على العبد وعلى السيد (٣) الحية الذئبية (٤) السعة فى النعمة والبركة والغناء (٥) فحما (٦) مضرة منقورة تسع كثيراً من الماء وقد يعمل منها حياض للماء (٧) مقابل

وارض الانبياء فصدق ما قالوا فغزاة تبوك لا يزيد الا الشام فلما بلغ تبوك
انزل الله عليه آيات من سورة بني اسرائيل بعد ما ختمت السورة وان كانوا
ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا الى قوله
تحويلا فامر الله بالرجوع الى المدينة وقال فيها محياك ومماتك ومنها تبعث وقال
ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم قد حاصر بني النضير حتى بلغ منهم كل
مبلغ فاعطوه ما اراده منهم فصالحهم على ان يحقن لهم دماهم وان يخرجهم من
ارضهم ومن ديارهم ومن اوطانهم وان يسير بهم الى اذرى الشام وجعل لكل
ثلاثة منهم ميرا وسقاء واخرجهم من ارضهم الى ارض اخرى . وقال ابن عباس
من شك ان المحشر بالشام فيقرأ قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل
الكتاب من ديارهم لاول المحشر قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر . وجاءت مولاة لابن عمر فقالت له
اني قد اشتد على الزمان وما اريد ان اخرج الى العراق قال فهلا الى الشام
ارض المحشر اصبري يالكاع (١) فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من صبر على شدتها ولا وانها كنت له شقيعا او شهيدا يوم القيمة . ويروى
ان الشام اشكت الى الرحمن فقالت اى رب جعلتني اضيق الارض واوعرها
وجعلتني لا اشرب الماء الا علما الى علم فاوحى الله اليها انك دارى وقرارى
وانت الانذر وانت منبت الانبياء وانت موضع قدسى وانت موطنى واليك
اسوق خيبرى من خاني واليك محشر عبادى وانزل عليك من اول يوم من
الدهر الى اخر يوم منه بالطل والمطر واذا يعجز اهلك المال لم يعجزهم الخبز
والماء .

باب ما جاء من ان الشام يكون ملك الاسلام

عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة بالمدينة والملك

(١) يقال للرجل لكع وللمرأة لكاع وهو اللثيم والوسخ وقد يطلق على الصغير

بالشام (١) عن علي بن ابي طالب (٢) ان يهوديا يقال له جريجيرة وكان له على رسول الله صلى الله عليه وسلم دنائير فتقاضى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا يهودي ما عندي ما اعطيتك فقال فاني لا افارقك يا محمد حتى تعطيني مالي فقال نبي الله اذا اجلس معك فجلس معه فصلى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المجلس الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخيرة والغداة وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهددونه ويتوعدونهم ففطن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ما الذي تصنعون به فقالوا يا رسول الله يهودي يحبسك فقال منعتي ربي ان انظم معاهدا غيره فلما ترحل النهار قال اليهودي اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله وشطر مالي في سبيل الله اما والله ما فعلت الذي فعلت بك الا لانظر الى نعمتك في التوراة محمد بن عبد الله مولده بمكة وهجرته الى طيبة وملكه بالشام ليس بفظ (٣) ولا غليظ (٤) ولا صحاب (٥) في الاسواق ولا متزين بالفحش (٦) ولا قوله الخنا (٧) اشهدان لا اله الا الله وانك رسول الله وهذا مالي فاحكم فيه بما اراك الله وكان اليهودي كثير المال . وعن ميسرة بن حليس عنه صلى الله عليه وسلم هذا الامر (يعني الخلافة) كائن بعدى بالمدينة ثم بالشام ثم بالجزيرة ثم بالعراق ثم بالمدينة ثم بيت المقدس فاذا كان بيت المقدس ثم عقر دارها ولن يخرجها قوم فتعود اليهم ابدا يعني بقوله بالجزيرة امر مروان بن محمد الحارم بقوله بالمدينة بعد العراق يعني به المهدي يخرج في آخر الزمان بالعراق ثم ينتقل الى بيت المقدس وبها يحاصره الدجال . ان ابن عباس قال لكعب الاحبار كيف تجسد نعت النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال كعب نجده محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر الى طابة ويكون ملكه بالشام وليس بفحاش ولا صحاب في الاسواق ولا يكافي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويفغر امته الحمدون الذين يحمدون الله تعالى على كل حال ويسبحونه في كل منزلة ويكبرونه على كل

(١) هذا بالنسبة الى اول الاسلام فان الخلافة كانت زمن الخلفاء الراشدين فلما انتقلت الى بني امية بالشام صارت ملكا وسلطنة (٢) مروى من طريق موسى بن اسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي عن ابيه اسماعيل بن موسى عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن الحسين بن علي وهو بسند اهل البيت وقال الحافظ ابن حجر في الاطراف لم يتكلم عليه الحاكم وفي اسناده محمد بن الاشعث الكوفي وكذبه جماعة (٣) سمي الخلق (٤) اي غليظ القلب بحيث يكون جافي الطبع قاسي القلب (٥) اي ليس صياحا في الاسواق والصحاب فعال للنسب كقمار وليان وقد جاء صحاب بالسين ايضا (٦) الفحش كل ما اشتد فجه من الذنوب والمعاصي (٧) هو الفحش في القول

عجده ويفضون ابصارهم وياتزون في اوساطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم دويهم في مساجدهم كدوي النحل يسمع مناديتهم في جو السماء وفي رواية يصلون الصلاة حينما ادركتهم وفيها ايضا ويوضون اطرافهم قلوبهم اناجيلهم رهبان بالليل ليوث بالنهار وفي رواية عنه مكتوب في التوراة سطران في السطر الاول محمد رسول الله عربي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صحاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وفي السطر الثاني محمد رسول الله امته الخادون يحمدون الله في السراء والضراء يسبحون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل شرف (١) رعاة الشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها ولو كانوا على رأس جبل وياتزون على اوساطهم ويوضون اطرافهم بالليل في جو السماء كاصوات النحل

باب ما حفظ عن الطبقة العليا من ان الشام مرة الدنيا

عن ابن مسعود مرفوعا المدينة بين عيني السماء عين بالشام وعين باليمن وهي اقل الارض مطرا. وقال عبدالله بن عمر (٢) صورت الارض على خمسة اجزاء على اجزاء الطير الرأس والصدر والجناحان والذنب رأس الدنيا الصين والجناح الايمن الهند والجناح الايسر الخزر وخلف الهند أمة يقال لها واق وواق وخلفها مفسك وبعدها ناك وخلفهم يأجوج ومأجوج وبعدهم من الامم ما لا يعلمه الا الله والجانب الاخر من الخزر ليس خلفه الا البحر ووسط الدنيا العراق والشام والحجاز ومصر وذنوب الدنيا من ذات الحمام الى المغرب وشرش في في الطير الذنب وقال كعب نجد صفة الارض في التوراة على صفة النسر فالرأس الشام والجناحان المشرق والمغرب والذنب اليمن ولا يزال الناس بخير ما تعالي الرأس فاذا نزع الرأس هلك الناس وايم الذي نفس كعب بيده لياتين على الناس زمان لا تبقى جزيرة من جزائر العرب اوقال مصر من امصار العرب الا وفيهم جيل

(١) اسكان العالی (٢) لا يستنكر هذا فانه بحسب ما كان عليه فن تقويم البلدان في ذلك الزمان ومثل هذا لا يتعلق به احكام شرعية بحيث يدقق فيه ويبحث عنه ليوجد هل هو مخالف لما نحن عليه اليوم اولا

من الشام يقاتلونهم على الاسلام وفي رواية وجعل رأس الرأس حصص وفيها منقار فاذا وقف المنقار تأقف الناس وجعل الجؤجؤ (١) دمشق وفيها القلب فاذا تحرك القلب تحرك الجسد وللرأس ضربتان ضربة من الجناح الشرقي وهي على دمشق وضربة من الجناح الغربي وهي على حصص وهي انكلمها ثم يقبل الراس على الجناحين فينتفهما ريشة ريشة . وقال كعب وويل للجناحين من الراس وويل للرأس من الجناحين فالرأس الشام والجناحان المشرق والمغرب . وذكر علماء الاوائل ان اقاليم الارض سبعة وان الهند رسمتها بجملة صفة الاقاليم كأنها حلقة مستديرة تكنفها ست دوائر فالوسطى اقليم بابل والدوائر الست المحيطة بالدائرة الوسطى كل دائرة منها اقليم من الاقاليم السبعة فالاول بلاد الهند والثاني الحجاز والثالث مصر والرابع بابل وهو الممثل في الدائرة الوسطى التي اكتنفها سائر الدوائر وهو اوسط الاقاليم واعرها وفيه جزيرة العرب والعراق الذي هو سره الدنيا وحد هذا الاقليم بمابلي الحجاز ويوجد العمليية من طريق مكة وحده بمابلي الشام وراء نصيبين من ديار ربيعة ثلاثة عشر فرسخا وحده بمابلي ارض خراسان وراء نهر بلخ وحده بمابلي الهند خلف الديبل بستة فراسخ وبغداد اوسط هذا الاقليم والاقليم الثامن بلاد الروم والشام والاقليم السادس بلاد الترك والاقليم السابع بلاد الصين

▶▶ باب ما جاء من الاخبار والآثار ان الشام بقي عامرا بعد خراب الامصار

عن عوف بن مالك مرفوعا تخرب الارض قبل الشام باربعين سنة . وقال كعب الاخبار تخرب الدنيا او قال الارض قبل الشام باربعين عاما وفي رواية بزيادة حتى يكون من العمران كالرمانه ولا يبقى فيها خربة في سهل ولا جبل الا عرت وليغرسن فيها من الشجر ما لم يغرسن في زمان نوح وتبنى فيها القصور اللامعة في السماء فاذا رايت ذلك فقد نزل بك الامر . وعن بجير بن سعيد قال يقيم الشام بعد خراب الارض اربعين عاما وهذا هو المحفوظ وقد روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص هذه الاقوال فانه قال اول الارض خرابا الشام

وقال بشر بن غنم أتهد من مدينة دمشق حجرا حجرا . لعله اراد بذلك ما وجد من هدم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس سورها حين افتتحها . وعن الحسن بن القاسم الأزرق قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية تبوك فقال (١) ما ههنا يمن وأشار الى جهة المدينة وما ههنا شام وأشار بيده الى جهة الشام . وسئل ابو الاعيس القرشي وكان من التابعين عن الارض المباركة وابن حدودها فقال حدودها عريش مصر والحد الاخر طرف الثنية والحد الاخر الفرات والحد الاخر جبل فيه قبر هود عليه السلام . وقيل اول الشام بالس واطرفه عريش مصر

باب تمصير الامصار في قديم الاعصار

عن عثمان بن ابي العاص مرفوعا يكون للمسلمين (١) ثلاثة امصار مصر بعلتقى البحرين ومصر بالجزيرة ومصر بالشام فيفزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال وقال عمر رضى الله عنه الامصار سبعة المدينة والشام ومصر والجزيرة والبحرين والبصرة والكوفة وفي رؤية ثانية ومكة والمدينة . وقال ابو حاتم السجستاني لما كتب عثمان رضى الله عنه المصاحف حين جمع القرآن كتب سبعة مصاحف فبعث واحدا الى مكة وآخر الى الشام وآخر الى اليمن وآخر الى البحرين وآخر الى البصرة وآخر الى الكوفة وحبس بالمدينة واحدا . وقال ابراهيم النخعي قال رجل من اهل الشام مصحفنا ومصحف اهل البصرة احفظ من مصحف اهل الكوفة فقلت له لم كان ذلك قال ان عثمان لما كتب المصاحف بلغه قراءة اهل الكوفة على حرف عبد الله بن مسعود فبعث به اليهم قبل ان يعرض (يقابل بالقراءة) وعرض مصحفنا ومصحف اهل البصرة قبل ان يعرض به . وقال الحسن البصرى (٢) لاجمة الا في الامصار فقال له الربيع ما الامصار يا ابا سعيد قال المدينة والبصرة والكوفة والبحرين والجزيرة والشام ومصر قال الضحاك هذه هي البلدان التي جعلها عمر رضى الله عنه امصارا

(١) رواء الشافعي (٢) رواء ابو يعلى الموصلي (٣) رواء الخطيب البغدادي

﴿ باب الايضاح والبيان عما ورد في فضلها من القرآن ﴾

عن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ قوله تعالى وآبناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ثم قال هل تدرون اين هما قالوا الله ورسوله اعلم قال هي بالشام بارض يقال لها الغوطة مدينة يقال هي خير مدائن الشام وقال ابن عباس الربوة هي دمشق والقرار المعين انهارها وكذا قال عبد الله بن سلام وغيرهم وقال يزيد بن شجرة دمشق هي الربوة المباركة . وقال محمد بن خالد الهاشمي امر الله عيسى بن مريم وامه عليهما السلام ان يسكننا دمشق وهي ارم ذات العماد وقال الحسن البصري في تفسير قوله تعالى ذات قرار ومعين ذات معيشة تقوتهم وتحملهم ومعين ماء جار وهي الربوة وهي دمشق وهي الغوطة وقال سعيد بن جبير الربوة النضر من الارض والقرار المستوى . وهذا التفسير موجود في صفة ربوة دمشق فلا يمتنع ان يكون هو الحق وقيل ان الربوة الرملية (اسم بلد) . وعن ابي وعلة شيخ من عك قال قدم علينا كريب من مصر فزرناه فاخبرنا انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (١) لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين على من ناوهم (عاداهم) وهم كالاناس الاكلة حتى يأتي امر الله وهم كذلك قال فقلنا يا رسول الله من هم واين هم قال با كنانف بيت المقدس وقال ايضا ان الرملية هي الربوة وذلك انها تسيل مغربة ومشرقة . وقال ابو هريرة (٢) الربوة ذات قرار ومعين هي الرملية من فلسطين وقيل انها بيت المقدس وقال قتادة هي بيت المقدس وقيل الاسكندرية وقيل انها مصر وقيل انها الكوفة والمعين الفرات وقال جعفر الصادق الربوة النجف والقرار المسجد والمعين الفرات ثم قال ان نفقة الدرهم الواحد بالكوفة (في الصدقة) يعدل مائة درهم في غيرها والركعة بمائة ركعة ومن احب ان يتوضأ من ماء الجنة ويشرب من ماء الجنة ويفتسل بماء الجنة فعليه بماء الفرات فان فيه شعبتين من الجنة وينزل من الجنة كل ليلة مثقالان من مسك في الفرات وكان امير المؤمنين على يأتي النجف ويقول وادي السلام ويجمع ارواح المؤمنين ونعم المضيح للمؤمن هذا المسكان وكان يقول اللهم اجعل قبري بها قال ابو الغنائم

(١) رواه الطبراني (٢) رواه عبد الرزاق الصنعاني في مسنده

في النجف ماء كبيت ينزله العرب يقال له السلام . وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى والذين والزيتون وطور سينين الذين بلاد الشام والزيتون بلاد فلسطين وطور سينين الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام وهذا البلد الامين مكة لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم محمد صلى الله عليه وسلم ثم رددناه اسفل سافلين عبدة الالات والعزى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون ابو بكر وعمر وعثمان وعلي فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين اذ بعثك فيهم نبيا وجمعك على التقوى يا محمد وفي رواية من طريق الخطيب البغدادي قال ابن عباس الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ابو بكر وعمر فلهم اجر غير ممنون عثمان بن عفان فما يكذبك بعد بالدين علي بن ابي طالب قال ابو بكر الخطيب هذا الحديث باطل لا اصل له يصح فيما نعلم وقد قال يحيى بن سعيد القطان ما رأيت الصالحين في شيء اكذب منهم في الحديث وروى ابو عبد الرحمن النسائي في الكنى عن كعب ان الذين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس . وقال الحسن التين والزيتون جبال ومساجد بالشام . وقال بشر بن الحارث ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد هي دمشق

باب ما ورد من السنة من ان دمشق من ابواب الجنة

عن ابي هريرة (١) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع مدائن من مدائن الجنة واربع مدائن من مدائن النار فاما مدائن الجنة فمكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق واما مدائن النار فالقسطنطينية وطبرية وانطاكية المحترقة وصنعا هذا حديث غريب وفي رواية رومية بدل طبرية . وقال ابن عدي الحديث منكر وقال ابو عبيد الله السقطي ليس هي صنعا التين انما هي صنعا بارض الروم وذكر البلاذري ان انطاكية المحترقة ببلاد الروم احرقها العباس بن الوليد ابن عبد الملك . وعن ابي هريرة مرفوعا ان الله اختار من الملائكة اربعة جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ومن النبيين اربعة ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد

(١) رواه ابن الجوزي في الموضوعات وقال لا اصل له ومن رواه الوليد بن محمد

عليهم الصلاة والسلام ومن المهاجرين اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعلياً رضي الله عنهم ومن الموالى اربعة سلمان الفارسي وبلالا الاسود وصهيبا الرومي وزيدا بن حارثة واختار من النساء اربعة خديجة ابنة خويلد ومريم ابنة عمران وقاطمة ابنة محمد واسية ابنة مزاحم واختار من الائمة اربعة ذا القعدة وذا الحجة والحرم ورجبا واخار من الايام اربعة الجمعة ويوم الفطر ويوم النحر ويوم عاشوراء واختار من الليالى اربعة ليلة القدر وليلة النحر وليلة الجمعة وليلة نصف شعبان واختار من الشجر اربعة السدرة والتخلة والتينة والزيتون واختار من المداين اربعة مكة وهي السدرة والمدينة وهي التخلة وبيت المقدس وهي الزيتون ودمشق وهي التينة واختار من الثغور اربعة اسكندرية بمصر وقزوين خراسان وعبادان العراق وعسقلان الشام واختار من العيون اربعة يقول في محكم كتابه فيهما عينان تجريان وقال فيهما عينان نضاختان قلما اللسان تجريان فعينا بيان وسلوان واما النضاختان فعينا زمزم وعسكا واختار من الانهار اربعة سحمان وجيحان والنيل والفرات واختار من الكلام اربعة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . هذا حديث منكر بالمرّة وفي اسناده اثنان مجهولان . وقال كعب خمس مدائن من مدائن الجنة بيت المقدس وحمص ودمشق وبيت جبرين وظفار اليمن وخمس مدائن من مدائن النار القسطنطينية والطرانة وانطاكية وتدمر وصنعا صنعا اليمن وفي رواية وعمورية بدل الطرانة . وعن عبد الله بن عمر وانه قال الجنة مطوية في قرون الشام

➤ باب ما جاء عن صاحب الخوض والشفاعة ان الشام مهبط عيسى بن

مريم قبل قيام الساعة

عن النّوّاس بن سمعان مرفوعاً (١) ينزل عيسى بن مريم على المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين (٢) قال ابو بكر احمد بن الحسن الخيري حفظناه

(١) رواه الخطيب (٢) اي في شتتين او حليتين وقيل الثوب المبرود الذي يصنع بالورس ثم بالزعفران فيجيب لونه مثل لون زهرة الجوز وقال القتيبي هو خطأ من النسخة واره مهرودتين اي صفراوين يقال هربت المعامة اذا لبستها صفراء فان كان محفوناً بالبدال المحجمة فهو من البرد اي الشق وقال ابن الاثير القول عندنا في الحديث ميرودتين يروي بالبدال والذال اي مصرتين والمحصرة من الثياب التي فيها صفرة خفيفة وقيل المبرود الثوب الذي يصنع بالعروق والعروق يقال لها البرد

عن احمد بن الهيثم بالذال وتفسيره بين مختصرتين وفي رواية اريت اذ ابن مريم يخرج من يمنة المغارة البيضاء شرقي دمشق واضع يده على اجنحة الملكين بين ريطتين (١) ممشقتين (٢) اذا ادنى رأسه قطر واذا رفع رأسه نحادر منه جان (٣) كالأؤلؤ عيشى وعليه السكينة والارض تقبض له ما ادرك نفسه من كافر مات ويدرك نفسه حينما ادرك بصره حتى يدرك بصره في حصونهم وقرياتهم حتى يدرك الدجال عند باب له فيموت ثم يعمد الى عصابة من المسلمين عصمهم الله بالاسلام فيترك الكفار ينفون لحاهم وجاودهم فتقول النصارى هذا الدجال الذي انذرناه وهذه الآخرة ومن مس عيسى بن مريم كان من ارفع الناس قدرا ومعظم ميته ويمسح على وجوههم ويحسدتهم بدرجاتهم من الجنة فينماهم فرحون بما هم فيه اذ خرجت بأجوج ومأجوج فيوحى الى المسيح اني قد اخرجت عبادا لي لا يستطيع قتلهم الا انا فاحرز عبادي الى الظور فيمرصدري بأجوج ومأجوج على بحيرة طبرية فيشربونها ثم يقبل آخرهم فيركزون رماحهم فيقولون لقد كان ههنا مرة ماء حتى اذا كانوا حبال بيت المقدس قالوا قد قتلنا من في الارض فهلم نقتل من في السماء فيرمون بنبلهم الى السماء فيردها الله مخضوبه بالدم فيقولون قد قتلنا من في السماء ويخصن ابن مريم واصحابه حتى يكون رأس الثور ورأس الجمل خير من مائة دينار اليوم . كذا قال المغارة وهو تصحيف المنارة . وقال ابن عباس الخضرى يخرج عيسى بن مريم عند المنارة عند الباب الشرقي ثم يأتي مسجد دمشق حتى يقعد على المنبر ويدخل المسلمون المسجد والنصارى واليهود كلهم يرجوه حتى لو القيت شيئا لم يصب الا رأس انسان من كثرتهم ويأتى مؤذن المسلمين فيقوم ويأتى صاحب بوق اليهود ويأتى صاحب ناقوس النصارى فيقول صاحب اليهود اقرع سهم المسلمين وسهم النصارى وسهم اليهود ثم يقرع عيسى فيخرج سهم المسلمين فيقول صاحب اليهود ان القرعة ثلاث فيقرع فيخرج سهم المسلمين ثم يقرع الثالثة فيخرج سهم المسلمين فيؤذن المؤذن ويخرج اليهود والنصارى من المسجد ثم يخرج فيتبع الدجال بمن معه من اهل دمشق ثم يأتي بيت المقدس وهي مغلقة قد حصرها الدجال فيأمر بفتح

(١) كل ثوب رقيق لين (٢) مصبوغتين بالمشق وهو المغرة (٣) الأؤلؤ الصغار وقيل حب تحذ من الفضة امثال الأؤلؤ

الابواب ويتبعه حتى يدركه بباب له فيذوب كما يذوب الشمع ويقول عيسى ان لي فيك ضربة فيضربه فيقتله الله عز وجل على يديه فيمكث في المسلمين ثلاثين سنة او اربعين سنة الله اعلم امي العديدين فيخرج على اثره يا جوج وما جوج فيهلكهم الله على يديه ولا يبقى منهم عين تطرف وترد الى الارض برصكتها حتى ان العصاة (١) ليجمعون على العنقود وعلى الرمانه وينزع من كل ذات حمة (٢) حمة ايعنى سمها حتى ان الحية تكون مع الصبي والاسد والبقرة فلا تضر شيئا ثم يبعث الله عز وجل ريحا طيبة تقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس تقوم عليهم القيامة . وعن كعب (٣) يهبط المسيح عليه السلام عند القنطرة البيضاء على باب دمشق الشرقي تحمله غمامة واضع يديه على منكبي ملكين عليه رباطان مؤزر باحدهما مرتد بالاخري اذا اكب رأسه يقطر منه الجمان

﴿ باب ماجاء عن المبعوث بالمرحمة انها فسطاط المسلمين يوم المحمة ﴾

قال ابو الورداء سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوم المحمة الكبرى فسطاط (٤) المسلمين بارض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ قال ابراهيم بن الجنيد سمعت يحيى بن معين وقد ذكروا عنده احاديث من ملاحم الروم فقال يحيى ليس من حديث الشام شيء اصح من حديث صدقة ابن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم معقل المسلمين ايام الملاحم دمشق انتهى وفي رواية فسطاط المسلمين (٥) يوم المحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مداين الشام . وقال عوف بن مالك الاشجعي (٦) آتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بناء له فسلمت عليه فقال اعوف قلت نعم قال ادخل قلت ادخل كلتي ام بعضي قال بل كلك قال فقال اعدد ستا بين يدي الساعة او لهن موتي قال فاستبكت حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكتني

(١) الجماعة (٢) الحمة بالتخفيف السم وقد تشدد وتطلق على ابرة العقرب للمجاورة لان السم منها يخرج (٣) رواه احمد بلفظ فسطاط المسلمين يوم المحمة الكبرى الخ (٤) رواه الطبراني وابو داود بلفظ ان فسطاط الخ (٥) رواه ابن ماجه في سننه نحو لفظه وقوله اعوف الهمزة للنداء وقوله ادخل محذوف منه همزة الاستفهام والمراد ادخل والمعنى ان البيت كان صغيرا بحيث كان في محل التردد انه يسع جسده كله ام لا

فقال قل احدى والثانية فتح بيت المقدس قل اثنتين والثالثة تكون فتنة في امتي وعظمتها قل ثلاثا والرابعة موتان (١) يقع في امتي ياخذهم كقصاص الغنم (٢) قل اربعة والخامسة يفيض المال فيكم حتى ان الرجل ليعطى المائة دينار فيظل يسخطها قل خسة والسادسة هدنة (٣) تكون بينكم وبين بني الاصفر (٤) يسرون اليكم على ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا فسطاط (٥) المسلمين يومئذ في ارض يقال لها الغوطة (٦) في مدينة يقال لها دمشق ولفظ الحديث للطبراني وفي رواية راية بدل غاية وفي رواية فيغدرون يعني الروم فيوافونكم على ثمانين غاية . والغاية الراية (٧) وفي رواية تحت كل غاية ثمانون الفا رواها العسكري وكلا القولين باسناد صحيح وعن جبير بن نفير قال حدثنا اصحاب رسول الله صلى على الله عليه وسلم انه قال ستفتح (٨) عليكم الشام فاذا خيرتم المنازل منها فعليكم بمدينة يقال لها دمشق فانها معقل (٩) المسلمين من الملاحم وفسطاطهم منها بارض يقال لها الغوطة وفي رواية الا انها ستفتح عليكم الشام فعليكم بمدينة يقال لها دمشق فانها خير مدائن الشام وفسطاط المؤمنين بارض يقال لها الغوطة وهي معقلهم . وعن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال موضع فسطاط المسلمين في الملاحم ارض يقال له الغوطة وقال سعيد بن عبد العزيز كان من ادركنا من علمائنا يقول يخرج اهل مصر من مصرهم الى مايلي المدينة ويخرج اهل فلسطين والاردن الى مشارق البلقاء والى دمشق ويخرج اهل الجزيرة وقنسرين وحصص الى دمشق وذلك لما كان حدثنا به سعيد عن مكحول مرفوعا فسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبرى بالغوطة مدينة يقال لها دمشق وهذا الحديث قد سقط منه الصحابي وهو معاذ ومكحول لم يدرك معاذ (١٠) ورواه البغوي عن مكحول عن معاذ ورواه الحاكم عن ابي مالك الاشعري عن معاذ وروى من طريق القاسم بن عبيد بلفظ ستفتح الشام فعليكم بمدينة يقال لها دمشق فانها خير مدائن الشام وهي معقل

(١) الموتان بوزن البطالان الموت الكثير الوقوع (٢) القصاص بضم القاف بعدها عين مهملة داء ياخذ الغنم لا يلبثها ان تموت (٣) بضم الباء وسكون الدال المهملة الصلح والموادعة بين المسلمين والكفار وبين كل متحاربين (٤) هم الروم سمووا بذلك لصفرة اللون في آباءهم (٥) بضم الفاء وكسرهما المدينة التي فيها يجتمع الناس (٦) قال في النهاية الغوطة اسم البساتين والمياه التي حول دمشق وهي غوطتها (٧) ومن رواه بالباء الموحدة اراد به الابهة فشيبه كثرة رماح العسكر بها وعندى ان الرواية بالياء المثناة التحتية اصح لانه ان صح الحديث لم يكن يومئذ رماح للاستغناء عنها بالمدافع والسلاح الناري (٨) رواه احمد باسناد فيه ابو بكر بن ابي مرجم وهو ضعيف (٩) حصن (١٠) رواه ابو داود وهو موقوف

المسلمين من الملاحم وفسطاط المسلمين بارض منها يقال لها القوطة ومعقلهم من
الديجال بيت المقدس وهي معقلهم من ياجوج وماجوج وقال محمد بن علي بن
الحسين بن فاطمة الزهراء رضي الله عنهم سمعت ابي عن جدي انه سمع جده
رسول الله صلى عليه وسلم يقول للناس ثلاث معاقل فمعقلهم من المحممة الكبرى
التي تكون بممق انطاكية دمشق ومعقلهم من الديجال بيت المقدس ومعقلهم من
ياجوج وماجوج طور سينارواه ابو نعيم (١) وعن حسان بن عطية قال ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يجوز الاعداء امته من بلد الى بلد فقال
يا رسول الله فهل من شيء قال نعم ان بالقوطة مدينه يقال لها دمشق هي
فسطاطهم ومعقلهم (٢) من الملاحم لا ينالها عدو الا منها وكان حفص بن غيلان
الهمداني يقول لا ينالهم عدو لهم الا منها يعني من الامه وهو يوم دخلها عبد
الله بن علي بنجوده . عن ابي سالم الحبشاني قال انطلقت الى المدينه اسئل عن
علم الاحداث (٣) فقيل لي اين انت من عبد الله بن عمرو بن العاص فانه كان
صعلوكا (٤) فعده (٥) ابوه لذلك قال فقدمت فاخبرت عبد الله بن عمرو بذلك
فقال نعم فسلوني عما شئتم اخبركم به فواتمه او شئتم لاخبركم بالسنة التي يخرجون
فيها من مضر فقلت يا ابا محمد اخبرني وخرلي قال نعم انك لن يراك (٦)
مالم يأت اهل المشرق اهل المغرب فان كان ذلك خفق الدين (٧) وخفقت الالسنه
ووقعت بين العرب البغضاء فاقبل المؤمنون من محجزه (٨) ايمانهم واكل المعاهدين (٩) من يكفه
ساعده فان استطعت ان تسكن السروات (١٠) فكن بها وان عجزت فالاسكندرية فان
عجزت فالطور او سوق مارن وان اقشمت (١١) شيئا ابيت الاعم (١٢) واصاب

(١) وكذا رواه ابن ابي شيثه (٢) من تأمل هذا الخبر براه منطبقا على ما كان في ايام
حروب الصليبيين والمعاتل الحصون (٣) الحدث الامر المنكر الذي ليس بعتاد ولا معروف
والمراد هنا انه يسئل عن علم ما سيحدث في آخر الزمان (٤) فقيرا (٥) هياء واهله لذلك
اي لعلم (٦) يقال رابني الامر وارابني اذا رأيت منه ما يكره والمعنى لن ترى شيئا تكرهه
مدة عدم اتيان اهل المشرق الخ (٧) ضعف الدين مأخوذ من خفق الليل اذا ذهب اكثره
وخفقت الالسنه اي صارت غير ثابتة ولا مستقرة اي لا يستقر كلامها على قرار (٨) اي
يحيل بينه وبين ما يكره والحاجز المائل بين الشيئين (٩) المعاهد من كان بينك وبينه عهد
واكثر ما يطلق في الحديث على اهل الذمة وقد يطلق على غيرهم من الكفار اذا صلحوا
على ترك الحرب مدة ما والساعي الرئيس الذي يصدر المرأوسون عن امره ولا يمتضون امره
دونه وكل من ولي امر قوم فهو ساع عليهم (١٠) المواضع المتصدرة من الجبال (١١) اقشع
السحاب تصدع واقلع والمعنى تصدعت واخرجت شيئا والتوين للتكثير اي شيئا كثيرا (١٢)
الاعم الطرد والابعاد عن الخير والمعنى تباعدت عما يؤدي الى ذلك وهو خبر ومعناه الدعاء

المأمومة (١) وذات الاصابع ذنبتها فعليك بالفحص قال وهي القوطة فانها فسطاط للمسلمين فاذا امتعت الحراء والبيضاء ووهن (٢) الاولياء عن الاولياء فعليك بمدينة الاسباط فان العافية تجوز اليها كما يجوز السيل الدم من لو اري انى ادرك ذلك لكان رحيلى اليها ولا انت تدركه . يريد بمدينة الاسباط بانياس وقال عبد الله بن عمرو ما اود الى ان لى مصر وكورها (٣) بعد الحسين والمائة اسكنها ولدمشق خير لو كنتم تعلمون . وقال نافع بن كيسان الدمشقى لقيت يزيد بن شجرة الرهاوى فقلت انى اردت ان آتى فلسطين قال لا تفعل فانى احدثك فى دمشق احاديث ليست فى غيرها ان حبل (٤) الناس اذا اضطرب كانت دمشق عصمتهم وان اهلها مدفوع عنهم وانه لا يتزل بارضها جوع ولا بلاء ولا فتنة الا خفف ذلك عنهم . وقال جابر بن عبد الله الانصارى من سكن دمشق نجبا فقبل له اعن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فقال اعن رايبى احدثك . وقال ابن محيرز قال لى رويض بن ثابت الانصارى وكان من اصحاب بيعة الشجرة اسكن فلسطين ما استقامت العرب فاذا باؤا بشمار (٥) الجاهلية فاسكن دمشق وشرقها خير من غربها ولما حضرت عقبة بن رافع الوفاة اوصى بنيه فقال لهم يا بنى احفظوا ما اوصيكم به تنفعون الا تداموا (٦) وان لبستم العبا ولا يدخل احد منكم فى بيعة الرايات السود طائعا ان ادركتموها ولا تدعن حظكم من دمشق وان لم تصيبوا البيت الابدية (٧) وقال الاوزاعى بلغنا ان بالشام واديا يقال له القوطة فيه مدينة يقال لها دمشق هى خير مدائن الناس يوم الملاحم وقال كعب الاحبار معقل المسلمين من الملاحم دمشق ومعقلهم من السجال نهر ابي

(١) الشجة التى بلغت ام الرأس وهى الجلدة التى تجتمع الدماغ وذات الاصابع اليد والذنبات الاسافل والمعنى اذا بلغ الامر منتهى الشدة وتطاول الاسافل على الرؤوس وعلى الناهضين بالاصلاح (٢) بخل والولى ضد العدو (٣) جمع كورة المدينة والصقع (٤) العهد والميثاق [٥] التزموا شعائر الجاهلية ورجعوا اليه والشعار السلامة والمعنى فاذا التزموا ورجعوا الى علامات الجاهلية التى كانوا يتعارفون بها قبل الاسلام من الجهل بالله وبرسوله وبشرائع الدين والمفاخرة بالانساب والكبر والتعجب وغير ذلك [٦] كذا فى النسخة التى بايدينا ولم اجد لها تحريجا الا على ما فى النهاية من ان هذه المادة تدل على الانتقال تقول دوم به اداره والمعنى لا تنتقلوا من مكانكم (٧) الدية الباء فيها عوض عن الواو المحذوفة واصلها ودى وفى كتاب النهى صلى الله عليه وسلم لاهل اليمن ان دية النفس مائة من الابل والمعنى ولو كان بمن البيت هذا المقدار

قطرس ومقلهم من ياجوج وماجوج الطور ومن رواية ابي داود لتخزن (١)
الروم الشام اربعين صباحا لا يمتنع منها الا دمشق وعمان ومن طريقه ايضا عن
عبد الرحمن بن سلمان انه قال سياتي ملك من ملوك العجم يظهر على المدائن كلها
الا دمشق (٢)

باب ما نقل عن اهل المعرفة ان البركة فيها مضاعفة

قال سفيان بن سعيد القاري توفي اخي واوصى بمائة دينار في سبيل الله
فوافق ذلك صلح ابن فرعون صاحب الروم ولم يكن عامئذ غازيا فقدمت المدينة
في حج او عمرة فدخلت على عثمان بن عفان وعنده رجل قاعد وعلى قباء من
بزن والصواب بزبون وكان اصابه من الغنيمه بارض الروم وكان جيبه وبروجه
مكفوقا بحرير فلما رآه ذلك الرجل اقبل على يغازيني قبائي ليخرقه فلما رأى ذلك عثمان
قال دعه فتركني ثم قال لقد عجلتم فسنات عثمان فقلت يا امير المؤمنين مات اخي
واوصى بمائة دينار في سبيل الله فوافق ذلك صلح ابن فرعون فلم يجيبنا غازيا
تأمرني قال فهل سئلت احدا قبلي فقلت لا قال لئن استفتيت احدا قبلي فافتاك غير الذي
افتيتك به ضربت عنقه ان الله عز وجل امرنا بالاسلام فاسلمنا فنحن المسلمون
وامرنا بالسجدة فهاجرنا فنحن المهاجرون اهل المدينة ثم امرنا بالجهاد فجاهدتم
فانتم المجاهدون اهل الشام انفقها على نفسك او على اهلك وعلى ذى الحاجة ممن
حولك فانك لو خرجت بدرهم ثم اشتريت به لحما فاكلت انت واهلك كتب
لك بسبعماية درهم فخرجت من عنده فسألت عن الرجل الذي جاذبني فقيل هو
علي بن ابي طالب فآيته في منزله فقلت ما رأيت مني فقال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول او شك ان تستحل امتي فزوج النساء والحرير وهذا اول
حرير رأيت على احد من المسلمين فخرجت من عنده فبعته الى الخياط
وقال عبد الرحمن بن سابط الجمحي قلت لعبدالله بن عمرو بن العاص ان

(١) اصل النحر الشق يقال نحرت السفينة الماء اذا شقته بصدورها وجرت والمعنى هنا
ان الروم تدخل الشام وتحموشه وتحموسه خلالا وتمكن منه فشيبهه بنحر السفينة البحر ويمكن
ان يكون هذا اشارة الى ما وقع ايام حروب الصليبيين (٢) يمكن ان يكون اشارة الى ما
كان ايام التتار

لى رحما (١) وقرابة وان منزلى قد نبا (٢) بنى بالعراق والجزاز قال له ما ارضى
به لنفسى وولدى عليك بدمشق مرتين ثم عليك بمدينة الاسباط بانياس قائما
بمباركة السهل والجبل يعيش اهلها بغير الحجريين الذهب والفضة اجلى (٣) الله
عنها اهلها حين بدلوا تطهيرا لها وان البركة عشر بركات خص الله بانياس من
ذلك بركتين لا يعيل (٤) ساكنها يعيش من برها وبحرها واذا وقعت الفتن
كانت بها اخف منها في غيرها فاتخذها وارثها (٥) فو الله لفدان (٦) بها احب
الى من عشرين بالوهط والوهط بالطائف . وقال معاوية لكعب الاحبار احص
اعجب اليك ام دمشق فقال لمريض (٧) ثور في دمشق خير من دار عظيمة
بحمص كذا قال وقال عبدالله بن الهدير منزل في دمشق خير من عشر منازل
في غيرها من ارض حمص ومنزل داخل دمشق خير من عشر منازل
بالفراديس (٨) واياك وارباضها (٩) فان في سكنها الهلاك وعن يونس بن ميسرة
ان رجلا سكن طبرية بعياله شهرا فكفاهم بها عشرة امداد من قمح ثم تحول الى
دمشق فكفاهم خمسة امداد قمح وقيل لابن سلام الاسود ما نقلك من حمص الى
دمشق قال ما سألني عنها عربي قبلك بلغني ان البركة فيها مضاعفة وقال عبيد بن يعلى
بركات الشام كلها مسوقات الى دمشق وقال جابر بن ازدسياتي على الناس زمان
لمريض ثور في دمشق خيرا من دار عظيمة بحمص وانها لمعقل المسلمين وقال محمد
بن عبدوس لما كان المال يحمل الى بغداد لبيت المال من جميع النواحي كان الذي
يحمل من دمشق اربعمائة الف وعشرين الفا من الدنانير وقال المدائني كان يفضل
في زمان معاوية اربعمائة الف دينار من مال دمشق خاصة بعد صرف ما لا بد من
صرفه في ديوان الجند والولاية وارضاق الفقهاء والمؤذنين والقضاة وهذا يدل
على كثرة دخلها وعظم البركة في مغلها

باب ما جاء عن سيد المرسلين في ان اهل دمشق

لا يزالون على الحق ظاهرين

وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال عصاة

(١) الرحم الاقارب ويطلق على كل من يجمع بينك وبينه نسب فعطف قرابة عليه
عطف تفسير (٢) تجافى وتباعد (٣) الجلاء الخروج من البلد والاخراج (٤) لا يفتقروا في
الحديث ما قال مقتصد ولن يعيل اى ما افتقر ولن يفتقر (٥) اطلها (٦) كلمة اصطلاحية
تطلق على قطعة معاومة من الارض تختلف باختلاف اصطلاح البلدان (٧) بكسر الباء
الموضع الذي ينام فيه والمراد مقداره (٨) موضع بالشام (٩) ما حولها من القرى

يقاتلون على ابواب دمشق وما حولها وعلى ابواب بيت المقدس وما حولها لا يضرهم خذلان من خذلهم ظاهرين على الحق الى يوم القيامة رواه عبد الجبار الداراني في تاريخ داريا وفي لفظ آخر لانزال طائفة من امتي يقاتلون على ابواب بيت المقدس وما حولها وعلى ابواب انطاكية وما حولها وعلى باب دمشق وما حولها وعلى ابواب الطالقان وما حولها ظاهرين على الحق لا يباليون بمن خذلهم ولا من نصرهم حتى يخرج الله كذبه من الطالقان فيصبي به ديشه كما اميت من قبل واسناد هذا الحديث غريب والفاظه غريبة جدا وروى من وجه آخر عن ابي هريرة وليس فيه هذه الزيادة بل هو مثل ما تقدم وروى من وجه آخر في اهل الشام على العموم من غير تخصيص دمشق ولفظه لانزال لهذا الامر او على هذا الامر عصابة على الحق لا يضرهم خلاف من خالفهم حتى يأتيهم امر الله وفي لفظ آخر لانزال من امتي عصابة قوامه على امر الله لا يضرها من خالفها تقابل اعداء الله كلمها كلما ذهب حرب نشبت (١) حرب قوم آخرين يزيغ الله قلوب قوم لرزقهم منه حتى تأتيهم الساعة كأنها قطع الليل المظلم فيفزعون لذلك حتى يلبسوا له ابدان الدروع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اهل الشام ونكت باصبعه يومى بها الى الشام حتى اوجعها رواه البخارى في تاريخه وفي لفظ آخر هذه الامة منصوره بعدى منصورون انما توجهوا لا يضرهم من خالفهم من الناس حتى يأتيها امر الله اكثرهم اهل الشام وفي لفظ آخر ان تبرح هذه الامة منصوره تقذف كل مقذف (٢) منصورين انما توجهوا لا يضرهم من خذلهم من الناس هم اهل الشام وفي لفظ لانزال عصابة من امتي على الحق ظاهرين على الناس لا يباليون بمن خالفهم حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام قال ابو عمرو فحدثت قتادة بهذا الحديث فقال لا اعلم اولئك الا اهل الشام وروى عن انس مرفوعا ولفظه لانزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة واوما بيده الى الشام (٣) وعن عمير بن هاني قال خطبنا معاوية بن ابي سفيان فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (٤) لانزال طائفة من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي امر الله وهم

(١) يقال نشبت الحرب بينهم وقد تشبه نابذه اه صحاح (٢) تسير حيث هانت (٣) رواه ابن قانع والضياء عن جابر قال البخارى في التاريخ هذا الحديث خطأ انما هو عن قتادة عن مطرف عن عمران (٤) رواه الامام احمد والبخارى ومسلم واللفظ لاجد

ظاهرون على الناس فقام مالك بن يخامر فقال سمعت معاذ بن جبل يقول وهم بالشام فقال معاوية هذا مالك بن يخامر زعم انه سمع معاذ يقول وهم اهل الشام ورواه البغوي والبيهقي والخطيب البغدادي بهذا اللفظ وروى بلفظ انها لن تبيع عصابة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين على الناس حتى يأتي امر الله وهم على ذلك ثم نزع (١) بهذه الآية يا عيسى اني متوفيك ورافعتك الي ومطهرتك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الي يوم القيامة وروى عن معاوية من وجه آخر ولفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس انما العلم بالتعلم والفقاه بالتفقه ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين (٢) وانما يخشى الله من عباده العلماء وان تزال امة من امتي على الحق ظاهرين على الناس لا يبالون عن خالفهم ولا يمن ناوأهم حتى يأتي امر الله وهم ظاهرون روى عن مكحول عن معاوية ومكحول لم يدرك معاوية وعن ابي هريرة مر فوعا اذا وقعت الملاحم يخرج بعث من دمشق من الموالي هم اكثر وفي لفظ هم اكرم العرب فرسا واجودهم سلاحا يؤيد الله بهم الدين وروى اذا وقعت الملاحم (٣) خرج بعث (٤) من دمشق هم خيار عباد الله الاولين والآخرين وقال محيرز خير فوارس تظلل السماء فوارس من قيس يخرجون من غوطة دمشق يقاتلون النجال وقال الوليد بن مسلم حدثني شيخ من قدماء الجند بمن كان يلزم الجهاد في الزمن الاول ان اهل الشام كانوا اذا غزوا الصواف (٥) كانوا يتزلون اجنادا كما كان ينزل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيرهم اذا

(١) حذب ومعناه انه قرأها يتكلف وفي الحديث مالى انازع القرآن اي اجاذب في قرأته كأنهم جهروا بالقرأة خلفه فشفلوه [٢] قال في النهاية الفقه في الاصل المفهم واشتقاقه من الشق والفتح يقال فقه الرجل بالكسر يفقه ففها اذا فهم وعلم وفقه بالضم يفقهه اذا صار عالما وقد جعله العرف خاصا بعلم الشريعة وتخصيصا بعلم الفروع انتهى ولا يناسب هنا الا المعنى اللغوي ليتناول فهم كل علم من علوم الدين قال الحسن البصري الفقيه هو الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بامر دينه المداوم على عبادة ربه وقال ابن الانباري قولهم رجل فقيه معناه عالم اه فيشمل الفقه علم التوحيد والتفسير والحديث والفروع وكل علم مطلقا ولما كان معناه عالما شاملا لكل علم خصصه بالعلوم الشرعية بقوله في الدين فخصيص الفقه بعلم الفروع اصطلاح للتأخرين فلا يجوز قصر الحديث عليه. وبغشى يخاف والامة الجماعة والمناداة المعادات [٣] جمع ملحمة وهي الحرب وموضع القتال مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لحمه الثوب بالصداء وقيل هو من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها [٤] جماعة مبعوثون فهو مصدر بمعنى اسم المفعول [٥] جمع صائفة وهي غزوة الروم لانهم يغزون صيفا لمسكان البرد

ساروا الى الشام ينزلون ارباعا قال الشيخ وكما كانت بنوا اسرائيل مع موسى عليه السلام ثم بعده ينزل في عساكرها اسباط وكان بين كل جندين فرجة وطريق للامامة ومجال للتحيل ومركز لها ان كانت فزعة من ليل او نهار قلت فابن كان ينزل قال الصائفة ومنهم من كان ينزل بخاصته ورهطه في القلب في اهل دمشق ثم ينزل اجناد الشام بمئة ويسيرة قال وحدثني شيخ من قدماء المشيخة ممن كان يلزم الجهاد انهم كانوا اذا كان اللقاء تقدم ربع قریش من اهل دمشق حتى يكونوا عند راية الامير والجماعة ثم ربع كندة من جند دمشق عن يمينهم اى عن يمين المشيخة لان دمشق كانت عند سير اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشام والشام يومئذ وجهتهم قالها ساروا وبها بدأوا فلما اتمعوها كان غيرها من مدائن الشام لها تبعاء قال فاتخذها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دارا وفسطاطا ومجتعا وفيها منزل واليهم الاعظم وبيت مالهم . وقال سليمان بن ابي شيخ سألت ابا سفیان الحميرى كم كان جند بنى امية فقال ثلاثمائة الف وخمسون الفا من اهل الشام ومائة وخمسون الفا من اهل العراق

﴿ باب ماجاء عن كعب الاحبار ان اهل دمشق يعرفون فى الجنة ﴾
بالبياض الخضسر

قال عمرو بن رويم ان رجلا لقي كعب الاحبار فسلم عليه ودعا له فسأله كعب ممن هو فقال من اهل الشام قال لعلك من الجنود الذين يدخل الجنة منهم سبعون الفا بغير حساب ولا عذاب قال ومن هم قال اهل دمشق فقال لست منهم قال فلك من الجنود الذين ينظر الله اليهم فى كل يوم مرتين قال ومن هم قال اهل فلسطين قال انا منهم وفى لفظ قال لعلك من الجنود الذين يشفع شهيدهم بسبعين قال ومن هم قال اهل حمص قال لا قال فلك من الذين يعرفون فى الجنة ببياب خضر قال من هم قال اهل دمشق ثم ساق ما تقدم

﴿ باب دعاء النبي عليه السلام لاهل الشام بان يسديهم الله فيقبلوا ﴾
بقلوبهم الى الاسلام

عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر نحو الشام فقال اللهم بارك لنا فى

ثمرة ارضنا وبارك لنا في صاعنا ومدنا رواه البيهقي وفي لفظ نظر قبل العراق والشام
واليمين فقال اللهم اقبل بقلوبهم الى طاعتك وحط من ورائهم وفي رواية لابي نعيم
والبيهقي والطبراني عن انس قال نظر رسول الله قبل اليمن فقال اللهم اقبل بقلوبهم
ونظر قبل العراق فقال اللهم اقبل بقلوبهم ونظر قبل الشام فقال اللهم اقبل بقلوبهم
وبارك لنا في صاعنا ومدنا . هذا حديث غريب ولم اجده في مسند احمد . وفي
بعض رواياته مثل المؤمن كمثل السنبلة تخمر (١) مرة ومثل الكافر كمثل الارزة (٢)
لانزال تستقيم حتى تخمر ولا تشعر

باب ماروى في ان اهل الشام مرابطون وانهم جند الله الغالبون

عن ابى الدرداء مرفوعا اهل الشام وازواجهم وذرايرهم وعبيدهم وامائمهم الى
منتهى الجزيرة مرابطون في سبيل الله فمن احتل منها مدينة من المدائن فهو في رباط
ومن احتل منها نغرا من الثغور فهو في جهاد وفي لفظ نزل بدل احتل ورواه
الطبراني وفي رواية سينفتح على امتى من بعدى الشام وشيكا (٣) فاذا فتحها واحتلتها
فاهل الشام . مرابطون الى منتهى الجزيرة رجالهم ونساءهم وصبيانهم وعبيدهم
فمن احتل ساحلا من تلك السواحل فهو في جهاد ومن احتل بيت المقدس وما
حواله فهو في رباط وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لجلسائه يوما اى الناس
اعظم اجرا فاجعلوا يذكرون له الصوم والصلاة ويقولون فلان وفلان بعد امير
المؤمنين فقال الا اخبركم باعظم الناس اجرا ممن ذكرتم ومن امير المؤمنين قالوا
بلى قال رويجل بالشام اخذ بلجام فرسه يكلا (٤) من وراء بيضة المسلمين لا
يدرى اسبع يفتسه ام هامة (٥) تلدغه او عدو يفشاه فذلك اعظم اجرا ممن
ذكرتم ومن امير المؤمنين وقال ابراهيم النخعي قدمت من اليمن فآيت سفيان
الثورى فقلت يا ابا عبد الله انى جعلت في نفسى ان انزل جدة فارابط بها كل
سنة واعتمر في كل شهر عمرة واحج في كل سنة حجة واقرب من اهلى احب
اليك ام آتى الشام فقال لى يا اخا اليمين عليك بسواحل الشام قالها مرتين فان
هذا البيت يحجبه كل عام مائة الف ومائتا الف او ثلاثمائة الف وما شاء الله من
التضعيف له مثل حجهم وعمرهم (٦) ومناسكهم وقال انس قال لى ابو جعفر

(١) تسقط (٢) يكون الزاء وفتحها قال فى النهاية شجرة الارزن وهو خشب معروف
وقيل هى الصنوبر اه قلت وهو فى لبنان معروف (٣) قريبا وضمير فتحها واحتلتها للامة
وهذا من المعجزات حيث اخبر انها تنفتح من بعدده (٤) يكلا يحفظ وبيضة المسلمين مجتمهم
وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم (٥) الهامة يقال للدابة والمراد هنا ما كان من ذوات
السنوم واللدغ بالندال المهمة (٦) عمرهم بضم العين وفتح الميم جمع عمرة

المنصور يوما ما على ظهرها احد أعلم منك قلت بلى قال فسمهم لي فقلت لا احفظ اسمائهم فقال قد طلبت هذا الشأن في زمن بنى امية وقد عرفته اما اهل العراق فاهل افك وباطل وزور واما اهل الشام فاهل جهاد وليس فيهم كبير علم واما اهل الحجاز ففيهم بقية العلم وانت عالم الحجاز وعن خريم بن فاتك الاسدي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهل الشام سوط الله في ارضه ينتقم بهم ممن يشاء من عباده وحرام على منافقيهم ان يظهروا على مؤمنهم ولا يموتوا الا هما وغما رواه البغوي . و عن عطاء السائب قال سمعت عبد الرحمن الحضرمي ايام ابن الاشعث يخطب وهو يقول يا اهل الشام ابشروا فان فلانا اخبرني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون قوم من آخر امتي يعطون من الاجر مثل ما يعطى اولهم ويقاتلون اهل الفتن وينكرون المنكر واتم هم وقال قتادة في قوله تعالى وان جنودنا لهم الغالبون قال هم اهل الشام وقال مرة ولا اعلم اولئك الا اهل الشام وقال كعب اهل الشام سيف من سيوف الله ينتقم الله بهم من عصاه في ارضه وقال قرأت فيما انزل الله على الانبياء ان الله تعالى يقول الشام كنانتي فاذا غضبت على قوم رميتهم منها بسهم وقال ابو بكر النهشلي كنت في جمع الكوفة يوم جاء اهل الشام يقاتلون اهل الكوفة فاذا شيخ حسن الحضاب حسن الهيئة على دابة له وهو يقول اللهم لاتنصرنا عليهم اللهم فرق بيننا وبينهم اللهم فرق بيننا وبينهم قال فقلت يا عبد الله الاتشي الله الاتخرج قترى قوما قد جاؤا يريدون ان يقاتلوا مقاتلتنا ويسبوا ذرارينا وانت تقول اللهم لاتنصرنا عليهم فقال ويحك سمعت عبد الله بن مسعود يقول لا يغلب اهل الشام الا شرار الخلق وكان سعيد بن خاله بن معدان يقول الحمد لله الذي اطعمنا الطعام وجعلنا من اهل الشام وكان مكحول يقول الحمد لله الذي اطعمنا الطعام وسقانا الشراب وجعلنا من اهل الشام

باب ماجاء ان بالشام يكون الابدال (١) الذين بهم تصرف عن هذه الامة

الاهوال

قال شريح بن عبيد ذكر اهل الشام عند علي بن ابي طالب رضى الله عنه

(١) قال بن الاثير في النهاية الابدال هم الاولياء والعباد سموا بذلك لانهم كلما مات منهم واحد ابدل باخر اه ولهم اوصاف ونعوت ستذكر آخر هذا الباب ويؤيد وجودهم ما روى من الاحاديث هنا على اختلاف درجاتها في القوة والضعف واحاديث لاتزال طائفة

وهو بالعراق فقالوا عنهم يا امير المؤمنين فقال لا انا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الابدال يكونون بالشام وهم اربعون رجلا كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا فيسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الاعداء ويصرف عن اهل الشام بهم العذاب رواه الامام احمد (١) وجاء من لفظ آخر بزيادة وهم يصرف عن اهل الارض البلاء والفرق ولكن اسناده منقطع وقال شهر بن حوشب (٢) لما فتح معاوية بن ابي سفيان مصر وفي لفظ لما فتحت مصر جعل اهلها يسبون اهل الشام فاخرج عوف بن مالك رأسه من برنسه ثم قال يا اهل مصر انا عوف بن مالك لا تسبوا اهل الشام فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهم الابدال وهم تنصرون وبهم ترزقون وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (٣) بدلاء امتي اربعون رجلا اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم واحدا بدل الله مكانه فاذا جاء الامر قبضوا وفي لفظ قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة وروى عن انس بلفظ آخر مرفوعا ولفظه دعائم (٤) امتي عصائب اليمين واربعون رجلا من الابدال بالشام كلما مات رجل ابدل الله آخر مكانه أما انهم لم يبلغوا ذلك بكثرة صلاة ولا صيام بل بغناه الانفس وسلامة الصدور والنصيحة للمسلمين وعن عبادة بن الصامت مرفوعا (٥) الابدال في هذه الامة

(١) ورجاله رجال الصحيح غير شرح بن عبيد وهو ثقة (٢) رواه الطبراني وفي اسناده عمرو بن واقد وقد ضعفه جمهور الائمة وثقه محمد بن المبارك الصوري وشهره اختلف فيه وبقية رجاله ثقات (٣) رواه الحكيم الترمذي والحلال في كرامات الاولياء وابن عدي (٤) الدعامة عماد البيت الذي يقوم عليه وبه سمى السيد دعامة (٥) قال الهيثمي في منبع الفوائد رواه احمد ورجاله رجال الصحيح غير عبد الواحد بن قيس وقد وثقه الجعفي وابو زرعة وضعفه غيرهما

من امتي قائمة على الحق وهي مشهورة وما اخرجها احمد وابن ماجه عن ابن عتبة الجولاني انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال الله يفرس في هذا الدين غرسا يستعملهم في طاعته حتى ابن مفلح في الآداب الشرعية عن الامام احمد انه قال هم اصحاب الحديث وقال وتص احمد على ان الله تعالى ابدالا في الارض وقال ايضا ان لم يكن اصحاب الحديث هؤلاء الناس فلا ادري من الناس قال السندي في شرح سنن ابن ماجه معنى الحديث ان الله يوجد في اهل هذا الدين ولدا يستعمل اهل الدين في طاعته ولعل هذا هو الجدد الذين على رأس كل مائة سنة وبمقتل اعم فيشتمل كل من يدعو الناس الى اطاعة دين الله وطاعته وستة نبيه انتهى ويمكن ان يكون الغوث هو الجدد ومخلص القول ان هؤلاء الناس هم انصار الشرع المتصفون بالصفات المذكورة آخر البياض المارفون بربهم تعالى السارون بيعة خير الانام وليسوا هم البله الذين يشون وهم مكشوفوا العورة الخاليون من الآداب العقلية والشرعية كما يتوهمه كشيء من العوام فليكن المطلع على ما هنا محتاطا في دينه لئلا يفهم الاشياء على غير حقيقتها

ثلاثون مثل ابراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا رواه
عبدالله في زوائده مسند والده وفيه الحسن بن ذكوان وهو منكر الحديث وعن
ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا يكون اختلاف عند موت خليفة
فيخرج رجل من المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو
كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء
بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك اتاه ابدال اهل الشام وعصائب اهل
العراق فيبايعونه ثم ينشور رجل من قريش اخواله كلب فيبعث اليهم بعثا فيظهرون
عليهم وذلك بعث كلب والخبيثة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المسال ويعمل في
الناس بسنة نبهم وبلقى الاسلام بجرانه (١) الى الارض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى
ويصلى عليه المسلمون قال ابو داود وقال بعضهم عن هشام سبع سنين رواه البيهقي
واحد وابو يعلى الموصلي وفي رواية فيخرج رجل من بني هاشم من المدينة حتى
يأتي مكة وعن ابن عباس مرفوعا (٢) مكة آية الشرف والمدينة معدن الدين
والكوفة فسطاط الاسلام والبصرة نحر العابدين والشام معدن الابرار ومصر
عش ابليس وكهفه ومستقره والسند مداد ابليس والزنا في الزنج والصدق في
النوبة والبحرين منزل مبارك والجزيرة معدن القتل واهل اليمن افئدتهم رقيقة ولا
يعد منهم الرزق والائمة من قريش وسادة الناس بنو هاشم . وقال سهل لما
رجع عمر من تشيع اهل القادسية الى صرار كان قد كتب الى ابي عبيدة اذا
فرغت من دمشق ان شاء الله فاصرف اهل العراق الى العراق فانه قد اتى في
روعي انكم ستفتخونها ثم تدركون اخوانكم فتنصرونهم على عدوهم واقام عمر
بالمدينة لمروا الناس به وذلك انهم ضربوا اليه من بلدانهم فجعل اذا سرح قوما
الى العراق قال ليتني ادري خبرا عن الابدال هل مرت بهم الركاب ام لا واذا
سرح قوما الى الشام قال ليت شعري كم في هذا الجيش من الابدال وقال على
رضي الله عنه قبة الاسلام بالكوفة والحجيرة بالمدينة والنجباء بمصر والابدال بالشام
وهم قليل قال كعب الابدال ثلاثون وقال ايضا الابدال بالشام والنجباء بالكوفة

(١) الجران المنق والمعنى انه يقرر قراره ويستقيم كما ان البعير اذا برك واستراح مد عنقه
على الارض (٢) تفرد به ابن عساكر وهو ضعيف لما قال السيوطي في اول الجامع الكبير
ما اروه عن ابن عساكر والذليل في مسند الفردوس يعني على الانفراد فهو ضعيف
انتهى فلتعلم هذه القاعدة

وقال ابو الطفيل خطبنا على رضى الله عنه فذكر الخوارج فقام رجل فلحن اهل الشام فقال له ويحك لاتعم ان كنت لاعتنا ففلانا واشياعه فان منهم الابدال ومنهم النجباء وقال ايضا الابدال من الشام والنجباء من اهل مصر والاخيار من اهل العراق وقال اذا قام قائم اهل محمد جمع الله له اهل المشرق واهل المغرب فيجتمعون كما يجتمع قزح الخريف (١) فاما الرفقاء فمن اهل الكوفة واما الابدال فمن اهل الشام وقال ايضا وهو بالكوفة ما شد بلايا الكوفة لاتبوا اهل الكوفة فو الله ان فيهم لمصابيح الهدى واوتاد ذكر الله ومتاطا الى حين والله ليدقن الله بهم جناح كفر لا ينجبر ابدا ان مكة حرم ابراهيم والمدينة حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم والكوفة حرمي وما من مؤمن الا هو من اهل الكوفة او هو اه ليرتفع اليها الا ان الاوتاد من ابناء الكوفة وفي مصر من الامصار وفي اهل الشام ابدال وقال الحسن البصرى لانتحلوا الارض من الابدال لايهلك منهم رجل الا اخلف مكانه مثله هم اربعون بالشام وثلاثون في سائر الارضين وقال قتادة لن تخلو الارض من الاربعين بهم يفاث الناس وبهم ينصرون وبهم يرزقون كلما مات منهم واحد ابدل مكانه غيره واني لارجو ان يكون الحسن منهم وقال خالد بن معدان قالت الارض للرب تبارك وتعالى كيف تدعني وليس على نبي فقال لها سوف ادع عليك اربعين صديقا بالشام وقال ابو الزاهرية الابدال ثلاثون رجلا بالشام بهم تجازون وبهم ترزقون اذا مات منهم رجلا ابدل الله مكانه وقال الفضيل ابن فضالة ان الابدال بالشام في حص خمسة وعشرون رجلا وفي دمشق ثلاثة عشر وببيسان اثنان وقال الحسن انطشى بدمشق من الابدال سبعة عشر نفسا وببيسان اربعة وقال بن شوذب الابدال سبعون فستون بالشام وعشرة في سائر الارضين وقال عطاء الابدال اربعون انسانا فقيل له اربعون رجلا فقال لا تقل هم اربعون رجلا ولكن قل هم اربعون انسانا لعل ان يكون فيهم امرأة وقال ابو سليمان المجتهدون بالبصرة والفقهاء بالعراق والزهاد بخراسان والبلاء بالشام وقل الكافي النقباء ثلاثمائة والنجباء سبعون والبلاء اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والفتوح واحد فسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سياحون في الارض والعمد في زوايا الارض ومسكن الفتوح مكة فاذا عرضت الحاجة

(١) قطع السحاب المتفرق واما خص الخريف لانه اول الشتاء والسحاب يكون فيه متفرقا غير متراكم ولا مطبق ثم يجتمع بعضه الى بعض بعد ذلك

من امر العامة ابتهل فيها النقباء ثم التجباء ثم الابدال ثم الاختيار ثم العمدة فان اجبوا
والا ابتهل الغوث فلا تتم مسألته حتى تجاب دعوته وروى عن ابن عمر انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار امي خمسمائة والابدال اربون فلا الخمسمائة
ينقصون ولا الاربون ينقصون كلما مات بدل ابدل الله من الخمسمائة مكانه
وادخل في الاربين مكانهم فلا الخمسمائة ينقصون ولا الاربون ينقصون قالوا
يا رسول الله دلنا على اعمال هؤلاء قال هؤلاء يعفون عن ظلمهم ويحسنون الى من
اساء اليهم وفي رواية كلما مات بدل ادخل الله مكانه من الخمسمائة وادخل في
الاربين مكانهم وزاد في آخره ويواسون فيما آناهم الله وتصديق ذلك في كتاب الله
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ورواه ابو نعيم الحافظ
(١) وعن عبد الله بن عمر (٢) ايضا مرفوعا ان الله في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على
قلب آدم واربعون قلوبهم على قلب موسى وسبعة قلوبهم على قلب ابراهيم وخسة
قلوبهم على قلب جبريل وثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وواحد قلبه على قلب
اسرافيل فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه واحدا من الثلاثة واذا مات واحد
من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل الله مكانه من
السبعة ومن مات من السبعة ابدل مكانه من الاربين ومن مات من الاربين
ابدل مكانه من الثلاثمائة ومن مات من الثلاثمائة ابدل مكانه من العامة فهم يحيي
ويميت ويظفر وينبت ويدفع البلاء فقبل لعبد الله بن مسعود كيف بهم يحيي
ويميت قال لانهم يسألون الله عز وجل اكثار الامم فيكثرون ويدعو على
الجبابرة فيقصمون ويستسقون فيسقون ويسألون فتنب لهم الارض ويدعون
فيدفع بهم البلاء وقال ابو الزناد لما ذهبت النبوة وكان اهلها اوتاد الارض اخلف
الله مكانهم اربعين رجلا من امة محمد صلى الله عليه وسلم يقال لهم الابدال لا
يموت الرجل منهم حتى ينشئ مكانه آخر يخلفه وهم اوتاد الارض قلوب ثلاثين
منهم على مثل يقين ابراهيم لم يفضلوا الناس بكثرة الصلاة ولا بكثرة الصيام ولا
بحسن الخشع ولا بحسن الخلية ولكن بصدق الورع وحسن النية وسلامة
القلوب والتضيحة بجمع المسلمين ابتغاء مرضاة الله بصبر رصين (٣) او لب (٤) حلیم

(١) وعلامات الضعف لائحة عليه (٢) رواه ابو نعيم في الحلية عن ابن مسعود ولا

يخفى ضعفه (٣) محكم ثابت (٤) عقل

وتواضع في غير مذلة واعلم انهم لا يلعنون شيئاً ولا يؤذون احداً ولا يتطالون على احد تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون احداً فوقهم ليسوا بمخشمين ولا متقوتين (١) ولا معجبين لا يحبون لدنيا ولا يحبون الدنيا ليسوا اليوم في وحشة وغدا في غفلة

❦ باب نفى الخير عن اهل الاسلام عند وجود فساد اهل الشام ❦

عن معاوية بن قرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا فسد اهل الشام فلا خير فيكم ورواه الامام احمد وزاد وان تزال طائفة من امتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة ورواه ابو داود وفي لفظ اذ اهلك اهل الشام فلا خير في امتي ولا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يقاتوا الدجال وقال الحسن البصري خيار اهل الشام خير من خياركم وشرار اهل الشام خير من شراركم قالوا لم تقول هذا يا ابا سعيد قال لان الله قال ونجيناه ولو ظا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين

❦ باب ما جاء ان بالشام يكون بقايا العرب عند حلول البلاء والامر ❦

عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول الناس هلاكا فارس ثم العرب الا بقايا ههنا يعني الشام وقد سقط من اسناده سعيد بن بشير ويروى هلكة بدل هلاكا وروى عن ابي هريرة من وجه آخر قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل معاذ بن جبل او سعيد بن معاذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين رآه اني لارى في وجهه لاحسن طالع قال فجاء حتى سلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشريا رسول الله قد قتل الله كسرى فقال صلى الله عليه وسلم لعن الله كسرى ثلاثاً ثم قال ان اول الناس فناء او هلاكا فارس والعرب من ورائها ثم اشار بيده قبل الشام وقال الا بقية ههنا

(١) يقال تماوت الرجل اذا اظهر من نفسه الخفاف والتضاعف من العبادة والزهد والصوم ومنه ان عمر رأى رجلاً مطأطأ رأسه فقال ارفع رأسك فان الاسلام ليس بمريض ورأى رجلاً متموتاً فقال لا تمت عيننا ديشا اما لك الله اه نهابه

﴿ باب ماروي عن الافاضل والاعلام من انجياز بقية المؤمنين ﴾
في آخر الزمان الى الشام

قال القاسم مد الفرات على عهد عبد الله فكره الناس ذلك فقال عبد الله يا ايها الناس لا تكرهوا مده يوشك ان يلتمس فيه ملي طست من ماء فلا يوجد ذلك وذلك حين يرجع كل ماء الى عنصره فيكون بقية الماء والمؤمنون بالشام رواه ابو داود وعبد الله هو ابن مسعود واضطربت الرواية فيه فمرة قال القاسم شكونا الى ابن مسعود قللة الماء بالفرات وفي رواية المسعودي شكونا اليه كثرة الماء وعلى الاتفاق في الروايتين ان الفرات يقل ماؤه قللة صارة بالناس وقال عبد الله بن عمرو ليأتين على الناس زمان لا يبقى على وجه الارض مؤمن الا لحق بالشام وجاء من طريق مرفوعا والمحفوظ انه موقوف على ابن عمر وقال ابو امامة لا تقوم الساعة حتى تحول اشرار الناس الى العراق وخيار اهل العراق الى الشام حتى تكون الشام شاما والعراق عراقا زاد في رواية واصكره ان يدركني اجلي وانا بالعراق

﴿ باب ما ذكر من تمسك اهل الشام بالطاعة واعتصامهم ﴾
بلزوم السنة والجماعة

تقدم حديث ابن عمر ان ابليس دخل العراق فقضى حاجته منها ثم دخل الشام فطردوه حتى بلغ يساف ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقرية وتقدم انه موضوع قال ابن وهب ارى ذلك في فتنة عثمان لان الناس افتتوا فيه وسلم اهل الشام كذا قال وقال يزيد بن اسد لما قدم كتاب عثمان الى اهل الشام في القراءة (١) قالوا سمعنا واطمنا وما اختلف في ذلك اثنان اتبوا الى ما اجتمعت عليه الامة وعرفوا فضله وقال معاوية لابن الكوا اخبرني عن اهل الاحداث (٢) من اهل الشام فقال هم اطوع الناس لمرشدهم واعصاهم لمغويهم (٣) ولما قدم ابو الدرداء حاجا على عثمان قال له يا ابا الدرداء اني قد

(١) على مقتضى المصحف الذي كتبه وارسله اليهم (٢) الحدت الامرالحدث المتكر الذي ليس بمتادولا معروف في السنة والمراد من اهل الاحداث هنا اهل القين (٣) التي شد الرشد

استنكرت من يلينى ولم اسأل احدا من اهل الافاق عن يلبه الا وجدته استنكر من يلبه فما اعرف شيئا فكيف بكم كررها مرتين فقال ما يعصينا اهل بلادنا ولا يستبدون علينا قال قائلها فوالله لينقلن الامر بكم فقد استنكرت الاشياء فما اعرف الا الصلاة يا ابا الدرداء وانها من آخر ما ينكر من هذا الامر وعن عبيد الملك بن عمير قال كانت عامة خطب يزيد وهو على الشام عليكم بالطاعة والجماعة فمن ثم لا يعرف اهل الشام الا الطاعة وقال زهير بن الاقر خطبنا على بن ابي طالب فقال الا ان بشيرا قد طلع عليه من قبل معاوية ولا ارى هؤلاء القوم الا سيظفرون عليكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقتكم عن حقكم وبطاعتهم اميرهم ومعصيتكم اميركم وبادائكم الامانة وبخيانكم استمتمت فلانا فغل (١) وغدر وحمل المال الى معاوية واستمتمت فلانا نخان وغدر وحمل المال الى معاوية حتى لو ائتمت احدكم على قدح من الخشب لغبل علاقته اللهم انى ابغضتهم وابغضونى فارحمهم منى وارحمى منهم وقال ايضا يا اهل العراق وددت انى ابيع عشرة منكم برجل من اهل الشام تصرف الدرهم العشرة بدينار فقبل له نحن وانت كما قال الاعشى

علقها عرضا وعلقت رجلا غبرى وعلق اخرى غيرها الرجل

علقناك وعلقت اهل الشام وعلق اهل الشام معاوية وقال خباب بن عبد الله بعث معاوية خبيلا فانارت على هيت والانباء فاستنفر على الناس فابطلوا وتناقلوا (٢) فخطبهم فقال ايها الناس المجتمعة ابدانهم المنفرقة اهوائهم (٣) ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم (٤) كلامكم يوهى الصم الصلاب (٥) وفعلكم يطمع فيكم عدوكم فاذا دعوتكم الى المسير ابطأتم وتناقلتم وقلتم كيت وكيت اطبلن الباطل (٦) سالتونى التأخير دفاع ذى الدين الممطول (٧) حيدى

(١) الغلول الطيانية فى المغم والسرقة من الغنبة قبل التهمة وكل خائن فى هى خفية يقال له غال وسميت الحيانة غلولا لان الايدي تكون فيها مغلوله اى ممنوعة بمعول فيها غل وهو الحديدية التى يجمع يد الاسير الى عنقه ويقال لها جامعة ايضا (٢) تأخروا ولم يخفوا الى ما امرهم به (٣) اهوائهم آرائهم وما تميل اليه قلوبهم (٤) اى من دعاكم وحملهم بالترغيب على نصرته لم تصرف دعوته عزيزة لتخاذلهم فان قاساهم وقهرهم انتقضوا عليه فابغوا (٥) الصم من الحجارة الصلت المصمت والصلاب جع صليب وهو الشديد ويوهى يضعف ويقت اى ان كلامكم يضعف ويقت الحجارة الشديدة الصلابة المصتة (٦) اى انكم تسعولون بالباطل التى لا جدوى لها (٧) اى كما يدافع صاحب الدين الذى يجب المماطلة غريمه فيوعده من يوم الى يوم آخر

حياد لا يمنع الضيم الدليل ولا يدرك الحق (١) الا بالجهد والصدق (٢) فاي دار بعد داركم تمنعون ومع اي امام بعدى تقالون المغرور والله من غرر تموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيبي (٣) اصبحتم والله لا اصدق قولاكم ولا اطمع في نصركم فرق الله بيني وبينكم واعقبني بكم من هو خير لي منكم واعقبكم مني من هو شر لكم مني اما انكم ستلقون بعدى ثلاثا ذلا شاملا وسييفا قاطعا واثرة (٤) قبجده يتخذها فيكم الظالمون سنة (٥) فتبكي لذلك اعينكم ويدخل الفقير بيوتكم وستذكرون عند تلك المواطن فتودون انكم رايتوني وهرقتم دماكم دوني فلا يبعد الله الا من ظلم والله لوددت اني اقدر اصرفكم صرف الدينار بالدرهم عشرة منكم برجل من اهل الشام فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين انا واياك كما قال الاعشى

علقها عرضا وعلقت رجلا غيري وعلق اخرى غيرها الرجل (٦)

علقنا بحبك وعلقت انت باهل الشام وعلق اهل الشام معاوية وقال دعفل قال المال انا اسكن العراق فقال الغدرو انا اسكن معك وقالت الطاعة انا اسكن الشام فقال الجفانا اسكن معك وقال العيش انا اسكن مصر فقال الموت وانا اسكن معك وقالت المرأة انا اسكن الجواز فقال الفقرو انا اسكن معك وقيل انه كان مكتوب على صخرة بباب العريش يقرأ من دخل مصر ادخل الى بلد وفي وعيش رخي وموت وحى (٧) وقال يحيى بن سعيد بن سليمان بن يسا لو نزل اخوان من حصن فسكن احدهما الشام وسكن الآخر العراق ثم لقيت الشامي لوجدته يذكر الطاعة وامر الطاعة والجهاد واو لقيت الآخر لوجدته يسأل عن السنة يقول كيف سنة كذا وكذا وكيف

(١) عبارته في نبح البلاغة فاذا جاء القتال فلقم حيدى حياده وهي كلمة يقولها الهارب كانه يسأل الحرب ان تنجني عنه من الحيدان وهو الميل والانحراف عن الشيء وحياده مبنى على الكسر والمعنى انهم يقولون في المجلس سنقول بالاعداء ما نفعل فاذا جاء القتال فروا وتقاعدوا (٢) اي ان الدليل الضعيف البأس الذي لا منعة له لا يقدر على منع الضيم ولكنما القوي العزيز هو الذي يمنع الضيم (٣) فاز ظفر والمعنى من ظفركم وكنتم نصيبه فقد ظفر بالسهم الاخيبي وهو من سهام الميسر الذي لاحظ له اي من فاز بكم خسر وخرجت قرعته فارغة (٤) يقال استأثر بالشيء استئبد به والاسم الاثرة والمعنى ستلقون استبدادا قبضا (٥) طريقة متبعة • ورضي الله عن ذلك الامام فان كل امسة تتعادل وتتفرق ولم تدفع الضيم عن انفسها فلها تبتلى بهذه الاشياء الثلاثة ويكون مالها الى ما قاله من قوله فتبكي اعينكم الخ (٦) المعنى هوئها عن غير قصد مني وهويت رجلا غيري عرضا ايضا وهوى ذلك الرجل امرأة غيرها فكل واحد منا متعلق بشخص وهو متعلق بهيئة فلا يبدأ لكل منهم بال (٧) الوفي صاحب الوفاء والرخي الناعم الحبوب والوسى السريع

الامر في كذا وكذا وسئل عامر عن قتال اهل العراق واهل الشام فقال
عامر لا يزالون يظهرون علينا اهل الشام لانهم جملوا واجتمعوا وعيتم وتفرقت
فلم يكن الله ليظهر اهل فرقة علي جماعة ابدا وقال سعيد بن عبد العزيز اذا كان
علم الرجل حجازيا وخلقه عراقيا وطاعته شامية فناهيك به فانه قد كل وقال
سليمان بن موسى اذا وجدت الرجل علمه علم حجازي ومخاؤه مخاء عراقي
واستقامته استقامة شامي فهو رجل وقال ابو جعفر المنصور لاسماعيل ابن عبد
الله صف لي الناس فقال اهل الجواز مبتدأ الاسلام وبقية العرب واهل العراق
ركن الاسلام والمقاتلون عن الدين واهل الشام حصن الامة وابنية الائمة
واهل خراسان فرسان الهجاء (١) واعنة الرجل والترك منابت الحصون وابناء
المغازي واهل الهند حكماء استغنوا ببلادهم فاكتفوا بها عما سواها والروم اهل
كتاب ودين نجاهم من القرب الى البعد والانباط كان ملكهم قديما فظفر لكل
قوم عيبر قال فاي الولاة افضل قال الباذل للمعطاء والمعرض عن السيئة قال فايهم
اخرق قال انهم لكم للرعية واتعهم لها بالخرق (٢) والعقوبة قال فالطاعة على
الخوف ابلغ في حاجة الملك ام الطاعة له على المحبة قال يا امير المؤمنين الطاعة
على الخوف تسر العدو وتبالغ عند المعاييد والطاعة على المحبة تضم الاجتهاد
وتبالغ عند الغفلة قال فاي الناس اولاهم بالطاعة قال اولاهم بالمضرة والمنفعة
قال ما علامة ذلك قال سرعة الاجابة وبذل النفس قال فمن ينبغي للملك ان يتخذ وزيراً
قال اسلمهم قلباً وابعدهم عن الهوى وذكر الامام احمد كورة (٣) من نحو الشام
فقال قدرية ويتكلمون به في مساجدهم ويتعرضون للناس ولكن اهل دمشق واهل
حصص خاصة اصحاب سنة وهم اذا راوا الرجل يخالف السنة اخرجوه من بينهم
كانت حصص مسكن ثور بن يزيد فلما عرفوه بالقدر اخرجوه من بينهم فسكن بيت المقدس

﴿ باب توثيق اهل الشام في الرواية ووسفهم بصرف الهمة ﴾
الى العلم والعناية

عن جبير بن نفير قال دخلنا على عبدالله بن عمر نأله ونسمع منه فقال لنا ان

(١) الحرب (٢) الخرق بفتحين مصدر الاخرق وهو ضد الرقيق وبابه طرب والاسم
الخرق بالضم (٣) الكورة بوزن الصورة المدينة والصنع والجمع كور

الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بشيرا ونذيرا فاتبعته ناصية (١) من الناس كان الرجل يخرج من بين ابيه فيبايعه فقاتلوا على الدين حتى امن الله الناس وحتى لزمو كلمة الحق فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم تشايح (٢) الناس وتحزبوا فقامت تلك الناصية فقاتلوا الناس حتى ردوهم الى كلمة الاسلام وحتى قالوا لا اله الا الله وان نبيكم حق فلما اجتمعوا انطلقت تلك الناصية برأية محمد صلى الله عليه وسلم ومعهم الشرائع التي جاء بها مهاجرين حتى نزلوا الشام وترصكوا الناس اعوانا فمن رآهم فلم يتعلم من هديهم وينتهي اليه وعمى عنه ثم اجتفاه من الاعراب فهو اقلهم علما واشدهم غما وقال الزهري قالت عائشة رضيت الله عنها يا اهل العراق اهل الشام خير منكم خرج اليهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير فحدثونا بما نعرف وخرج اليكم نفر قليل من اصحابه فحدثونا بما نعرف وبما لا نعرف قال الزهري اذا سمعت بالحديث العراقي فاردد به ثم اردد به وقال الوليد بن مسلم دخلت الشام عشرة آلاف عين رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مسلم بن مسلم قال لي ابو الدرداء اعدد من يقرأ عندنا يعني في مجلسنا هذا فعددت الفا وستمائة ونيفا (٣) فكانوا يقرأون ويتسابقون عشرة عشرة لكل عشرة منهم مقرى وكان ابو الدرداء قائما يستفتونه في حروف القرآن يعني المقرئين فاذا احكم الرجل من العشرة القراءة تحول الى ابى الدرداء وكان ابو الدرداء يتدى في كل غداة اذا اقبل من الصلاة فيقرأ جزءا من القرآن واصحابه يحدون به (٤) يسمعون الفضايلة فاذا فرغ من قرائته جلس كل رجل منهم في موضعه واخذ على العشرة الذين اضيفوا اليه وكان ابن عامر مقدما فيهم وكان ابو الدرداء يأتي المسجد ثم يصلى الغداة ويقرى (٥) حتى اذا اراد القيام قال لاصحابه هل من وليمة تشهدا او عقيقة او فطرة (٦) فان قالوا نعم قام اليها وان قالوا لا قال اللهم انى اشهدك انى صائم وان ابى الدرداء هو الذى سن هذه الخلق يقرأ بها وقال ابو عمرو الكلبي كان عند كل عمود من اعمدة جامع دمشق شيخ وعليه الناس يكتبون العلم وقال الاوزاعي كانت الخلفاء بالشام فاذا كانت

(١) الناصية هنا الرؤس الاعراف تشبها بناصية الانسان التي هي من رأسه فيقال للرؤساء نواص كما يقال للاتباع اذقاب على سبيل الجواز (٢) صاروا فرقا (٣) النيف بتشديد اليا الزيادة وكما زاد على عقد فهو نيف ماخوذ من ناف الشيء ينوي اذا طال وارتفع (٤) اى يحيطون به (٥) يقرى انقرأ (٦) الوليمة طعام العرس والعقيقة الشاة التي تدبح عن المولود يوم اسبوعه والفطرة زكاة الفطر

الحادثة سألوها عنها علماء اهل الشام واهل المدينة وكانت احاديث العراق لا تجاوز جدر (١) بيوتهم فمضى كان علماء اهل الشام يحملون عن خوارج اهل العراق وقال سفيان بن عيينة من اراد المناسك (٢) فعليه باهل مكة ومن اراد مواقيت الصلاة فعليه باهل المدينة ومن اراد السير فعليه باهل الشام ومن اراد شيئا لا يعرف حقه من باطله فعليه باهل العراق وقال ايضا اذا اردت الحديث الصحيح والاسناد الجيد فعليك باهل المدينة واذا اردت النسك فعليك باهل مكة واذا اردت المغازي فعليك باهل الشام وفي لفظ آخر من اراد الاسناد والحديث الذي يسكن (٣) اليه فعليه باهل المدينة ومن اراد المناسك والعلم بها والمواقيت فعليه باهل مكة ومن اراد المقاسم وامر الغزو فعليه باهل الشام ومن اراد شيئا لا يعرف حقه من باطله فعليه باهل العراق وقال ابن بنت الشافعي ان اردت الصلاة يعني احكامها فعليك باهل المدينة وان اردت المناسك فعليك باهل مكة وان اردت الملاحم فعليك باهل الشام والرأي عن اهل الكوفة وقال ابن المبارك ما دخلت الشام الا لاستغنى عن حديث اهل الكوفة وقال موسى بن هارون اهل البصرة يكتبون لعشر سنين واهل الكوفة لعشرين واهل الشام لثلاثين وقال الزبير نسخت كتب الحديث في العشرين لانها مجتمع العقل واحب ان يشتغل دونها بحفظ القرآن والفرائض وقال عطاء الخراساني ما رأيت فقيرا افقد اذا وجدته من شامي وكان عبد الرحمن بن يزيد بن جابر يقول من اراد العلم فليتنزل بداريا من عنس وخولان قال يزيد بن محمد عنس وخولان قربتان بدمشق فيهما مسجدان فجمع في واحد عنس وفي واحد خولان فاذا كان هذا في اهل داريا وهي قرية من قرى دمشق فما ظنك باهل البلد الكبير الذي حوى الخلق

﴿ باب وصف اهل الشام بالديانة وما ذكر عنهم من الثقة ﴾

قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر باعت امرأة طستا في سوق الصفر (٤) بدمشق فوجده المشتري ذهبيا فقال لها اما اني لم اشتريه الا على انه صفر وهو ذهب فهو لك فقالت ما ورثناه الا على انه صفر فان كان ذهبيا فهو لك قال

(١) جمع الجدار وهو الحائط وجمع الجدر جدران (٢) المناسك جمع منسك بفتح السين وكسرها وهو المتعبد ثم سميت افعال الحج كلها مناسك (٣) يطمن (٤) الصفر بالضم الذي يعمل منه الاواني وابو عبيدة يقوله بالكسر ولونه كلون الذهب

فاختصما الى عبد الملك فاحضر رجاء بن حيوة فقال انظر فيما بينهما فعرضه رجاء على الامراة فابت ان تقبله وعرضه على الرجل فابي ان يقبله فقال يا امير المؤمنين اعطها ثمنه واطرحه في بيت مال المسلمين وقال ايضا رأيت سوارا من ذهب وزنه ثلاثون مثقالا معلقا في قنديل من قناديل مسجد دمشق اكثر من شهر لا ياتي به احد فيأخذه وقال جعفر بن محمد كنت مع ابي محمد بن علي بمكة في ليلى العشر قبل التروية بيوم او يومين وابي قائم يصلى بالبحر وانا جالس ورائه اذ جاءه رجل ابيض الرأس والخصية جليل العظام بعيد ما بين المنكبين (١) عريض الصدر عليه ثوبان غليظان في هيئة المحرم (٢) فجلس الى جنبه فعلم ابي انه يريد تخفيف الصلاة فسلم ثم اقبل عليه فقال له الرجل يا ابا جعفر اخبرني عن بدأ خلق هذا البيت كيف كان فقال له ابي بمن انت قال رجل من اهل الشام فقال له ان احاديثنا اذا سقطت (٣) الى الشام جاءتنا صحاحا واذا سقطت الى العراق جاءتنا وقد زيد فيها ونقص

➤ باب النهي عن سب اهل الشام وما ورد في ذلك عن اعلام الاسلام ➤

قال علي بن ابي طالب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في آخر الزمان فتنة يحصل الناس فيها كما يحصل الذهب في المعدن (٤) فلا تسبوا اهل الشام ولكن سبوا شرارهم فان فيهم الابدال يوشك ان يرسل الله على اهل الشام سيبا (٥) من السماء فيفرق جماعتهم حتى لو قاتلتهم الثعالب لغلبتهم (٦) فعند ذلك يخرج خارج من اهل بيتي في ثلاث رايات المسكثير يقول هم خمسة عشر الفا والمقل يقول هم اثنا عشر الفا امارتهم (٧) امت امت يلقون سبع رايات تحت كل راية منها رجل يطلب الملك فيقتلهم الله جميعا ويرد الله الى

(١) الجليل العظيم ويعيد تصح قرأته بالتصغير والتكبير وما موصولة او موصوفة وليست زائدة والمنكبان ثنية منكب وهو جمع المضد والكثف والمراد بكونه بعيد ما بين المنكبين انه عريض اعلى الظهر ويلزمه انه عريض الصدر (٢) يضم الميم وكسر الراء (٣) وقعت واخذت (٤) المعنى ان هذه الفتنة تميز بين الاخيار وبين الاشرار من الناس كما يحصل اى يخلص المعدن الذهب من ترابه (٥) السبب والسائب من المطر ما كان جاريا (٦) اى لما يعترهم من الوهن والضعف وتفرق الكلمة (٧) علامتهم وامت امر بالموت والمراد به التعامل بالنصر بعد الامر بالا مائه مع حصول الغرض بالعلامة وذلك ان العرب كانت تجعل هذه الكلمة علامة بينهم في الحرب يتعارفون بها في ظلمة الليل

المسلمين الفقه ونعمتهم وقاصيهم وبداريهم الصواب ودائيتهم قال الطبراني لم يرو هذا الحديث الا زيد بن ابى الزرقاء وهذا وهم من الطبراني فقد رواه الوليد بن مسلم ايضا عن ابن لهيعة ورواه الحارث بن يزيد المصرى فوقفه على علي ولم يرفعه (١) وقال علي بن ابى طالب لا تسبوا اهل الشام فان فيهم الابدال وسبوا ظلمهم وقال ايضا يا اهل العراق لا تسبوا اهل الشام فان فيهم الابدال لا يموت منهم رجل الا ائبت الله مكانه آخر ثم قال لرجاء بن حيوة يارجاء اذكر لى رجلين صالحين بيسان فان الله تبارك وتعالى اختص بيسان برجلين من الابدال لا تذكر منانا ولا لعانا على الائمة (٢) فانه لا يكون منهم الابدال وفي لفظ فانه بلغنى ان الله اختص اهل بيسان برجلين من الابدال لا يموت واحد الا جعل الله مكانه واحدا ولا تذكرلى منهما مماوتا (٣) ولا طمانا على الائمة فانه لا يكون منهما الابدال وقال ابو عثمان قام رجل نسب اهل الشام فقال على لا تسبواهم جماعة (٤) فان فيهم او منهم الابدال وقال رجل يوم صفين اللهم العن اهل الشام فقال له على لا تسب اهل الشام جماعة غفيرا فان بها الابدال قالها ثلاثا وفي لفظ فان بها كارهين لما يرون وان فيهم يكون الابدال قال ابو عبيدة وفي حديث يا اهل العراق لا تسبوا اهل الشام جماعة غفيرا فان فيهم الابدال يعنى جماعتهم كلمهم والمغفر البيضة (٥) يقول هم فى جماعتهم واستوائهم اذا اجتمعوا كالبيضة فى اجتماعها واستوائها وقال البيضة هى جماعيس لها حيود والواحد حيد اى ما شرف منها وهى غفير تغفر الراس اى تغطيه قال الراعى

صغيرهم وكلمهم سواهم الجماء فى اللوم الغفير

وقال العبسي

وان وراء الاثل غزلان ايكمة مضمخة آذانها والغفائر

والغفائر ما غطين به رؤوسهن وقال ذو الرمة

سقى دارها مستطر ذو غفارة

(١) طعن فيه الطبراني وكونه من كلام على رضى الله عنه اقرب الى الصواب (٢) المنان هو الذى لا يعطى شيئا الا منته واعتد به على من اعطاه وهو مذموم لان المنه تفسد الصنعة والمراد باللعان من يسب الائمة ويدعو عليهم فان الابدال لا يكونون من المتصفين يدين الوصفين (٣) يقال تماوت الرجل اذا اظهر من نفسه الخفاف والتضاعف من العبادة والزهد والصوم وذلك من علامات الرياء (٤) معناه على وجه العموم (٥) وعبرة النهاية المغفر هو ما يلبسه الدراع على راسه من الزرد ونحوه

والغضارة سخابة رقيقة تكون فوق اخرى كثيفة وقالوا هو الغفر وقال ابو هريرة
لا تسبوا اهل الشام فانهم جند الله المقدم

باب ما ورد من اقوال المنصفين فيمن قتل

من اهل الشام بصفيين

عن ابي هريرة مرفوعا (١) اربع ملاحم في الجنة الجمل في الجنة وصفين في الجنة
وحرة في الجنة وكان يكتم الرابعة وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال سمع علي
يوم الجمل او يوم صفين رجلا يغاو في القول يقول الكفر فقال لا تقولوا ذلك
فالهم زعموا انا بغينا عليهم وزعمنا انهم بغوا علينا فقاتلناهم على ذلك وقال سالم بن
عبيد الاشجعي رأيت عليا بعد صفين وهو آخذ بيدي ونحن نمشي في القتلى فجعل
على يستغفر لهم حتى بلغ قتلى اهل الشام فقلت له يا امير المؤمنين انا في اصحاب
معاوية فقال علي انما الحساب على علي ومعاوية وقال نافع القساري قدمت العراق
فدخلت دار علي بن ابي طالب التي كان يسكنها فاذا الموالى حلقتان يتحدثون
فجلست معهم فخرج علي وهم يذكرون قتلى علي ومعاوية فقالوا قتلنا واحدة
والهنا واحد ونبينا واحد فابن قتلانا وقتلاهم فاقبل علي فلما راهم قصد اليهم
فسكتوا فقال علي عزمتم عليكم لتخبروني فقالوا ذكرنا قتلانا وقتلى معاوية وان
قبلتنا واحدة والهنا واحد وديننا واحد فقال علي فاني اخبركم عن ذلك ان الحساب
على وعلي معاوية وعن سعد بن ابراهيم قال خرج علي ذات يوم وهم يذكرون
قتلاه ومعه عدى بن حاتم الطائي فاذا رجل من طي قتل قد قتل اصحاب علي
فقال عدى يا وبيح هذا كان امس مسلما واليوم صار كافرا فقال علي مهلا كان امس
مؤمنا واليوم هو مؤمن وسئل عن قتل من اصحاب معاوية فقال هم مؤمنون وقال

(١) لم اجد بعد المخصص الشديد احدا اخرجه غير ابن عساكر واورده الجلال
السيوطي في الجامع الكبير وعزاه لصاحب هذا التاريخ وهو حديث ضعيف والمراد فيه ان
اصحاب واقعة الجمل وصفين والحرة في الجنة وسيأتي تفصيل هذه الثلاثة في هذا الكتاب
مستوفى ان شاء الله تعالى

رجل يوم صفين من دعي الى البغلة (١) يوم كفر اهل الشام فقال علي من الكفر
فروا وقال عقبه بن علقمة الشكري شهدت مع علي يوم صفين فاتي بخمسة عشر
اسيرا من اصحاب معاوية فكان من مات منهم غسله وكفنه وصلى عليه وسئل عن
قتلاه وقتلى معاوية فقال يؤتى بي ومعاوية يوم القيامة فنجتمع عند ذى العرش فابنا
فلج فلج صاحبه (٢) وقال ايضا من كان يريد وجه الله نجأ يعني اصحاب صفين
وقال عبدالله بن عروة حدثني رجل شهد صفين قال رأيت عليا خرج في بعض
تلك الليالي فنظر الى اهل الشام فقال اللهم اغفر لي ولهم قال فاتي عمار فاخبر
فقال جروا له الحضير (٣) فاجره لكم وقال عمار بن ياسر لا تقولوا كفر اهل
الشام ولكن قولوا ظلوا قولوا فسقوا يريد بذلك وقائع صفين وسمع عمار رجلا
يقول كفر اهل الشام فقال لم يكفروا ان هجنتا وجههم واحدة وقبلتنا وقبلتهم
واحدة ولكنهم قوم مفتونون حادوا عن الحق فحق علينا ان نردهم الى الحق وفي
لفظ بغوا علينا فحق لنا قتالهم

باب ذكر ما ورد في ذم اهل الشام

عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجفا والبغي في الشام
وهذا الحديث لا يمكن الاعتماد عليه لضعف اسناده فان فيه ابان ابن ابي عبيد
البصري وهو مجمع على ضعفه وفيه الفضل بن المختار وهو صاحب غرائب
وعبيد الله بن سعيد بن كثير لا يحتج بحديثه وعن انس انه سمع النبي صلى الله

(١) هذه الواقعة ستأتي مفصلة ولكننا نشير الى شرح هذه الكلمة وذلك انه لما كان
القتال بصفين وجرح الاشتهر وحي الحرب دعا علي رضي الله عنه بفرسه التي كانت لرسول
الله ثم دعا ببغلة رسول الله عليه الصلاة والسلام الشهباء ثم تعصب بممامة الرسول السوداء
ثم نادى من بيع نفسه اليوم بربع غدا يوم له ما يده وان عدوكم قد قدح كما قدحتم فالتدب
له ما بين عشرة الاف الى اثني عشر الفاهل على والناس حلة واحدة فلم يبق لاهل الشام
صف الا اعتمد حتى افضى الامر الى معاوية وعلى يضرب بسيفه ولا يستقبل احدا الا
عنه وعلى ار هذه الواقعة نادى اهل الشام كتاب الله بيننا وبينكم (٢) المعنى اينما
ونظر بصاحبه غلبه بحجته [٣] في النهاية حضير قاع يسيل عليه فيض النقيع بالنون وهو
بفتح الحاء وكرم الضاد

عليه وسلم يقول اذا ركب الناس الخيل ولبسوا القباطي (١) ونزلوا الشام واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء عنهم الله بعقوبة من عنده رواه بن عدي وقال هذا الاسناد منكر موضوع على حماد بن سلمة وعبد الوهاب الثقفي كان منكر الحديث يسرق الحديث ويحدث بالبواطيل وقال ابو حاتم الرازي كان عبد الوهاب هذا يضع الحديث فلا يحتج بروايته وقد تقدم باب حث النبي صلى الله عليه وسلم امته على سكنى الشام فكيف يكون نزولهم به مذموما ولعله ان صح كان المراد به قرب الساعة وقال ابو هريرة سينق (٢) الشيطان بالشام نعمة يكذب ثلثاهم بالقدر وهو حديث موقوف على ابي هريرة وقد روى من وجه آخر مرفوعا وهو ضعيف وقال ابن ابري بلغ عمر ان اناسا تكلموا في القدر فقام خطيبا فقال يا ايها الناس انما هلك من كان قبلكم في القدر والذي نفسي بيده لا اسمع برجلين تكلمتا فيه الا ضربت اعناقهما قال فامسك الناس عنه حتى نبت نابعة او نبعة بالشام رواه ابو داود وقال الشيباني قال لي الاوزاعي يا ابا ذرعة اهلك عبادنا وخيارنا هذا الرأي يعني القدر (٣) وكان المتكلم في القدر بالشام غيلان القدرى وتبعه على ذلك اتباع فاخذ هاشم بن

[١] القباطي جمع قبطية وهو ثوب من ثياب كانت تصنع بمصر دقيقة بيضاء وكانها منسوبة الى قبط وهم اهل مصر [٢] النعيق صوت الراعي بغنمه فشبه ابليس بالراعي وشبه من يتبعه بالعلم بتقليد الاعمى
 (٣) هذه المسألة طويلة الذيل يضيق المقام عن شرحها وما اخره الى ان اجعل له مؤلفا مخصوصا وحاصل القول هنا انه ذهب بعض الناس الى ان في معنى القضاء والقدر ما يدل على معنى الاكراه والاجبار وليس الامر كما زعموا بل معنى القدر في اللغة العربية الترتيب واخذ الذي ينتهي اليه الشيء ومعنى القضاء والقدر حكم الله تعالى في شيء بحمد او بدمه وبكونه وترتيبه على صلته كذا والى وقت كذا وليس فيه شيء من معنى الاجبار كما ذهب اليه الجبرية وهذا معنى قول علماء السنة القدر هو اعتقاد انه كلما يوجد في العالم حتى افعال العبد بقضاء الله وتأثيره واما المراد من ذم القول بالقدر هنا فليس القصد منه هذا المعنى بل القصد منه ان قوما كذبوا بالقدر فقال جمهور المعتزلة ان جميع افعال العباد من حركاتهم وسكونهم في اقوالهم وافعالهم واعمالهم وعقودهم لم يخلقها الله عز وجل ثم اختلفوا فقالت طائفة منهم خلقها فاعلواها دون الله وقالت طائفة هي افعال موجودة لا خالق لها اصغر وقالت طائفة وهم الدهريون ان الطبيعة اوجدتها بلا تكلف والمعتزلة يسمون بالقدرية وهم فرق متعددة واولى ما ذكره هنا من فرقهم الواصلية اصحاب واصل بن عطاء ومن قواعده القول بالقدر وقد تبع بها غيلان الدمشقي ومعيد الجهني فقال ان البارئ تعالى حكم عادل لا يجوز ان يضاف اليه شر وظلم ولا يجوز ان يريد من العباد خلاق ما يأمرون ويحكم عليهم شيئا ثم يجازهم عليه فالعبد هو الفاعل للخير والشر والاعمال والكفر والطاعة والمعصية وهو اجازى على فعله والرب اقدر على ذلك كله وافعال العباد محصورة في الحركات

عبد الملك فصلبه وكفى اهل الشام امره وقد كانت القدرية بالبصرة اكثر
 وضررهم على اهل السنة اكبر فانهم صنفوا في نفيه التصانيف والغوا لاهل
 الاعتزال فيه التأليف فانهم الله وابادهم ولم يبلغوا ما حاولوا مرادهم وعن عائشة
 مرفوعا ان الله عز وجل خلق اربعة اشياء واردها اربعة اشياء خلق الجذب
 وارده الزهد واسكنه الجواز وخلق العفة واردها الغفلة واسكنها التين وخلق
 الریف وارده الطاعون واسكنه الشام وخلق الفجور وارده الدرهم واسكنه
 العراق وهذا اسناد فيه مجاهيل فلا يحتج به وقال سليمان بن يسار كتب عمر بن
 الخطاب الى كعب الاحبار ان اختر لي المنازل فكتب اليه كعب يا امير المؤمنين ان
 الاشياء اجتمعت فقال انسخاء اريد اليمن فقال حسن الخلق وانا معك وقال الجفا
 اريد الجاهل فقال الفقر وانا معك وقال البأس اريد الشام فقال السيف وانا معك
 وقال العلم اريد العراق فقال العقل وانا معك فلما ورد الكتاب على عمر قال
 فالعراق اذا فالعراق اذا وفي لفظ وقال الغنى اريد مصر فقال الذل وانا معك
 والاسانيد التي روت هاته الحكاية كلها منقطة فلا يحتج بشيء من ذلك وقال
 انس ابن مالك (١) لما حشر الله الخلائق الى بابل بعث اليهم ريحا شرقية وغربية
 وقبيلية وبحرية فجمعهم الى بابل فاجتمعوا يومئذ ينظرون لما حشروا له اذ نادى
 مناد من جبل المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره واتصده الى البيت الحرام
 بوجهه فله كلام اهل السماء فقام يعرب بن قحطان فقيل له ما يعرب بن قحطان
 فقال ابن هود فقيل انت هو فكان اول من تكلم بالعربية ولم يزل المنادى
 ينادى من جعل كذا وكذا فله كذا وكذا حتى افترقوا على اثنين وسبعين لسانا
 وانقطع الصوت وتبليت اللسان فسميت بابل وكان اللسان يومئذ بابليا وهبطت
 ملائكة الخير والشر وملائكة الايمان والحياء وملائكة الصحة والشفاء وملائكة

(١) هذا مخرج مخرج التشبيه والتشليل وهو من اللطائف حيث فيه تصوير التخيل بصورة
 الحاصل الحسوس

والسكنات والاعتقادات والنظر والعلم قال ويستحيل ان يخاطب العبد بالفعل وهو لا يمكنه
 ان يفعل وهو يحس من نفسه الاقدار والفعل ومن انكره فقد انكر الضرورة وهذه قاعدة
 غيلان وسأنتى ترجمته في حرف العين من هذا الكتاب مع تزييف مقالاته وقد بينا الصواب في
 اول كلامنا هنا بعبارة تكفي المطالع وستورد فيما بعد ما فيه مقتنع

الغنى وملائكة الشرف وملائكة المرؤة والجفا والجهل والسيف والبأس حتى اتهموا الى العراق فقال بعضهم لبعض افترقوا فقال ملك الايمان انا اسكن المدينة ومكة فقال ملك الحياء انا معك فاجتبت الامة على ان الايمان والحياء ببلد الرسول وقال ملك الشقاء انا اسكن البادية فقال ملك الصحة وانا معك فاجتمعت الامة على ان الصحة والشقاء في الاعراب وقال ملك الجفا انا اسكن المغرب فقال ملك الجهل انا معك فاجتمعت الامة على ان الجفا والجهل في البربر وقال ملك السيف انا اسكن الشام فقال له ملك الياس انا معك وقال ملك الغنى انا اقيم ههنا فقال له ملك المرؤة انا معك فقال ملك الشرف وانا معكما فاجتمع ملك الغنى والمرؤة والشرف بالعراق وقال حكيم بن جابر اخبرت ان الاسلام قال انا لاحق بارض الشام قال الموت وانا معك وقال الملك وانا لاحق بارض العراق فقال القتل وانا معك قال الجوع وانا لاحق بارض المغرب قالت الصحة وانا معك وانا اراد بذلك كثرة ما كان بها من الطاعون او القتل في الجهاد وكلاهما شهادة والى هذا يشير قول

حسن

يفدا علينا بنا جود ومسمعة (١) ان الجواز رضيع الجوع والبوس قال الجاحظ اشياء انفقت ثمانية ازواج ستة عشر صنفا ثم انفقت ازواجا فصارت ثمانية ازواج قال الدين اسكن الحرمين مكة والمدينة قالت الامانة وانا معك قال الغنى واليسار اسكن مصر قال الذل وانا معك قال السخاء اسكن الشام قالت الشجاعة وانا معك قال العقل اسكن العراق قالت المرؤة وانا معك قال العلم اسكن خراسان قال الورع وانا معك قالت التجارة اسكن الحوز ستان واصبهان قالت النذالة وانا معك قال الجفاء اسكن المغرب قال الجهل وانا معك قال الفقر اسكن اليمن قالت القناعة وانا معك وهذا مدح ليس بدم قال عبد الله بن ابي الهذيل ان عمر رضى الله عنه اتى برجل قد افطر في رمضان فلما رجع اليه عثر فقال على وجهك او بوجهك وصياننا صيام فضربه الحد وكان اذا غضب على انسان سيره الى الشام فبسيه الى الشام لم يكن عمر يبنى الى الشام لذئالة حال اهله عنده وانا كان يبنى اليها لكثرة ما كان بها من الطاعون رجاء ان يكفيه الطاعون امر من

[١] التاجود كل انا يعمل فيه الشراب ويقال للخمير تاجود ولله راوق ايضاً والمسمعة المغنية ورضيع بمعنى مرتضع والبوس الخضوع والفقير

يفضبه عليه فينبغيه اليها ليكون الطاعون شهادة له ومكفرا عنه ما فرط منه وهذا مأخوذ مما رواه احمد وابو يعلى الموصلي عن ابي عيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرفوعا اتاني جبريل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام فالطاعون شهادة لامتى زاد احمد ورحمة لهم ورجس على الكافر وعلى هذا المعنى تحمل جميع الاحاديث التي وردت في طاعون الشام وقيل لعمر بن العاص صف لنا اهل الامصار فقال اهل الجواز احرص الناس على فتنة وابعدهم عنها واهل العراق احرص الناس على العلم وابعدهم عنه واهل الشام اطوع الناس للمخلوق واعصاهم للخالق واهل مصر اكبس (١) الناس في الصغر وحقهم في الكبر وروى هذا عن زيد بن جردان عن عمرو بن زيد ضعيف ولم يدرك عمرا وقال معاوية لعبد الله بن الكوا اخبرني عن اهل البصرة فقال يقاتلون معا ويدبرون شتى فقال له اخبرني عن اهل الكوفة فقال انظر الناس في صغيرة واقمعهم في كبيرة قال فاخبرني عن اهل المدينة فقال احرص الناس على الفتنة واجزمهم فيها قال اخبرني عن اهل مصر فقال لقممة آكل قال فاخبرني عن اهل الجزيرة فقال كناسة بين مدينتين قال فاخبرني عن اهل الموصل فقال قلادة وليدة فيها من كل خرزة قال فاخبرني عن اهل الشام فقال جند امير المؤمنين ولا اقول فيهم شيئا قال لتقولن فقال اطوع الناس للمخلوق واعصاهم للخالق ولا يحسبون للسماء ساكنا وفي لفظ واجراهم على الموت لا يدري ما بعدة دمشقهم يشتمل ولا يدري وحصصهم يشبع ولا يبى وسئل لسان الحرة عن اهل الكوفة فقال انظرهم لصغيرة واركبهم لكبيرة قيل فاهل البصرة فقال ابل وردت معا وصدرت اشتاتا فقيل واهل الشام فقال ما اطوعهم للمخلوق واعصاهم للخالق قيل فاهل مصر فقال عبيد لمن غلب قيل فاهل الجزيرة فقال كاسد بين اجنتين (٢) وسئل عن اهل الموصل فقال قلادة خرز جمعت انواعا والمراد مما في هذه الحكايات ما كان عليه اهل الشام من طاعة ائمتهم وامرائهم واقتدائهم في الفتن والحروب بارائهم من غير نظر في عواقب الامور والفتن كما فعلوا في سالف الزمن من قتالهم على بن ابي طالب وهو الامام المرتضى وفعلهم في يوم الحرة وحصار بن الزبير ومالا يرتضى وتلك

[١] الكبيس بفتح الكاف الطرف [٢] ثنية اجمة وهي غابة النصب

امور قد حلت والله يعفو عنها وقتن قد مضت والله يعصم منها وعبد الله بن
الذكاوي لا يعتمد على ما يرويه فكيف يعتمد على ما يقوله من تلقاء نفسه والاحتجاج بما
قاله لسان الحجة من الاحتجاجات الباطلة المنكرة. وعن ابي الخيس قال كنت
جالسا عند الاحنف فأتاه كتاب من عبد الملك بن مروان يدعو الى نفسه فقال
يدعوني ابن الزرقاء الى طاعة اهل الشام ولوددت ان بيننا وبينهم جبلا من نار
من اتانا منهم احترق ومن اتاهم بنا احترق وهذا لما كان يجرى بين اهل الشام
والعراق من الحروب فاما الآن فقد انف الله بين المسلمين وازال ما كان في
القلوب وقال ابو زياد قال لي كعب الاحبار اترى هذه الاهواء التي هي فيكم
اليوم يعني بالعراق فانها تنتقل الى الشام وقال الزهري ينبغي للناس ان يدعوا
من حديث اهل المدينة حديثين ومن حديث اهل مكة حديثين ومن حديث
اهل العراق حديثين ومن حديث اهل الشام حديثين فاما حديثا اهل المدينة
فالسمع والقيان واما حديثا اهل مكة فالصرف والمتعة واما حديثا اهل العراق
فالنيذ والسحور واما حديثا اهل الشام فالطلا والطاعة والمراد بالسحور تأخير
وروى من لفظ آخر وفيه واما اهل المدينة فاليان النساء في ادبارهن والسمع
واما اهل الشام فبيع العصير واخذ الديوان وهذا ان الامران قد ذهبا امامي العصير
فليس في الشام علم اليوم يبيحه وانما يفعل ذلك اهل الفسوق واما الديوان فقد منعهموه
السلطان وعن النعمان ابن المنذر الغساني قال كنت مع مكحول بالصايقة
فأتاه قتيان من اهل العراق فجعلوا يسألونه قال فجعل يخبرهم فقالوا له عن ومن
حدثك قال فنشط لهم مكحول فجعل يسند لهم قال فلما تروا لقيامه ضحك ثم قال
هكذا ينبغي لكم يا اهل العراق فلا يصلحكم الا هذا واما اصحابنا هؤلاء اهل الشام
فياخذون كما تيسر ثم قام وقال الاعمش اذا جاءنا الحديث فانكرناه قلنا شامي وقال
شعبة لا تكتب عن الشامي كثيرا وقيل لعبد الرحمن بن مهدي اي الحديث اصح
قال حديث اهل الجواز قيل ثم من قال حديث اهل البصرة قيل ثم من قال اهل
الكوفة قيل ثم من قال فنفض يده وربما كانت هذه الحكاية موضوعة ولم يقلها ابن
مهدي لان الحديث اذا جاء مسندا من رواية ثقات اهل الشام بعضهم عن بنس
فهو صحيح تلزم به الحجة كما تلزم باحاديث غيرهم من اهل الامصار وقال الثوري

اذا كنت بالشام فحدث بفضائل علي واذا كنت بالعراق فحدث بفضائل عثمان
اتمى وهذا لما كان لما وجد في اهل الشام الانحراف عن آل بيت الرسول واما
الآن فقد انجس هذا كله وامن منه لما وقفوا عليه من فضلهم المنقول وقال ابو
يحيى السكري دخلت مسجد دمشق فرأيت به حلقة فقلت هذا بلد قد دخله جماعة
من الصحابة فلت الى حلقة في صدرها شيخ جالس فجلست اليه فقال له رجل امامه
من علي بن ابي طالب فقال خفاق (١) كان بالعراق اجتمعت عليه جماعة فقصد امير
المؤمنين ليحاربه فنصره الله عليه قال فاستعظمت ذلك وقت فرأيت في جانب المسجد
شيئا يصلى الى سارية حسن السم والصلوة والهيبة فقلت له يا شيخ انا رجل من
اهل العراق جلست الى تلك الحلقة وقصصت عليه القصة فقال في هذا المسجد
عجائب بلغني ان بعضهم يطعن علي ابي محمد الحجاج بن يوسف فعلى بن ابي طالب
من هو ثم جعل يبكي فتمت عنه وقلت لا استحل ان ابيت بهذا البلد وهذه الحكاية وردت
عن طرق كلها لا تصح واما ما يحكيه العامة من تأخير معاوية صلاة الجمعة الى يوم
السبت ورضاه اهل الشام بذلك فانما هو امر مختلف لا اصل له ومعاوية ومن
كان معه في عصره في الشام من الصحابة والتابعين اتقى الله واورع واشد
محافظة على اداء فريضة واقعة في دين الله من ان يخفى عنهم ان ذلك لا يجوز ولم
اجد لذلك اصلا في شيء من الروايات وانما يحكى باسناد منقطع ان بعض المغفلين
من اهل الشام امتحن بذكر ذلك في العراق في زمن الحجاج فعمل بعض الناس
بلغه ذلك فعزاه الى اهل الشام وانتشر عنه واصل الحكاية انه كان للحجاج قاض
من اهل الشام بالكوفة يقال له ابو حمير فحضرت الجمعة فمضى لصلاتها فلقبه رجل
من اهل العراق فقال له يا ابا حمير الى اين تذهب فقال الى صلاة الجمعة فقال له
اما بلغك ان الامير قد اخر الجمعة اليوم فانصرف راجعا الى بيته فلما كان من الغد
قال له الحجاج اين كنت يا ابا حمير ولم تحضر معنا الجمعة فقال لقيني بعض اهل
العراق فاخبرني ان الامير اخر الجمعة فانصرفت فضحك الحجاج وقال يا ابا حمير اما
علمت ان الجمعة لا تؤخر وهذه الحكاية ان سمعت تدل على بطلان ما نسب الى
معاوية من ذلك لانه لو كان لما نسب اليه اصل لكان ابو حمير يقول للحجاج قد

(١) الخفاق الضعيف

دخل معاوية في مثل ذلك ولا على الحجاج ان يقول لابي حمير وهذا كما قال معاوية لاهل الشام . والله يعيدنا من اشاعة الكذب على سلف الامة وعين علينا بالثبات على الحق فيما نحكبه وهو ولي العصمة وانما يتم من الامر ما هذا سبيله على من اشتهر منه تعقبه ومثل ما مر مما اشتهر عن المغفلين فنسب لعموم اهل بلده ما حكاه ابو عمرو بن العلاء قال خرج ابو بكر ابن بدر يوم خميس وقد لبس ثيابه يريد الجمعة فمر بميمون بن مهران فقال له اين تريد فقال الجمعة فقال له ميمون قد اخرجوها الى غد فرجع الى اهله فقال لهم قال لي ميمون بن مهران انهم قد اخرجوا الجمعة الى غد فالى مثل هذا ينسب امثال هذه الحكاية واما الى من كلف في عصر معاوية من الصحابة والتابعين فلا يجوز ان يلحق بهم ما لا يليق من اختراعات المخترعين وقد كان معاوية يأمر بحضور الجمعة اهل القرى القاصية من ساكني قين وقردا وذا كيه فكيف يظن به انه اخرجها عن حاضرتها من مرتقي تاديتها ومنتظرها وهذا مما لا يظن به الا اهل الغباوة ولا يكلفه في حق ذلك القرن الا اهل الشقاوة وقد قال يونس بن حليس سمعت معاوية بن ابي سفيان على هذا المنبر منبر دمشق يقول يا اهل قردا وذا كيه يا اداني البنية الجمعة الجمعة وربما قال يا اهل قين يا اهل الغوطة الجمعة الجمعة لا تدعوها

باب ذكر بعض ما بلغنا من اخبار ملوك الشام قبل الاسلام

قال ابو سعيد الخدري لما كان يوم بدر وظهرت الروم على فارس واعجب بذلك المؤمنون وفرحوا بظهور الروم على فارس نزل قوله تعالى آلم غلبت الروم الى قوله ويومئذ يفرح المؤمنون رواء ابو يعلى الموصلي وقال سيار بن مكرم وكانت له صحبة لما نزل اول سورة الروم اتخذ المؤمنون ذلك اليوم شبه عيد وكان المشركون يحبون ان لا تغلب الروم فارسا لانهم اهل كتاب وتصديق بالبعث فقالوا لابي بكر نبيك على ان الروم لا تغلب فارسا فقال ابو بكر البضع مابين التلات الى التسع تنتظر من ذلك ست سنين لا اقل ولا اكثر فلما كانت السنة السادسة لم يظهر الروم على فارس فاخذوا الرهان فلما كانت السنة السابعة

ظهرت الروم على فارس فذلك قوله تعالى ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله
 قال الدار قطنى هذا اثر غريب تفرد به ابو الزناد ولم يروه عنه غير ابنه عبد
 الرحمن وقال ابن عباس لما نزل آلم غلبت الروم الاية اتى ابو بكر الى النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى قد ناجيت قريشا فقال له فهلا احتطت
 فان البضع ما بين الثلاث الى التسع قال الحجبي المناجبية المراهنة وذلك قبل ان
 يكون تحريم ذلك وفي رواية ان ابا بكر لقي رجالا من المشركين فقال لهم ان
 اهل الكتاب سيغلبون فارسا قالوا فى كم قال فى بضع سنين قالوا ففحن نناجيك
 (نراهنك) على ذلك فسم سنينا نناجيك عليها فسمى ابو بكر سبع سنين فمعدوا
 المناجبية على ذلك وكان ذلك قبل ان يحرم القمار فلما رجع ابو بكر اخبر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال لم فعلت فكل مادون العشرة بضع وكان
 ظهور فارس على الروم لسبع سنين زمن الخديبية وقيل بعدها ففرح المؤمنون
 بظهور اهل الكتاب وكان ظهور المؤمنين على المشركين بعد مدة الخديبية
 وقال ابو سعيد الخدرى التقينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشركى العرب
 والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركى العرب ونصر الله اهل الكتاب
 على الجوس ففرحنا بنصر الله ايانا على المشركين وفرحنا بنصر اهل الكتاب
 على الجوس وفي رواية عن البراء ان ابا بكر لما مضى الست سنين واخذ
 المشركون منه الذى راهنهم عليه قال له النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت هذا
 قال ما فعلته الا تصديقا لله ورسوله ثم انه اتى المشركين فقال لهم هل لكم فى
 العود والعود احمد قالوا نعم فبايعوه واعظموا الخطر فلم تمض السنون حتى ظهرت
 الروم على فارس فاخذ ابو بكر الخطر (المراهنة) واتى به الى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا التخييب يعنى المراهنة وقال عيشاش بن عبد الله
 لما نزل الهرمزان عظيم الاهواز على حكم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاسلم
 وعفا عنه سألته عن شأن جيوش فارس التى بعث بها كسرى مع شهر براز او مع
 شهر يار وما الذى سبب من كشف فارس عنهم فقال الهرمزان كان كسرى بعث
 شهر براز وبعث معه جنود فارس فلك الشام ومصر وخرّب تامّة حصون
 الروم واقام زمنا فى تلك الارض فجعل كسرى يستبطنه وفي رواية كان عامل
 كسرى اذا انتهى الى حصن من حصونهم ابتهى حصنا بجانب حصنهم فتنزل به هو

وجنده ثم حاصرهم بجنده وعساكره وقتلهم فكانوا يخلون له الحصن وقت
الحصار وينضمون الى من ورائهم من الحصون فكان هذا سبب استبطاء كسرى
له فجعل كسرى يكتب اليه انك لو اردت ان تفتح مدينة الروم لكنت افتحتها
في هذه المدة ولكنك رضيت بمكانك فاردت طول السلطان وجعل كسرى يكتب
من ارسال الكتب اليه وشهر براز يكتب المراجعة والاعتذار اليه فلما طال ذلك
على كسرى كتب الى عظيم من عظماء فارس كان مع شهر براز يأمره بقتله وان
يقوم هو مقامه في امر الجنود فكتب اليه ذلك العظيم كتابا يقول فيه ان شهر
براز مجاهد ناصح وانه اتيل الجنود وامثلهم وهو اعلم مني بالحرب فكتب اليه كسرى
يوكد في قتله فجعل يراجعه ويكتب له ليس لك عبد مثل شهر براز وانك لو تعلم
ما يكيد به الروم امذرتك فكتب اليه كسرى يأمره بقتله وان يكون هو قائد الجيوش
فكتب اليه يراجعه ايضا فغضب كسرى وكتب الى شهر براز يأمره بقتل ذلك
العظيم فارسل الى ذلك العظيم من فارس واقراه كتاب كسرى فقال له راجع
في فقال له قد علمت ان كسرى لا يراجع وقد علمت محبتى اياك ولكنه قد جاني
ملا استطاع تركه فقال له ذلك الرجل الا تدعني ارجع الى اهلي فامرهم بامري
واعهد اليهم عهدي فقال بلى وذلك الذي املك لك فانطلق الى اهله واخذ صحايف
كسرى الثلاث التي كتبها اليه فجعلها في كفه ثم جاء حتى دخل على شهر براز
فرفع اليه الصحيفة الثانية فلما قراها نزل عن سريره وقال اجلس عليه فاني ان يفعل
ودفع اليه الصحيفة الثالثة فقراها ولما فرغ من قراءتها قال له انت خير مني ثم قال
شهر براز اقسم بالله لا اسوان كسرى فاجمع حينئذ المكربه وكانب هرقل وقال
له ان كسرى قد افسد فارسا وجهز بعوثها واستبد بملكه وسأله ان يلقاه بمكان
يحكمان فيه الامر ويتعاهدان فيه ثم كشف عنه شهر براز جنود فارس وخلي بينه
وبين السير الى كسرى فلما وصل الكتاب الى هرقل دعا رهطيا من عظماء الروم
وقال لهم حين جلسوا انا اليوم احزم الناس او اعجز الناس وقد اتاني مالا
تحسبونه وسأعرضه عليكم فاشيروا على فيه ثم قرأ عليهم كتاب شهر براز فاختلفوا
عليه في الرأي فقال بعضهم هذا مكر من كسرى وقال بعضهم اراد هذا العبد ان
يلتاقك فيفعل بك ما يريد ثم لا يبالي ما تقي فقال هرقل ان الرأي ليس حيث ذهبتم
اليه انه لعمري لو كان هذا الكتاب في حق بعض كتاب كسرى لما شتمه هذا الشتم

الذي فيه ولم يكن شهرا يار يكتب هذا الكتاب وهو ظاهر على طامة ملكي الا لامر حدث
بينه وبين كسرى فوالله لا يقينه فكتب اليه هرقل انه قد بلغني كتابك وفهمت
ما ذكرت فيه واني ملائيك غدا بمكان كذا وكذا فاخرج باربعة آلاف من اصحابك
فاني خارج في مثلهم فاذا بلغت مكان كذا وكذا فضع ممن معك خمسمائة فاني
سأضع بمكان كذا وكذا مثلهم وهكذا الى ان تلتقي انا وانت في خمسمائة وبعث
هرقل الرسل من عنده الى شهر براز وامرهم ان يقوموا على ذلك فان فعل كما
كتب اليه لم يرساوا اليه جوابا وان لم يفعل عجلوا اليه بكتاب فرأى رايه ثم ان
شهر براز لما وصل رسل هرقل اليه فعل ما امره به وسار هرقل في اربعة
آلاف ولم يضع منهم احدا بمكان مما وعد به حتى التقيا بالموعود وعسكره كله معه
واتى شهر براز بخمسمائة فلما راهم ارسل الى هرقل يقول له اغدرت فارسل
اليه هرقل اني لم اغدر ولكن خفت الغدر من قبلك وامر هرقل بقبة من
ديباج فضربت لهما بين الصنمين فنزل هرقل فدخلها ومعه ترجمانه واقبل شهر
براز حتى دخل عليه فتكلما فيما بينهما حتى احكما امرهما واستوثق كل واحد
منهما بالعمود والمواثيق فلما فرغا من امرهما خرج هرقل و اشار الى شهر براز ان
يقتل الترجمان لئلا ينغشي امرهما وسرهما فقتله ثم انكشف جيش الفرس وسار
جيش هرقل الى كسرى حتى افاروا عليه وعلى من بقى معه فكان ذلك اول هلكة
لكسرى ووفى هرقل لشهر براز بما عاهده عليه فاعطاه ما صار الميثاق عليه من ارض فارس
ثم ان الفرس عاجت على كسرى فقتلته وخلق شهر براز بفارس ومعه العسكر
التي كان قائدها (١) وقال محمد بن مهاجر الانصاري ان فارسا غلبت الروم
بالشام وظهرت عليهم الى مادون خليج القسطنطينية وسارت جنود الفرس حتى
نزلت بخليجها واخذت بنيه بالجارة والكلس حتى نجعله طريقا يسا فيبيناهم على
ذلك اذ بلغ كسرى ان ملك الهند وملك الخزر قد خلفاه في بلاده من العراق
فانصرف عن القسطنطينية وخلف على ما ظهر عليه من مدائن الشام عاملين في
بجاعة من اساورته (٢) وخبولهم فنزل ذلك العامل حمص وضبط له ما خلفه عليه

(١) في سياق هذه القصة عبرة سياحية يعلم منها كيف يكون تلاشي الدول اذا خون
الصادق وعومل بالاستبداد وكيف ان الحاكم اذا كان مستبدا تغل رابطنه ويرجع مكروه
عليه (٢) الاساورة قوم من العجم نزلوا بالبصرة كالاحامرة بالكوفة قاله في القاموس

كسرى الى عراقة واذن بالحرب قد نشبت بين ملك الهند وملك الخزر فكتب اليه كلاهما يسألانه النصره على كل واحد منهما على ان يرد من والاه على صاحبه جميع ما استباحه من بلاده ويزيده كذا وكذا فرأى كسرى واسبوره ان يعاون ملك الخزر على ملك الهند لمجاورته له ومقارعتة اياه في كل يوم ولحزة (١) ملك الهند عليه وتناوله الفرصة منه اذا امكنته من بعد فوالى كسرى ملك الخزر على ملك الهند فقهره واستنقذا ما كان اصاب من بلاده واستباح عسكره فخرج مغاوبا مدحورا ورد ملك خزر الى كسرى ما كان اصاب من بلاده من سبي او غير ذلك وزاده هدية ثلاثين الف مملوك وانصرف عنه بجنوده فملك كسرى على الثلاثين الف مملوك الذين خلفهم ملك خزر رجلا من عنده وسيرهم الى ما خلف القسطنطينية واسكنهم تلك البلاد وهى يومئذ خراب قال محمد بن المهاجر فهم اليوم بوجان (٢)

باب تبشير المصطفى عليه الصلاة والسلام امته المنصورة بافتتاح الشام

عن ابي زهير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يفتح اليمن فيأتى قوم يسون فيتحملون باهلهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ويفتح الشام فيأتى قوم يسون فيتحملون باهلهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ويفتح العراق فيأتى قوم يسون فيتحملون باهلهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وسقط من كلام ابي القاسم القشيري ذكر الشام ورواه مالك والبيهقي بمعناه (٣) وروى الامام احمد صدره ورواه العسكرى وقال وما يشكى قوله في ذكر اهل المدينة ثم يجي قوم يسون باهل المدينة ليذهبوا معهم وقد خلطوا فيه ورواه ينشون ذهبوا الى النشى والصواب يسون بالضم او بفتح الياء والسين غير مجتمعة تقول ابست بالرجل اذا دعوته الى طعام او غيره واصله من ابست الناقة اذا دعوتها الى الحلب ويقال بستت وابلست لغتان وانشدنا نطويه . ولم يك فيها للمبسين مخلب . وهو من ابس وفي امثال

(١) الحزازة وجع في القلب من غيظ (٢) كذا في النسخة التي بايدينا وصوابه بفسدان وهى مملكة رومانيا كما في قاموس الاعلام (٣) رأيت في الجامع الكبير رمزا الى انه رواء البخارى ومسلم

العرب لا يفعل ذلك ما أبس عبد بنساقه وفي مثل آخر الايناس قبل الابساس
وقال ابو سعيد المكفوف انما هو يدسون او ينشون يعني يسبحون في الارض
وانشدوا وانبش حبات الكثيب (١) الاهيل وروى من طريق البغوي عن بشر
بن سعد انه سمع سفيان بن ابي زهير في مجلس يقول ان فرسه اعيت عليه
بالعقيق وهم في بعث بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع اليه يستحمه
وفي لفظ (٢) فخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم يتغى له بعيرا فلم يجد الا عند
ابن جهم بن حذيفة العدوي فسامه فقال ابو جهم لا بيعكسك يا رسول الله ولكن
خذته فاحمل عليه من شئت فاخذه منه ثم خرج حتى اذا بلغ بئر الاهداب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك البنيان ان يبلغ هذا المكان ويوشك الشام
ان يفتح فيأتيه رجال من اهل هذا البلد ويجهنهم ريفه (٣) ورخاؤه فيسيرون والمدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون ثم يفتح العراق فيأتي قوم يدسون فيحملون باهلهم ومن
اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ان ابراهيم عليه السلام دعا لاهل مكة
واني اسأل الله ان يبارك لنا في صاعنا ومدنا وان يبارك لنا في مدينتنا بما بارك
لاهل مكة رواه الامام احمد بن حنبل وقال ابو الرباب سمعت ابا ذر يقول
استعيدوا بالله من زمن التباغي وزمن التلاعن قالوا وما ذلك قال لا تقوم الساعة
حتى يكون قتال قوم دعوتهم دعوة جاهلية فيقتل بعضهم بعضا ولا تقوم الساعة
حتى توقف العربية التي تنسب الى سبعة آباء بالاسواق لا يمنع الرجل ان يتاعها
الا حوشة (٤) ساقها وكان يقال المحروم من حرم غنيمة كلب قال وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اول الناس هلاكا قریش واول الناس هلاكا اهل
بني قحافة وقال اشركي اليه وباه المدينة فقال اللهم انقل وباهها الى مهبة (٥)
اللهم حببها اليها ضعف ما حبيت اليها مكة قال ويقال استقبل الشام فقال اما هبنا
فيس الناس اليه بسا ويفتح المشرق فييس الناس اليه بسا والمدينة خير لهم لو
كانوا يعلمون وبورك لهم في صاعهم وما هم وقال من صبر على لائها وشدها
كنت له شهيدا يوم القيامة . وقال ابن زغب الايادي نزل على عبد الله بن

(١) الكثيب ما اجتمع من الرمل والاهيل الجاري المنصب وهو فعل تفضيل (٢) هذا
اللفظ هو الثابت في مسند احمد وقيل فرغوا ووقع فيه يدسون بالسين في جميع رواياته وبير
الاهداب بفتح الهمزة موضع قرب المدينة وخطبه ابن الاثير وعياض بكر الهمزة ويقال فيه ياب
بالياء الخسيسة (٣) الريف ارض فيها زرع وخصب والجمع ارياف (٤) حوشة ساقها اي
دقة ساقها (٥) المهبة بوزن مشرعة الخبقة وهي ميقات اهل الشام

حوالة الازدي فقال لي بعثنا رسول الله صلى عليه وسلم لنغتم على اقدامنا فرجعنا فلم نغتم شيئا وعرف الجهد في وجوهنا فقام فينا فقال اللهم لا تكلمهم الى فاضغف عنهم ولا تكلمهم الى انفسهم فيعجزوا عنها ولا تكلمهم الى الناس فيستأثروا عليهم ثم قال لتفتحن الشام والروم وفارس او الروم وفارس حتى يكون لكم من الابل كذا وكذا ومن البقر كذا وكذا وحتى يعطى احدكم مائة دينار فينحطها ثم وضع يده على رأسي او قال على هامتي ثم قال يا ابن حوالة اذا رأيت اخلافة نزلت الارض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلاء والامور العظام والساعة يومئذ اقرب الى الناس من هذه من رأسك ورواه اليهقي بمعناه وقال السبراء بن عازب لما كان حيث امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرضت لنا في بعض الخندق صخرة عظيمة شديدة لا تأخذ فيها المعاول فاشتكيانا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فجاء فلما رآها التي ثوبه واخذ المعول فقال بسم الله ثم ضرب ضربة فكسر ثلثها فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام والله اني لا ابصر قصورها الحجر الساعة ثم ضرب الثانية فقطع الثلث الاخر فقال الله اكبر اعطيت فارس والله اني لا ابصر قصر المدائن الابيض ثم ضرب الثالثة وقال بسم الله فقطع بقية الحجر وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله اني لا ابصر ابواب صنعاء من مكاني هذا الساعة رواه احمد بن حنبل وعن ابي امامة مرفوعا ان الله استقبل بي الشام وولي ظهري اليمن وقال لي يا محمد اني جمعت ما ورائك مددا وجعلت ما تجاهك عصمة لك ورزقا ثم قال والذي نفسي بيده لا يزال الله يزيد الاسلام واهله وينقص الشرك واهله حتى يسير الراكب من النطفتين (١) لا يخشى الا جورا بين جور السلطان قبل يارسول الله وما النطفتان فقال بحر المشرق والمغرب ثم قال والذي نفسي بيده ليلغن هذا الدين ما يبلغ الليل وفي رواية حتى تسير المراتان لا تخشيان الا جورا ثم قال والذي نفسي بيده لا تذهب الايام والليالي حتى يبلغ هذا الدين مبلغ هذا النجم وعن عبد الله بن بسر اهديت للنبي

(١) النطفتين بالغاء هما بحر المشرق وبحر المغرب يقال للماء القليل والكثير نطفة وهو بالقليل اخص وقيل اراد ماء الفرات وما البحر الذي يلي جده وهكذا في كتاب الغريب للهروي والغائق كان عنصري لا يخشى جورا اي لا يخاف في طريقه احدا يحور عليه ويظلمه والذي جاء في كتاب الازهرى لا يخشى الا جورا اي لا يخاف في طريقه غير الضلال والجور عن الطريق

صلى الله عليه وسلم شاة والطعام يومئذ قليل فقال لاهله اطبخوا هذه الشاة وانظروا الى هذا الدقيق فاخبزوه واطبخوا وابدوا عليه قال وكانت للنبي صلى الله عليه وسلم قصعة يقال لها الفراء يحملها اربعة رجال فلما اصبح وسبح الضحى اتى بتلك القصعة فالتقوا عليها فاذا اكثر الناس جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاعرابي ما هذه الجلسة فقال ان الله جعلني عبدا كريماً ولم يجعلني جباراً عنيداً ثم قال كلوا من جوائننها ودعوا ذروتها (٢) يبارك الله فيها ثم قال خذوا فكلوا فواللهي نفس محمد بيده لتفتحن عليكم ارض فارس والروم حتى يكثر الطعام ولا يذكر اسم الله عليه وقال سليمان كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم في عصابة من اصحابه فجاءت عصابة فقالوا يا رسول الله انا كنا قريبي عهد بالجاهلية وكنا نصيب من الآثام والزنا فانذرتنا بالخصاء فكره مسألتهم حتى عرف ذلك في وجهه ثم جاءت عصابة اخرى فقالوا يا رسول الله ان كنا قريبي عهد بجاهلية وكنا نصيب من الآثام فانذرتنا بالجأوس في البيوت نصوم ونقوم حتى يدركنا الموت فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسألتهم حتى عرف البشر في وجهه وقال انكم ستجدون اجنادا وستكون لكم ذمة وخراج وارض يمنحها الله لكم منها ما يكون على شفيع البحر مدائن وقصور فمن ادرك ذلك منكم فاستطاع ان يجبس نفسه في مدينة من تلك المدائن او قصر من تلك القصور حتى يدركه الموت فليفعل (١) وعن عوف بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه الفقير تخافون او العوز او تهكم الدنيا ان الله عز وجل فاتح لكم ارض فارس والروم ويصب عليكم الدنيا صبا حتى لا يزيغكم الا هي رواه الطبراني وقال عمر بن الخطاب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انها ستفتح عليكم الشام وتجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات هي حرام على رجال امتي الا بازر وعلى نساء امتي الا نساء او سقيمة وعن معاذ مرفوعا سهاجرون

(١) ذرا الشيء بالضم اعاليه الواحدة ذروه بكسر الهمزة وضمها

(٢) انفرد ابن عساكر برواية هذا الحديث ورواه في الجامع الكبير عنه فقط وقال السيوطي في خطبة الجامع الكبير وكلمة عزى الى العقبلى وابن عدى والخطيب في التاريخ وابن عساكر او للحكيم الترمذي في نوادر الاصحول او للحاكم في تاريخه او لابن الجارود في تاريخه او للدستلي في مسند الفردوس فهو ضعيف فيستغنى بالعرض والها او الى بعضها عن بيان ضعفه . ه . ه . وقد مشينا نحن على هذه القاعدة هنا

الى الشام فتفتح لكم ويكون فيكم داء كالدمل او كالخثرة يأخذ بمراق الرجل
يستشهد به انفسهم ويزكى به اعمالهم اسناد هذا الحديث منقطع وعن ابي ايوب
مرفوعا ستفتح عليكم الشام وسيضرب عليكم بعوث يكره الرجل فيها البعث ثم
يتخلف عن قومه ثم يتبع القبائل فيقول من اكفه من اكفه الا وذاك الاجير
الى آخر قطرة من دمه رواه الطبراني وعن معاذ بن جبل مرفوعا تنزلون
مثلا يقال له الجابية او الجوبية يصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل يستشهد الله
به انفسكم وذرائعكم ويزكى فيه اموالكم وعن سهل بن سعد مرفوعا اتقوا الله
يا عباد الله فانكم ان اتقيتم الله اشبعكم من خبز الشام وزيت الشام وقال ابن
عباس في تفسير قوله تعالى وعدمكم الله مغناكم كثيرة تأخذونها الاية الى قوله على
كل شئ قدير المغناهم فتوح من لدن خير تأخذونها وتغنمون ما فيها عجل لكم من
ذلك خير وكف ايدي الناس قريش عنكم بالصلح يوم الحديبية ولتكون آية
للمؤمنين شاهدا على ما بعدها ودليلا على انجازها واخرى لم تقدروا عليها على علم
وقتها افيها عليكم فارس والروم قد احاط الله بها قضى الله بها لكم منها الايام
والتوادس والراقومية والمدائن والحجر بالشام ومصر والضواحي فاجتمعت هذه
الصفات فبين قاتل فارس والروم وسائر الامم ذلك الزمان وقال ابن ابي
في قوله تعالى واثابهم فتحا قريبا هي خير قال واخرى لم تقدروا عليها قال فارس
والروم رواه البيهقي وقال ابن عباس واخرى لم تقدروا عليها هي ما فتحه الله
من هذه الفتوح وقال الواقدي هي فارس والروم ويقال مكة وقال مجاهد في
قوله تعالى اولى باس شديد هم فارس والروم وكذلك قال الحسن

باب سرا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشام وبعوثه الاوائل
وهي غزوة دومة الجندل وذات اطلاق وغزوة مؤتة وذات السلاسل

غزوة دومة الجندل (١)

حكى ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي في كتاب له سماه

(١) قال السهيلي في الروض الاتق قال ابو عبد الله البكري سميت دومة الجندل
بدوما بن اسماعيل وكان قد نزلها ٥٠ هـ وقال ياقوت في المعجم دومة الجندل يضم
اوله وقصه وقد انكر ابن دريد المتع وعدم من غلام الحذيثين وقد جاء في حديث الواقدي
دوما الجندل وعدها ابن السقفة من اعمال المدينة وهي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين
المدينة المنورة وقال ابو سعيد دومة الجندل في غاط من الارض خمسة فراسخ ومن قبل
مغربه عين تيج قنقى مابه من النخل والزرع وحصنها يقال له مارذ وسميت دومة الجندل لان
حصنها مبنى بالجندل وهي بالقرب من جبلى طى

الصوائف ان غزوة دومة الجندل اول غزوات الشام قال وهي من المدينة
على ثلاث عشرة مرحلة ومن الكوفة على عشرة مراحل في بربة صرت ومن دمشق
على عشرة مراحل وهي ارض نخل وزرع يسقون على النواضع وحولها عيون
قليلة وزرعهم الشعير وهي مدينة عليها سور ولها حصن عادي مشهور في العرب
يدعى ماردا والغزوة الثانية مؤتة والغزوة الثالثة تبوك والغزوة الرابعة غزوة
اسامة بن زيد ابل الزيت في سنة احدى عشرة وهي التي امره عليها النبي صلى
الله عليه وسلم وهو مريض فغزاها بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام ولم اجد
احدا من العلماء فرق بين غزوة يثرب وبين غزوة ابل الزيت غير الواقدي وقد
ذكر في كتاب المغازي الذي صنفه حديث الامر بالقارة على يثرب في جملة
قصة انفاذ ابي بكر لجيش اسامة واغارته على ابل الزيت وعندى انهما غزوة
واحدة اغار فيها على الموضوعين جميعا ومن رواية الواقدي عن ابن عمر قال دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف فقال له تجهز فاني باعثك
في سرية من يومك هذا او من غد ان شاء الله قال ابن عمر فسمعت ذلك
فقلت لا دخلن فلاة صلين مع النبي عليه الصلاة والسلام الغداة ولا سمعن وصيته
لعبد الرحمن بن عوف قال فعدت فصليت فاذا ابو بكر وعمر وناس من
المهاجرين فيهم عبد الرحمن واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان امره
ان يسير من الليل الى دومة الجندل فيدعوهم الى الاسلام فقال عليه الصلاة
والسلام لعبد الرحمن ما خلفك عن اصحابك قال ابن عمر وقد مضى اصحابه في
السحر فهم معكرون بالجرف وكانوا سبعمائة رجل فقال احييت يا رسول
الله ان يكون آخر عهدى بك وعلى ثياب سفري قال وعلى عبد الرحمن
ابن عوف عمامة قد لفها على رأسه فدنا النبي صلى الله عليه وسلم فاقعده بين يديه
فنقض عمامته بيده ثم عممه بعمامة سوداء فارخى بين كتفيه منها ثم قال هكذا
فاعتم يا ابن عوف قال وعلى ابن عوف السيف متوشحه ثم قال اغز بسم الله
وفي سبيل الله قاتل من كفر بالله لا تغل ولا تغدروا لا تقتل وليدا قال ابن عمر ثم بسط
يده فقال ايها الناس اتقوا خسا قبل ان يحل بكم البلاء ما نقص مكيال قوم الا اخذهم
الله بالسنين ونقص من الثمرات لعلمهم يرجعون وما نكث قوم عهدهم الا سلط الله عليهم
عدوهم وما منع قوم الزكاة الا امسك الله عنهم قطر السماء ولولا البهاثم لم يسقوا وما ظهرت

الفاحشة في قوم الاسلط الله عليهم الطاعون وما حكم قوم بغير آي القرآن الا بسهم الله شيئا واذاق بعضهم بأس بعض قال فخرج عبد الرحمن فسار حتى سلق اصحابه ثم سار حتى قدم دومة الجندل فلما حل بها دعاهم الى الاسلام فكث بها ثلاثة ايام يدعوهم الى الاسلام وقد كانوا ابوا اول ما قدم ان يعطوه الا السيف فلما كان اليوم الثالث اسلم الاصمغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا وكان رأسهم فكتب عبد الرحمن الى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك وبث رجلا من جهينة يقال له رافع بن مكيب وكتب يخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه قد اراد ان يتزوج فيهم فكتب اليه النبي عليه الصلاة والسلام ان تزوج ابنة الاصمغ تماضر فتزوجها عبد الرحمن وبني بها ثم اقبل بها وهي ام سلمة بن عبد الرحمن بن عوف

﴿ سرية ذات اطلاق ﴾

قال الزهري بعث النبي صلى الله عليه وسلم كعبا بن عمير الغفاري في خمسة عشر رجلا حتى اتوا الى ذات اطلاق من ارض الشام فوجدوا جمعا من جمعهم كثيرا فدعواهم الى الاسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل فلما رأى ذلك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قاتلوهم اشد القتال حتى قتلوا فأقلت منهم رجل جريحا في القتلى فلما برد عليه الليل تحامل حتى اتى رسول الله فاخبره بذلك فشق على النبي عليه الصلاة والسلام وهم بالبعثة اليهم فبلغهم انهم قد ساروا الى موضع آخر فتركهم وقال ابن اسحاق في عدد الغزوات والبعوث والسرايا ان غزوة كعب بن عمير الغفاري ذات اطلاق من ارض الشام اصاب فيها هو واصحابه جميعا

﴿ غزوة مؤتة ^(١) ﴾

روى البيهقي عن محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة ابن الزبير قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة آتيا من عمرة القضاء في ذي (١) مؤتة مهيوزة بالواو وهي قرية من ارض البلقاء بالشام واما مؤتة بلا همز فضرب من الجنون فانه في الروض الاتق

الجمعة فاقام بالمدينة حتى بعث الى مؤتة في جمادى الاولى من سنة ثمان وامر على
الناس في مؤتة زيد بن حارثة ثم قال فان اصاب زيد فجعفر وان اصاب جعفر
فعبد الله بن رواحة فان اصاب فليترض المسلمون رجلا فليجعلوه عليهم قبحهم
الناس وتأييوا للخروج فودع الناس امرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا
عليهم وودعوا عبد الله بن رواحة قال البيهقي فلما ودعوه بكى فقالوا ما يبكيك يا ابن
رواحه فقال اما والله ما بي حب الدنيا ولا صباية اليها (١) ولكني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرأ وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلست
ادري كيف لي بالصدر بعد الورود (٢) فقال المسلمون صحبكم الله ورددكم اليها
صالحين ودفع عنكم فقال ابن رواحة

لكنى اسمال الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا (٣)

او طعنة يسدي حران بجمزة بجمرة تنسفد الاحشاء والكبدا (٤)

وقال البيهقي حران بدل حران

حتى يقولوا وقد مروا على جدتي يا ارشد الله من غاز وقد رشدا

ثم اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم وودعه فقال

وثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصرا كألندي نصروا

اني تفرست فيك الخير نافلة والله يعلم اني ثابت البصر (٥)

انت الرسول فمن يحرم نوافله والوجه منه فقد ازرى به القدر

(١) الصباية بفتح الصاد رقة الشوق وحرارته ولفظ ابن هشام في السيرة ولا صباية
بكم (٢) الورود هو الاشراف عليها ومعانيها لما من احد الا يشرف على النار ويعاينها وحكوا
عن العرب وردت الماء فلم اشرب وقال ابن عباس قد برد الشيء الذي ولا يدخله الصدر فمحتين من باب
نصر ودخل الرجوع والورد ضد الصدر يقول اذا وردت النار فكيف اني ارجع عنها (٣)
اي صاحبة فراغ يعني تكون شديدة تفرغ الدم بدمرة بحيث يقذف بزبد (٤) الحران العطشان
وهو من امثلة المبالغة وبمجهز من اجهن على الجرح اذا اسرع قتله والمعنى او طعنه من يدى
عطشان الى القتال تدرع في قتل الجريح

(٥) في البيت الافواه وهو اختلاف حركات الروى لان اواخر القصيدة مرفوع
والبصر مجرور واورده ابن هشام بلفظ

اني تفرست فيك الخير نافلة فراسة خالفت فيك الذي نظروا
ويمكن ان يكون هذا هو الصحيح

ثم خرج القوم حتى نزلوا معان فباعهم ان هرقل قد نزل بما تب من ارض
 البلقاء بمائة الف من الروم ومائة الف من العرب المستعربة فاقاموا بمعان يومين فقالوا
 نبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بكثرة عدونا فاما ان يدنا بالرجال
 راما ان يأمرنا بامر فشيخ الناس عبد الله بن رواحة فقال يا قوم ان التي
 تكروهون لاني خرجتم لها اياها تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا
 كثرة ولا قوة وانما تقانلهم بهذا الدين الذي اكرمنا الله به فربما فعل وان تكن
 الاخرى فهي الشهادة وليست بشئ المتزئين فقال الناس والله لقد صدق ابن
 رواحة فاشهر الناس وهم ثلاثة آلاف حتى لقوا جموع الروم بقرية من قرى
 البلقاء يقال لها شراف ثم انحاز المسلمون الى مؤنة قرية فوق احسا يقال لها
 مؤنة وكان سبب هذه الغزوة ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل الحارث بن عمير
 الازدي ثم احد بنى لهب الى ملك بصري بكتاب فلما نزل مؤنة عرض له
 شرحبيل بن عمرو الغساني فقال له ابن تريد قال الشام قال لعلك من رسل
 محمد قال نعم انا رسول الله فامر به فوثق رباطا ثم قدمه فضرب عنقه
 صبوا ولم يقتل لرسول الله رسول غيره فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم الخبر فاشتد
 عليه ونذب الناس فاخبرهم بمقتل الحارث ومن قتله فاسرع الناس وخرجوا
 فمكروا بالجرف ولم يبين النبي صلى الله عليه وسلم الامر فلما صلى الظهر جلس
 وجلس اصحابه حوله وجاء النعمان بن مهض اليهودي فوقف على رسول الله
 مع الناس فقال رسول الله زيد بن حارثة امير الناس الى آخر ما مر سابقا فقال
 النعمان يا ابا القاسم ان كنت نبيا فسميت من سميت قليلا او كثيرا قتلوا ان
 الانبياء في بني اسرائيل اذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا ان اصيب فلان
 فلو سموا مائة اصبوا جميعا ثم جعل اليهودي يقول لزيد بن حارثة اعهد فلا
 ترجع الى محمد ابدا ان كان نبيا فقال زيد اشهد انه نبي صادق بار فلما
 اجمعوا المسير وقد عقد لهم النبي صلى الله عليه وسلم اللواء ودفعه الى زيد بن
 حارثة وكان لواء ابيض مشى الناس الى امراء رسول الله يودعونهم ويدعونهم وجعل
 المسلمون يودع بعضهم بعضا وهم ثلاثة آلاف من المهاجرين والانصار وغيرهم
 وفي بعض طرق هذه القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث هذا البعث فخرجوا

وخرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف ووقفوا حوله فقال اغزوا بسم
الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وسجدون بها رجلا في الصوامع معتزلين
الناس فلا تعرضوا لهم وسجدون آخرين للشياطين في رؤوسهم مفاحيص فافلقوا
هامهم بالسيوف ولا تقتلن امرأة ولا صغيرا ضمرعا ولا كبيرا فانبا ولا تحرقن
نخلا ولا تقطعن شجرا ولا تهدموا بناء وروى هذا الخبر من طرق بها اسنادان
مرسلان والمحموظ ان هذه وصية ابي بكر رضى الله عنه ثم ساق القصة من
طريق الخطيب البغدادي عن موسى بن عقبة قال فانطلقوا يعنى عبد الله بن
رواحة واصحابه حتى لقوا ابن ابي سبرة الغساني بمؤتة وبها جموع من نصارى
العرب والروم فاغلق سبرة الحصن دون المسلمين ثلاثة ايام ثم خرجوا فالتقوا
على درع احمر (١) فاقتلوا قتالا شديدا فاخذ اللواء زيد بن حارثة فقتل ثم اخذه
جعفر بن ابي طالب فقتل ثم اخذه عبد الله بن رواحة فقتل ثم اصطلح المسلمون
بعد امراء رسول الله صلى الله عليه وسلم على خالد بن الوليد المخزومي فهزم
الله العدو واظهر المسلمين وزعموا والله اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مر جعفر بن ابي طالب في الملائكة يطير معهم كما يطيرون له جناحان (٢)
وقتل يومئذ من المسلمين من قريش ثم من بني هاشم زيد بن حارثة وجعفر بن
ابي طالب ومن بني مخزوم هبار بن سفيان بن عبد الاسد ومن بني عدى بن

(١) كذا في الاصل وهو في اصل الخطيب ايضا ولم يحضرنى تخريج له الا ان يكون المعنى على
ذى درع احمر فيكون المعنى انهم اجتمعوا على فائد لهم ذى درع احمر (٢) قال ابو قاسم السهيلي
في الروض الاتق وما ينبغي الوقوف عليه في معنى الجناحين انهما ليسا كما يسبق الى الوهم
على مثل جناحي الطائر وريشه لان الصورة الادمية اهرف الصور ولكنها عبارة عن صورة
ملكية وقوة روحانية اعطيتها جعفر كما اعطيتها الملائكة وقد قال تعالى لموسى اضمم يدك
الى جناحك فمهر عن العضد بالجناح وليس ثم طيران فكيف بمن اعطى القوة مع الملائكة
ليس الاخلق به اذا ان يوصف بالجناح مع كمال الصورة الادمية وعمام الجوارح البشرية
وقد قال اهل العلم في اجنحة الملائكة انها ليس كاجنحة الطير كما يتوهم ولكنها صفات
ملكية لا تفهم الا بالعبارة ولم ير طائر له ثلاثة اجنحة ولا اربعة فكيف يستأنه جناح كما جاء
في وصف جبرئيل عليه السلام فدل على انها صفات لا تنضب ككيفية الفكر ولا ورد
في بيانها خبر حتى يجب علينا الايمان بها ولا يفيدنا اعمال الفكر علما بكيفيةها . هـ . وكان
سن جعفر رضى الله عنه لما قتل ثلاثا وثلاثين كما في زاد المعاد وغيره

كعب مسعود بن الاسود ومن بنى عامر بن لؤى وهب بن سعد بن ابي سرج
وقتل من الانصار ثم من بنى الحارث بن الخزرج عبد الله بن رواحة وعبد
الله بن ربيع ومن بنى زريق عباد بن معص وفي هذه الغزوة يقول عبد الله
بن رواحة

اذا بلغتني وحملت رحلي * مسافة اربع بعد الحساء (١)
فحمدك انعم وخالاك ذم ولا ارجع الى اهلي ورائي
وآب المسلمون وغادروني بارض الروم مشتهر التواء (٢)
هنالك لا ابالي طلع فجل ولا نخجل اسافلها رواء (٣)

وخرج ابو سفيان الى الشام تاجرا فقدم على قيصر فارسل اليه قيصر ليستأله
عن النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء قال له اخبرني عن هذا الرجل الذي خرج
فيكم اكل مرة يظهر عليكم فقال ما ظهر علينا قط الا وانا غائب ثم قد غزوتهم
مرتين في بيوتهم فبقرنا البطون (٤) وجددنا الاتوف وقطعنا الذكور قال
قيصر اترء كاذبا ام صادقا قال بل هو كاذب قال قيصر لا تقولوا ذلك فان الكذب
لا يظهر فيه احد فان كان فيكم نبي لا تقتلوه فان افعل الناس لتلك اليهود .
وقال عبد الله بن رواحة ايضا في يوم مؤتة

اقسمت بالله انزلنسه ياتفس طوطا او لتكرهنه
مالي اراكي تكرهين الجنة وقبل ذا قد كنت مطمئنه
اذ اجلب الناس وشدوا الرنه (٥)

(١) يروي اذا ادبتي بدل اذا بلغتني واخساء مكان معروف بارض الشام وانعم جمع نعمه
وخالاك ذم معناه اعذرت وسقط عنك الذم (٢) اب رجيع وغادروني تركوني والتواء
الاقامة والمعنى ورجع المسلمون وتركوني بارض الروم ماوياس مدفونا بمكان مشهور بانه قبري
وبعد هذا البيت في سيرة ابن هشام

ورد لكل ذي نسب قريب الى الرحمن منقطع الاياه

(٢) طلع النخلة معروف والفجل من الخجل ذكرها الذي تلحق منه وفي رواية عبد
الملك بن هشام طلع بعل بدن طلع فجل قال الازهرى هو ماينبت من الخجل في ارض يقرب
ماؤها فرسخت عروقها في الماء واستغنت عن ماء السماء والانهار وغيرها وهذه الرواية هي
المناسبة لقوله بعد ولا نخجل اسافلها رواء اي حصل لها الرى من الماء الذي تسقى به ورواه
بالرفع في القافية الاتواء وهو اختلاف البحرى بكسر وضم (٤) البقر بفتح الباء وسكون
القاف الشق والتوسعة وجدع الاتوف قطعها (٥) اجلب الناس تجمعوا والشدة القوة
والرنة الصوت

وزعموا والله اعلم ان يعلى بن منبه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخبر
اهل مؤتة فقال له ان شئت فاخبرني وان شئت اخبرك فقال بل اخبرني يا رسول
الله قال فاخبرهم خبرهم كله ووصفه لهم فقال والذي بعثك بالحق ما تركت
من حديثهم حرفا لم تذكره وان امرهم لكما ذكرت فقال رسول الله ان الله تبارك
وتعالى رفع لي الارض حتى رأيت معركتهم وروى عن رجل من الاشعريين وكان
من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه مبعثا ركب فيه البحر حتى خرج الى
ايلة ومايلها فلما كان بالمكان الذي هو به من الشام بلغه قدوم زيد بن حارثة وذلك
الجيش بالبقاء (١) ومن لقيهم من جماعة الروم ومن معهم من قبائل العرب قال
فخرجت حتى اتيتهم قال فلقيناهم وشهدت المعركة فاقتلنا قتالا شديدا ولبس زيد
درعاه وركب فرسا وبده الراية يقاتل ثم نزل عن الفرس ونزع الدرع وقال
من يأخذ هذا وقتل زيد فاخذه جعفر فلبس الدرع وركب الفرس واخذ الراية
فتقدم فقاتل قال ونزل جعفر عن الفرس ونزع الدرع وقال من يأخذ هذا فتقدم
عبد الله بن رواحة فلبس الدرع وركب الفرس واخذ الراية فقاتل فقتل ولما
انتهت الراية الى عبدالله بن رواحة قاتل ثم صنع ما صنع صاحبه ثم نزل عن
الفرس ونزع الدرع ثم قال من يأخذ هذا وجال الناس جولة واخذ الراية رجل
من الانصار فقاتل بها اذ مر به خالد بن الوليد فقال له الانصاري ياخالد خذ الراية
فقال انت احق بها انت اخذتها وقال الانصاري انت احق بها فانت اشجع الناس
فاخذها خالد وقال الواقدي مضى المسلمون وقد امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يتهيؤوا الى مقتل الحارث بن عمير فلما فصل المسلمون من المدينة سمع العدو
بمسيرهم فجمعوا الجموع وقام فيهم رجل من الازد يقال له شرحبيل فتقدم الطلائع
امامه وقد نزل المسلمون وادي القرى (٢) واقاموا اليما وبعث اخاه سدوسا بن
عمرو في خمسين من المشركين فالتقوا وانكشف اصحابه وقتل سدوس وخاف
شرحبيل بن عمرو فتحصن وبعث اخاه يقال وبر بن عمرو فسار المسلمون حتى

(١) البلقاء قال ياقوت هي كورة من اعمال عمان بين الشام ووادي القرى قبتها عمان
وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة ويحودة حنطتها يضرب المثل سميت باسم بلقي من بني عمان
بن لوط وبها مدينة الشراة شرارة الشام ارض معروفة قيل وبها الكهف والرقم وقيل
سميت ببلقاء بن سويدة من بني عسل بن لوط

(٢) قال ياقوت هو واد بين المدينة والشام من اعمال المدينة كثير القرى

نزّلوا معان من ارض الشام فبلغ الناس ان هرقل قد نزل ماآب (١) من ارض البلقاء في بهراء وُبلَى وبلقين وبكر وطم وجدام في مائة الف عليهم رجل من بلَى يقال له مالك فلما بلغ ذلك المسلمين اقاموا ليلتين لينظروا امرهم فقالوا نكتب الى رسول الله ثم ساق القصة على نحو ما تقدم وروى الواقدي عن ابي هريرة انه قال شهدت مؤتة فلما رأينا المشركين رأينا مالا قبل انابه من العدد والسلاح والكراع (٢) والديباج والخزير والذهب فبرق بصري فقال لي ثابت بن اقرم يا ابا هريرة مالك كائنك ترى جموعا كثيرة قلت نعم قال لم تشهدنا ببدرانا لم نضر بالكثرة وقال عبد الله بن ابي بكر لما التقى الناس بمؤتة جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام فهو ينظر الى معتزكهم فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فجاءه الشيطان فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت وحبب اليه الدنيا فقال الا ان قد استحكمت الايمان في قلوب المؤمنين تحبب الدنيا فمضى قرما (٣) حتى استشهد فصلى عليه رسول الله وقال استغفروا له وقد دخل الجنة وهو يسمى ثم اخذ الراية جعفر بن ابي طالب فجاءه الشيطان فمناه الحياة وكره اليه الموت ومناه الدنيا فقال الا ان حين استحكمت الايمان في قلوب المؤمنين تميتني الدنيا ثم مضى قدما حتى استشهد فصلى عليه رسول الله ثم قال استغفروا لاختيكم فانه شهد دخل الجنة فهو يطير في الجنة بجناحين من يا قوت حيث شاه من الجنة ثم اخذ الراية بعده عبد الله بن رواحة فاستشهد ثم دخل الجنة معترضا فشق ذلك على الانصار قيل يا رسول الله ما اعتراضه قال لما اصابته الجراح نكل (٤) فعانب نفسه فشجع فاستشهد فدخل الجنة فسرى عن قدمه وقال الواقدي عن رجل من العرب انه لما قتل عبد الله بن رواحة انهزم المسلمون اسوء هزيمة رايتها قط في كل وجه ثم انهم تراجعوا فاقبل رجل من الانصار يقال له ثابت بن اقرم فاخذ اللواء وجعل يصيح بالانصار فجعل الناس يشوبون اليه (٥) من كل وجه وهم قليل وهو يقول الى ايها الناس فاجتمعوا اليه قال فنظرت ثابت الى خاله بن الوليد فقال له خذ اللواء يا ابا سليمان فقال لا اخذه انت احق به انت رجل

(١) ماآب بفتح الميم مدينة في طريق الشام من نواحي البلقاء قاله يا قوت (٢) الكراع اسم يجمع الخيل (٣) القرم السيد (٤) نكل بفتح الكاف جبن والكمرافة فيه وانكرها الاصمعي (٥) يرجعون

لك سن وقد شهدت بدرا قال ثابت خذنه ايها الرجل فوالله ما اخذته الا لك
فاخذته خالد فحمله ساعة وجعل المشركون يحملون عليه فيثبت حتى تكرر (١)
المشركون وحمل باصحابه ففض جمعاً من جمعهم ثم دهمه منهم جمع من بشر
كثير فانحاش (٢) بالمسلمين فانكشفوا راجعين وقال الواقدي حدثني عطف
بن خالد قال لما قتل ابن رواحة مساهبات خالد بن الوليد فلما اصبح غدوا وقد
جعل مقدمته ساقه وساقته مقدمة ومينته ميسرة وميسرته ميمنة فانكروا ما كانوا
يعرفون من راياتهم وهبتهم وقالوا قد جاءهم مدد فرعبوا فانكشفوا منهزمين فقتلوا
مقتلة لم يقتلها قوم وقال الوليد سمعت انهم ساروا حتى اذا كانوا بناحية
معان من ارض الشراة (٣) فاخبروا ان الروم قد نذروا (٤) وجمعوا لهم جموعاً
كثيرة من الروم وقضاة وغيرهم من نصارى العرب فاستشار زيد بن حارثة
اصحابه فقالوا قد وطئت البلاد واخفت اهلها فانصرف فانه لا يعدل العافية شيء
وعبد الله بن رواحة ساكت فسأله زيد عن راية فقال انا لم نسر الى هذه البلاد
ونحن نريد الغنائم ولكننا خرجنا نريد لقاءهم ولنا نقاتلهم بعدد ولا عدة والرأي
المسير اليهم فقبل زيد رايه وسار اليهم وحدثني رجل بنى سلامان عن غير واحد
من كبراء قومه ان زيد بن حارثة سار بهم على جبال بين الشراة والبلقاء
على ريفها وعمارتها مقر بقرية من قرى الجبال يقال لها اكثب فشد اهلها على ساقه
المسلمين فاصابوهم بجراحة وقتلوا رجلاً من المسلمين فبلغ ذلك جماعة الجيش
فاستأذنا زيد بن حارثة في الرجعة اليهم والانتقام منهم فقال زيد لا ارى ذلك
لان عدوكم امامكم قد جمعوا لكم ودنوا منكم فاصبره ان يفلوا جدكم ونشاطكم
بقتال غيرهم ثم لا امن ان يجمعوا لكم فيكونوا من ورائكم فتكونوا بين عسكرين
فمضى زيد ومن معه حتى بلغوا عدوهم بين قريتين ثلاثين بين موتة وزقوقين
فصافوهم هناك وقال السلاميون هم الى زقوقين اقرب قال الوليد واخبرنا رجل
من اهل البلقاء ان الذين لقونهم يومئذ من اهل المشارق من النصارى من لحم
وجذام وبلقين قال الوليد اما السلامي فانه اخبرني عن غير واحد ان خالد لما
اخذ الراية قاتلهم قتالاً شديداً ثم انحاز الفريقان كل عن كل قافلاً من غير هزيمة

(١) تكرر المشركون يعني رجعوا (٢) جمعهم وضمهم (٣) الشراة صقع بالشام بين
دمشق ومدينة الرسول (٤) ابلغوا من ورائهم

يقفل المسلمون على طريقهم التي اتوا منها حتى مروا بتلك القرية والحصن الذين كانوا شدوا على ساقهم وقتلوا رجلا منهم فحاصروهم في حصنهم حتى فتحه الله عليهم عنوة فقتل خالد بن الوليد مقاتلهم في تقيع الى جانب حصنهم صبرا فيها سمي ذلك التقيع نقيع الدم الى اليوم وهدموا حصنهم هدماء لم يعمر بعده الى اليوم وفي حديث طويل رواه ابو يعلى الموصلي وقد تقدم وفيه غير ما سند ذكره وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صعد المنبر وأراه الله تعالى محل الواقعة حتى اذا اخذ الراية خالد بن الوليد رفع صلى الله عليه وسلم اصبعه وقال هو سيف من سيوفك فانصر به ومن يومئذ سمي خالد سيف الله ثم قال انفروا فأمدوا اخوانكم ولا يتخلفن احد فنفر الناس في حر شديد مشاة وركبانا وقال عوف بن مالك الاشجعي خرجت مع زيد بن حارثة في غزوة مؤتة فراقني مددني من اهل اليمن ليس معه غير سيفه ففصر رجل من المسلمين جزورا فسأله الممددي في طائفة من جلده فاعطاه اياه فالتخذه كهيئة الدرقة ومضينا فلقينا جموع الروم وفيهم رجل على فرس له اشقر عليه سرج مذهب وسلاح مذهب فجعل الرومي يفرى بالمسلمين وقعد له الممددي خلف صخرة فر به الرومي فعرقب فرسه فخر فعلاه وقتله فحاز فرسه وسلاحه فلما فتح الله على المسلمين بعث خالد بن الوليد فاخذ منه السلب (١) قال عوف فآيته فقلت ياخالد اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالسلب للقاتل قال بلى ولكني استكثرته قال عرف قلت لتردنه او لاعرفنكها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فآبى ان يرده عليه فاجتمعنا فقصصت عليه قصة الممددي وما فعل خالد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخالد ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله استكثرته فقال له رد عليه ما اخذت منه فقلت دونك يا خالد الم اقل لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا فآخبرته فغضب وقال ياخالد لاترد عليه هل انتم تاركوا لي امرائي لكم صفوة امركم وعليهم كدره اخرجهم الامام مسلم (٢) وقال محمد بن اسحاق بن يحيى حسان بن ثابت اهل مودة فقال

(١) ما يأخذه احد القرنين في الحرب من قرنه مما يكون عليه ومعه من سلاح وثياب ودابة وغيرها وهو فعل بمعنى مفعول اي مسلوب (٢) ورواه احمد وابو داود ورواه ايضا مسلم واحمد مختصرا وفيه هل انتم تاركون لي امرائي انما مثلكم كمثل رجل استرحى ابلا وغنما فرعاها ثم تغير بيعها فأوردتها حوضا فشربت فيه فشربت صفوه وتركته كدره فصفوه لكم وكدره لهم * * * وفيه حجة لمن جعل السلب المستكثر الى الامام وان الدابة من السلب

- تأوَّجني ليل بيثرب اعسر
 لذكرى حبيب هيجت لى عبيرة
 بلى ان فقدان الحبيب بليّة
 رأيت خيار المؤمنين تتابعوا
 فلا يبعدنّ الله قتلى تتابعوا
 وزيد وعبد الله حين تتابعوا
 غداة مضوا بالمؤمنين يقودهم
 اغرّ كضوء البدر من آل هاشم
 فطاعن حتى مات غير موسد
 فصار مع المستشهدين ثوابه
 وكنا نرى في جعفر من محمد
 وما زال في الاسلام من آل هاشم
 هم جبل الاسلام والناس حولهم
 بها ليل منهم جعفر و ابن امه
 وحمزة والعباس منهم ومنهم
 بهم تفرج اللاءوا في كل مازق
- وهم اذا ما نوتم الناس مسهر (١)
 سفوحا واسباب البكاء التذكر (٢)
 وكم من كرم يتلى ثم يصبر
 شعوبا وخلفا بعدهم يتأخر (٣)
 بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر
 جميعا واسباب المنية تخطر
 الى الموت ميمون النقية ازهر (٤)
 أبنى اذا سيم الظلامه بحسر (٥)
 بعترك فيه القنا متكسر
 جنان وملف الحدائق اخضر (٦)
 وفاء وامرا حازما حين يأمر (٧)
 دعائم عز لايزلن ومفخر (٨)
 رضام الى طود يروق ويقهر (٩)
 على ومنهم احمد المتخير (١٠)
 عقيل وماء العود من حيث يعصر
 عاس اذا ماضق بالناس مصدر (١١)

(١) تأوَّجني تراجمي ويثرب من اسماء المدينة والاعسر من جعله بمعنى عسر بالفتح قال
 عسر ومن قال عسر يعسر بكسرتين قال في الاسم عسروا عسر مثل حمل حمق واحمق
 ونوّم للتكثير اى اكثر الناس من النوم ومسهر بكسر الهاء اسم فاعل (٢) ضمير
 هيجت للذكرى وعبيرة مفعوله وهى بفتح العين تحلب الدمع (٣) فى سيرة ابن هشام .
 رأيت خيار المؤمنين تواردوا . وشعوبا فرقا والخلف المتأخر وتخطر تهر وتجتهر (٤) ميمون
 النقية مبارك النفس والازهر النير والابيض المشرق الوجه (٥) الاغر الشريف والابن
 المتبع وسيم الظلامه اولها واريد عليها والظلامه ما تطلبه عند الظالم وهو اسم ما اخذه منك
 (٦) الحديقة الروضة ذات الشجر وقيل هى كل بستان عليه حائط (٧) الحزم ضبط
 الرجل امره واخذه بالثقة (٨) الدعامة بالكسر عماد البيت (٩) الرضام دون البضاب
 وقيل حخور بضمها على بعض والطود الجبل العظيم (١٠) البهاليل جمع بهلول وهو المضيئ
 الوجه مع طول وقوله منهم احمد المتخير قد عابه بعض الناس لانه اضاف احمد المتخير اليهم
 وليس يعيب لانها ليست باضافة تعريف وانما هو تشريف لهم حيث كان منهم (١١) اللاءوا
 الشدة والمازق المضيق من مضايق الحرب والخصومة والعماس المقلم

هم اولياء الله انزل حكمه عليهم وفيهم والكتاب المطهر (١)

وقال كعب بن مالك يبكي جعفرًا واصحابه يوم مؤتة

نام العيون ودمع عينك يهمل
سحاكًا وكف الطباب المخضل (٢)
في ليلته وردت على همومها
طورا أحنّ وتارة اتعلم (٣)
واعتادني حزن فبت كأنني
بنسات نعش والسماك موكل
وكأنما بين الجوانح والحشا
مما تأوّن بني شهاب مدخل (٤)
وجدا على نفر الذين تابعوا
يوما بمؤتة اسندوا لم ينقلوا (٥)
صلى الآله عليهم من قتيبة
وسقى عظامهم الغمام المسبل
صبروا بمؤتة للآله نفوسهم
خذر الردى وحفيظة ان ينكلوا (٦)
فمضوا امام المؤمنين كأنهم
فندق علبين الحديد المرفل (٧)
اذ يشتدون بجعفر ولوائه
قدام اولهم فنعم الاول
حتى تفرجت الصفوف وجعفر
حيث التقي وعت الصفوف مجدل (٨)
فتغير القمر المنير لفقده
والشمس قد كسفت وكادت تأفل (٩)

(١) والكتاب بالواو في الاصل وفي سيرة ابن هشام وفيهم ذا الكتاب المطهر اي صاحب الكتاب
والمطهر خبر لمبتدأ محذوف وهذه الرواية اولى (٢) يهمل بفيض ومع الدمع سال من فوق والوكف
التقاطر والطباب جمع طبابة وهو سير بين خريزتين في المزايدة فاذا كان غير محكم وكف منه
الماء والطباب شقة مستطية قاله في الروض الانف والمخضل الرطب والمراد هنا المتبل (٣)
يروى اخن بالحاء والمعجمة واصل الخنين خروج الصوت من الالف كالطين من الفم ثم اطلق
على نوع من البكاء فيه خنين ويروى اخن بالحاء المهملة وهو ما ليس معه دمع ولا بكاء
والتعلم عدم الاستقرار من الوجود (٤) تأوّنني تراجعني والمعنى كأنما بين جوانحي والحشا
شهاب من نار مدخل لكثرة ما يراجعني من الحزن (٥) نفر بالمختين عدة رجال من
ثلاثة الى عشرة والوجد الحزن والمعنى خزانة على نفر الذين تابعوا في الشهادة يوم مؤتة فدفعوا
في مكائهم ولم ينقلوا عنه واصل السند ما ارتفع من الارض وقيل ما قاربك من الجبل وعل (٦)
والحفيظة الغضب والتكل الجبن اي وغضبا من ان يحببوا (٧) الفندق جمع فتيق وهو الفحل
المكرم من الابل الذي لا يركب ولا يهان لكرامته عليهم والمعنى هنا على التشبيه والمراد من
الحديد المرفل الدروع السابغات (٨) الفرجة الانفراج والوعث هو الانفراج ما بين
الصفوف ومنه الحديث مثل الرزق كمثل حائط له باب فما حول الباب سهوة وما حول
الحائط وعت ووعر ومجدل مرمى ملقى على الارض قتيلا (٩) تأفل تعيب والمراد منه
تعظيم الحزن والمصاب واذا فهم مغزى الشاعر في كلامه فالبالغ في التسييس ليس بكذب وانما
الكذب ان يقولوا فعلنا ولم يفعلوا وقتلنا ولم يقتلوا

قرم علا بيسانه من هاشم فرعا أشم وسوددا ما ينقل (١)
 فضلوا المعاشر عزّة وتكرّما وتعددت احلامهم من يجهل (٢)
 لا يطلقون الى السقاء حباهم ويرى خطيبهم بحق يفضل (٣)
 بيض الوجوه ترى بطون أكفهم تندى اذا اعتذر الزمان المحمل (٤)
 وبهديهم رضى الآله خلقه ويجدهم نصر النبي المرسل

غزوة ذات السلاسل

واما غزوة ذات السلاسل (٥) فهي بعد غزوة مؤتة فيما ذكر اهل
 المغازي - سوي ابن اسحاق فانه ذكر انها قبل غزوة مؤتة قال اهل السير بلغ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من بلى وقضاة قد تجمعوا يريدون ان
 يدنوا الى اطراف رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عمرأ بن العاص فعقد له
 لواء ابيض وجعل معه راية سوداء وبعثه في سراة (٦) المهاجرين والانصار في
 ثلاثمائة فن المهاجرين عامر بن ربيعة وصهيب بن سنان وابو الاعور سعيد بن
 زيد بن عمرو بن نفيل وسعد بن ابي وقاص ومن الانصارا سيد بن حضير
 وعبادة بن بشر وسلمة بن سلامة وسعد بن عبادة وامره ان يستعين بمن مر به
 من العرب وهي بلاد بلى وعذرة وبلقين (٧) وذلك ان عمرأ بن العاص كان ذا

(١) القرم الرجل السيد هنا واصله الخجل من الابل ثم اطلق على الماجد الشريف
 والبطل الشجاع والشهم ارتفاع قصبه الالف واستواء اعلاها واشراف الارنية قليلا ثم جعل كتابة
 عن الرفعة والعلو وعرف الانفس والسودد السيادة والمعنى انه ماجد كريم فرع من بني هاشم
 سيادته لم تنتقل عنه لان شرف النفس لا يزول (٢) المعنى ان احلامهم اي عقولهم تسع
 الجاهل (٣) السفة في الاصل الحفة والطيش وسفة فلان رايه اذا كان مضطربا لا استقامة
 له والسفيه الجاهل والحي يضم الحاء وكسر هاجع جبوة بالكسر واصل الاحتيا ان يضم الانسان
 رجله الى بطنه بثوب يجمعها به مع ظهره ويشده عليها والمعنى هنا افهم لا يحلون ازرهم لممل
 السفة بمعنى انهم عفيفون لا يهتمون بشئ من الفواحش وان خطيبهم يفضل خطيب غيرهم
 بالحق (٤) تندى تجود بالعطاء (٥) هي وراى وادى القرى يضم السين الاولى وقسمها لفتان
 وبينها وبين المدينة عشرة ايام وكانت في جمادى الآخرة سنة ثمان (٦) سراة خيار (٧)
 اصله ابي القين فعدفوا الهمزة والياء ووصلوا الباء بالكلمة كما قالوا بلحادث وبلغت لابي الحارث
 وابي العنبر

رحم بهم وكانت ام العاص بن وائل بلوية فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتالفهم بعمر وفسار وكان يكمن النهار ويسير الليل وكان معه ثلاثون فرسا فلما دنا من القوم بلغه ان لهم جمعا كثيرا فتمهل قريبا منهم عشاء وهم شاتون فجمع اصحابه الخطب يريدون ان يصطلوا وهي ارض باردة فتمتعهم فشق ذلك عليهم حتى كلفه في ذلك بعض المهاجرين فقالوا فقال عمرو قد امرت ان تسمع لى وتطيع قال نعم قال فافعل وبعث رافع بن مكيث الجهني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره ان لهم جمعا كثيرا ويستمد بالرجال فبعث ابا عبيدة بن الجراح وعقد له لواء وبعث معه من سرارة المهاجرين ابا بكر وعمر والانصار وامره ان يلحق عمرا بن العاص فخرج ابو عبيدة في مائتين وامره ان يكونا جميعا ولا يختلفا فساروا حتى لحقوا بعمر وبن العاص فاراد ابو عبيدة ان يؤم الناس ويتقدم عمرا فقال عمرو انما قدمت على مددا لى وايس لك ان تؤمنى وانا الامير وانما ارسلك النبي صلى الله عليه وسلم الى مددا فقال المهاجرون كلا بل انت امير اصحابك وهو امير اصحابه فقال عمرو لا بل انتم مدد لنا فلما رأى ابو عبيدة الاختلاف وكان حسن الخلق لين الشيمة فقال انظرون يا عمرو تعلمن ان آخر ما عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال اذا قدمت على صاحبك فتطاوعا ولا تختلفا وانك والله ان عصيتى لا طيعتك فاطاع ابو عبيدة فكان عمرو يصلى بالناس قآب (١) الى عمر وجمع فكانوا خمسمائة فسار الليل والنهار حتى وطنوا بلاد بلى ودوخها (٢) وكلما انتهى الى موضع بلغه انه قد كان بهذا الموضع جمع فلما سمعوا بك تفرقوا حتى انتهى الى اقصى بلاد بلى (٣) وعذرة وبلتين واتي في آخر ذلك جمعا ليس بالكثير فتقاتلوا ساعة وتراموا بالنبل ورمى يومئذ عامر بن ربيعة بسهم فاصابت زراعته وحمل المسلمون عليهم فهربوا واعجزوا هربا في البلاد وتفرقوا ودوخ عمرا هناك واقام اياما لا يسمع لهم يجمع ولا يمكن صاروا فيه وكان يبعث اصحاب الخيل فيأتون بالشاء والنعم وكانوا ينحرون ويذبحون فلم يكن في ذلك اكثر من ذلك ولم يكن غنائم تقسم الامالا ذكر له واورد البيهقي القصة مختصرة وفي آخرها اخبرنا يونس عن ابي معشر

(١) رجع (٢) قهرها واستولى عليها (٣) قبيلة من قضاة

عن بعض مشيختهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاؤمر الرجل على القوم وفيهم من هو خير منه لانه لا يقظ عينا وابصر بالحرب ورويت القصة عن ابن شهاب الزهري قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثين الى كلب وغسان وكفار العرب الذين كانوا بمشارف الشام وامر على احد البعثين ابا عبيدة ابن الجراح وامر على البعث الاخر عمرا بن العاص فاتمدب في بعث ابي عبيدة ابو بكر وعمر فلما كان عند خروج البعث اوصاه بقوله لا تتفاضبا فلما فصلا من المدينة خلا ابو عبيدة بعمر و فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى واليك على ان لا تتفاضبا فلما ان تطيعني واما ان اطيعك فقل لابلي اطعني فاطاعه ابو عبيدة وكان عمرو اميرا على البعثين كلاهما فوجد عمر من ذلك وقال اطيع ابن النابغة وتؤمره على نفسك وعلى ابي بكر وعلينا ما هذا للرأى فقال ابو عبيدة لعمر يا ابن ام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى واليه ان لا تتفاضبا فخشيت ان لم اطعه ان اعصى رسول الله ويدخل بيني وبينه الناس واتى والله لا اطيعنه حتى اقبل (١) فلما قفلوا كلم عمر بن خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى اليه ذلك فقال لن اوامر عليكم بعدها الا منكم يريد المهاجرين فكانت تلك غزوة ذات السلاسل واسر فيها ناس كثير من العرب وروى البيهقي القصة ايضا بنحو اللفظ الاول عن موسى بن عقبة بلا زيادة غير ان بها غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من مشارف الشام في بلي وسعد الله ومن يلهم من قضاة وفي رواية لا حمد في مسنده عن داود بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل ابا عبيدة على المهاجرين وعمر ابن العاص على الاعراب فقال لهما تطاوتا ففكانوا ياتمرون ان يغيروا على بكر فانطلق عمرو فانار على قضاة لان بكرا اخوا له فانطلق المغيرة بن شعبة الى ابي عبيدة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك علينا وان ابن فلان قد ارتبى امر القوم وليس لك معه امر فقال ان رسول الله امرنا ان نتطاوع فانا اطيع رسول الله وان عصاه عمرو والصواب انه انار على بلي لا على قضاة وروى من طريق البيهقي عن ابي عثمان الهدي قال سمعت عمرا بن

العاص يقول بعثني رسول الله على جيش ذات السلاسل وفي القوم ابو بكر
وعمر فحدثت نفسي انه لم يكن بعثني على ابي بكر وعمر الا لمتزلة لي عنده قال
فاتيته حتى تعمدت بين يديه وقلت يا رسول الله من احب الناس اليك قال عائشة
قلت اني لست اسئلك عن اهلك قال فابوها قلت ثم من قال ثم عمر قلت ثم من
حتى عد رهطا قال قلت في نفسي لا اعود اسئلك عن هذا وعن قيس بن حازم
لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم عمرا بن العاص في ذات السلاسل سأله اصحابه
ان يأذن لهم ان يوقدوا نارا ليلا تمنعهم فكلّموا ابا بكر فكلّمه في ذلك فاتاه
فقال قد ارسلوك الى لا يوقد احد منهم نارا الا القيت به فيها قال فلقوا المدو
فهزموهم فارادوا ان يتبعوهم فمنعهم فلما انصرف ذلك الجيش ذكروا ذلك
لنبي صلى الله عليه وسلم وشكوه اليه فقال يا رسول الله اني كرهت ان آذن لهم
ان يوقدوا نارا فيبرى عدوهم فكلّمهم وكرهت ان يتبعوهم فيكون لهم مدد فيعطفوا
عليهم فاحمد رسول الله امره فقال يا رسول الله من احب اليك قال لم قال
لاحب من تحب قال عائشة قال من الرجال قال ابو بكر

﴿ باب غزاة النبي صلى الله عليه وسلم تبوك بنفسه وذكر مكاتباته ﴾
ومراسلاته منها الى الملوك

قال ابن عباس جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من
الطائف ستة اشهر ثم امره الله بغزوة تبوك وهي التي ذكر الله في ساعة العسرة
وذلك في حر شديد وقد كثر النفاق وكثر اصحاب الصفة والصفة بيت كان
لاهل الفاقة يجتمعون فيه فتأنيبهم صدقة النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين واذا
حضر غزو وعمد المسلمون اليهم فاحتمل الرجل الرجل او ماشاء الله بشعبه فجهزوهم
وغزوا معهم واحتسبوا عليهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين بالنفقة
في سبيل الله والحسبة فانفقوا احتسابا وانفق رجال غير محتسبين وحمل رجال من
فقراء المسلمين وبيع اناس وافضل ما تصدق به يومئذ احد عبدالرحمن بن عوف
تصدق بمائة اوقية وتصدق عمر بن الخطاب بمائة اوقية وتصدق عامر الانصاري
بتسعين وسقا من تمر وقال عمر بن الخطاب يا رسول الله اني لا اري عبد الرحمن

الا قد احتوب (١) فترك لاهله شيئا فسئله رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت لاهلك شيئا قال نعم اكثر مما انفقت واطيب قال كم قال ما وعد الله ورسوله من الرزق والخير وجاء رجل من الانصار يقال له ابو عقيل بصاع من تمر فتصدق به وعمد المنافقون حين رأوا الصدقات يتغامزون فاذا كانت صدقة الرجل كثيرة تغامزوا به وقالوا مرأى واذا تصدق رجل بيسير تمر من طاقته قالوا هذا احوج الى ما جاء به فلما جاء ابو عقيل بصاع من تمر قال بت لبتى اجر بالحزير على صاعين والله ما كان عندي من شئ غيره وهو يعتذر وهو يستحى فآتيت باحدهما وتركته الآخر لاهلى فقال المنافقون هذا افقر الى صاعه من غيره وهم في ذلك ينتظرون ان يصيبوا من الصدقات غنيهم وفقيرهم فلما اذف (٢) خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا الاستيذان وشكوا الحر وخافوا زعموا الفتنة ان غزوا ويحلفون بالله على الكذب فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم يأذن لهم لا يدري ما في انفسهم وبني طائفة منهم مسجد النفاق يرصدون به الفاسق ابا عامر وهو عند هرقل قد لحق به وكنانة بن عبد ياليل وعلقمة بن علاثة العامري وسورة برائة تنزل في ذلك ارسالا ونزلت فيها آية ليست فيها رخصة لقاءه فلما انزل الله عز وجل انفروا خفافا وثقالا استحي الضعيف الناصح لله ولرسوله والمرضى والفقير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا هذا الامر لا رخصة فيه وفي المنافقين ذنوب مستورة لم تظهر حتى كان بعد ذلك وتخلف رجال غير مستيقنين ولا ذوى علة ونزلت هذه السورة بالبيان والتفضيل في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم تخبر بنياً من اتبعه حتى بلغ تبوك فبعث منها علقمة بن محيرز المدلجى الى فلسطين وبعث خالد بن الوليد الى دومة الجندل فقال اسرع اعلمك ان تجده خارجا يتنصص فتأخذه فوجده فأخذه وارجف المنافقون في المدينة بكل خبر سوء فاذا بلغهم ان المسلمين اصابهم جهد وبلاء تباشروا به وفرحوا وقالوا قد كنا نعلم ذلك ونحذر منه واذا اخبروا بسلامة منهم وخير حزنوا وعرف ذلك منهم فيهم كل عدو لهم بالمدينة فلم يبق احد من المنافقين اعرابي ولا غيره الا استخفى بعمل خبيث ومنزلة خبيثة واستعلن ولم

يبقى ذو علة الا وهو ينظر الفرج فيما ينزل الله في كتابه ولم تزل سورة براءة
 تنزل حتى ظن الناس بالمؤمنين الظنون واشفقوا ان لا ينفلت منهم كبير ولا صغير
 اذنب في شأن التوبة قط ذنبا الا انزل فيه امر بلاء حتى انقضت وقد وقع بكل
 عامل تبيان منزله من الهدى والضلالة وقال الزهري ان قائد كعب بن مالك
 الذي كان يقوده حين عمى قال له حدثني كعب بن مالك ان النبي صلى الله عليه
 وسلم كان اذا اراد المسير في الغزاة اذن بالمسلمين بالجهاد وكنتمهم اين يحاهدون
 مكيدة للعدو وما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذن بالجهاد الا وعندى بعير
 فاقوى به على الخروج معه حتى كانت تبوك فكانت في حر شديد وحين اقبلت
 الثمرة فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد الى تبوك وبينها للمسلمين ووافق
 ذلك عندى بعيرين فرأيت انى قوى على الخروج فتجهز رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والمسلمون وغدوت انا لا تجهز فوالله لكنا اجيبى لاربط فارجع وما قطفت
 شعرة وعندى بعيران وانا ارى انى قوى على الخروج اذا اردت تخرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والمسلمون ثم ذهبت انظر فاذا انا لا ارى رجلا تخلف الا
 رجلا مغموصا عليه في دينه غير انى قد رأيت رجلين من الانصار صحبيين كدت
 اسكن اليهما هلال بن امية الواقفي ومرارة الغمري حتى اذا ايست من الخروج
 قلت اعتذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ارجع قال ابن اسحق ثم خرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخميس واستخلف على المدينة محمد بن
 مسلمة الانصارى فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية
 الوداع ومعه زيادة على الثلاثين الفا من الناس وضرب عبد الله بن ابي عدو الله
 على ذى حدة عسكره اسفل منه نحو ذباب وما كان فيما يزعمون باقل العسكرين
 فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن ابي فيمن تخلف من
 المنافقين واهل الرب وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب
 على اهله وامره بالاقامة فيهم فارجع به المنافقون فقالوا ما خلفه الا استمقلا له
 وتخفقا منه فلما قال ذلك المنافقون اخذ على بن ابي طالب سلاحه ثم خرج حتى
 اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال رسول الله زعم
 المنافقون انما خلفتني انك استمقنتني وتخفقت منى فقال رسول الله كذبوا ولكنى
 خلفتك لما تركت ورائى فارجع فاخلفنى في اهلى واهلك افلا ترضى يا على

ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي فرجع على الى المدينة
ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفروه واخرج الامام احمد في مسنده عن
كعب بن مالك انه قال لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها
حتى كانت غزوة تبوك الا بدر او لم يعاتب النبي صلى الله عليه وسلم احدا تخلف عن بدر انما
خرج يريد العير (١) فخرجت قريش مغوثين (٢) لغيرهم فالتقوا عن غير موعد كما
قال الله عز وجل ولعمري ان اشرف مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الناس لبدر وكننت احب اتي كنت شهدت فكننت بيعة ليلة العقبة حين
توافقنا على الاسلام ولم اتخلف بعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
غزاها حتى كانت غزوة تبوك وهي آخر غزاة غزاها فاذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم الناس بالرحيل واراد ان يتأهبوا اهبة عدوهم وذلك حين طابت
الظلال وطابت الثمار فكان اراد غزوة يغزوها الاورى بغيرها وكان
يقول الحزب خدعة (٣) فاراد النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ان
يتأهب الناس اهبة وانا ايسر ما كنت قد جئت راحلتين وانا اقدر شي في نفسي
على الجهاد وخفة الحاذ (٤) وانا في ذلك اصغفوا الى الظلال وطيب الثمار فلم
ازل كذلك حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم غازيا بالعدة وذلك يوم الخميس
وكان يحب ان يخرج يوم الخميس قال الزهري ثم غزا رسول الله صلى الله عليه
وسلم غزوة تبوك وهو يريد الروم وكفار العرب بالشام حتى اذا بلغ تبوك اقام
بها بضعة عشرة ليلة ولقيه بها وفد ازرح ووفد ايلة فصالحهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الجزية ثم قفل من تبوك ولم يجاوزها وفي رواية لليثي عن
محمد بن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم اقام ما بين ذى الحجة الى رجب
ثم امر بالهي عن غزو الروم واخرج القصة البيهقي من طريق ابن اسحاق عن
عبد الله بن ابي بكر بن حزم انه قال ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج

(١) العير بالكسر الابل التي تتخذ للميرة (٢) معنيين (٣) خدعة روى المتع الحاء وضمتها
مع سكون الدال وضمها مع فتح الدال فالاول معناه ان الحرب يتقضى امرها بخدعة واحدة
من الخداع اي ان المقاتل اذا خدع مرة واحدة لم يكن لها اعادة وهو افسح الروايات واسماها
ومعنى الثاني هو الاسم من الخداع ومعنى الثالث ان الحرب تتخذ الرجال وتمنهم ولا تنفي لهم
كما يقال فلان رجل لعبية وضمة للذي يكثر اللعب والضحك فانه في النهاية (٤) خفة
الظهير من العيال

في وجهه من مغازيه الا اظهر انه يريد غيره غير انه في غزوة تبوك قال يا ايها
الناس اني اريد الروم فأعلمهم وذلك في زمان من البأس وشدة الحر وجدب من
البلاد وحين كانت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون
الشحوص عنها فيبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم في جهازه ذلك قال
للجد بن قيس يا جد هل لك في جلاد بنى الاصفر فقال يا رسول الله ائذن لي
ولا تفتني لقد علم قومي انه ليس من احد اشد عجبيا بالنساء مني واني اخاف
ان رأيت نساء بنى الاصفر ان يفتنني فأذن لي يا رسول الله فاعرض عنه وقال
قد اذنت لك فانزل الله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة
سقطوا يقول ما وقع فيه من الفتنة بخلافه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورغبته بنفسه عن نفسه مما يخاف من فتنة نساء بنى الاصفر وان جهنم لمحسطة
بالكافرين يقول لمن ورائه وقال رجل من جملة المنافقين لا تنفروا في الحر
فانزل الله تعالى قل نار جهنم اشد حرا او كانوا يفتقون قال ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جد في سفره وامر الناس بالجهاد وحض اهل الفنى على النفقة
والحملان في سبيل الله فحمل رجال من اهل الفنى واحسنوا وانفق عثمان رضى
الله عنه في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق احد اعظم منها وحمل على مأتى بعير واخبر طائفة
من الثقات انه كانت طائفة من الانباط يقدمون المدينة بالدرمك (١) والزيت
في الجاهلية وبعد ان دخل الاسلام فانما كانت اخبار الشام عند المسلمين كل يوم
لكثرة من يقدم عليهم من الانباط فقدمت منهم قادمة فذكروا ان الروم قد
جمعت جموعا كثيرة بالشام وان هرقل قد رزق اصحابه لسنة واجلبت معه غم
وجذام وغسان وعاملة وزحفوا وقدموا مقدماتهم الى البلقاء وعسكروا بها وتختلف
هرقل بجمص ولم يكن ذلك انما ذلك شئ قبل لهم فقالوه ولم يكن عدو
اخوف المسلمين منهم وذلك لما عينوا منهم اذ كانوا يقدمون عليهم تجارا من العدد
والعدة والكراع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغزو غزوة الاورى
بغيرها كي لا تذهب الاخبار بانه يريد كذا وكذا حتى كانت غزوة تبوك
فغزاها في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا واستقبل غزوا وعددا كثيرا فغلب

[١] الدرهم هو الدقيق الحواري يضم الحاء وتشديد الواو اى المبيض

لناس امرهم ليتأهبوا لذلك أهبة عدوهم واخبرهم بالوجه الذي يريد به وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القبائل والى مكة يستنفرهم الى عدوهم فبعث بريدة بن الحصيب الى اسلم وامره ان يبلغ الفرع وبعث ابا رهم الغفاري الى قومه وامره ان يطلبهم ببلادهم وخرج ابو واقد الليثي في قومه وخرج ابو جعد الضمري في قومه بالساحل وبعث رافع بن مكيب وجندب بن مكيب الى جهينة وبعث نعيم بن مسعود الى اشجع وبعث في بني كعب بن عمرو عدة وهم بديل بن ورقاء وعمرو بن سالم وبشر بن سفيان وبعث في سليم عدة منهم العباس بن مرواس وحض رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين على الجهاد ورغبهم فيه وامرهم بالصدقة فحملوا صدقات كثيرة وكان اول من حمل ابو بكر الصديق بماله كله اربعة آلاف درهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيئا فقال الله ورسوله اعلم ثم جاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيئا قال نعم نصف ما جئت به وبلغ عمر ما جاء به ابو بكر الصديق فقال ما استبقنا الى خير قط الا سبقتني اليه وحمل العباس بن عبد المطلب وطحمة بن عبيد الله الى النبي صلى الله عليه وسلم مالا وحمل عبد الرحمن بن عوف اليه مائة اوقية وحمل سعد بن عبادة اليه مالا وكذلك محمد بن مسلمة وتصديق عاصم بن عدى بتسعين وسقا تمرا وجهز عثمان بن عفان ثلث ذلك الجيش وكان من اكثرهم نفقة حتى كفي ثلث ذلك الجيش مؤنتهم حتى ان كان يقال ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم شق اسقيتهم فيقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ ما يضر عثمان ما فعل بعد هذا ورغب اهل الغنى في الخير والمعروف واحتسبوا في ذلك الخير وقوى ناس دون هؤلاء من هو اضعف منهم حتى ان الرجل ليأتي بالبعير الى الرجل والرجلين فيقول هذا البعير بينكما يعقبانه ويأتي الرجل بالنفقة فيعطيهما بعض من يخرج حتى ان كن النساء ليعن بكل ما قدرن عليه لقد قالت ام سنان الاسلامية لقد رأيت ثوبا مبسوطا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة فيه مسك (١) ومعاضد وخلاخل واقرطة وخواتيم وقدمات مما بعث به النساء يعينون به المسلمين

[١] المسك من الطيب فارسي معرب ويقال له المشعوم

في جهازهم والناس في عسرة شديدة وحين طابت الثمار وأحببت الظلال
فالناس يحبون المقام ويكرهون الشفوص عنها على الحال من الزمان الذي
هم عليه واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالانكماش والجد وضرب
رسول الله عسكره بثنية الوداع والناس كثير لا يجمعهم كتاب قل رجل
يريد ان يتغيب الاظن ان ذلك سيخفى له ما لم ينزل فيه وحى من الله فلما استمر
برسول الله صلى الله عليه وسلم سفره واجمع السير استخلف على المدينة سبع
بن عرفطة الغفاري ويقال محمد بن مسلمة ولم يتخلف عنه في غزوة غيرها ويقال
ابن ام مكتوم واثبتهم عندنا محمد بن مسلمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
استكثروا من النعال فان الرجل لا يزال راكبا مادام منتعلا فلما سار رسول الله
صلى الله عليه وسلم تخلف ابن ابي عنه فبين تخلف من المنافقين وقال يغزو محمد
بنى الاصفر مع جبهه الحال والحر والبلد البعيد الى مالا قبل له به يحسب محمد
ان قتال بنى الاصفر اللعب وناقق ممن هو معه على مثل رأيه ثم قال ابن ابي والله
لكأني انظر الى اصحابه غدا مقرنين في الجبال ارجافا برسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه فلما رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنية الوداع الى تبوك
وعقد الالوية والرايات رفع لوائه الاعظم الى ابي بكر ورايته العظمى الى الزبير
ورفع راية الاوس الى اسيد بن الخضير ولواء الخزرج الى ابي دجانة ويقال الى
الحباب ابن المنذر بن الجموح ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة
فصبح ذا خشب فتزل تحت الدومة فراح منها ممسيا حيث ابرد وكان في حر شديد
وكان الناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين الفا ومن الخيل عشرة
آلاف فرس وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بطن من الانصار ان
يتخذلوا ورائه والقبائل من العرب فيها الرايات والالوية وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد رفع راية بنى مالك بن النجار الى عمارة بن حزم فادرك رسول
الله صلى الله عليه وسلم زيد ابن ثابت فاعطاه الراية فقال عمارة يا رسول الله لعلك
وجدت على قال لا والله ولكن قدّموا القرآن وكان زيدا اكثر اخذا للقرآن منك
والقرآن يقدم وان كان عبدا اسود مجددا وامر في الاوس والخزرج ان يحمل
راياتهم اكثرهم اخذا للقرآن وكان ابو زيد يحمل راية بنى عمرو بن عوف وكان
معاذ بن جبل يحمل راية بنى سلمة قالوا وكان هرقل قد بعث رجلا من غسان

الى النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى صفته والى علامته والى حمرة في عينيه والى خاتم النبوة بين كتفيه وسئل فاذا هو لا يقبل الصدقة فوعى اشياء من حال النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف الى هرقل يذكر ذلك له فدعا قومه الى التصديق فاجابوا حتى خافهم على ملكه وهو في موضعه لم يتحرك ولم يزحف وكان الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن تغيب اصحابه ودنوه الى ادنى الشام باطل لم يرد ذلك ولم يهم به وشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه في التقدم فقال عمر بن الخطاب ان كنت امرت بالسير فسر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو امرت به ما استشرركم فيسه فقال يا رسول الله ان لاروم جوعا كثيرة وليس بها احد من اهل الشام وقد دنوت منهم حيث ترى وقد افزعهم دنوك فلو رجعت هذه السنة حتى ترى او يحدث الله لك في ذلك امر وعن معاذ بن جبل قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوة تبوك فجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء قال فاخر الصلاة يوما ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعا ثم دخل ثم خرج فصلى المغرب ثم قال والعشاء جميعا ثم قال انكم ستأتون غدا ان شاء الله عين تبوك وانكم لن تأتوها حتى يضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من ماء شينا حتى آتى قال فحجنتها وقد سبق اليها رجالان والعين مثل الشراك تبض (١) بشئ من ماء فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم هل مستما من ماء شينا قال نعم فسبها وقال لهما ماشاء الله ان يقول ثم عرفوا من العين بايديهم قليلا قليلا حتى اجتمع شئ ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه ثم اعاده فيها جرت العين بماء كثير فاستقا الناس ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ماءها هنا قد اءل جنانا وقال الحسن آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك وعن سعيد بن ابي راشد وكان مولى لآل معاوية قال قدمت الشام فقيل لي في هذه الكنيسة رسول قيصر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فدخلت الكنيسة فاذا انا بشيخ كبير فقلت له انت الذي ارسلك قيصر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال قلت حدثني عن ذلك قال انه لما غزا تبوكا ارسل الى قيصر كتابا وبعث به مع رجل يقال له دحية بن خليفة فلما قرأ كتابه وضعه معه على سريره وبعث

[١] تبض تقطر وتسيل

الى بطارقته ورؤوس اصحابه فقال لهم ان هذا الرجل بعث اليكم رسولا
وكتب اليكم كتابا يخبركم طالبا منكم احدى ثلاث اما ان تتبعوه على دينه او
تقرّوا له بخراج يجرى له عليكم ويقرم على هيئتكم في بلادكم او ان تلقوا اليه
بالحرب قال فنخروا نخرة حتى خرج بعضهم من برانسهم وقالوا لا تتبعه على دينه
وندع ديننا ودين ابائنا ولا نقر له بخراج يجرى له علينا ولكن نلقى اليه بالحرب
فقال قد كان ذلك ولكنى كرهت ان اتبات دونكم بامر قال عباد المهلبى
قلت لابي خيثم عند روايته هذه القصة او ليس قبصر قد كان قارب وهم
بالاسلام فيما بلغنا قال بلى لولا انه رأى ما رأى منهم ثم قال قبصر لقومه ابغوى
رجلا من العرب اكتب معه اليه جواب كتابه قال قايت وانا شاب
فانطلق بي اليه فكتب جوابه وقال لى مهما نيت من شىء فاحفظ عنى ثلاث
خلال انظر اذا هو قرأ كتابى هذا هل يذكر الليل والنهار وهل يذكر كتابه
الى وانظر هل ترى فى ظهره علما قال فاقبلت حتى اتيته وهو يتبوك فى حلقة من
اصحابه محتبين فنالت عنه فاخبرت به فدفعت اليه الكتاب فدعى معاوية فقرأ
عليه الكتاب فلما بلغ الى قوله دعوتى الى جنّة عرضها السموات والارض قلت
له فاين النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء الليل فاين النار
ثم قال انى قد كتبت الى النجاشى فخرقه فخرقه الله مخرق الملك فقال عباد فقلت
لابى خيثم اليس قد اسلم النجاشى ونعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
الى اصحابه فصلى عليه فقال بلى وانما ذلك فلان بن فلان وهذا فلان بن فلان
يعنى ان ذاك النجاشى غير هذا النجاشى ثم قال وكتبت الى كسرى كتابا فخرقه
فخرقه الله ممزق الملك وكتبت الى قيصر كتابا فاجابني فيه فلان يزال الناس
يحدون منهم بأسا ما كان فى العيش خير ثم قال لى ممن انت قلت من تنوخ فقال
يا اخا تنوخ هل لك فى الاسلام قلت لا انى اقبلت من قبل قوم وانا منهم على
دين ولست مستبدلا بدينهم حتى ارجع اليهم قال فضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم او تبسم فلما قضيت حاجتى قلت فلما ولت دمانى فقال يا اخا تنوخ هلم فامض للذى
امرت به قال وكنت نسيها فاستدرت من وراء الحلقة والى بردة كانت عليه
عن ظهره فرأيت على غضروف (١) كتفه مثل الحجيم الضخم ورويت هذه

(١) الغضروف ويقال له الغرضوف كل عظم رخص يؤكل وهو مثل مارن الاتف
ونفض الكتف ورؤوس الاضلاع ورها به الصدر وداحل قوف الاذن فله فى القاموس

القصة من طريق ابى يعلى الموصلى وبها زيادات قليلة نذكرها تباعا فلما ان قيصر لما جمع بطارقه وقسيسيه قال لهم قد تجدون فيما تقرأون من كتبكم انه سيملك ما تحت قدمي من ملكي ففخروا نخرة حتى ان بعضهم خرجوا من برانسهم وقالوا نرسل الخراج الى رجل من العرب جاء في برده فقال اسكتوا انما اردت ان اعلم تمسككم بدينكم ورجبتكم فيه ومنها انه لما وصل الى تبوك اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مع اصحابه وهم محتبون بحمائل سيوفهم حول بئر تبوك فقلت ايكم محمد فاقوا بده الى نفسه زاد ابن المقرئ انهم قالوا له انك رسول قوم وان لك حقا ولا تكن جنتنا ونحن مرملون (١) فقال عثمان بن عفان انا اكسوه حلة صفورية وقال رجل من الانصار هو على ضيافته قال وقد كان قيصر قال لي فيما قال انظر الى ظهره فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي اريد النظر الى ظهره فالتى ثوبه عن ظهره فنظرت الى الخاتم في بعض الكتف فاقبت عليه اقبله وفيه قال وكتبت الى قيصر فرجع كتابي فلا يزال في الناس خير ما كان في العيش خير ومن ذلك اليوم لم يزل في الناس ذكر هذه الكلمة وهي ما كان في العيش خير وروى هذه القصة الامام احمد في مسنده بنحو الرواية الاولى وهي اتم والراوى لها عباد وهو احسن اقتصاصا لتحديث فلذلك اخترناها وزاد في رواية احمد ان النبي صلى الله عليه وسلم ضحك حين دنا الى الاسلام فابي ان يسلم وتلى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وروى البيهقي عن ابن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انتهى الى تبوك اتاه ليحنة بن روبة صاحب ايلة فصالحه واعطاه الجزية واتاه اهل جربا واذرح فاعطوه الجزية وكتب لهم كتابا فهو عندهم فكتب ليحنة بن روبة بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمانة من الله ومحمد النبي ورسوله ليحنة بن روبة واهل ايلة اساققتهم وسائرهم في البر والبحر لهم ذمة الله وذمة النبي ومن كان معه من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم حدا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيب لمن اخذه من الناس وانه لا يحل ان ينعوا ما يريدونه ولا طريقا يريدونه من بر او بحر هذا كتاب جهيم بن الصلت وشرحيل بن حسنة باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق وكتب لاهل جربا

(١) المرملون هم الذين قد نفذ زادهم واصله من الرمل كأنهم قد لصقوا بالرمل قاله في الهاية

واذرح بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لاهل
اذرح انهم آمنون بامان الله وامان محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب
واقية طيبة والله كفيل عليهم بالنصح والاحسان الى المسلمين ومن لجأ اليهم من
المسلمين من المخافة وذكر باقي الكتاب قال واعطى رسول الله صلى الله عليه
وسلم اهل ايلة بردة مع كتابه الذي كتب لهم امانا لهم فاشترها ابو العباس
عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خالد
بن الوليد فبعثه الى اكيدر دومة وقال قيس بن الثعمان السكوني خرجت خيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع بها اكيدر دومة الجنندل فانطلق الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغنا ان خيلا انطلقت واتى خفت
على ارضي ومالي فاكتب لي كتابا لا يتعرضوا نسي لي فاني مقر بالذي على
من الحق فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ثم ان اكيدر اخرج
قبا من ديباج منسوجا مما كان كسرى يكسوهم فقال يا رسول الله اقبل مني هذا
فاني اهديته لك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع بقبالك فانه ليس
يلبس هذا في الدنيا الا حرمه يعني في الآخرة فرجع به حتى اتى منزله وانه وجد
في نفسه ان ترد عليه هديته فقال يا رسول الله انا اهل بيت يشق علينا رد
هديتنا فاقبل مني هديتي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى عمر بن
الخطاب قال وقد كان سمع ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ودمعت
عيناه وظن انه قد لحقه شيء فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله احدث في امر حتى قلت في هذا القباء ما قلت ثم بعثت به الى
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وضع يده او ثوبه على فيه ثم قال
ما بعثت به اليك اتلبسه ولكن تبعه وتستعين بثمنه

﴿ باب ذكر بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسامة قبل وامره اياه ان ﴾

يشن الغارة على مؤتة وبينى وابل الزيت

قال ابو مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المدينة بعد ما قضى حجة التمام فحمل به السير وضرب على

الناس بعثا واصر عليهم اسامة بن زيد وامره ان يوطى ابل الزيت من مشارق الشام بالاردن فقال المنافقون في ذلك ورد عليهم النبي صلى الله عليه وسلم انه خليق لها اي حقيق بالامارة ولئن قلم فيه لقد قلم في ابيه من قبله وان كان لها خليقا وطارت الاخبار لتحلل السير بالنبي صلى الله عليه وسلم وانه صلى الله عليه وسلم قد اشكى ووئب الاسود باليمن ومسيلة باليمامة وجاء النبي صلى الله عليه وسلم الخبر عنهما ثم وثب طليحة في بلاد بني اسد بعد ما افاق النبي صلى الله عليه وسلم ثم اشكى في المحرم وجعه الذي توفاه عز وجل فيه وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضرب بعث اسامة ولم يستب فرجع اليه صلى الله عليه وسلم واخلع مسيلة والاسود (١) وقد اكثر المنافقون في تأمير اسامة حتى بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج عاصبا رأسه من الصداع لذلك من الشأن ولبشارة اربها في بيت عائشة وقال اني اريت البارحة فيما يرى النائم في عضدي سوارين من ذهب فكرهتهما ففخختهما فطارا فاولهما هذين الكلبين صاحب اليمامة وصاحب اليمن وقد بلغني ان اقواما يقولون في امرة اسامة ولعمري لان قالوا في امارته لقد قالوا في اماره ابيه من قبله ولئن كان ابوه خليقا لها وانه لها خليق فانفذوا بعث اسامة وقال لعن الله الذين يتخذون قبور انبيائهم مساجد فخرج اسامة فضرب بالجرف وانشأ الناس في العسكرة ونجم طليحة يميل الناس وتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستم الامر وانتظروا لهم آخريهم حتى توفي الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم وروى الامام احمد عن اسامة بن زيد قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قرية يقال لها ابني فقال انها صباحا ثم حرق وروى الزهري عن عمرو بن اسامة بن زيد ان رسول الله بعثه الى الشام وامره ان يغير على ابني صباحا ثم يحرق ورواه الامام احمد بلفظ اتم وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم كان وجه اسامة فقبض عليه الصلاة والسلام فساله ابو بكر رضى الله عنه ما الذي عهد اليك فقال عهد الى ان اغير على ابني صباحا ثم احرق ورواه ابو يعلى الموصلي وزاد ولم يتوجه اسامة حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ابو

(١) واخلع هي عادة في العرب فانهم كانوا يتعاهدون ويتعاندون على النصر والاعانة وان يأخذ كل منهم بيده الآخر فاذا ارادوا ان يشيروا من انسان قد خالفوه اظهروا ذلك للناس وسموا ذلك الفعل خلعوا والمتبر امة خليعا اي مخلوعا فلا يؤخذون بخبايته ولا يؤخذ بخبايتهم فكانهم قد خلعوا اليمن التي كانوا قد لبسوها معه وسموه خلعوا وخليعا مجازا واتساعا

نعم والبيهقي وهو حديث غريب واهل الشام يقولون يبنى بالياء المثناة التحتية وكلا القولين صواب وقد تبدل الالف ياء والياء همزة في مواضع كقولهم احمد ويحمد واساف ويساف واخامر ويخامر وقال عبد الله بن عمرو الفزري سمعت ابا مسهر وقد قيل له ابني فقال نحن اعلم هي بنتا فلسطين . وقال الحسين بن ابى الحسين ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا قبل وفاته على اهل المدينة ومن حولهم وفيهم عمر بن الخطاب وامر عليهم اسامة بن زيد فلم يجاوز آخرهم الخندق حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف اسامة بالناس ثم قال لعمر ارجع الى خليفة رسول الله فاستأذنه يأذن لي فليرجع الناس فان معي وجوههم وخدمهم (١) ولا آمن على خليفة رسول الله وثقل رسول الله واثقال المسلمين ان يخطفهم المشركون وقالت الانصار فان ابى الا ان نمضى فابلغه عنا واطلب اليه ان يولى امرنا رجلا اقدم سنا من اسامة فخرج عمر بامر اسامة فأتى ابا بكر فاخبره بما قال اسامة فقال ابو بكر لو اخطفتنى الكلاب والذئاب لم ارد قضاء قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان الانصار امروني ان ابغلك انهم يطلبون اليك ان تولى امرهم رجلا اقدم سنا من اسامة فوثب ابو بكر وكان جالسا فاخذ بلحية عمر وقال نكلتك امك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرني ان انزعه فخرج عمر الى الناس فقالوا له ما صنعت فقال امضوا نكلتكم امهاتكم ما لقيت في سبيكم اليوم من خليفة رسول الله ثم خرج ابو بكر حتى اتاهم فاشجعهم وشيعهم وهو ماشى واسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة ابى بكر فقال له اسامة يا خليفة رسول الله لتركن او لا تزلن فقال والله لا تنزل والله لا اركب وما على ان اغبر قدمي ساعة في سبيل الله فان للغازي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له ويمحى عنه سبعمائة خطيئة حتى اذا انتهى قال انى رأيت ان تعيننى بعمر بن الخطاب فانعل فأذن له وقال يا ايها الناس قفوا اوصيكم بعشر فاحفظوها عنى لا تخونوا ولا تغفلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا ولا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تنتفوا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا لما كلة وسوف تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع

(١) المراد من الحد هنا المضاء في الدين والصلابة والقصد الى الخير

فدعوهوم وما فرغوا انفسهم له وسوف تقدمون على اقوام يا توكنم بائنة فيها انواع
الطعام فاذا اكلتم منها شيئا بعد ما يبقى بقية فاذكروا اسم الله عليها وسوف تلقون
اقواما قد فحصوا اوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصفير فاحققوهم
بالسيوف خفقا اندفعوا باسم الله افناكم الله بالطعن والطاعون وفي رواية عروة
ان ابا بكر رضى الله عنه وصل الى الجرف وانه قال لاسامة ابدأ ببلاد قضاة
ثم ائت ابل الزيت فمضى اسامة يتغذى على ذى المروة والوادى وانتهى الى
ما امره به النبي صلى الله عليه وسلم من بث الخيول في بلاد قضاة والغارة على
ابل الزيت فسلم وغنم وكان فراغه في اربعين يوما سوى بمقامه ومقبيله راجعا
وقال زيد بن اسلم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمله على قضاة وعلى
كلب امرؤ القيس بن الاصبع الكلبي من بني عبد الله وعلى القين عمرو بن
الحكم وعلى سعد هزيم معاوية بن فلان الوائلي فارتد ودبعة الكلبي فبين آزره
من كلب وبنى امرؤ القيس على دينه وارتد زميل بن قطبة القيني فبين آزره
من بني القين وبنى عمرو وارتد معاوية فبين آزره من سعد هزيم فكتب ابو
بكر الى امرؤ القيس بن فلان وهو جد سكيبة بنت الحسين رضى الله عنهما
فثار بودبعة وآل عمرو فاقام لزميل وآل معاوية العذري ولمعاوية فلما توسط
اسامة بلاد قضاة بث الخيول قبلهم وامرهم ان ينهضوا من اقام على الاسلام
الى من رجع عنه فخرجوا هرابا حتى آزرروا الى دومة الجندل واجتمعوا الى
ودبعة ورجعت خيول اسامة اليه فمضى فيها اسامة على انتحار وعلى الحملتين
فاصاب في بني الضبيب من جذام وفي بني حيليل من لحم وافها من القبيلتين
وحازهم من ابل ثم انكفأ سالما فانما وقال السحيط بن النعمان النخعي
اما ينفك من زيد جذام ولا لحم وان رمت عظامه

وروى عن عروة من طريق آخر قال لما فرغوا من البيعة واطمأن الناس قال ابو بكر
لاسامة امض لوجهك الذي بعثك له رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه رجال
من المهاجرين والانصار وقالوا امسك اسامة وبعثه فاننا نخشى ان تميل علينا العرب
اذا سمعوا بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر وكان احزمهم
امرا انا احبس جيشا بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اجترأت على امر
عظيم والذي نفسي بيده لان تميل على العرب احب الى من ان احبس جيشا

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم امض يا اسامة في جيشك لوجه الذي امرت به ثم اغز حيث امرك رسول الله من ناحية فلسطين وعلى اهل مؤتة فان الله سيكني ما تركت ولكن ان رأيت ان تأذن لعمر بن الخطاب فاستشر واستعن به فانه ذو رأى ومناصح الاسلام فافعل ففعل اسامة ورجع عامة العرب عن دينهم وعامة اهل المشرق وغطفان وبنو اسد وعامة اشجع وتمسك طي بالاسلام وقال عامة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم امسك اسامة وجيشه ووجههم الى من ارتد عن الاسلام من غطفان وسائر العرب فابى ابو بكر ان يجبس اسامة وجيشه وقال انكم قد علمتم انه قد كان من عهد رسول الله اليكم في المشورة فيما لم يمض من نبيكم فيه سنة ولم ينزل عليكم به كتاب وقد اشترتم وسأشير عليكم فانظروا ارشد ذلك فأتتمروا به فان الله ان يجمعكم على ضلالة والذي نفسى بيده ما ارى من امر افضل في نفسى من جهاد من مننع منا عقلا كان يأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فائقاد المسلمون لرأى ابى بكر ورأوا انه افضل من رأيهم فبعث ابو بكر حينئذ اسامة بن زيد لوجه الذي امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصيب في الغزو مصيبة عظيمة وسلمه الله وغنمه هو وجيشه وردهم صالحين وخرج ابو بكر في المهاجرين والانصار حين خرج اسامة وهربت الاعراب بنذرارهم فلما بلغ المسلمين هرب الاعراب بنذرارهم كلموا ابا بكر وقالوا ارجع الى المدينة والى الدرارى والنساء وامر رجلا من اصحابك على الجيش واعهد اليه بأمرك فلم يزل المسلمون بابى بكر حتى رجع وامر خالد بن الوليد على الجيش فقال له اذا اسلموا واعطوا الصدقة فمن شاء منكم ان يرجع فليرجع ورجع ابو بكر الى المدينة وقال الواقدي قالوا لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر مقتل زيد بن حارثة وجعفر واصحابه ووجد عليهم وجدا شديدا فلما كان يوم الاثنين لاربع ليل بقين من صفر سنة احدى عشرة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالتأهب لغزو الروم وامرهم بالانكماش (١) في غزوهم ففرق المسلمون من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يحدون في الجهاز فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد يوم الثلاثاء ثلاث ليل بقين من صفر دعا اسامة بن زيد فقال يا اسامة سر على اسم الله

(١) الانكماش التثبير والجد

وبركته حتى تنهى الى مقتل ابيك فاوطئهم الخيل فقد وليتكم هذا الجيش فاغز
صباحا على اهل ابنا وحرقت عليهم واسرع السير بسبق الخبر فان اظفرك الله
فاقلل اللبث فيهم وخذ معك الادلاء وقدم العيون امامك والطلائع فلما كان يوم
الاربعاء ليلتين بقيتا من صفر بدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصدع وحم
فلما اصبح يوم الخميس لليلة بقيت من صفر عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده لواء ثم قال يا اسامة اغز بسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله اغزوا
ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا تمنوا لقاء العدو فانكم لا تدرون
لعلمكم تبتلون بهم ولكن قولوا اللهم اكفناهم واكفهم بأسهم عنا فان لقيتموهم
قد اجلبوا وصحبوا فعليكم بالسكينة والصمت ولا تتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم
وقولوا اللهم نحن عبادك وهم عبادك نواصينا ونواصيمهم بيدك وانما تغلبهم انت
واعلموا ان الجنة تحت البارقة وروى الزهري عن عروة عن اسامة بن زيد ان
النبي صلى الله عليه وسلم امره ان يغير على اهل ابني صباحا وان يحرق ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسامة امض على اسم الله فخرج بلوائه معقودا
فدفعه الى بريدة بن الحصيب الاسلمي فخرج به الى بيت اسامة وامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسامة فمسك بالجرف وضرب عسكره في موضع سقاية سليمان
اليوم وجعل الناس يأخذون بالخروج فيخرج من فرغ من حاجته الى معسكره
ومن لم يقض حاجته فهو على فراغ ولم يبق احد من المهاجرين الا انتدب
في تلك الغزوة عمر بن الخطاب وابو عبيدة وسعد بن ابى وقاص وابو الاعور
وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في رجال من المهاجرين وكان اشدهم في ذلك
عدة قتادة بن النعمان وسلمة بن اسلم بن حريش فقال رجال من المهاجرين وكان
اشدهم في ذلك قولا عياش بن ابى ربيعة يستعمل هذا السلام على المهاجرين
الاولين فكثرت القالة في ذلك فسمع عمر بن الخطاب بعض ذلك القول فرده على
من تكلم به وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بقول من قال فغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فخرج وقد عصب على رأسه بعصابة
وعليه قطيفة ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فما مقالة
بلغتني عن بعضكم في تأميري اسامة فوالله لئن طعتم في امارتي اسامة لقد طعتم في
امارتي اياه من قبله وایم الله ان كان للامارة خلیق وان ابنه من بعده خلیق

بالامارة وان كان لاحب الناس الى وان هذا لمن احب الناس الى وانهما لمخباآن
 بكل خير فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فدخل بيته وذلك يوم السبت اعشر ليل خلون من ربيع الاول وجاء المسلمون
 الذين سيخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم عمر
 بن الخطاب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انفذوا بعث اسامة ودخلت
 ام ايمن فقالت اي رسول الله او تركت اسامة يقيم في معسكره حتى تمائل فان
 اسامة ان خرج على حاله هذه لم ينفع بنفسه فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انفذوا بعث اسامة فمضى الناس الى المعسكر فباتوا ليلة الاحد ونزل اسامة
 يوم الاحد ورسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيل مغمور وهو اليوم الذي
 لدوه (١) فيه فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه تهلان وعنده
 العباس والنساء حوله فطأطأ عليه اسامة فقبله ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ويصهما على اسامة فاعرف انه كان يدعو
 لي قال اسامة فرجعت الى معسكري فلما اصبح يوم الاثنين غدا من معسكره واصبح
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مفيقا فجاءه اسامة فقال اغد على بركة الله فوعده
 اسامة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مفيق وجعل نساءه يمشطن سرورا
 براحتهم ودخل ابوبكر فقال يا رسول الله اصبحت مفيقا بحمد الله واليوم يوم ابنة
 خارجة فأذن لي فاذهبه الى السج وركب اسامة الى معسكره وصاح في اصحابه
 بالحقوق الى العسكر فانتهى الى معسكره ونزل وامر الناس بالرحيل وقد
 متع (٢) النهار فبينما اسامة يريد ان يركب من الجرف اتاه رسول ام ايمن وهي
 امد تخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت فاقبل اسامة الى المدينة ومعه
 عمر وابو عبيدة فانتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت فتوفى عليه
 السلام حين زاعت الشمس يوم الاثنين لاثني عشر ليلة خلت من ربيع الاول
 ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة ودخل بريدة بن الحصيب

(١) اللدود بفتح اللام ما يسقاه المريض من الادوية في احد شقي الفم ومنه الحديث انه
 صلى الله عليه وسلم لد في مرضه فلما اتفق قال لا يبقى في البيت احد الا لد فعلى ذلك
 عقوبة لهم لانهم لدوه بغير اذنه فانه في النهاية (٢) متع النهار طال وامتد وتعالي والمزاد
 هنا الاخير

بلواء اسامة معقودا حتى اتى به باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرزه عنده
 فلما بويح لابي بكر امر بريدة ان يذهب باللواء الى بيت اسامة ولا يحمله ابدا حتى
 يغزوهم اسامة فقال بريدة فخرجت باللواء حتى انتهت به الى بيت اسامة ثم خرجت
 به الى الشام معقودا مع اسامة ثم رجعت به الى بيت اسامة فزال معقودا
 في بيته حتى توفي فلما بلغ العرب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتد من
 ارتد منها عن الاسلام قال ابو بكر لاسامة انفذ في وجهك الذي وجهك فيه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ الناس بالخروج وعسكروا في موضعهم الاول
 وخرج بريدة باللواء حتى انتهى الى معسكرهم الاول فشق ذلك على كبار
 المهاجرين الاولين ودخل على ابي بكر وعمر وعثمان وابو عبيدة وسعد بن
 ابي وقاص وسعيد بن زيد فقالوا يا خليفة رسول الله ان العرب قد انتقضت
 عليك من كل جانب وانك لا تصنع بتفريق هذا الجيش المنتشر شيئا اجعلهم
 عدة لاهل الردة ترمى بهم في نحورهم واخرى لا تأمن على اهل المدينة ان يغار
 عليها وفيها الذراري والنساء ولو تأخرت لغزو الروم حتى يضرب الاسلام
 بجرانه (١) ويعود اهل الردة الى ما خرجوا منه او يفتنهم السيف ثم تبت
 اسامة حينئذ ففمن تأمن الروم ان تزحف اليها فلما استوعب ابو بكر كلامهم قال
 هل منكم احد يريد ان يقول شيئا قالوا لا قد سمعنا مقاتلك فقال والذي نفسى
 بيده لو ظننت ان السباع تأكلنى بالمدينة لانفذت هذا البعث ولا بد ان يؤوب
 منه كيف ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي من السماء يقول
 انفذوا جيش اسامة ولكن خصلة اكلم بها اسامة اكلمه في عمر يقيم عندنا
 فانه لا غنى بنا عنه والله ما ادري يفعل اسامة ام لا والله ان ابى لا اكرهه فعرف
 القوم ان ابا بكر قد عزم على انفاذ بعث اسامة ومشى ابو بكر الى اسامة في بيته
 وكلمه في ان يترك عمر ففعل وجعل يقول له اذنت ونفسك طيبة فقال اسامة نعم
 قال فخرج وامر مناديه ينادى عزمة منى ان لا يتخلف عن اسامة من بعثه من كان
 انتدب معه في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى لن اوتى باحد ابطلاً عن
 الخروج معه الا الحقتة به ماشيا وارسل الى النفر من المهاجرين الذين كانوا

(١) اى يقر قراره ويستقيم والجران عنق البعير يقال اتى البعير جرانه اذا مد عنقه
 على الارض واستراح

تكلّموا في اماره اسامة فغلظ عليهم واخذهم بالخروج فلم يتخلف عن البعث انسان واحد وخرج ابو بكر يشيع اسامة والمسلمين فلما ركب من الجرف في اصحابه وهم ثلاثة آلاف رجل وفيهم الف فرس فسار ابو بكر الى جنب اسامة ساعة ثم قال استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عمك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصاك فانفذ لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لست آمرک ولا انہاک عنه انما انا منفذ لامر امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج سريعا فوطى بلادا هادئة لم يرجعوا عن الاسلام مثل جهينة وغيرها من قضاة فلما نزل وادي القرى قدم عينا (١) له من بنى عذره يدعى حريثا فخرج على صدر راحلته امامه فزى حتى انتهى الى أبي فنظر الى ما هناك وارتادا (٢) الطريق ثم رجعا سريعا حتى لقي اسامة على مسيرة ليلتين من أبي فاخبره ان الناس غزون ولا جموع لهم وامره ان يسرع السير قبل ان تجتمع الجموع وان شها غارة وقال بريدة لاسامة يا ابا محمد اني شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي اباك ان يدعوهم الى الاسلام فان اطاعوه خيرهم فان احبوا ان يقيموا في ديارهم ويكونوا كاعوان المسلمين فلا شئ لهم في الفبي ولا في الغنمية الا ان يجاهدوا مع المسلمين وان تحولوا الى دار الاسلام كان لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فقال اسامة هكذا وصية رسول الله لابي واكنه امرني وهو آخر عهده الى ان اسرع المشى واسبق الاخبار وان اشن الغارة عليهم بغير دعاء فاحرق واخرب فقال بريدة سمعا وطاعة لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى أبي فنظر اليها منظر العين عبي اصحابه وقال اجعلوها غارة ولا تمنوا في الطلب ولا تفتروا واجتمعوا واخفوا الصوت واذكروا اسم الله في انفسكم وجردوا سيوفكم وضعوها فبين اشرها عليكم السلاح ثم رفع عليهم الغارة فما نبع كلب ولا تحرك احد ولا شعروا الا بالقوم قد شنوا عليهم الغارة ينادون بشعارهم يا منصور امت فقل من اشرف له وسي من قدر عليه وحرق في طوائعها بالنار وحرق منازلهم وحروثهم ونخلهم فصارت اعاصير من الدخاخين واقام الخيل في عرساتهم ولم يمنوا في الطلب بل اصابوا ما قرب منهم واصابوا يومهم ذلك في تعية ما اصابوا

(١) العين الجاسوس وهو مجاز مرسل من اطلاق الجزء وارادة الكل وسرط هذا

النوع فقدان الكل بفقد الجزء (٢) طلب الطريق

من الغنائم وكان اسامة خرج على فرس ابه التي قتل عليها ابوه يوم مؤتة وكانت تدعى سحجة وقتل قاتل ابه في الغارة اخبره به بعض اهل ابني واسهم للفرس سهمين ولصاحبه سهما واخذ لنفسه مثل ذلك فلما استوى امر الناس بالرحيل ومضى وكان الدليل امامه حريث العذري فاخذوا الطريق التي جاؤا منها ودأبوا ليلهم حتى اصبحوا بارض بعيدة ثم طووا البلاد حتى وصلوا الى وادي القرى في تسع ايال ثم توجهوا الى المدينة وما اصيب من المسلمين احد فبلغ ذلك هرقل وهو بحمص فدعى بطارقه فقال هذا الذي حذرتكم فابتم ان تقبلوه مني قد صارت العرب تأتي من مسيرة شهر فتغير عليكم ثم تخرج من ساعتها ولم تشكلم قال اخوه ينأف قابعث رابطة تكون بالبقعاء فبعث رابطة (١) واستعمل عليهم رجلا من اصحابه فلم يزل مقيما حتى تقدمت البعوث الى الشام في خلافة ابي بكر وعمر قالوا واعترض لاسامة في منصرفه قوم من اهل ككث قرية هناك قد كانوا اعترضوا لابيه في بدائه فاصابوا من اطرافه فناهضهم اسامة بمن معه فظفر بهم وحرق عليهم وساق من نعمهم (٢) واسر منهم اسيرين فاوثقهما وهرب من يقى فقدم بهما المدينة فضرب اعناقهما وكان اسامة ارسل بشيره من وادي القرى بسلامة المسلمين وانهم اثاروا على العدو فاصابوهم فلما سمع المسلمون بقدمهم خرج ابو بكر في المهاجرين وخرج اهل المدينة حتى العواتق وسرروا بسلامة اسامة ومن معه من المسلمين ودخل يومئذ على فرسه سحجة كما نما خرج من ذي خشب عليه الدرع واللواء امامه يحمله بريدة حتى انتهى به الى المسجد فدخل فصلى ركعتين وانصرف الى بيته ومعه اللواء وكان يخرج من الجرف لهلال شهر ربيع الاخر سنة احدى عشرة فغاب خمسة وثلاثين يوما سار عشرين في بدائه وخمس عشرة في رجعتنه وعن ابي هريرة انه قال والنبي لا اله الا هو لولا ان ابا بكر استخلف ما عبه الله ثم قال الثانية ثم قال الثالثة فقبل له يا ابا هريرة ما تقول فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه اسامة بن زيد في سبعمائة الى الشام فلما نزل بندي خشب قبض النبي صلى الله عليه وسلم وارادت العرب حول المدينة فاجتمع اليه

(١) معناه بعث اليه جنودا من القوم الذين كانوا مرابطين بالبلقاء يقال خلف فلان

بالفرح خيلا رابطة ويبلغ كذا رابطة من الحيل كما في الصحاح (٢) النعم واحد الانعام

وهي المال الزاعية واكثر ما يقع على الابل

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابا بكر رد هؤلاء توجهم الى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة فقال والذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب بارجل ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رددت جيشا وجهه رسول الله ولا حلت لواء عقده رسول الله فوجه اسامة فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد الا قالوا لولا ان لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم فيلقوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين فثبتوا على الاسلام

➤ باب ذكر اهتمام ابي بكر الصديق بفتح الشام وحرصه عليه ومعرفة
انفاذه الامراء بالجنود الكثيفة اليه

قال ابن اسحاق كان فتح اليمامة واليمن والبحرين وبعث الجنود الى الشام سنة اثني عشرة وذلك ان ابا بكر لما حدث نفسه بان يغزوا الروم ولم يطلع عليه احد جاءه شرحبيل بن حسنة فجلس اليه فقال يا خليفة رسول الله اتحدث نفسك انك تبعث الى الشام جندا فقال نعم قد حدثت نفسي بذلك وما اطلعت عليه احدا وما سئلتني عنه الا لشيء قال اجل اني رأيت يا خليفة رسول الله فيما يرى النائم كأنك تمشي في الناس فوق حرشفة (١) من الجبل ثم اقبلت تمشي حتى صعدت قنة (٢) من القنان العالية فاشرفت على الناس ومعك اصحابك ثم انك هبطت من تلك القنان الى ارض سهلة رمشة (٣) فيها الزرع والقري والحصون فقلت للمسلمين شنو الغارة على اعداء الله وانا ضامن لكم بالفتح والغنمة فشد المسلمون وانا فيهم معي راية فتوجهت بها الى اهل قرية فسألوني الامان فامنهم ثم جئت فاجسدك قد انتهيت الى حصن عظيم ففتح الله لك والقوا اليك السلم ووضع الله لك مجلسا فجلست عليه ثم قيل لك يفتح الله عليك وتنصر فاشكر ربك واعمل بطاعته ثم قرأ اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة ثم انتهت فقال له ابو بكر نامت عينك خيرا رأيت وخيرا يكون ان شاء الله ثم قال بشرت بالفتح ونعتت الى نفسي ثم دعت عينا ابي بكر ثم قال اما الحرشفة التي رأينا تمشي عليها حتى صعدنا الى القنة العالية فاشرفنا على الناس فانا نكابد من

(١) الحرشفة الارض الغليظة (٢) القنة اعلى الجبل والجمع قنان (٣) رمشة لينة

امر هذا الجند والعدو مشقة ويكابدونهم ثم نعلوا بعد ويعلموا امرنا واما نزولنا من القنفة العالية الى الارض السهلة الدثة والزرع والعيون والقرى والحصون فاننا نزل الى امر سهل مما كنا فيه من الخشب (١) والمعاش واما قولي للمسلمين شنو الغارة على اعداء الله فاني ضامن لكم القمع والغنيمة فان ذلك ذنو المسلمين الى بلاد المشركين وترغبي اياهم على الجهاد والاجر والغنيمة التي تقسم لهم وقبولهم واما الراية التي كانت ملك فتوجهت بها الى قرية من قرأهم ودخلتها واستأمنوا فامنتهم فانك تكون احد امراء المسلمين ويقمع الله على يديك واما الحصن الذي فتح الله لي فهو ذلك الوجه الذي يفتح الله لي واما العرش الذي رأيتني عليه جالسا فان الله يرفعي ويضع المشركين قال الله تعالى حكاية عن يوسف ورفع ابويه على العرش واما الذي امرني بطاعة الله وقرأ على السورة فانه نبي الى نفسي وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم نبي الله اليه نفسه حين نزلت هذه السورة وعلم ان نفسه قد نعت اليه ثم سئلتا عيناه فقال لا آمنن بالمعروف ولا نهينن عن المنكر ولا جاهدن من ترك امر الله ولا جهزن الجنود الى العادلين بالله في مشارق الارض ومغاربها حتى يقولوا الله احد احدلا شريك له او يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون هذا امر الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا توفاني الله عز وجل لا يحدني حاجزا ولا وائيا ولا في ثواب المجاهدين زاهدا فعد ذلك امر الامراء وبعث الى الشام البعوث وروى الزهري عن عبدالله بن ابي اوفى الخزاعي انه قال لما اراد ابو بكر غزو الروم دطاعليا وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وابا عبيدة بن الجراح ووجوه المهاجرين والانصار من اهل بدر وغيرهم فدخاوا عليه فقال عبد الله بن ابي اوفى وانا فيهم فقال ابو بكر ان الله عز وجل لا تحصى نعمائه ولا تبلغ جزائها الاعمال فله الحمد قد جمع الله كلمتكم واصلح ذات بينكم وهداكم الى الاسلام ونفى عنكم الشيطان فليس يطمع ان تشركوا به ولا تتخذوا الها غيره فالعرب اليوم بنوا ام واب وقد رأيت ان استنقر المسلمين الى جهاد الروم بالشام ليؤيد الله المسلمين ويجعل الله كلمته العليا مع ان المسلمين في ذلك الحظ الاوفر لانه من هلك منهم هلك شهيدا وما عند الله خير للابرار ومن عاش عاش مدافعا عن الدين

مستوجبا على الله ثواب المجاهدين وهذا رأي النبي رأيت فليشهر امره على
 برأيه فقام عمر بن الخطاب فقال الحمد لله الذي يخص بالخير من شاء من خلقه
 والله ما استبقنا الى شيء من الخير قط الا سبقتنا اليه وذلك فضل الله يؤتيه
 من يشاء والله ذو الفضل العظيم قد والله اردت لقاءك بهذا الرأي الذي رأيت
 فما قضى ان يكون حتى ذكرته فقد اصبحت اصاب الله بك سبيل الرشاد سررت
 اليهم الخليل في اثر الخيل وابعث الرجال بعد الرجال والجنود تتبعها الجنود فان
 الله ناصر دينه ومعز الاسلام واهله ثم ان عبدالرحمن بن عوف قام فقال يا خليفة
 رسول الله انها الروم وبنوا الاصفر حدث حديد ورصن شديد ما اري ان
 تقمهم عليهم اقماما ولكن نبعث الخليل فتغير في قواصي ارضهم ثم ترجع اليك
 واذا فعلوا ذلك بهم مرارا اضروا بهم وغنموا من اداني ارضهم فقمعدوا بذلك
 عن عدوهم ثم تبعث الى اراضي اليمن واقاصي ربيعة ومضر ثم تجتمعهم جميعا
 اليك ثم ان شئت بعد ذلك غزوتهم بنفسك وان شئت اغزيتهم ثم سكت وسكت
 الناس ثم قال لهم ابوبكر ما ترون فقال عثمان بن عفان اني ارى انك ناصح لاهل
 هذا الدين شفيق عليهم فاذا رأيت رأيا تراه لعامةهم صلاحا فاعزم على امضائه
 فانك غير ظنين فقال طلحة والزبير وسعد وابو عبيدة وسعيد بن زيد ومن
 حضر ذلك المجلس من المهاجرين والانصار صدق عثمان ما رأيت من رأي
 فامضه فانا لا نخالفك ولا تهتك وذكروا هذا واشباهه وعلى في القوم لم يتكلم
 فقال ابوبكر ماذا ترى يا ابا الحسن فقال اري انك ان سرت اليهم بنفسك او بعثت
 اليهم نصرت عليهم ان شاء الله فقال بشرك الله بخير ومن اين علمت ذلك قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال هذا الدين ظاهرا على كل من ناواه حتى
 يقوم الدين واهله ظاهرون فقال سبحان الله ما احسن هذا الحديث لقد سررتني
 به سررت الله ثم ان ابا بكر رضى الله عنه قام في الناس فذكر الله بما هو
 اهله وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس ان الله قد انعم عليكم
 بالاسلام واكرمكم بالجهاد وفضلكم بهذا الدين على كل دين فتجهزوا عباد الله
 الى غزو الروم بالشام فاني مؤمر عليكم امراء وعاقد لكم الوية فاطيعوا ربكم
 ولا تخالفوا امراءكم تحسن نيتكم واشربتكم واطعمتكم فان الله مع الذين اتقوا
 والذين هم محسنون قال فسكت القوم فوالله ما اجابوا فقال عمر يامعشر المسلمين

مالكم لا تجيبون خليفة رسول الله وقد دعاكم لما يحييكم اما انه لو كان عرضا
 قريبا اوسفرا قاصدا لا تبدر تموه فقام عمرو بن سعيد فقال يا ابن الخطاب انا
 تضرب الامثال امثال المناقبين فما منعك مما عبت علينا فيه ان تبدأ به فقال عمر
 انه يعلم اني اجيبه لو يدعوني واغزو لو يغزيني فقال عمرو بن سعيد ولكن نحن
 لا نغزوا لكم ان غزونا انما نغزوا لله فقال عمر وفقك الله فقد احسنت فقال
 ابو بكر لعمر و اجلس رحمتك الله فان عمر لم يرد بما سمعت اذى مسلم ولا
 ثابته انما اراد بما سمعت ان يذبح الميثاقون الى الارض الى الجهاد فقام خالد
 بن سعيد فقال صدق خليفة رسول الله اجلس اي اخي فجلس وقال خالد الحمد
 لله الذي لا اله الا هو الذي بعث محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
 كله ولو كره المشركون فالحمد لله منجز وعده ومظهر دينه ومهلك عدوه ونحن
 غير مخافين ولا مختلفين وانت الوالى الناصح الشفيق ننفرد اذا استغفرتنا ونطيعك
 اذا امرتنا ففرح بمقاتته ابو بكر وقال له جزاك الله خيرا من اخ وخايل فقد
 كنت اسلمت مرتعا وهاجرت محتسبا قد كنت هربت بدينك من الكفار لكيما
 ترضى الله ورسوله وتعلو كلمته وانت امير الناس فسر يرحمك الله ثم انه نزل
 ورجع خالد بن سعيد فجهز وامر ابو بكر بلالا فاذن في الناس ان انفروا بها
 الناس الى جهاد الروم بالشام والناس يرون ان اميرهم خالد بن سعيد وكان
 الناس لا يشكون ان خالد بن سعيد اميرهم وكان قد عسكر قبل كل احد ثم
 ان الناس خرجوا الى معسكرهم من عشرة وعشرين وثلاثين واربعين
 وخمسين ومائة كل يوم حتى اجتمع اناس كثيرون فنخرج ابو بكر ذات يوم ومعه
 رجال من الصحابة حتى انتهى الى عسكرهم فرأى عدة حسنة لم يرض عدتها
 للروم فقال لاصحابه ما ترون في هؤلاء ان ارسلتهم الى الشام في هذه العدة فقال
 عمر ما ارضى هذه العدة بمجموع بني الاصفر فقال لاصحابه ماذا ترون انتم
 فقالوا نحن نرى ما راى عمر فقال الا اكتب كتابا الى اهل اليمن ندعوهم به
 الى الجهاد ونرضهم في ثوابه فرأى ذلك جميع اصحابه فقالوا نعم ما رأيت افعل
 فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من خليفة رسول الله الى من قرى عليه كتابي
 هذا من المؤمنين والمسلمين هن اهل اليمن سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي
 لا اله الا هو اما بعد فان الله تعالى كتب على المؤمنين الجهاد وامرهم ان ينفروا

خفافا وثقالا ويجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والجهاد فريضة مفروضة والثواب عند الله عظيم وقد استنفرنا المسلمين الى جهاد الروم بالشام وقد سارعوا الى ذلك وقد حسنت بذلك نيهم وعظمت حسبتهم فسارعوا عباد الله الى ما سارعوا اليه وتحسن نيكم فيه فانكم الى احدى الحسنين اما الشهادة واما الفتح والغنمية فان الله تبارك وتعالى لم يرض من عباده بالقول دون العمل ولا يزال الجهاد لاهل عداوته حتى يدينوا بدين الحق ويقروا لحكم الكتاب حفظ الله اكم دينكم وهدى قلوبكم وزكى اعمالكم ورزقكم اجر المجاهدين الصابرين وبعث بهذا الكتاب مع انس بن مالك رضى الله عنه قال عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم لما اجتمع ابوبكر ان يبعث الجيوش الى الشام كان اول من سار من عماله عمرو بن العاص وامره ان يسلك على ايلة عامدا لفساطين فقدم عمرو امامه مقدمة عليهم سعيد بن الحارث السهمي ورفع لوائه الى الجاج بن الحارث السهمي وكان جند عمرو بن العاص خرجوا معه من المدينة ثلاثة آلاف فيهم ناس كثير من المهاجرين والانصار وخرج ابوبكر الصديق يمشى الى جنب راحلة عمرو بن العاص وهو يوصيه ويقول يا عمرو اتق الله في سرامرك وعلائته واستخيه فانه يراك ويرى عملك وقد رأيت تقديمي اياك على من هو اقدم سابقا منك ومن كان اعظم غناء عن الاسلام واهله منك فكن من عمال الآخرة واردا بما تعمل وجه الله وكن والما لمن معك ولا تكشفن الناس عن استارهم واكتف بعلا نيهم وكن مجادا في امرك واصدق اللقاء اذا لاقيت ولا تجبن وتقدم في الغلوم (١) وعاقب عليه واذا وعظت اصحابك فاجز واصلح نفسك تصلح لك رعيتك في وصية له طويلة وعهد عهده اليه ليعمل به وقال جعفر ان ابا بكر رضى الله عنه قال لعمر بن العاص انى قد استعملتك على من مررت به من بلى وعذرة وسائر قضاة ومن سقط هناك من العرب فاندبهم الى الجهاد في سبيل الله ورغبهم فيه فمن تبعك منهم فاحمله وزوده ورافق بينهم واجعل كل قبيلة على حدتها ومزلتها وقال قوم بعث ابو بكر الصديق ثلاثة امراء الى الشام عمرو بن العاص ويزيد بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنة فكان عمرو هو الذى يصلى بالناس اذا اجتمعوا وان تفرقوا كان كل رجل منهم على اصحابه وكتب ابوبكر الى خالد بن الوليد ان يمد

(١) الذين جاوزوا حدود ما امروا به من الدين وطاعة الامام وبنفوا عليه وطفوا

عمرا بن العاص فكان خالد مددا لعمرو وكان امر الناس الى عمرو بن العاص
 يوم اجنادين ويوم فحل ويوم حصار دمشق حتى قتمت قال ابو عبد الله
 الصوري الحافظ في الاصل فحل بكسر الحاء والمحفوظ سكونها وقال الحارث التيمي
 لما رأى عمرو بن العاص كثرة الجوع بالشام كتب الى ابي بكر يذكر امر
 الروم وما جمعوا ويستمدد فشاور ابو بكر من عنده من المسلمين فقال عمر بن
 الخطاب يا خليفة رسول الله اكتب الى خالد بن الوليد ان يسير بمن معه الى
 عمرو فيكون له مددا ففعل ابو بكر وكتب الى خالد فلما اتاه كتاب ابي بكر
 قال هذا عمل عمر حسدني على قمع العراق وان يكون على يدي واحب ان
 يجمعاني مددا لعمرو واصحابه فاكون كما حدهم فان يكن قمع شر كنا فيه او ان
 اكون تحت يدي بعضهم فان كان قمع كان ذكره له دوني وقال المطلب بن
 السائب بن وداعة لما كتب ابو بكر الى خالد كتب ايضا الى عمرو بن العاص
 اني كتبت الى خالد بن الوليد ليسير اليك مددا لك فاذا قدم عليك فاحسن
 مصاحبتك ولا تطاول عليه ولا تقطع الامور دونه لتقديمي اياك عليه وعلى غيره
 شاورهم ولا تخالفهم وقال موسى بن عقبة لما ارسل ابو بكر امرائه الثلاثة الى
 الشام وكان خالد بن الوليد قد فرغ من امر اليمامة كتب اليه ابو بكر يأمره
 بالمسير الى الشام فمضى خالد على وجهه وسلك على عين التمر فر بدومة الجندل
 فاغار عليها فقتل بها رجلا وهزمهم وسبي ابنة الجودي ثم مضى حتى قدم الشام
 وبه يومئذ ابو عبيدة ابن الجراح على جند ويزيد بن ابي سفيان على جند وعمرو
 بن العاص على جند وشرحيل بن حسنة على جند فقدم عليهم خالد بن الوليد
 فامرهم يوم اجنادين وهزم امة عدوه وكان مسير عمرو الى جهة ايلة كما تقدم
 وبقية الامراء سلكوا طريق البلقاء من عليا الشام من جهة التبوكية وقال
 الوليد بن مسلم سمعت اشياخنا يذكرون المغازي فكان من جملة كلامهم ان ابا
 بكر لما انفذ الجيوش لقتال اهل الردة ثم اتته وفود العرب مقرة بما كانت
 انكرت راجعة الى ما كانت خارجة منه وراى ابو بكر حسن خلافته وما سهل
 عليه فيه ربه وما من به عليه من التصردعي العرب الى جهاد قيصر وكسرى
 ومن يليهما من اهل ملكهما فاجتمع له اربعة وعشرون الفا وولى عليهم الامراء
 ثم وجههم للجهاد وقالوا امر ابو بكر خالدا ان ينزل تيماء وان لا يبرحها وان

يدعو من حوله الى الانضمام اليه وان لا يقبل شيئا الا ممن لم يرتد وان لا يقاتل الا من قاتله حتى يأتيه امره ففعل خالد ما امره به ابو بكر رضى الله عنه واقام بتيماه فاجتمع اليه جموع كثيرة وبلغ الروم عظم ذلك المعسكر فضربوا على العرب الضاحية البعوث بالشام اليهم ليستعينوا بهم فكتب خالد بن سعيد الى ابي بكر بذلك وبتزول من استنفرت الروم فنفر اليهم من بهراء وكلب وصلاح وشنوخ وطم وجذام وغسان ومن انضم اليهم من مثلهم وكان نزولهم من دون زيزا بثلاث فكتب اليه ابو بكر ان اقدم ولا تحجم واستنصر الله فسار اليهم خالد فلما دنا منهم تفرقوا وتركوا منزلهم فنزله خالد ودخل عامة من كان تجمع له في الاسلام وكتب خالد الى ابي بكر بذلك فكتب اليه ابو بكر اقدم ولا تقممن حتى لا تؤتى من خلفك فسار فبين كان خرج معه من تيماء وفين لحق به في طرق الرمل حتى نزلوا فيما بين ابل وزيزا والقسطل فسار اليه بطريق من بطارقة الروم يدعى ماهان فهزمه وقتل جنده وكتب بذلك الى ابي بكر واستنفره وقدم على ابي بكر اوائل مستنفرى اليمن ومن بين مكة وبين اليمن وفيهم ذو الكلاع وقدم عليه عكرمة قافلا وغازيا فبين كان معه من تهامة وعمان والبحرين والسر وكتب لهم ابو بكر الى امراء الصدقات ان يبدلوا من استبدل فكلهم استبدل فسمى ذلك الجيش جيش الببدال وقدموا على خالد بن سعيد وعند ذلك احتاج ابو بكر للشام وعناه امره وقد كان رد عمرا بن العاص على عمالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاها اياه من صدقات سعد هزيم وعذرة ومن قميم من جذام وجديس قبل ذهابه الى عمان فخرج الى عماله وهو على عدة من عمله اذا هو رجع فخرج الى عمان فأنجز له ذلك ابو بكر وكتب ابو بكر عند احتياجه للشام الى عمرو انى قد كنت رددت الى العمل الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاه مرة وسماه لك اخرى وهو مبعثك الى عمان انجازا لمواعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وايتك ثم وليتك وقد احببت ان افرغك لما هو خير لك فى حياتك ومعادك الا ان يكون الذى انت فيه احب اليك فكتب اليه عمرو انى سهم من سهام الاسلام وانك بعد الله الراى بها والجامع لها فانظر اشدها واخشاشها وافضلها قام به شيئا ان جاءك من ناحية من النواحي وكتب الى الوليد نحو ذلك فاجابه بايثار الجهاد ورويت هذه القصة من وجه

آخر ولا يخلو نصها من فائدة وهي ما قاله القاسم بن محمد قال كتب ابو بكر الى عمرو والى الوليد بن عقبة وكان على النصف من صدقات قضاة وقد كان ابو بكر شيعهما وبعثهما على الصدقات واوصى كل واحد منهما بوصية واحدة فقال اتق الله في السر والعلانية فانه من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا فان تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله انك في سبيل من سبيل الله لا يسعك فيه الارهان والتفريط ولا العقلة عما فيه قوام دينكم وعصمة امركم فلا تنيا ولا تفترا وكتب اليهما استخلفا على اعمالكما وانديا من يليكما فولى عمرو على علياه قضاة عمرا بن فلان العذري وولى الوليد على ضاحية قضاة مما يلي دومة امرى القيس وندب الناس فتضام اليهم بشر كثير وانتظروا امر ابى بكر وقام ابو بكر في الناس خطيبا فحمد الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وقال ان لكل امر جوامع فن بلغها فهو حسبه ومن عمل لله عز وجل كفاه الله عليكم بالجد والقصد فان القصد ابلغ الا انه لا دين لاحد لا ايمان معه ولا اجر لمن لا حسبة له ولا عمل لمن لا نية له الا وان في كتاب الله من الثواب على الجهاد في سبيل الله لما ينبغي للمسلم ان يحب ان يحض به هي النجاة التي دل الله عليها ونجى بها من الخزي والحق بها الكرامة في الدنيا والآخرة فامد عمرا ببعض من انتدب الى من اجتمع اليه وامره على فلسطين وامره بطريق سماها له واتى الوليد فامرهم بالاردن وامدهم ببعضهم ودعا يزيد بن ابى سفيان فامرهم على جنود عظيم هم جمهور من انتدب له وفي جنده سهيل بن عمرو واشباهه من اهل مكة وشيعة ماشيا وقال يزيد يا خليفة رسول الله اتمشى وانا راكب فابى عليه وقال انى احتسب خطاى في سبيل الله وقال عبد الرحمن بن جبير ان الله تبارك وتعالى لما نصر المسلمين على اهل الردة وكفرة بنى حنيفة وقتل مسيلة الكذاب كتب ابو بكر الى خالد يأمره بالمسير الى العراق فسار في ستة آلاف وجهز ابو بكر الجيوش الى الشام فاجتمع له اربعة وعشرون الفا من المهاجرين والانصار ومسلمة الفتح وامداد الين واهل العالية وولى ابا عبيدة على ربع وعمرا بن العاص على ربع وشرحيل بن حسنة على ربع ويزيد بن ابى سفيان على ربع وولاه على جماعته وقال الزهرى ان ابا بكر بعث خالدا على جيشه قبل العراق وبعث

الى الشام ثلاثة امراء خالد بن سعيد بن العاص على جند وعمرو بن العاص على جند وشرحيل بن حسنة على جند ولم يزل عمرو بابي بكر حتى امر يزيد بن ابي شقيق على جند فادركه بندي مروة وهذه الرواية ثابتة وبها اجتمعت الروايات

وصية ابي بكر رضى الله عنه لامرائه

رويت هذه القصة من اوجه متعددة ولنذكر هنا اختلاف الفاظها في الرواية فنقول . قال ابن عمر ان ابا بكر بعث يزيد بن ابي سفيان الى الشام فمشى مع الجيش نحو من ميلين فقبيل له يا خليفة رسول الله لو انصرفت فقال لا اتي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار ثم بدا له في الانصراف الى المدينة فقام في الجيش فقال اوصيكم بتقوى الله عز وجل لا تعصوا ولا تغلوا ولا تجبنوا ولا تهمدوا ببيعة ولا تفرقوا نخلا ولا تحرقوا زرا ولا تشجروا بهيمة ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تقتلوا شيئا كبيرا ولا صييا صغيرا وستجدون اقواما قد حبسوا انفسهم للذي حبسوها فذروهم وما حبسوا انفسهم له وستجدون اقواما قد اتخذت الشياطين اوساط رؤوسهم الخصاص فاضربوا على اعناقهم وسترون بلدا يغدو ويروج عليكم فيه الوان الطعام فلا يأتبكم لون الا ذكرتم اسم الله عليه ولا ترفعوا لونا الا حمدتم الله عز وجل عليه ورويت بالمعنى من طريق ابي محمد بن الاكفاني ومن طريق البيهقي ايضا بالفاظ مختلفة والمعنى متقارب واكن تركنا رواية البيهقي لما رواه عبد الله بن احمد بن حنبل قال سمعت ابي يقول هذا حديث منكر ما اظنه انه شئ هذا كلام اهل الشام ورويت من طريق ابن اسحاق وفي آخرها عن ابن اسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير وقال لي هل تدري لم فرق ابو بكر وامر بقتل الشماسة ونهى عن قتل الرهبان فقلت لا اراه الا حبس هؤلاء انفسهم فقال اجل ولكن يلقون القتال فيقاتلون وان الرهبان رأهم ان لا يقاتلوا وقد قال الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم

عود الى ما كنا بصدده

قال مصعب بن عبد الله لما سار خالد بن الوليد يريد دومة الجندل اخذ المفاوز

واستأجر رافعا الطائي يديه واشترى خمسين شارقا فكبتها واوجرها وسقاها
علا ونهلا فكلما نزل متزلا نحر وجعل اكراشها على النار وشرب القوم منها حتى
اذا شارفوا رمد رافع حتى لم يبصر فقال ايتوني بغلام حدث قال اروني الماء ثم
قال للغلام ما ترى قال ارى سدر ا على موضع مرتفع فقال ذلك سدر دومة الجندل
وقال خالد بن الوليد اقسم بالله لتركبن وقال يرتجز ويقول وقال اسحق بن ابي
فروة ان خالدا ومن معه هبطوا من ثنية الغوطة (١) فقد مهم راية رسول الله
صلى الله عليه وسلم السوداء التي يقال لها العقاب فيها سميت ثنية العقاب وقال ابن
اسحق وكتب ابو بكر الى خالد بن الوليد فسار الى الشام فاغار على غسان بمرج
راعط ثم سار فنزل على قناة بصرى وعليها يزيد بن ابي سفيان وابو عبيدة بن
الجراح وشرحيل بن حسنة فاجتمعوا فرابطوها حتى صالحت على اخذ الجزية
وقتها الله على المسلمين فكانت اول مدائن الشام فتحا في خلافة ابي بكر
وصالح خالد في وجهه ذلك اهل تدمر ومر على حواريين فقتل وسي وروى
اللائلكائي عن عبد الرحمن بن جبير ان خالد بن الوليد لما كان بالعراق
وكتب اليه ابو بكر رضى الله عنه ان ينصرف بثلاثة آلاف فارس الى الشام
اسرع فاشتق الارض بمن معه حتى خرج الى ضمير فوجد المسلمين معسكرين
بالجابية وتسامع الاعراب الذين كانوا في مملكة الروم بخالده ففزعوا له هذه رواية
اللائلكائي واليهيقي وزاد اللائلكائي فنزل خالد على شرحيل بن حسنة ويزيد
وعمر و فاجتمع هؤلاء الاربعة امراء وسارت الروم من انطاكية وحلب وفسرين
وحمص وما دون ذلك وخرج هرقل كراهية لمسيرهم متوجها نحو الروم وسار ياهان
الرومي بن الرومية الى الناس بمن كان معه وقال جعفر ان المسلمين ساروا وعليهم
هؤلاء الامراء يزيد بن ابي سفيان وعمر و وابو عبيدة و شرحيل كل على عسكره
ومن كانت الواقعة ما يلي عسكره فهو على اصحابه وسار معهم النساء والتربة
بالخيل والسلاح وليس معهم حمار ولا شاة فاخذوا على طريق فلسطين حتى
نزلوا على قرية يقال لها ثادن من قرى غزة ومايلي الججاز فلقيهم بها بطريق من
بطارقة الروم فارسل اليهم ان يخرجوا اليه احد القواد ليكلمه قال فتواكلوا
ذلك (٢) وقالوا لعمر و بن العاص انت لذلك نخرج اليه عمرو فرحب به

(١) هي الثنية التي بقرب عنزة وهي مشهورة (٢) يعني اتكل كل واحد منهما على صاحبه

البطريق ومث (١) اليه بقرابة العيص بن اسحاق بن ابراهيم وقال ما الذي جاء بكم فقد كانت الابهاء اقتسمت الارض فصار لكم ما يليكم وصار لنا ما يابينا وقد عرفنا انكم انما اخرجكم من بلادكم الجهد وسنا امر لكم بمعروف وتنصرفون فقال عمرو اما القرابة فهي على ما ذكرت واما القسمة فانها كانت قسمة شططا (٢) فنحن نريد ان نتواد فتكون قسمة معتدلة لناخذ نصف ما في ايديكم من الانهار والعمارة ونعطيكم نصف ما في ايدينا من الشوك والجاراة واما ما ذكرت من الجهد الذي اخرجنا فاننا قدمنا فوجدنا في هذه البلاد شجرة يقال لها الخنطة فدقنا (٣) منها طعاما فنحن لا نفارقكم حتى نصيركم عبيدا او تقتلوننا تحت اصول هذه الشجرة قال فالتفت الى اصحابه فقال صدقوا واقترعنا فاقتتلوا فكانت بينهم معركة انصرف القوم على حامية ومضى المسلمون في آثارهم حتى طووهم عن فلسطين والاردن الا ما كان من ايليا وقيسارية فقد تحصن فيهما الناس فتركوهم ومضوا الى ناحية البثنية ودمشق وقال شراحيل بن مرثد بعث ابو بكر الصديق رضى الله عنه في خلافته خالد بن الوليد الى اهل اليمامة وبعث يزيد بن ابي سفيان الى الشام فكتبت ممن سار مع خالد الى اليمامة فلما قدمنا قاتلنا اهلها قتالا شديدا وظفرنا بهم وهلك ابو بكر واستخلف عمر بن الخطاب فبعث ابا عبيدة بن الجراح الى الشام فقدم دمشق فاستشار ابو عبيدة عمر فكتب عمر الى خالد ان سر الى ابي عبيدة بالشام فدعا خالد بن الوليد الدليل فقال في كم تأتي الى الخيرة فقال في كذا وكذا فعطش خالد الابل ثم سقاها واستقا وسقى الخيل ثم طعم (٤) افواه الابل وادبارها وقال له الدليل ان انت اصبحت عند الشجرة نجوت ونجا من معك وان اصبحت ذون الشجرة فقد هلكت وهلك من معك فسار خالد بمن معه فاصبح عند اضاءة الفجر عند الشجرة فحمر الابل وسقى الخيل مما في بطونها واطعم لحومها المسلمين وسقى المسلمين من المياه التي كانت تحمل معه ثم اتى الخيرة او الكوفة فصالحه اسقفها كذا قال وانما كان هذا بعد رجوعه من الخيرة وابو عبيدة كان بالشام ايام ابي بكر وقال سياه الاحمرى كان ابو بكر وجه خالد

(١) المت التوصل والتوصل بجرمة او قرابة او غير ذلك (٢) قسمة جائزة (٣) يقال دقع دقعا وادقع اسف الى مذاق الكسب ومعناه هنا اكتبنا طعاما (٤) ربطها او جعل لها كيسا

بن سعيد بن العاص الى الشام حيث وجه خالد بن الوليد الى العراق فسار خالد بن سعيد حتى نزل على الشام ولم يقم واستجلب الناس وعز فهايته الروم واجموا عنه فلم يصبر على امر ابي بكر ولكن توردها فاستطردت له الروم حتى اوردوه الصفيرين ثم تعطفوا عليه بعد ما امن فوافقوا ابنه سعيد بن خالد مستطرا فوافقوه فقتلوه ومن معه واتى الحى خالد بن فخرج هاربا حتى اتى البر فتنزل منزلا واجتمعت الروم الى اليرموك فتنزلوا به وقالوا والله لنشغل ابا بكر في نفسه عن تردد بلادنا بخيوله وكتب خالد بن سعيد الى ابي بكر بالذي كان فكتب ابو بكر الى عمرو بن العاص وكان ببلاد قضاة بالسير الى بلاد اليرموك ففعل وبعث ابا عبيدة بن الجراح ويزيد بن ابي سفيان وامر كل واحد منهما بالفارة وان لا تتوغلوا حتى لا يكون ورائكم احد من عدوكم وقدم عليه شرحبيل بن حسنة بفتح من فتوح خالد فمرحه نحو الشام في جند وسمى لكل واحد من امراء الاجناد كورة (١) من كور الشام وتوافقوا باليرموك فلما رأت الروم توافيهم ندموا على الذي ظهر منهم ونسوا الذي كانوا يتواعدون ابا بكر به واهتموا وهمتهم انفسهم واشجوهم وشجوههم ثم نزلوا الواقوصة وقال ابو بكر والله لا يسب الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد فكتب اليه كتابا وامره ان يخلف المثني بن حارثة على العراق في نصف الناس واذا فتح الله على المسلمين الشام فارجع الى عمك بالعراق فقال عمرو هذا علمه من حسدنى ان يكون فتح العراق على يدى فاحب ان يبعثنى بعد ما كسر الله حد العراق ورعب اهله وشجع المسلمين على غزوه قاله ذو الجوشن الضبابى قال وكان قصد بذلك عمر بن الخطاب ولا يشعر ان عمر لا ذنب له فقال القعقاع لعمرو ارفع لسانك عن عمر فواقه ما كذب الصديق ولا صدقت على ان اخيك قال صدقتى الله ففتح الله الغضب والظنون وما لله يا قعقاع لقد اغريتنى بحسن الظن فقال القعقاع الحمد لله الذى خلصك وابقى فيك اخير ونفى عنك الشر وبعث خالد بالاحماس الى ما نقل منها مع عمير بن سعد الانصارى بميرة الى الشام ثم ارتحل من الحيرة سائرا الى دومة ثم طعن في البر الى قراقرم ثم قال كيف لى بطريق اخرج فيه من وراء

(١) الكورة بالضم المدينة والصقع وفي المحكم الكورة من البلاد الخلاف وهى القرية

قال ابن دريد لا احسبه عربيا

جموع الروم فاني اذا استقبلتها حبستني عن غياث المسلمين فكلمهم قال لا نعرف الا طريقا لا يحمل الجيوش بأخذه الفذ (١) والراكب فاياك ان تنزر المسلمين فزرم عليه ولم يجبه الى ذلك الا رافع بن عميرة فانه قال اني اعرف طريقا ولكنك حذر من السلوك فقال خالد له وللمسلمين لا يهولتكم فانا عباد الله وفي سبيل الله وفي طاعة خليفة رسول الله ونحن وان كثرتنا بعد ان نتزود فمكالقليل المنكش (٢) فناشدوه فتاب فيهم (٣) فقال لا تختلفن ولا تضعفن انفسكم واعلموا ان المعونة تأتي على قدر النية والمعونة على قدر الحسنة وان المسلم لا ينبغي له ان ان يكثر بشيء يقع فيه مع معونة الله له فقالوا له انت رجل قد جمع الله لك الخير ثم واقفوه على رأيه ثم ساق الحكاية نحو مما تقدم من سقى الابل وغير ذلك ولما سار خالد قال له محرز بن حريش المخاربي اجعل كوكب الصبح على حاجبك الايمن ثم امه (٤) تفضى الى سواد فهداهم الله الى الطريق وقال ابن اسحق خرج عمرو من العراق حتى نزل على عين التمر واغار على اهلها ورابط حصونها حتى استنزاهم فضرب اعناقهم وسي من عين التمر بشرا كثيرا بمث بهم الى ابي بكر وذلك اول سبي قدم المدينة من تلك البلاد ووجدوا في كنيسة اليهود صيانا يتعلمون الكتابة في قرية من قرى عين التمر وكان فيهم حمران بن ابان مولى عثمان فسياهم ثم سار على نحو ما تقدم وفي آخر هذه القصة انه لما نفذت الابل التي سقاها خالد وربط افواهاها خاف العطش فقال لرافع وهو ارمد ويحك ما عندك قال ادركت الري ان شاء الله هل ترى علمين كما ثمهما توامان قال نعم فلما دنا من العلمين قال انظروا هل ترون شجرة من عوسج كقعدة الرجل قالوا لا والله فقال انا لله وانا اليه راجعون ثم قشوا على الشجرة فوجدوها قد قطعت وبقي منها بقية فحفروا فوجدوا الماء فقال رافع اما والله ما وردته قط الا مرة واحدة مع ابي وانا غلام صغير فقال ابو احيممة القرشي في ذلك

لله عينا رافع اني اهتدي في مهمه مشتبه الى سوي (٥)

(١) الفذ الرجل وحده (٢) اي صاحب الشعر والجد (٣) جمعهم (٤) اجعله امامك (٥) اني كعني تكون بمعنى ابن تقول اني لك هذا اي من اين لك هذا وبمعنى متى وبمعنى كيف كما هنا فانها بمعنى كيف اهتدي والمراد التعجب والمهمه المغازة والبرية الفقر والمعنى تعجب منه كيف اهتدي في برية مشتبه الى محلة سوي

- والعين منه قد تشاها الردى معصوبة كأنها ملامى ترى (١)
فهو يرى بقلبه مالا يرى من الصوى ترى له تمر الضوى (٢)
إذا التقي بعد النقا إذا سرى وهو به يخبرنا وما دنا (٣)
وما رآه ليس بالقلب حسى قلت حفيظ وفهاد قد على (٤)
فوز من قراقر الى سوى والسير زعزاع فما فيه ونا (٥)
خمس إذا ما سارها الجيش بكى فى اليوم يومين رواحا وسرى (٦)
ما سارها من قبله انسى ارى هذا لعمري رافع هو الهدى

ثم استقام بخالد الطريق وتواصلت به المياه حتى اذا افار على مرج العسذرا
وبه ناس من غسان فاصاب منهم ثم مضى حتى نزل مع ابى عبيدة بن الجراح
وزيد بن ابى سفيان وشرحيل بن حسنة على قناة بصرى فقتل معهم حتى
صالح بصرى على الجزية وكانت اول جزية وقعت بالشام على عهد ابى بكر
وكتب ابو بكر الى خالد بن الوليد اما بعد فدع العراق وخلف اهله فيه الذين
قدمت عليهم وهم فيه ثم امض مخففا فى اهل قوة من اصحابنا الذين قدموا معك
العراق من اليمامة وصحبوك من الطريق وقدموا عليك من الججاز حتى تأتى
الشام فتلقى ابا عبيدة بن الجراح ومن معه من المسلمين واذا التقيتم فانت امير
الجماعة والسلام عليك ورحمة الله

(١) الردى الرمى والمعنى ان عينه قد حل بها الرمى وقد عصبا كأنها مملوءة ترابا
(٢) الصوى العلامات التى تجعل ليستدل بها فى الطريق وما لا يرى بضم الياء وتبرى تبايع
وتظهر وقوله تمر الضوى كذا فى الاصل وتمر من قولهم تمر اللحم اذا قطعه قطعاً صغيراً
كأن تمر والضوى الضعيف الخفيف ومعناه ان علامات الطريق تظهر له وهو ارمى على تحاقها
وصغرها حتى كأنها التمر (٣) النقا كشيء الرمل والمعنى انه اذا تلاقى اطراف الرمل المتباعد
عن بعضه فذلك الدليل يخبرنا به قبل ان يدنو منه ويصل اليه ومن غير ان يراه (٤) حسى
اى احساس كأنه حساس العين والمعنى انه اذا اخبرك به وهو على هذه الحالة وليس فى القلب
احساس اى حس كالعين قلت انه حفيظ اى حافظ لما يراه وفهاد قال فى التهذيب يقال فهد
فلان كنع اذا عمل فى امره بالغيب جيلا اه والمعنى انه يعمل بالغيب عملاً جيلاً قد على به على
غيره وقوله قلت جواب الشرط (٥) اى سار فى تلك المفازة المهلكة من قراقر الى محلة
سوى مأخوذ من قولهم فوز اذا مات اى كأنه مات فى تلك المفاز ثم حى والسير الزعزع
الشديد كما فى لسان العرب والالف هنا للاشباع وما فيه ونا اى ضعف (٦) اى سار
خسة ايام فسار اليومين فى يوم واحد والرواح الوقت من زوال الشمس الى الليل والسرى
المشى بالليل والمعنى سار ليلاً ونهاراً

باب ما روى من توقع المشركين لظهور دولة المسلمين

روى الطبراني بسنده الى ابن عباس انه قال اخبرني ابو سفيان بن حرب ان هرقل ارسل اليه في ركب (١) من قريش وكانوا تجارا في الشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها ابا سفيان وكفار قريش قاتوه وهو ايليا (٢) فدعاهم الى مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعى بترجمانه ثم قال ايكم اقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم انه نبي قال ابو سفيان فقلت انا اقربهم به نسبا فقال ادنوه مني وقربوا اصحابه فاجعلوهم عند ظهره ثم قال لترجمانه قل لهم اني سائل هذا عن هذا الرجل فان كذبني فكذبوه فقال ابو سفيان فوالله لولا الحياء ان يؤثروا (٣) على كذبا لكذبته عنه قال ثم كان اول ما سألني عنه ان قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول منكم احد قط قبله قال لا قال فهل كان في ايائه ملك قلت لا قال فاشراف الناس (٤) اتبعوه ام ضعفائهم قلت بل ضعفائهم قال ايزيدون ام ينقصون قلت بل ايزيدون قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه (٥) بعد ان يدخل فيه قلت لا قال فهل يغدر (٦) قلت لا قال فهل كنتم تهمونونه بالكذب قبل ان يقول الذي قال قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها ولم يمكني كلمة ادخل فيها شيئا غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال (٧) ينال منا وينال منه قال فماذا يا امرئ قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واركوا ما يقول ابؤكم ويامرنا بالصلاة والصدق والمغاف والصلاة فقال للترجمان قل له اني سائلك عن نسبه فقلت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسألتك هل قال احد منكم هذا القول قبله فذكرت ان لا فقلت لو كان احد قال هذا القول قبله لقات رجل ياثم (٨) بقول قيل قبله وسألتك

(١) الركب اصحاب الابل في السير العشرة لها فوقها (٢) بيت المقدس (٣) اي يحكوا على الكذب في بلادى (٤) الشريف من كان ذا قدر وقيمة عند قومه ورفعة يرفع الناس ابصارهم بالنظر الى رفته وقيته وقدره يستشرفونها كذا في النهاية (٥) سخطة كراهة (٦) الغدر ترك الوفاء بالعهد (٧) اي نوبة لنا ونوبة له وينال يصيب (٨) ياثم يقتدى

هل كان من ابائه من ملك فذكرت ان لا فقلت لو كان من ابائه من ملك
قلت هو رجل يطلب ملك ابيه وسئالتك هل كنتم تهمونونه بالكذب قبل ان
يقول ما قال فذكرت ان لا فقد اعرف انه لم يكن ليسذر (١) الكذب على
الناس ويكذب على الله عز وجل وسئالتك اشرف الناس اتبعوه ام ضعفائهم
فذكرت ان ضعفائهم اتبعوه وهم اتباع الرسل وسئالتك ايزيدون ام ينقصون
فذكرت انهم يزيدون وكذلك امر الايمان حتى يتم وسئالتك ايرتد احد منهم
سخطت له لئنه بعد ان يدخل فيه فذكرت ان لا وكذلك الايمان حين تخالط
بشاشته القلوب (٢) وسئالتك هل يغدر فزعت ان لا وكذلك الرسل لا يغدرون
وسئالتك بما يأمركم فذكرت انه يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
وبنهاكم عن عبادة الاوثان ويأمركم بالصلاة وبالصدقة والعفاف والصلة فان كان
ما يقول حقا فسيمك موضع قدمي هاتين وهو نبي وقد كنت اعلم انه خارج
ولكن لم اكن اظن انه منكم ولكن لو اني اعلم اني اخلص اليه لتجشمت
لقاته (٣) ولو كنت عنده لفلت قدميه ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي بعث به مع دحية الى عظيم بصرى (٤) فدفعه الى هرقل فقرأه
فاذا هو بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم
الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادهوك ببداية الاسلام اسم تسلم
بؤتك الله اجره مرتين فان توليت فان عليك اسم الاريسين (٥) ويا اهل
الكتات تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله اولا نشرك به شيئا
الاية قال ابو سفيان فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده
الصخب (٦) وارتفعت الاصوات واخرجنا فقلت لاصحابي حين اخرجنا لقد
امر امر (٧) ابن ابي كبشة انه يخافه بنوا الاصفر فآزلت موقنا انه سيظهر

(١) يدع يترك (٢) معناه ان الايمان لا يزال يثو حتى يختلط بفرح القلب به والانبساط
اليه والانس به فلا يزال الانس به مصاحبا له فلا يتركه المتلئس به سخطا عليه كارهها
له لان الحب للشيء لا يمكنه ان يترك ما يحبه سخطا عليه (٣) اخلص اصل تجشمت اي تكلفت
الوصول اليه ولا تستصغرت الخطرا والمشقة (٤) اميرها وبصرى بضم الباء مدينة حوران
وهرقل بكسر الهاء وقمع الزاء ولقبه قيصر (٥) الاريس الزارع والفلاح والمعنى عليك ام
رعابك الذين يتبعونك ويتقادون لامرك (٦) الصخب اختلاط الاصوات وارتعابها (٧) اي
كثير امره وعلا شأنه

حتى ادخل الله على الاسلام وكان ابن الناظور وهو صاحب ايليا وهرقل اسقفا (١) على نصارى الشام يحدث ان هرقل حين قدم ايليا اصبح يوما خيبت (٢) النفس فقال له بعض بطارفته (٣) لقد انكرنا هيئتك قال ابن الناظور وكان هرقل رجلا حزاء (٤) ينظر في النجوم فقال لهم حين سألوه اني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ان ملك اختان قد ظهر فمن يختن من هذه الامة قالوا ليس يختن غير اليهود فلا يهمنك شأنهم وامر الى مداين ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود فيبئناهم على امرهم ذلك اتى هرقل برجل ارسل به ملك غسان (٥) يخبره عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخبره هرقل فقال اذهبوا فانظروا المختن هو ام لا فنظروا اليه فحدثوه انه مختن فساله عن العرب يختنون فقال نعم هم يختنون فقال هرقل هذا ملك هذه الامة قد ظهر فكتب هرقل الى صاحب له برومية وكان نظيره في العلم وسار هرقل الى حمص فلم يرم (٦) حمص حتى اتاه كتاب من صاحبه يوافق رأى هرقل على خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه نبي فاذن هرقل بعظما الروم في دسكرة (٧) له بجمص ثم امر بابوابها فغلقت ثم اطلع فقال لهم يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت ملككم تدبوا هذا الرجل فحاصوا (٨) حيصة حر الوحش الى الابواب فوجدوها قد اغلقت فلما رأى هرقل نفرتهم وايس من ايمانهم قال ردوهم على وقال انما قلت مقاتي التي قلت لكم آتفا اخبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت الذي احب فسهجوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل واخرجه البخارى (٩) عن ابي اليمان ووقع في روايته ابن الناظور بالظاء المعجمة والصواب انه بالمهملة وقال سيف بن عمرو اخبرني محمد وطلمحة ان امير جنود الروم قد كان بعث عينا من عرب الشام من غسان وقال له ادخل في هؤلاء القوم يعني ابا عبيدة وجنوده فدخل على عسكر المسلمين ومكث يوما وليلة ثم رجع فاخبرهم انهم

(١) اي رئيسا من رؤساء دينهم وهو فوق القسيس ودون المطران (٢) خبت النفس كسلها وقلة نشاطها وسوء خلقها (٣) البطارقة قواد الملك وخواص دولته واهل الرأي والشورى منه (٤) الحزاء الكاهن وينظر في النجوم يعرف فن احكام النجوم فيستدل به على الحوادث (٥) هو الحارث بن ابي شمر (٦) يفارقها (٧) الدسكرة بناء كالتصريح له بيوت (٨) نفرؤا وكروا راجعين (٩) رواه البخارى في اربعة عشر موضعا من كتابه واخرجه مسلم من خمسة طرق ورواه ابو داود والترمذي والنسائي ولم يخرج ابن ماجه

رهبان بالليل وفرسان بالنهار هم فيما بينهم كالمسيد وعلى من سواهم كالاسود اذا قالوا صدقوا واذا وعدوا وفوا يأخذون الله حقوقهم ولو من انفسهم وفي رواية ولو سرق ملكهم قطعوا يده ولو زنا رجوه يعنى بذلك اقامتهم الحق لله فقال ان سكنت بما تقول صادقا للموت خير من الحياة وليرن علينا منهم شر طويل ولوددت ان حظى من ربي ان يخلى بيننا وبينهم فلم ينصرنا عليهم ولم ينصرهم علينا قالوا وقد كان هرقل قبيل مهزم خالد بن سعيد حج بيت المقدس فبينما هو مقيم به اناه الخبر بقرب الجنود منه فجمع الروم وقال ارى من الرأى الا تقاتلوا هؤلاء القوم ابدا فوالله لان تعطوهم نصف ما اخرجت الشام وتبقى لكم جبال الروم خير من ان يغلبوكم على الشام ويشاركوكم في جبال الروم ففهم احق ونحن ختة (١) ونصدع عنه من كان حوله فلما راهم يعصونه ويردون عليه بعث اخاه وامر الامراء ووجهه الى كل جند جندا فلما اجتمع المسلمون امرهم بمنزل جامع واسع حصين فنزل بالواقصة وخرج فنزل حمص فلما بلغه ان خالدا قد اطلع على سود فاشف اهله (٢) واموالهم وعمد الى بصرى فافتحها واماج عذرا (٣) فقال لجلدائه الم اقل لكم لا تقاتلوهم فانه لا قوام لكم مع هؤلاء القوم ان دينهم دين جديد يحدد لهم جدهم ونشاطهم ولا يقوم لهم احد حتى يبلى (٤) فقالوا له قاتل عن دينك ولا تخش الناس واقض الذى عليك قال واى شى اطلب بهذا الا توفير دينكم ولما نزلت جنود المسلمين اليرموك بعث اليه المسلمون انا نريد كلام اميركم وملاقاه افتدعونا نأثيه نكلمه فابلغوه فاذن لهم فاتاه ابو عبيدة كارسول وبزيد بن ابي سفيان والحارث بن هشام وضرار بن الازور وابو جندب بن سهيل ومع اخي الملك يومئذ في عسكره ثلاثون رواقا وثلاثون سرادقا (٥) كلها من ديباج فلما اتوا

(١) الاختان من قبل المرأة والاسماء من قبل الزوج والصبر يجمعها وخاتن الرجل اذا تزوج اليه وفي الصحاح الختن كل من كان من قبل المرأة مثل الاب والاخ (٢) اشف استأصل مأخوذ من الاشفناك وهو ضرب جيع ما فى الانا، (٣) امالهم وهو مجاز (٤) من هنا اخذ ابن خلدون قوله ان العرب لا يحصل لهم الملك الا بصيغة دينية لانهم لا يتقاد بعضهم لبعض فاذا سكنت رابطتهم صيغة دينية تذهب عنهم مذمومات الاخلاق وتأخذهم بحمودها وتؤلف كلتهم لانهما الحق تم اجتماعهم وحصل لهم التغلب وهم مع ذلك امرح الناس قبولاً للحق والهدى لسلامة طباعهم من عوج الملكات وبرائتها من ذمير الاخلاق فلترجع مقدمة ابن خلدون (٥) الرواق الفسطاط يعنى الضيعة والسرادق كلها اساط شى من حائط او مضرب او خباء والديباج معرب ديوباف اى نسج الجن قاله في شفاء الغليل وهو المنسوج من الحرير

اليها ابوا ان يدخلوا فيها وقالوا لا نستعمل الحرير فانزل الينا فنزل الى فرش له ممهدة وبلغ ذلك هرقل فقال الم اقل لكم هذا اول الذل اما الشام فكلما شام وويل للروم من المولود المشؤوم ولم يأت بينهم وبين المسلمين صلح فرجع ابو عبيدة واصحابه وابعدوا فكان القتال حتى جاء الفتح وقال يحيى بن يحيى القسائي حدثني رجلان من غسان ان المسلمين لما كانوا بناحية الاردن قلنا ان دمشق ستحاصر فقال احدنا لصاحبه هل لك ان تدخل المدينة فنشترى من سوقها قبل حصارها فينتما نحن تسوق اذ اتانا رسول بطريقها يطلبنا فذهب بنا اليه فقال اتما من العرب قلنا نعم قال وعلى التصرانية قلنا نعم فقال ليذهب احدكما الى هؤلاء فيتجسس لنا من خبرهم ومن اين هن وليثبت الاخر على متاع اخيه ففعل ذلك احدنا فلبث لبثا ثم جاء فقال جئتكم من عند رجال رفاق يركبون خيولا مشاقا اما بالليل فرهبان واما بالنهار ففرسان يريشون التبل ويبرونها ويقومون القنا (١) لو حدثت جليتك حديثا ما فهمه عنك لما على من اصواتهم بالقرآن والذكر فالتفت الى اصحابه فقال منهم مالا طاقة لكم به وقال ابن اسحق كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يثبت لهم العدو فواقا (٢) عند اللقاء فقال هرقل وهو على انطاكية لما قدمت منزومة جيشه اخبروني وياكم من هؤلاء القوم الذين يقا تلونكم اليس هم بشر مثلكم قالوا بلى قال فانتم اكثر ام هم قالوا بل نحن اكثر منهم اضعافا في كل موطن قال فما بالكم تنهزمون كلما لقيتموهم فقال شيخ من عظمائهم من اجل انهم يقومون الليل ويصومون النهار ويوفون بالعهود ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتنافسون بينهم ومن اجل انا نشرب الخمر ونزني ونركب الحرام وننقض العهود ونغضب ونظلم ونأمر بما يحبط الله ونهى عما يرضى الله ونفسد في الارض فقال له انت صدقتني

﴿ باب ذكر ظفر جيش المسلمين المظفر وظهوره على الروم ﴾

باجنادين وفحل ومرج الصقراء

قال ابن شهاب الزهري كانت وقعة اجنادين وفحل في سنة ثلاثة عشرة

(١) القنا الرماح (٢) الفواق يسم الفاء وقصها قدر ما بين الحلبتين من الناقة لاجل الراحة

فاما اجنادين فكانت في جمادى الاولى واما فعل ففي ذى القعدة وقال محمد بن اسحق استخلف عمر بن الخطاب على رأس اثني عشرة سنة وثلاثة اشهر واثنين وعشرين يوما من الهجرة وكان امر الناس بالشام الى خالد بن الوليد والامراء على منازلهم فساروا قبل فعل من الاردن فلما استخلف نزع خالدا وامر ابا عبيدة على الاجناد وقال الواقدي وفي سنة اربع عشرة كان قمع مرج الصفراء فاقام المسلمون بها خمس عشرة ليلة من المحرم ثم زحف المسلمون الى دمشق في المحرم فحاصروها ستة اشهر الا يوما ولما كانت وقعة اجنادين التقوا على النهر فكثرت القتل في الروم يومئذ حتى جرى النهر وطخت طاحونه بدمائهم فانزل الله على المسلمين نصره وقتلت يومئذ ام حكيم اربعة من الروم بعمود فسطاطها وقتل من المسلمين اربعة عشر رجلا وقال عمرو بن العاص شهدنا اجنادين ونحن يومئذ عشرون الفا فهزم الله الروم وتفرقوا ثم انهم ساروا الى فعل فاتبعناهم حتى اجلبناهم عنها وقال محمد بن عمرو اهل الشام قاطبة وعامة رواتنا يقولون ان اجنادين كانت قبل فعل وقال الوليد اخبرني معبد بن عبد العزيز وابن جابر ان اول وقعة كانت بين المسلمين وبين الروم باجنادين نصر الله بها المسلمين قال ابن جابر فهي احدى ملاحم الروم التي اسروا فيها وقال الواقدي واليقين عندنا ان اجنادين كانت في جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة وبشر بها ابو بكر رضى الله عنه وهو باخر رمق فقال قوم هرقل لا يعرفون ما حدثهم قد اسلمتهم هزيمتهم الى الوحل فركبوه ولحق اوائل المسلمين بهم وقد وحلوا فركبوهم ولا يمنعون يد لاس فوخزوهم بالرماح فكانت الهزيمة في فعل وكانت مقتلتهم في الرذاع فاصيب الثمانون الفا ولم يتقتل منهم الا الشريد وانزل الله نصره على المؤمنين واقسموا ما افاه الله عليهم وانصرف ابو عبيدة وخالد من فعل الى حمص فصرفوا بشير بن كعب من اليرموك معهم ومضوا بنى كلاع ومن معه وخلفوا شرحبيل ومن معه . وقال القعقاع بن عمرو في يوم فعل .

كم من اب لى قد ورثت فعاله جم المسكارم بحره تيار (١)
ورث المسكارم عن ابيه وجدته فبنى بنائهم له استنصار

(١) الجم الكثير والتيار موج البحر وبلته

فبنيت مجدهم وما هدمته ونجى بعدى ان بقوا عمار
مازال منا في الحروب مروس ملك يغير وخلفه جرار (١)
بطل اللقاء اذا الثغور توكلت عند الثغور مجرب مظفار
وغداة فحل قد رأوني معلما وانخيل تمخط والبلا اطوار (٢)
يفدى بلائى عندها متكلف سلس المياسر عوده حوار (٣)
ساس المياسر ما تسمى ماقطا عند الرهان معبر عيار (٤)
ما زالت الخيل العرب تدوسهم فى حوم فحل والقنا موار (٥)
حتى رميت سراهم عن اسرهم فى ردغة ما بعدها استمرار (٦)
يوم الرداع فعند فحل ساعة وخز الرماح عليهم مدرار (٧)
واقعد ابرنا فى الرداع جموعهم طرا ونحوى تبسم الابصار (٨)

وقال ايضا

وغداة فحل قد شهدنا ماقطا ينسى الكمى سلاحه فى الدار (٩)
ما زلت ارميهم بقرحمة كامل كمر المبيع ريانة الابصار (١٠)
حتى فضضنا جمعهم بتردس ينفي العدو اذا سما جرار (١١)
نحن الاولى جسوا العراق بخيالهم والشام جسافى ذرى الاسفار (١٢)

(١) المروس الرئيس والجرار صفة لمخدوف اى جيش جرار (٢) يقال اعلم الفارس جعل نفسه علامة الشجعان وتمخط يسيل مخاطها من التعب والاطوار التارات التى تتابع (٣) المعنى يفسدنى بنفسه وقت الحرب واصل البلاه الاختبار وسمى الحرب بلاه لانه تظهر فيه افعال المحارب من خير او شر والمتكلف المتولع بامرءه وشأنه وسلس المياسر اى لين السباحة متساهلا وعوده حوار اى سهل القتل من قولهم حار اى رجع ومعناه لين العريكة (٤) ما تسمى ماقطا يعنى ما ارتفع متعظقا والرهان المراهنة على السباق ومعبر سالك وعيار ذاهب ههنا وههنا من مرحة ومراده مدح فزسه (٥) اى والرماح تموج فيهم (٦) الردغ المساء والطين والوحل الشديد وما لها استمرار مالها بقا (٧) الوخذ الطعن بالرمح ونحوه ولا يكون نافذا والمدرار الكثير (٨) ابرنا اهلكنا وهو من ابرت الكلب اذا اطعمته الابرة وفى الكلام تورية والرداع اسم مكان وتبسم هو فى الاصل هكذا ولعل المعنى انها تنظر الى فعلة فرحة كأنها متبسم (٩) المأقط اضيق المواضع فى الحرب والكمى البطل (١٠) القرحمة بالضم الغرة فى وسط الجهة وفى وجه الفرس مادون الغرة وكامل صفة لمخدوف تقديره فرس كامل والمعنى ما زال يرميهم بغرة فرسه اى انه لم يزل مقابلا لهم وهو يكرركر المبيع اى الاسد والريانة البطؤ والتأخر والابصار مصدر بسرائى كتح وجبه والمعنى انى القاهم بوجه غير كالح لانى لا اهايم (١١) فضضنا اى فرقنا جمعهم ففترق وقوله بتردس كذا رأيت فى الاصل ويأتى بمعنى الضرب والدفع والتردى وهو كناية عن الجيش وجرار صفة وينفى العدو ببده اذا مما اى احتلا ميدان الحرب (١٢) ذرى الاسفار اغاليا والجس المس

﴿ باب كيف كان امر دمشق في الفتح وما امضاه المسلمون ﴾
لاهلها من الصلح

قال الاموي لما ولى عمر بن الخطاب فتح على يديه دمشق سنة اربع عشرة قال ابو زرعة كان فتحها في رجب من السنة المذكورة وقال الوليد بن مسلم سمعت اشياخنا يقولون ان دمشق فتحت في سنة اربع عشرة وان عمر بن الخطاب توجه نحو الشام سنة ست عشرة فولاه الله فتح بيت المقدس على صلح ثم قفل راجعا وقال سعيد بن عبيد العزيز وكانت اليرموك سنة خمس عشرة وعلى المسلمين ابو عبيدة بن الجراح وقال ابراهيم بن سيف بن عمر كانت وقعة دمشق في شوال هكذا اورد الحافظ الاول باسناد متعددة ثم روى هذه الرواية واتبعها بروايات اخر فروى بالسند الى محمد بن اسحق انه قال سار المسلمون الى دمشق وعلى الناس خالد بن الوليد وقد كان عمر عزله واطرأ ابا عبيدة فربطوها حتى فتح الله عليهم فلما قدم الكتاب على ابي عبيدة بامرته وعزل خالد استخيا ان يقرئ خالد الكتاب حتى فتح دمشق وكانت سنة اربع عشرة في رجب واطهر ابو عبيدة امرته وعزل خالد وقال خليفة بن خياط سار ابو عبيدة ومعه خالد بن الوليد فحاصروا دمشق ثم صالحوا ابا عبيدة وفتحوا له باب الجابية وفتح خالد احد الابواب عنوة واتم لهم ابو عبيدة الصلح وقال ابن الكلبي كان الصلح يوم الاحد النصف من رجب وروى خليفة بن خياط عن بكر بن عطية انه قال حاصروهم ابو عبيدة رجب وشعبان وشهر رمضان وشوال وتم الصلح في ذى القعدة وقال سعيد ابن كثير بن غفير المصرى في تاريخ فتح دمشق حاصروها اربعة اشهر ومنهم من قال حاصروها اربعة عشر شهرا وروى الشيخ الاموي عن ابيه ان ابا بكر ولى سنتين واربعة اشهر فعلى يديه كانت وقعة اجنادين وفتح ثم مضى المسلمون الى دمشق فزلوا عليها في رجب سنة ثلاث عشرة وتوفي ابو بكر رضى الله عنه بعد ذلك وولى عمر بن الخطاب فعلى يديه فتح دمشق في سنة اربع عشرة قال وسمعت اشياخنا يقولون ان عمر بن الخطاب ولى سنة ثلاث عشرة فاقام عمر عمود رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته وكان اول ما ابتداء به اقامة فريضة الجهاد والاعتقاد برسول

الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر بأثرة اهله بكل ما قدر عليه من تقويتهم بالاموال التي صرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم و ابو بكر فيها مع اعماله رأيه ونظيره وتدييره اياه ما حضر منه او غاب ففتح الله به وعلى يديه الفتح العظيمة من دمشق سنة اربع عشرة واليromok سنة خمس عشرة وقال عبد الرحمن بن جبير بن نفير ان ابا بكر جهز بعد النبي صلى الله عليه وسلم جيوشا على بعضها شرحبيل بن حسنة ويزيد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص وارسل الى خالد بن الوليد ان يأتي من العراق فينضم اليهم وقد فتح الله عليه القادسية وجلولاء وامره ان يسرع فنزل خالد على شرحبيل ويزيد وعمرو فاجتمع هؤلاء الامراء الاربعة وكان فيما كتب اليه ان انصرف بثلاثة آلاف فارس فامد اخوانك بالشام والعجل العجل الى اخوانكم بالشام فوالله لقربة من قرى الشام يفتحها الله على المسلمين احب الى من رستاق (١) عظيم من رستاق العراق ففعل خالد فاشتق الارض بمن معه حتى اجتمع بالمسلمين وهم معسكرون بالجابية فاجتمع الامراء ثم قدم سعد بعد ذلك وقال ابو عثمان الصنعاني لما فتح الله علينا دمشق خرجنا مع ابي الدرداء في مسلحة (٢) برزة ثم تقدمنا مع ابي عبيدة ففتح الله بنا حصن ثم تقدمنا مع شرحبيل بن السخط فاقطع الله بنا مادون النهر يعني الفرات وحاصرنا طائفتين وقدم علينا سلمان في مدد لنا وقال ايضا حاصرنا دمشق فنزل يزيد بن ابي سفيان على باب الصغير ونزل ابو عبيدة على باب الجابية ونزل خالد بن الوليد على الباب الشرقي وكان ابو الدرداء ببرزة فحاصرناها اربعة اشهر وكان راهب دمشق قد طلب من خالد بن الوليد الصلح فشرط عليه خالد اشياء ابي الراهب ان يجيبه اليها قال فدخلها يزيد بن ابي سفيان قسرا من باب الصغير حتى ركبا وذهب الراهب كما هو على الحائط الحائط فاني خالد بن الوليد ولا يعلم احد ان يزيد قد دخلها قسرا فقال له هل لك في الصلح فقال وتجيبي الى ما شرطت عليك قال نعم فاشهد عليه ففتح له باب الشرقي فدخل يزيد فبلغ المقسلاط فالتقى هو وخالد عنده فقال هذا دخاتها عنوة وقال هذا دخلها صلحا فاجمع رأيهم على

(١) الرستاق السواد يعني القرية التي تكون خارج المدينة (٢) المسلحة القوم الذين يخفطون الثغور من العدو وسموا مسلحة لانهم يكونون ذوي سلاح او لانهم يسكنون المسلحة وهي كالشجر والمرقب فيه اقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة فاذا رأوا عملوا اصحابهم ليتأهبوا له

ان جمعواها صلحا وقال الاوزاعي كنت عند ابن سراقمة عند ما اتاه النصراني من اهل دمشق بعهدهم فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من خالد ابن الوليد لاهل دمشق اني امنتم على دمائهم وكنائسهم ان لا تسكر ولا تهتم شهد يزيد بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنة وقضاة بن عامر وكتب في رجب من سنة اربع عشرة قال الوليد واخبرني من سمع يحيى بن يحيى الغساني يحدث عن الرجلين من قومه اللذين دخلا دمشق يتسوقان منها قبل حصارها فبعث اليهما بطريقها فامر احدهما بالذهاب الى معسكر المسلمين ليأتيه بخبرهم ثم رجع فخبره بما خبره به فتمعهما من الخروج كراهية ان يزيح خبرهما قال فبينما نحن فيها اذ سمعنا التكبير حول المدينة وجعل كل قوم من اهلها على ما يليهم من حائطها وكنا بمن جعلهم على الباب الشرقي فنزل خالد ومن معه دير خالد ونزل ابو عبيدة ومن معه ويزيد على باب الجابية فبينما نحن على برج بابها الشرقي اذ نشب اصحاب خالد بن الوليد القتال ودنا رجل منهم في يده اليمنى السيف وفي يده اليسرى الدرة فنادى بالبراز فقال لنا ما يقول قلنا انه يدعوا لي المبارزة فانزلوا حبشيا كالبعير مستترا بسلاحه فتداني فضربه المسلم فقتله ثم نادى بالبراز فانزلوا ابيه صاحب بندهم فاجلسوه على باب داره فتدانا فضربه المسلم فقتله ثم نادى بالبراز فقالوا له قل للشيطان يبارزك وقال يزيد بن مرثد حدثني عصابة من قومي شهدوا فتح دمشق قالوا دخلها ابو عبيدة من باب الجابية بالامان ودخلها خالد بن الوليد من الباب الشرقي عنوة بالسيف وهو يقتل فائقيا عند سوق الزيت فلم يدروا ايهما كان اولاهل العنوة ام الامان فاجتمعوا وقالوا والله ان اخذنا ما ليس لنا ففكنا الدماء واخذنا الاموال لنا ثم وثن تركنا بعض ما لنا لا نأثم قال فاجتمعوا على ان امضوه صلحا وقال عباس بن سهل بن سعد لما حاصر المسلمون دمشق طال على صاحب دمشق انتظار مدد هرقل ورأى المسلمين لايزدادون الا كثرة وقوة وانهم لا يفارقونه ارسل الى ابي عبيدة يستأله الصلح وكان ابو عبيدة احب الى الروم وسكان الشام من خالد وكان يكون الكتاب منه احب اليهم فكانت رسل صاحب دمشق انما تأتي ابا عبيدة وخالد يلج على اهل الباب الذي يليه فارسل صاحب الرحا الى ابي عبيدة فصالحه وفتح له باب الجابية والح خالد بن الوليد على الباب الشرقي ففتحته عنوة فقتل خالد

لابي عبيدة اسهم فاني قد قمتها عنوة فقال ابو عبيدة اني قد امنتم
 فابرم لهم ابو عبيدة الصلح وكتب لهم كتابا وهذا كتابه بسم الله الرحمن الرحيم
 هذا كتاب لابي عبيدة بن الجراح ممن اقام بدمشق وارضاها وارضى الشام
 من الاعاجم انك حين قدمت بلادنا سئالناك الامان على انفسنا واهل ملتنا وانا
 اشترطنا لك على انفسنا ان لا نحدث في مدينة دمشق ولا فيما حولها كنيسة ولا
 دبرا ولا قلامة ولا صومعة راهب ولا نحدد ما خرب من كنايسنا ولا شيئا منها مما
 كان في خطط المسلمين ولا نمنع كنايسنا من المسلمين ان يتزواها في الليل والنهار وان
 نوسع ابوابها للمارة وابناء السبيل ولا نؤوى فيها ولا في منازلنا جاسوسا ولا نكتم
 على من غش المسلمين وعلى ان لا نضرب بنوا قيسنا الا ضربا خفيا في جوف
 كنايسنا ولا نظهر الصليب عليها ولا نرفع اصواتنا في صلاتنا وقرائتنا في كنايسنا
 ولا نخرج صليبتنا ولا كتابنا ولا نخرج باعوثنا ولا سعانين (١) ولا نرفع اصواتنا
 بموتانا ولا نظهر النيران معهم في اسواق المسلمين ولا نجاورهم بالخنازير ولا نبيع
 الخمر ولا نظهر شركا في نادي المسلمين ولا نرغب مسلما في ديننا ولا ندعو اليه
 احدا وعلى ان لا نتخذ شيئا من الرقيق الذين جرت عليهم سهام المسلمين ولا
 نمنع احدا من قرابتنا ان ارادوا الدخول في الاسلام وان نلزم ديننا حيثما كنا
 ولا تشبه بالمسلمين في لبس قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا في
 سراكهم ولا نتكلم بكلامهم ولا تسمى باسمائهم وان نجز مقدم رؤوسنا ونفترق
 نواصينا ونشد الزناير على اوساطنا وان لا ننقش في خواتمنا بالعربية ولا نركب
 السروج ولا نتخذ شيئا من السلاح ولا نجعله في بيوتنا ولا نتقلد السيوف وان
 نوقر المسلمين في مجالسهم ونرشدهم الطريق ونقوم لهم من المجالس اذا ارادوا
 ولا نطلع عليهم في منازلهم ولا نعلم اولادنا القرآن ولا نشارك احدا من المسلمين
 الا ان يكون للمسلم امر التجارة وان نضيف كل مسلم عابر سبيل من اوسط
 ما نجد ونطعمه فيها ثلاثة ايام وعلينا ان لا نشتم مسلما ومن ضرب مسلما فقد خلع
 عهده . ضمنا ذلك لك على انفسنا وذراريها وارواحنا وماكنتنا وان نحن غيرنا
 او خالفنا عما اشترطنا لك وقبلنا الامان عليه فلا ذمة لنا وقد حل لك منا ما حل

(١) الباعوث للتصاري كالاستسقاء للمسلمين وهو اسم سرياني وقيل هو بالعين المهملة
 والتاء فوقها تقطتان والسعانين بالسين المهملة اسم عيد للتصاري يكون قبل عيدهم الكبير
 باسبوع وهو سرياني ايضا قاله في النهاية

من اهل المعاندة والشقاق على ذلك اعطينا الامان لانفسنا واهل ملتنا فاقرونا في بلادكم التي ورتكم الله اياها شهد الله على ما شرطنا لكم على انفسنا وكفى به شهيدا وحكي ابو عثمان الصنعاني ان يزيد بن ابي سفيان دخل من الباب الصغير قسرا وان خالدا دخلها من الباب الشرقي صلحا لذلك الصلح الذي كان من خالدا في بعضها فغلب الصلح على العنوة وامضيت دمشق كلها صلحا انتهى وعلى هذا فلا فائدة في الخلاف في ان الذي دخل قسرا هل هو يزيد ام خالدا وقال اسحق بن بشير ان عمر بن الخطاب على جده وانصافه كان اكثرهمه وهم المسلمين معه جيوشهم التي بالشام وكان اعظم همهم وهم في حصارهم في دمشق ان لا يقتحموها والامراء على منازلهم وخالدا عليهم لم يحركوه لئلا يرى العدو اختلاف امورهم وكنتموا عن العدو وفاة ابي بكر جهدهم فلما طال عليهم الحصار دس بطريقهم عيوننا نجسوا عساكرهم وامرائهم ثم عادوا الى عظيمهم فسئالهم ماجسوا ورأوا فقالوا اما الليل فطول القيام واما النهار فالخير الظاهر والحرص على الجهاد وان وجد احدهم نعلا او كعبة من شعر او غزل دفعها الى صاحب المغم فاذا قال صاحب المقسم ما هذا قالوا هذا لا نستعمله الا بخله (١) فلما سمع عظيم دمشق هذه القصة قال مالنا بهؤلاء طاقة ولا لنا في قتالهم خير فراضوا خالدا عند ذلك على الصلح حتى صالحهم ودخلها من بابها بصلح وعليهم ابو عبيدة من الناحية الاخرى فدخلها عنوة فالتقيا في مدينة دمشق وفيهم من قال ابو عبيدة هو الذي صالح وخالدا هو الذي دخلها عنوة فقال احدهما قد اعطيت الامان وقال الاخر انه دخلها عنوة فقالوا نمضى الامان فكتب لهم خالدا كتاب امان فيه شهادة ابي عبيدة وغيره من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وكان صالح اهل دمشق على دينارين دينارين وشيء من طعام وبعضهم على الفطاقة ان زاد المال زاد عليهم وان نقص ترك ذلك عنهم وكان قد اشترط على اهل الذمة بارض الشام ان عليهم ارشاد الضالة وان يتنوا قناطر ابناء السبيل من اموالهم

(١) من هنا يعلم ان العدل والاتحاد ومعرفة الانسان ماله وما عليه هو قاعدة الترقى والعمران ومنه يكون الظفر والنصر على الاعداء وان الظلم واغتصاب حقوق الغير والتخاذل هو النار الحامية التي تفرق الامة وتجعل رقابها بيد اعدائها ومن كان في شك من ذلك فليطالع ما يأتي في هذا الكتاب مطالعة متبصرة يهتد الى الصواب ويعلم الاسباب التي تنقل الدول من امة الى امة وهذا هو المقصود الاعظم من التاريخ

وان يضيفوا من مر بهم من المسلمين ثلاثة ايام وان لا يشتموا مسلما ولا يضربوه ولا يرفعوا في نادي اهل الاسلام صليبا ولا يخرجوا خنزيرا من منازلهم الى افنية المسلمين ولا يعمروا في الخمر في ناديهم وان توقد النيران للغزاة في سبيله عز وجل ولا يدلوا للمسلمين على عورة وان لا يحدثوا بناء كنيسة ولا يضربوا بناقوسهم قبل اذان المسلمين وان لا يخرجوا الرايات في عيدهم وان لا يلبسوا السلاح في عيدهم وان لا يظهر السلاح في بيوتهم فان فعلوا شيئا من ذلك عوقبوا واخذ منهم وحسب لهم في جزيتهم ومنهم من قال وقد كان ابو بكر رضى الله عنه توفى قبل فتح دمشق وكتب عمر رضى الله عنه الى ابي عبيدة بالولاية على الجماعة وعزل خالد بن الوليد فكتب ابو عبيدة الكتاب من خالد وغيره حتى انقضت الحرب كما تقدم آنفا فكتب خالد الامان لاهل دمشق وابو عبيدة الامير وهم لا يدرون قال فكان كتاب عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة بنى ابي بكر واستعمله ابا عبيدة بن الجراح وعزله خالد . بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى ابي عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان ابا بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفى فانما لله وانا اليه راجعون ورحمة الله وبركاته على ابي بكر الصديق العامل بالحق والامر بالقسط والاعتدال بالعرف المين السير الوادع السهل القريب الحكيم نحتسب مصيبتنا فيه ومصيبته المسلمين عامة عند الله تعالى وارغب الى الله في العصمة بالتقى في مرحته والعمل بطاعته ما احيانا والحول في جته اذا توفانا فانه على كل شئ قدير وقد بلغنا حصاركم لاهل دمشق وقد وليتكم جماعة المسلمين فبث سراياك في نواحي اهل حمص ودمشق وما سواها من ارض الشام وانظر في ذلك برأيك ومن حضرك من المسلمين ولا يحملتك قولى هذا على ان تغرى عسكري فيقطع فيك عدوك ولكن من استغيت عنه فسيروه ومن احتجت اليه في حصارك فاحتبسه وليكن فيمن يحتبس خالد بن الوليد فانه لا غنى بك عنه قالوا فدفع ذلك الكتاب الى خالد بن الوليد بعد فتح دمشق نحو من عشرين ليلة فاقبل حتى دخل على ابي عبيدة فقال يغفر الله لك انك كتاب امير المؤمنين فلم تعلمنى وانت تصلى خلفي والسلطان سلطانك فقال ابو عبيدة وانت يغفر الله لك ما كنت لاعلمك ذلك حتى تعلمه من عند غيري وما كنت لاكثر عليك حزنا حتى

ينقضى ذلك كله ثم قد كنت اعلمك ان شاء الله وما سلطان الدنيا اريد وما
للدنيا عمل وان ما ترى سيصير الى زوال وانقطاع وانما نحن اخوان وقوام
بامر الله عز وجل وما يضر الرجل ان يبلى عليه اخوه في دينه ودينه بل
يعلم الوالى انه يكاد ان يكون ادناهما الى الفتنة وواقعتهما فى الخطيئة لما تعرض من
الهلكة الا من عصم الله عز وجل وقليل ما هم ودفن ابو عبيدة عند ذلك الى
خالد بن الوليد الكتاب قال ابو حذيفة وولى ابو عبيدة حصار دمشق وولى
خالد بن الوليد القتال على الباب الشرقى وولاه اخيل اذا كان يوم يجتمع المسلمون
فيه للقتال فحاصروا دمشق بعد هلاك ابى بكر حولا كاملا واياما وانه لما طال
على صاحب دمشق انتظار مدد قيصر ورأى المسلمين لا يزدادون الا كثرة
وقوة وانهم لا يفارقونه اقبل يبعث الى ابى عبيدة يسأله الصلح وكان ابو عبيدة
احب الى الروم وسكان الشام من خالد بن الوليد فكاد ان يكون الكتات منه
احب اليهم وكان اكتبهما واقربهما منهم قريبا وكان قد بلغهم انه اقدمهما هجرة
واصلاحا فكانت رسل صاحب دمشق انما تأتي ابا عبيدة وخالد يلح على اهل
الباب فارسل صاحب دمشق الى ابى عبيدة فصالحه وفتح باب الجابية والح خالد
على الباب الشرقى فافتحه عنوة فقال خالد لابي عبيدة اسمهم فاني قد افتحتها عنوة
فقال ابو عبيدة لا انى قد امتهم ودخل المسلمون دمشق قالوا وكان فتح دمشق
سنة اربع عشرة فى رجب لخمس عشرة ليلة مضت منه يوم الاحد ولثلاثة عشر
شهر من خلافة عمر الاسبعة ايام وكان اهل دمشق قد بعثوا الى قيصر وهو
بانطاكية رسلا يقولون له ان العرب قد حاصرونا وليست لنا بهم طاقة وقد
قاتلناهم مرارا فجزنا عنهم فان كان لك فينا وفي السلطان علينا حاجة فاعدنا
واعنا والا فاتنا فى ضيق وجهد فاعدنا وقد اعطانا القوم الامان ورضوا منا
بالجزية اليسيرة فسرح اليهم ان تمسكوا بحصنكم وقاتلوا عدوكم على دينكم فانكم
ان صالحتموهم وفتحتم حصنكم لهم لم يفوا لكم واجبروكم على دينهم واقسموكم
بينهم وانا مسرح اليكم الجيش فى اثر رسولى هذا فانظروا جيشه فابطأ عليهم وكتب
عمر الى ابى عبيدة يأمره بالمناهضة وقال سيف بن عمرو لما هزم الله عز وجل
جند اليرموك وتهاقت اهل الواقصة وفرغ من المقاسم والاتقال وبعث بالاحماس
وسرحت الوفود واستخلف ابو عبيدة على اليرموك بشيرا بن كعب بن ابى

الخيبري كيلا تغتال برده ويقطع العدو على مواده وخرج ابو عبيدة حتى تنزل
 بالصفيرين وهو يريد اتباع الغالة ولا يدري هل يجتمعون ام يفترقون فاتاه الخبر
 بانهم ارزوا الى فحل فاتاه الخبر بان المدد اتى اهل الشام فهو لا يدري ابدمشق
 يبدأ ام بفحل من بلاد الاردن فكتب بذلك الى عمر وانتظر الجواب واقام
 بالصفيرين ولما جاء عمر الخبر بفتح اليرموك اقر الامراء على ما كان استعملهم
 عليه الا ما كان من عمرو بن العاص وخالد بن الوليد فانه ضم خالدنا الى ابي عبيدة
 وامر عمر اجمعونة الناس حتى يصير الحرب الى فلسطين واهل حمص فان
 فتحها الله قبل دمشق تولى حربها ولما جاء عمر رضى الله عنه الكتاب من ابي
 عبيدة بالذي ينبغي ان يبدأ به كتب اليه اما بعد فابدؤا بدمشق وانهدوا لها فاتاها
 حصن الشام وبيت مملكتهم واشغلوا عنكم اهل فحل بخيل تكون في ازمهم
 وفي نحوهم واهل فلسطين واهل حمص فان فتحها الله عز وجل فذلك الذي
 نحب وان تأخر فتحها فاصبروا حتى يفتح الله عز وجل دمشق فلتترك دمشق
 لمن تمسك بها ودعوها وانطلق انت وسائر الامراء حتى تعبروا على فحل فان
 فتحها الله عز وجل عليهم فانصرف انت وخالد الى حمص ودع شرحيل
 وعمر وحلمما بالاردن وفلسطين انت وامير كل بلد وجند على الناس
 حتى يخرجوا من امارته فصرح ابو عبيدة الى اهل فحل عشرة قواد كالاغور
 السلمى وعبد عمرو بن يزيد بن عامر الجرشي وطامر بن حنمة وعمرو بن
 كلب بن يحصب وعمارة بن الصعق بن كلب وصيفي بن علبة بن سنامل وعمرو بن
 الجنيب ووليدة بن عامر بن خثمة وبشر بن عصمة وعمارة بن محسن قائد
 الناس ومع كل رجل خمسة قواد قريبا من فحل وكانت الرؤساء تكون
 من الصحابة حتى لا يجحدوا من يحتمل ذلك منهم فساروا من الصفيرين حتى
 نزلوا قريبا من فحل فلما رأت الروم ان الجنود تريد ان تبغوا الى المساء
 حول فحل فاقاموا بارضهم ثم ساروا في الارض ليلا واغتم المسلمون ذلك
 فحبسوا عن المسلمين ثمانين الف فارس فكان اول محصور بالشام اهل فحل
 ثم اهل دمشق وفلسطين والامير يريد يفصل ويفصل بابي عبيدة من المرج
 وبعث ابو عبيدة ذا الكلاع حتى كان بين دمشق وحمص رداً وبعث علقمة
 ابن حكيم ومسروقا فكان بين دمشق وفلسطين والامير يريد ان يفصل بابي

عبيدة من المرج وقدم خالد بن الوليد وعلى مجنبتة عمرو وابو عبيدة وعلى الخليل عياض وعلى الرجال شرحيل فقدموا على دمشق وعلمهم بسطاس بن بسطورين فحاصروا اهل دمشق ونزلوا حولها فكان ابو عبيدة يومئذ بحمص ومدينة حمص بينه وبينهم فحاصروا اهل دمشق نحوا من سبعين ليلة حصارا شديدا وقتلواهم قتالا شديدا بالزحوف والترامي والمجانبق وهم معتمدون بالمدينة يرجون الغياث وهرقل منهم قريب وقد استمدوه وذو الكلاع بين المسلمين وبين حمص في جبل على رأس ليللة من دمشق كأنه يريد حمص وجاءت خيول هرقل معينة لاهل دمشق فأخذتها الخيول التي مع ذي الكلاع بالجراح وشغلها عن الناس ففروا ونزلوا بازائه واهل دمشق على حالهم فلما يقن اهل دمشق ان الامداد لا يصل اليهم فشلوا وذهلوا وابلسوا وازداد المسلمون طمعا فيهم وقد كانوا يرون انها كالفارات قبل ذلك اذا هجم البرد قتل الناس فغاب نجم الثريا والقوم مقيون فعند ذلك انقطع رجائهم وندموا على دخول دمشق وولد للبطريق الذي على اهل دمشق مواود فصنع لاجله طعاما فاكل القوم وشربوا وغفلوا عن مواقعهم ولا يشعرون بذلك احد من المسلمين الا ما كان من خالد بن الوليد فانه كان لا ينام ولا يسأم ولا يخنى عليه من امورهم شئ عيونهم زاكية وهو معنى بما يليه قد اتخذ جبالا كهيسة السلاليم واوهافا فلما امسى من ذلك اليوم نهد ومن معه من جنده الذين قدم بهم عليهم وتقدمهم هو والقعقاع بن عمرو ومدعور بن عدى وامثاله من اصحابه في اول نومة الناس وقال اذا سمعتم تصكيرونا على السور فارقوا الينا وانهدوا الى الباب فلما انتهى الى الباب الذي يليه هو واصحابه المتقدمون رموا بالحبال وعلى ظهورهم القرب التي قطعوا بها خنادقهم فلما ثبت لهم وهفان تسلق فيها القعقاع ومدعور ثم لم يدعوا حبولة الا آتياها والاهواف بالشرف وكان المكان الذي اقمهموا منه احصن مكان يحيط دمشق واحصنه ماء واشده مدخلا وتوافوا لذلك فلم يسبق ممن قدم معه احد الا رقى او دنا من الباب حتى اذا استوا على السور انحدر عامة اصحابه وانحدر معهم وخلف من يحمي ذلك المكان لمن يرتقى وامرهم بالتكبير فصيكر الذين على رأس السور فهد المسلمون الى الباب ومال الى الحبال بغير كثير فوثبوا فيها وانتهى خالد

الى اول من يليه فأقامهم وانحدر الى الباب فقتل البوابين وثار اهل المدينة
وفزع سائر الناس فاخذوا مواقعهم ولا يدرون ما الشأن وتشاغل اهل كل
ناحية بما يليهم فقطع خالد بن الوليد ومن معه اغلاق الباب بالسيوف
وقهوا للمسلمين فاقبلوا عليهم من داخل حتى ما بقي مما يلي باب خالد مقاتل الا تقدم
ولما شد خالد على من يليه وبلغ منهم الذي اراد عنوة وارز من اقلت الى
اهل الابواب التي تلى غيره وقد كان المسلمون دعوهم الى المناظرة فابوا وابتعدوا
فما يفاجئهم الا وهم يتوقعون لهم بالصلح فاجابوهم وقبلوا منهم وقهوا لهم الابواب
وقالوا ادخلوا وتمتعوا فآمن اهل ذلك الباب فدخل اهل كل باب بصلح ما يليهم
ودخل خالد مما يليه عنوة فالتقى خالد والقواد في وسطها استعراضا وانتهما
وهؤلاء صلحا وتسكينا فاخروا ناحية مجراهم وقالوا قد قروا الينا ودخلوا
معنا فاجاز لهم ذلك رضى الله عنه فاجرى النصف الذي اجرى عنوة مجرى
الصلح فصار صلحا وكان صلح دمشق على مقاسمة الديار والمقار ودينار على
كل رأس واقتسموا الاسلاب فكان اصحاب خالد فيها كاصحاب سائر القواد
وجرى على الديار ومن بقي في الصلح جريب من كل جريب ارض ووقفوا ما كان
للملوك ومن صوب معهم فياً وقهوا لذي الكلاع ومن معه ولابي الاعور ومن
معه ولبشير ومن معه وبعثوا بالبشارة الى عمر وقدم على ابي عبيدة كتاب
عمر بان اصرف جنود العراق الى العراق فآمر على جنود العراق هاشماً بن
عبدة وعلى مقدمته القمقاع بن عمرو وعلى مجنبيه عمرو بن مالك الزهرى
وربى بن عامر وانصرفوا بعد دمشق نحو سعد فخرج هاشم نحو العراق
في جنود اهل العراق وخرج القواد نحو فحل وكان اصحاب هاشم عشرة آلاف
الا من اصيب منهم فعمسواهم بناس ممن لم يكن منهم وخرج علقمة ومسروق
الى ابياساء فتزلا على طريقها وبقي بدمشق مع يزيد بن ابي سفيان من قواد اهل
اليمن عدد منهم عمرو بن شمر بن عزنة وسهم بن المسافر بن هزنة ومسافع
ابن عبد الله بن شافع وبعث يزيد بن ابي سفيان دحية بن خليفة الكلبي
في خييل بعد فتح دمشق الى تدمر واما الزهراء القشيرى الى البسينة وحووران
فصالحوهم على صلح دمشق وولى القيسام على فتح ما بعث الله اليهم من الخير وكان
اخو ابي الزهراء قد اصيبت رجله بدمشق يوم فتحها فلما هاجوا بنوا قنربى

- جمدة فخرها بذلك وعددوه وعيروه فاجابهم النابغة بن جمدة بقوله
- فان تكن قدم بالشام نادرة (١) فان بالشام اقداما واوصالا
وان يكن حاجب ممن فخرت به فلم يكن حاجب عما ولا خلا
ثم فخر عليهم فقال
- تلك المكارم لا قبيلان من لبن شيا بماء فصارا بعد ابوالا (٢)
وقال القعقاع بن عمرو في يوم دمشق
انما على داري سليمان اشهرا نجالد روما وما قد حملنا بصارم (٣)
قصصنا الى الباب العراقي عنوة فدان لنا مستسما كل قائم (٤)
اقول وقد دارت رحانا بدارهم اقيموا لهم حر الدرى بالفلاصم (٥)
فلما زأدنا في دمشق نحورهم وتدمر عضوا منهما بالا باهم (٦)
وقال ابو بجيد نافع بن الاسود
- فلا تحسبني وابن امي صلصلا كقاسمة الباكين مزكية الحرب (٧)
تركنا دمشقا منهلا بطريقنا نحن اليها ما نحن من الكرب (٨)
كانك لم تشهد دمشقا وحايلا ويوما ببصرى حين فلت بنى اهب (٩)
فانا واياهم سحاب بقفرة تلحقها الارواح بالصيب السكب (١٠)

(١) نادرة ساقطة (٢) القعب قدح بمقدار ما يروي الرجل وشيب خلط والمعنى ان فعالنا هي المكارم الحقيقية وليست المكارم الكرم بقدر صغير فيه لبن بمقدار ما يشربه الرجل قد خلط بماء حتى صار لونه يشبه لون الببول (٣) داري سليمان اسم مكان والمراد هنا تدمر ودمشق لانهما مكانا دارين لسليمان عليه السلام والجلاد الضرب بالسيف في القتال يقال جلده بالسيف والسوط ونحوه اذا ضربته به والصارم السيف القاطع (٤) المعنى تبينا وتوجهنا الى الباب الذي يسار منه الى العراق وهو الباب الشرقي عنوة وقهرا فدان لنا اي اطاعنا كل قائم (٥) دوران الرسي كناية عن قيام الحرب على ساقها لان الحرب تهلك النفوس كما ان الرسي تهلك الحب فتطحنه والدرى هي كالمسكة يكون مع المرأة تصلح به شعرها والفلاصم جمع غلصمة وهو اللحم الذي بين الرأس والعنق او هو رأس الخلقوم والمعنى يقول لنفسائهم اجعلوا لرجالكم المذارى يرأس حلقومهم لجنبهم وخوفهم من الحرب (٦) يقول لما فرغنا في دمشق وتدمر نحورهم وولوا الادبار صاروا يعضون ابهامهم اسفا وحزنا (٧) اي لا تظن اني وابن امي صلصلا من الذين يقاسمون الجبناء البكا عند ما تدمر الحروب اي تشتعل نارها (٨) التبل من المياه كلما يطؤ الطريق وما كان على غير الطريق لا يدعى منهلا ولكن يضاف الى موضعه او الى من هو مختص به فيقال منهل بنى فلان اي مشربهم والمعنى تركنا دمشق في طريقنا نحن اليها مثل ما نحن من الكرب (٩) حائل اسم مكان واللفظ المفاجأة في لغة هزبل اي حين فاجأها بنو لهب (١٠) المعنى انا وبنو لهب كصاحب فوق ارض مقفرة تلحقها الارواح جمع ريع قبيود بالمطر الكثير المنسكب وهو مثال للسرعة وكثرة الخير

منعنا كوا منهم وقد زرع القفا
 وكنا قديما نمنع الجار ذا الذئب (١)
 هنالك اذ لا يمنع الناس وسمة
 واذا انت محروب بمدرجة الترب (٢)
 وقد علمت ابنا تميم باننا
 لنا العز قد ما عند ذائمة النهب (٣)
 واما موالينا تمز بعزنا
 ومولاكم الماكول ان كان ذا سب (٤)
 وقال ايضا

من ذا على الاجداث عز كعزنا
 اذا الحرب قامت بالجموع على قفر (٥)
 فسائل بنا سيطاس والروم حوله
 غداة دمشق والحروب بها تجرى (٦)
 ينسوك انا في الحروب مصالب
 نسيل اذا جاش الاعاجم بالثغر (٧)
 بقوم تراهم في الدهور اعزة
 لهم عرض ما بين الفرائص والوتر (٨)
 ابي الله الا ان عمرا بنا هموا
 قوائم حرب لا تلين ولا تجرى (٩)
 قال ابو عبيد القاسم بن سلام ان مدينة دمشق افتتحها خالد بن الوليد صلحا
 وزد على هذا ان مدن الشام كانت كلها صلحا دون ارضها على يدى يزيد
 ابن ابى سفيان وشرحبيل بن حسنة وابى عبيدة بن الجراح قال الوليد
 اخبرنى غير واحد من شيوخ دمشق قالوا بينما المسلمون على حصار دمشق اذ
 اقبلت خيل عظيمة مزينة بالحرير هابطة من ثنية السليمة فرآهم المسلمون وهم
 منحدرون منها فخرج اليهم جماعة من المسلمين فيما بين بيت لها والثنية التي
 هبطوا منها فهزمهم الله تعالى وطلبهم المسلمون يترجل هؤلاء وينزل هؤلاء حتى

(١) المعنى منعناكم عن التقدم يوم الوفا والحرب والحال ان اتقيتم قد ترعزعت اى
 تحركت تحركا شديدا فوليتم الادبار من الخوف وكننا قديما نمنع جارنا من كل ما
 يسوء وان كان مذنبا وانتم جيراننا ولكن سنة الحرب تقتضى ان فاعلمكم تلك المعاملة
 (٢) لا يمنع الناس وسمة اى لا يمكنهم المدافعة عن راياتهم وعلاماتهم والحروب مأخوذ
 من الحرب بفتح الحاء والراء وهو نهب مال الانسان وتركه لا شئ معه ومدرجة الترب التراب
 الذى تغشيه الرياح اذا عصفت (٣) ذائمة النهب الحسامة والمدافعة عن النهب والمعنى
 اننا نرغب في العز ولا نزيد النهب (٤) السهب كثرة العطاء والمستهب الجواد قاله اللبث
 (٥) الجدث القبر والقفر المغارة التي لا نبات فيها ولا ماء والمعنى ان الحروب اذا قامت بها الجموع
 في القفار تجسم العز على قبورنا لاننا لم نقتل الاكراما (٦) سيطاس اسم قائد عسكر
 الروم يومئذ (٧) المصالب جمع مصلب بتشديد اللام وهو الياس الشديد اى يجبروك
 باننا اشدها في الحروب نسيل اى نندفع مثل السيل اذا جاش اى ارتاع وخاف (٨) الفرائص
 جمع فریصة وهى عصب الرقبة وعروقها والوتر جمع وتره وهى عصبه تحت اللسان والمعنى
 ان لهم اعناق الاعداء يتصرفون بها كيف شاؤوا (٩) قوائم حرب اى حرب قائمة

وقفوا على باب حمص فظن اهلها انهم لما يأتوا حمص الا وقد صالحوا اهلها فقالوا نحن على ما صالحتم عليه اهل دمشق ففعلوا وقال عبد الرحمن بن جبير بن نفيير ان المسلمين لما افتتحوا مدينة دمشق بعثوا ابا عبيدة بن الجراح وافدا الى ابي بكر وبشيرا بالفتح فلما قدم المدينة وجد ابا بكر توفي رحمة الله عليه ورضوانه واستخلف عمر بن الخطاب فاعظم عمر ان ياتر على ابي عبيدة احد من اصحابه قولا فؤلاء جماعة الناس فقدم عليهم فقالوا مرحبا بمن بعثاه يريدنا فقدم علينا اميرا وقال مكحول ان الذي ابرد بفتح دمشق رجل من الصحابة ليس بابي عبيدة وانه اخبر عمر انه لم يخلع خفيه من يوم الجمعة الى يوم الجمعة وقال ابو عبد الله ابن عائد الواقدي هذا اصح وعليه الناس وفي حديث عبد الرحمن بن جبير خطأ في مواضع ثلاثة احدها قوله ان دمشق فتحت في خلافة ابي بكر وانما حوصرت في خلافته ولم تفتح الا بعد وفاته والثاني قوله ان عمر ولي ابا عبيدة بالمدينة وانما ولاه وهو مقيم بالشام فبعث اليه بكتاب توليته وهم محاصروا دمشق فكتبه ابو عبيدة خالدا حتى تم الفتح والثالث قوله ان ابا عبيدة كان البريد ويدل عليه ايضا اجماع اهل التواريخ على ان فتح دمشق كان سنة اربع عشرة وبلا خلاف ان ابا بكر توفي سنة ثلاث عشرة في جمادى الآخرة ويدل على ان البريد كان بفتح دمشق عقبة بن عامر ولم يكن ابو عبيدة يريدنا وروى باسناده الى عقبة بن عامر انه قال قدمت على عمر رضى الله عنه بفتح دمشق وعلى خفان فقال كنت تسمع عليهما قلت نعم قال منذم قلت منذ جمعة قال اصبت السنة (١) وروى من وجه آخر عن عقبة انه قال ابردت بفتح دمشق وعلى خفان جرمقيان (٢) فقال عمر متى عهدك قال يوم الجمعة وهذا يوم الجمعة

(١) ذهب الى هذا المذهب الليث بن سعد فقال يسمع على الحفنين ما بداله وكذلك قال الامام مالك في المسافر وله في المقيم روايتان احدهما يسمع ما شاء والثانية يسمع يوما وليلة وروى ابو داود عن ابن ابي عمارة انه قال يارسول الله اسمع على الحفنين قال نعم قال يوما قال يوما قال ويومين قال ويومين قال وثلاثة قال نعم وما شئت واستدل القائلون بهذا بالقياس فقالوا ان المسمع على الحفنين كسمع الرأس والجبهة فلم يتوقت بوقت واخرج ابو داود عن خزيم بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسمع على الحفنين ثلاثة ايام وللمقيم يوم وليلة وفي رواية ولو استزدناه لزدناه وروى عن مالك في العتبية المسمع من الحفنين وقال ابن اصبح المسمع عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه اثبت عندنا من ان تابع مالك على خلافه اهـ (٢) جرمقيان واحدها جرموق كصفور قال في الصحاح هو الذي يلبس فوق الحفاه وفي التاج قيل هو خف صغير يلبس فوق الخلف

وما زلت اسمع منذ خرجت قال اصبت رواء عبد الله ابن وهب ورواه البيهقي
بمعناه وروى من طرق متعددة وفي بعضها ان عقبة بن عامر قدم على عمر
من مصر فقال له كم لك منذ لم تنزع خفيك قال من الجمعة الى الجمعة قال اصبت
وفي رواية ان عقبة قدم على عمر إما قال من مصر وإما قال من الشام
فقال له منذ كم لم تنزع خفيك قال من جمعة قال اصبت . وقال المغيرة افتتح
شرحبيل بن حسنة الأزدي جهات طبرية كلها عنوة (١) ما عدا طبرية فان
اهلها صالحوه وذلك بامر ابي عبيدة وقال ابن الكلبي بعث ابو عبيدة خالدا بن
الوليد فغلب على ارض البقاع وصالحه اهل بعلبك وكتب لهم كتابا وقال
ابن المغيرة عن ابيه صالحهم على انصاف منازلهم وكنائسهم ووضع الخراج
وقال ابن اسحق وغيره يعنون سنة اربع عشرة فتمت حصص وبعلمك صلحا
على يدي ابي عبيدة في ذي القعدة ويقال في سنة خمس عشرة

باب تاريخ وقعة اليرموك ومن قتل بها

من سوق الروم والملوك

قال يزيد بن عبيدة كانت واقعة اليرموك سنة خمس عشرة قاله ابو زرعة
وقالوا كانت في رجب وقاله الليث بن سعد وزاد والخليفة يومئذ عمر بن
الخطاب وهي من ارض الاردن وهو نهر وهذه الاقوال هي المحفوظة في تاريخ
اليرموك وقد ذكر سيف بن عمر انها كانت سنة ثلاث عشرة قبل فتح دمشق
ولم يتابعه احد على ما قاله وكان قد شهد اليرموك الف رجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم نحو من مائة من اهل بدر وقال سعيد
ابن عبد العزيز ان المسلمين كانوا اربعة وعشرين الفا وعليهم ابو عبيدة بن
الجراح والروم عشرين الفا ومائتا الف عليهم ماهان وسقلان وعمر يزيد
ابن اسلم عن ابيه قال سمعت عمر يقول ما استطيع ان اصلي قال فلما حضر ابو
عبيدة وتالب (٢) عليه العدو كتب اليه عمر اما بعد فانه مهما يتزل بعبيده شدة

(١) العنوة القهر والعلبة وهو من عنايتو اذا ذل وخضع (٢) التالب اجتماع القوم
على عداوة انسان

الا جعل الله له بعدها فرجا ولم يغلب عسر يسرين فان الله تعالى يقول يا ايها
 الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون
 وقال كعب الاحبار ان لله في الين كثرين جاء باحدهما يوم اليرموك وقال ابن
 اسحق مات المثني بن حارثة فتزوج سعد امرأته سلما ابنة حفص وذلك في سنة
 اربع عشرة واقام تلك الليلة للناس عمر بن الخطاب ودخل ابو عبيدة في تلك
 السنة دمشق فحاصرها فلما تضايقت الروم سار هرقل بهم حتى نزل انطاكية
 ومعه لحم وجذام وبلقين وبلي وتاملة وتلك القبائل من قضاة وغسان ومعه
 جمع كبير من ارمينية فلما نزلها اقام بها وبعث الصقلان ليكون كالحصن له فسار
 في مائتي الف مقاتل ومعه من اهل ارمينية اثنا عشر الفا عليهم رجل يقال
 له جرجة ومعه من المستعربة من غسان وتلك القبائل اثنا عشر الفا عليهم
 جبلة بن الايهم الفسائي وكان على جملة الناس الصقلان فلما علم المسلمون
 بتلك الجموع ساروا اليهم وهم اربعة وعشرون الفا عليهم ابو عبيدة بن
 الجراح فالتقوا باليرموك في رجب سنة خمس عشرة فاقتتل الناس قتالا
 شديدا حتى دخل عسكر المسلمين وقاتل نساء من قریش بالسيف حين
 دخل العسكر منهم ام حكيم بنت الحارث بن هشام حتى سابقن الرجال
 وحكى صفوان بن عبد الله بن جبير انه لما جرى صلح دمشق وحصن
 كان قيصر هو وجنوده بانطاكية يريد ان يدخل بهم بلاده فاتاه بطارقه
 من الروم واهل قنسرين واهل الجزيرة والحوا عليه بان يسيرهم فيقاتلوا
 المسلمين فابي عليهم فقالوا له اجعل علينا رجلا اميرا وسيرنا معه ففعل
 وجعل عليهم ماهان الرومي الارمني وسير معه من الروم مائتي الف ولحقهم
 كثير من روم قنسرين واهل الجزيرة وغيرهم فبلغ ذلك المسلمين الذين كانوا
 على حصن فاجمعوا امرهم على المسير الى اخوانهم الذين بدمشق ليكون امرهم
 واحدا فقال لهم اهل مدينة حصن نحن على صلحنا ان ظفرتم ونحن الاتن
 لانكثرت الاعداء عليكم ولا نغدهم قالوا نعم فسار المسلمون الى دمشق
 وسارت الروم الى حصن ثم الى بعلبك ثم الى البقاع ثم على حولة دمشق
 فخاف المسلمون ان يحال بينهم وبين اخوانهم المرابطين في سواد الادرن

وما والاه فساروا حتى نزلوا الجابية وانضم اليهم اخوانهم فكانوا جميعا ثم اجتمع الامراء في خباء يزيد بن ابي سفيان ينتظرون خبر عين (١) لهم من قضاة كانوا ارسلوه ليخبرهم بكثرة القوم وكان منزلهم على نهر الرواد ومرج الجولان فينماهم على ذلك اذ طاف بهم ابو سفيان فقال ما كنت اظن ان اتى حتى ارى اعلمة من قريش يذكرون امر حربهم ويتذاكرون ريم يكيدون به عدوهم في منزلي ولا يحضروني فقال بعضهم لبعض هل لكم الى رأى شيخكم ثم قالوا ادخل يا ابا سفيان فدخل فقال ما عندكم فاخبروه بخبر القضاة فقال ان معسكركم هذا ليس بمعسكر اتى اخاف ان ياتيكم اهل فلسطين والاردن فيحاولون بينكم وبين مددكم من المدينة فتكونوا بين عسكرهم فارتحلوا حتى تجملوا اذرعنا خلف اظهركم فيأتيكم المدد واخبروا فقبلوا ذلك من رأيه ثم قال اذ قبلتم هذا من رأى فاجعلوا خالدا بن الوليد اميرا على الخيل ومروره بالوقوف فيما بين العسكرين وبين الخيل فانه سيكون لرحيل العسكر وقت السحر اصوات عالية تحدث لعدوكم فيكم طمعا فان اقبلوا يريدون ذلك لقيتهم الخيول فكفتها وان كانت للخيول جولة دافعت عنها الرماة فقبلوا ذلك منه ونادوا بالرحيل وقت السحر فنادت الروم ان العرب قد هربت فاقبلت فلقيتها الخيول فكفتها حتى سار العسكر وتبعها الرماة وساقها الخيول حتى نزلوا خلف اليرموك وجعلوا اذرعنا خلف ظهورهم ونزات الروم فيما بين دير ايوب الى ما يليه من نهر اليرموك بينهم النهر فمكروا هنالك اياما فبعث ماهان الى خالد بن الوليد ان رأيت ان تخرج الى في فوارس واخرج اليك بمثلهم اذكرك امرانا ولكم فيه صلاح وخير ففعل خالد بن الوليد موافقة له فلما اجتمعا كان فيما عرض عليه ان قال له قد علمت ان الذي اخرجكم من بلادكم غلاء السعر وضيق الامر بكم واني قد رأيت ان اعطى كل رجل منكم عشرة دنانير وراحلة (٢) تحمل حملها من الطعام والكسوة والادم (٣) فترجعون بها الى بلادكم وتعيشون بها اهلاليكم ونحن نعين لكم هذا في هذه المرة فاذا كان من قابل بعثم الينا فبعثنا اليكم بمثله فانا قد جئناكم ومعنا من الجيوش والعدد مالا قبل

(١) العين الجاسوس (٢) الراحلة الناقة التي تصلىح ان يوضع عليها الرجل وقيل الراحلة

المرصوب من الابل ذكرها كان او انثى (٣) الادم جمع اديم وهو الجلد

لكم به فقال له خالد ما اخرجنا من بلادنا جوع ولا ضيق امر ولكننا معشر
العرب نشرب الدماء فليل لنا ان لادم احلى من دم الروم فاقبلنا نهريق
دماكم ونشربها قال فنظر اصحابه بعضهم الى بعض وقالوا هذا ما كنا
نحدث به عن العرب من شربها الدماء ثم انصرفا وقال سعيد بن عبد العزيز
اخبرني قدماء اهل الشام وغيرهم ان ماهان لما سمع من خالد ما سمع زحف
على المسلمين فتقدم ابو عبيدة وقد جعل على ميمته معاذ ابن جبل وعلى ميسرته
قسامة بن اسامة الكنانى وعلى الرجالة هاشم ابن عتبة بن ابي وقاص وعلى الخليل
خالد ابن الوليد وكان الامراء عمرا بن العاص على ربع ويزيد بن ابي سفيان
على ربع وشريحيل بن حسنة على ربع وكان ابو عبيدة على ربع وخرج الناس
على راياتهم فيها اشرف رجال من العرب وفيها الازد وهم ثلث الناس وفيها
حمير وهمدان ومزحج وخولان وخشم وفيها اكنانة وقضاعة وجذام وكندة
وحضرموت وليس فيها اسد ولا تميم ولا ربيعة لان تلك الاماكن لم تكن
دارهم وانما كانت دارهم عراقية فقاتلوا اهل فارس بالعراق لما بدروا
لهم (١) ثم سار ابو عبيدة بالمسلمين وهو يقول عباد الله انصروا الله ينصركم
ويثبت اقدامكم يا عباد الله اصبروا فان الصبر منجاة من الكفر ومرضاة للرب
ومدحضة للمار (٢) ولا تتركوا مصافكم ولا تخطوا اليهم خطوة ولا تبدأ
وهم بالقتال واشرعوا الرماح واستتروا بالدرق والزموا الصمت الا من ذكر الله
عز وجل في انفسكم حتى يتم امركم ان شاء الله قالوا وخرج معاذ بن جبل
على الناس فجعل يذكرهم ويقول يا اهل القرآن يا مستحفظى الكتاب وانصار
الحق والهدى والرحمة ان رحمة الله لا تنال وجنته لا تدخل بالامانى ولا يولى
الله المغفرة والرحمة الواسعة الا الصادق المصدق الم تسموا قول الله عز وجل
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات الى آخر الاية واستحبوا رحمتكم
الله من ربكم ان يراكم فارين من عدوكم وانتم في قبضته وليس لكم ملتحذ من
دونه (٣) ولا عز بغيره ثم ان معاذ جعل يمشى فى الصفوف ويذكرهم حتى
اذا بلغ من ذلك ما احب ورأى من الناس الذى سره حرصهم وانصرف
الى موقفه قالوا وسار عمرو بن العاص فى الناس وهو احد الامراء كبير اخيه

(١) بدروا اسرعوا (٢) الدحض الابطال (٣) الملتحذ الميل والعدول

معاذ بن جبل فجعل يحرصهم ويقول يا ايها المسلمون غصوا الابصار واجشوا على
الركب (١) واشرعوا الرماح فاذا حملوا عليكم فامهلوهم حتى اذا ركبوا اطراف
الاسنة فثبوا في وجوعهم وثبة الاسد فوالذي يرضى الصدق ويثيب عليه
ويقت الكذب ويجزى بالاحسان احسانا لقد سمعت ان المسلمين سيقتمونها
كفرا كفرا وقصرا قصرا فلا يهولتكم جوعهم ولا عددهم فانكم لو صدقتموهم
الحملة تطايروا تطاير اولاد الجول فلما اتقضى كلامه رجع فوقف في موقفه
معهم ثم قام ابو سفيان بن حرب وكان قد استأذن امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضى الله عنه ان يكون متطوعا ومددا للمسلمين فجعل الله في مخرجه البركة
فسار في صف المسلمين وهو يقول يا معشر المسلمين انتم العرب وقد اصبحتم
في دار النجم منقطعين عن الاصل تأثرا من امير المؤمنين وامددا لله وقد والله
اصبحتم بازاء عدو كثير عدده شديد عليكم حنقه (٢) وقد وترتموهم في
انفسهم (٣) وبلادهم ونسائلهم والله لا ينجيكم من هؤلاء القوم اليوم ولا تبلغوا
رضوان الله غدا الا بصدق اللقاء والصبر في المواطن المكروهة الا انها سنة
لازمة وان الارض ورائكم بينكم وبين امير المؤمنين وجماعة المسلمين صحارى
وبرارى ليس لاحد فيها معقل ولا معقول الا الصبر ورجاء ما وعد الله فهو
خير معقول فامتنعوا بسيفوفكم وتعاونوا بها وتكن هي الحصون قالوا ثم رجع
ابو سفيان الى النساء اللاتي مع المسلمين وكان كثير من المهاجرات قد حضرن
يومئذ مع ازواجهن وابنائهن واجلسهن خلف سفوف المسلمين وامر بالجاراة
فالقيت بين ايديهن ثم قال لا يرجع اليكن احد من المسلمين الا ريمتموه بهذه
الجاراة وقتلن له من يرجوكم بعد الفرار عن الاسلام واهله وعن النساء وهم
امام العدو الله الله ثم رجع ابو سفيان فنادى المسلمين فقال يا معشر اهل
الاسلام حضر ما ترون فهذا رسول الله والجنة امامكم والنار والشيطان
خلفكم ثم وقف موقفه قالوا وزحفت الروم من مكانها الى المسلمين يدفون
دفيفا (٤) معهم الصليبان واقبلوا بالاساقفة والقسيسين والرهبان والبطارقة ولهم
زجل كزجل الرعد (٥) وقد تسابع عظمائهم على الموت ودخل منهم ثلاثون

(١) اجشوا ابرصوا (٢) هلاكه (٣) وترتموهم انقصتموهم (٤) يسرون جماعة

سير ليس بالشديد (٥) الزجل صوت رفيع عال

الفا كل عشرة في سلسلة لثلا يفرروا فلما نظر اليهم خالد وهم مقبلون اقبل
يركض حتى قطع صف المسلمين الى نساء المسلمين وهن على تل مرتفع من
العكر ومعهن ابو سفيان فقال يانساه المسلمين ايما رجل اقبل اليكن منهزما فاقتلنه
ثم انصرف فاتى ابا عبيدة فقال ان هؤلاء قد اقبلوا بعدة ولهم زجل وفرح
وان لهم حدة لا يردها شىء وليست خيلى بالكثيرة ولا والله لا قامت خيلى
لشدة خيلهم ورجالهم ابدا وكانت خيله يومئذ امام صفوف المسلمين ثلاثة
فقال خالد قد رأيت ان افرق خيلى فاكون فى احدى الخيلين وقيس بن هيرة
فى الخيل الاخرى ثم تقف خيلنا من وراء المينة والميسرة فاذا حمل الناس
ثبت الله اقدامهم وان تكن الاخرى حملت خيولنا عليهم وهى حامية وتكون
الاعداء قد انتهت شدتهم وتفرقت جماعتهم فاطلق الاعنة عند ذلك الى ان
يظفرونا الله بهم ويجعل الدائرة عليهم وقد رأيت ان يجلس سعيد بن زيد بجلسك
هذا ويقف من ورائه وبجذائه مائتان او ثلاثمائة يكونون للناس رداً (١) فقبل
ابو عبيدة مشورة خالد وقال له افعل ما اراك الله وانا فاعل ما اردت واجلس
ابو عبيدة سعيدا بن زيد مكانه وفعل ما امره به خالد فركب فرسه واقبل
يسير فى الناس ويحرضهم ويوصيهم بتقوى الله والصبر ثم انصرف فوقف
من خلف الناس رداً لهم قال سعيد بن عبد العزيز حدثنى بعض قدمائهم ان رجلا
من المسلمين اقبل يومئذ عند وصاة ابي عبيدة هذه فقال له انى قد اردت ان
اقضى شئانى فهل لك فى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة فقال ابو عبيدة
نعم تقرأه منى السلام وتخبره انا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم تقدم الرجل
فكان اول من استشهد رحمة الله عليه قال واقبلت الروم عليهم كأنها سحابة
منقضة على المسلمين حتى دنا طرفهم من مينة المسلمين فبرز معاذ بن جبل فنادى
يا معشر المسلمين ان اعدائكم قد تهيؤوا للشدة ولا والله لا يردهم الا الصدق
عند اللقاء والصبر عند القراع ثم نزل عن فرسه وقال من يريد فرسا يركبه
ويقاتل عليه فوثب ابنه عبد الرحمن وهو غلام حين احتلم فاخذه وقال يا ابه
انى لا ارجوا ان لا يكون فارس اعظم غناء عن المسلمين منى فارسا وانت يا بهراجلا
اعظم غناء منك فارسا الرجالة هم عظم المسلمين فاذا رأوك حافظا مترجلا صبروا ان

شاه الله وحافظوا فقال له ابوه وفقى الله واياك يا بني ثم ان الروم تداعوا وتحاضوا
 وذكرتهم الاقفة والرهبان وكان معاذ اذا سمع ذلك منهم يقول اللهم زلزل اقدامهم
 وانزل علينا السكينة والزمنة كلمة التقوى وحبب الينا اللقاء ورضنا بالقضاء وخرج
 ماهان صاحب الروم فجال فيهم حتى وقف وامرهم بالصبر والقتال دون ذرارهم
 واموالهم وساطانهم ثم بعث الى صاحب الميسرة ان احمل وهو الذريجان
 وكان متنسكا فقال للبطارقة والرؤس الذين معه قد امركم اميركم ان تحملوا
 قالوا قبيات البطارقة فشدت على مينة المسلمين وفيها الازد ومرحج وحضرموت
 وحمير وخولان فثبتوا حتى صدموا اعدائهم فقاتلواهم قتالا شديدا طويلا ثم انه
 ركبهم من الروم امثال الجبال فزال المسلمون من المينة الى ناحية القلب وانكشف
 طائفة من الناس الى العسكر وثبت صدر عظيم من المسلمين يقاتلون تحت راياتهم
 وانكشفت زبيد يومئذ وهي في المينة وفيهم الحجاج بن عبد يفيث فتادوا
 فترادوا وجمعوا جميعا وهم خمسمائة رجل فشدوا شدة نهنوا (١) بها من
 قبلهم من الروم واشغلوهم عن اتباع ما انكشف من المينة وتراد ايضا جماعة
 من المينة المتخيزة فشدت حمير وحضرموت وخولان بعد ما زالوا حتى وقفوا
 مواقفهم في الصف واستقبل النساء سرعان من انهزم من المسلمين معهن عمد
 البيوت واخذن يضربن وجوههم ويرمين بالجاراة قال العباس بن سهل بن
 سعد الساعدي وكانت تحته خولة بنت ثعلبة الانصارية في هؤلاء النساء
 فر بهن عمرو بن بحر وهو يقول

ياهاربا عن نسوة ثنيات فمن قليل ماترى سبات

ولا خطيئات ولا رضيات

ثم زاد الناس وثبت النساء على مواقفهن واستمر (٢) القتال في الازد فاصيبوا بما لم
 يقتل مثله من القبائل وقتل يومئذ عمرو بن الطفيل الدوسي وحقق الله رؤيا والده
 رحمة الله عليه الطفيل فانه رأى يوم مسيلة امرأة لقيته ففتحت له فرجها فدخله
 وطلبه ابنه هذا فحبس عنه فقال اولت رؤياي ان اقتل وان المرأة التي ادخلتني
 في فرجها انما هي الارض وان ابني تنصبيه جراحة ويوشك ان يلحقني فقتل
 هذا يوم اليرموك وهو يقول يا معشر الازد لا يوتين المسلمون من قبلكم واخذ

(١) نهنوا كفوا وزجروا (١) كثر

يضرب بسيفه وهو يقول

قد علمت دوس ويشكر تعلم انى اخو البيض ليوم مظلم (١)

واعزل الشكيم شد الابهيم كنت عزيزا فى الوفاء ضيفم (٢)

فقاتل حتى قتل وثبت جندب بن عمرو بن جهمة ورافع وهو يقول يا معشر
الازد انه لا ينجو من القتل والعدو والاثم الا من قاتل الا وان المقتول الشهيد
والخائب من تولى ثم اخذ يقول يا معشر الازد انه لا يمنع الراية الا الابطال
فقاتل حتى قتل وبرز ابو هريرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الازد يعاونها وهو احد الرؤس من الازد فجعل يقول سارعوا الى الحور العين
وجوار ربكم عز وجل فى جنات النعيم ما انتم الى ربكم فى موطن احب اليه
منكم فى مثل هذا الموطن الا وان للصابرين فضلهم فاطافت به ازد ثم اضطربوا
حتى صارت الروم تجول فى مجال واحد كما تدور الرحا قالوا ولقما رنى يوم اكثر حفا
ساقطا (٣) ومعصما نادرا وكفا طائرة من ذلك الموطن والناس يضطربون تحت
القسطل (٤) قالوا وحل المتبلهل فى المينة حتى القلب والقلب فى نحو ما فيه المينة ثم
انقض خالد بن الوليد فحمل على الميسرة التى دخلت العسكر واضطربت مينة
المسلمين الى القلب فصارت المينة والقلب شيئا واحدا فقتل خالد هو وخيله نحو
من ستة آلاف ودخل سائرهم بيوت المسلمين فى العسكر مجروحين وخرج
خالد بن الوليد بخيله يطرد من كان من الروم قريبا من العسكر حتى اذا ارادوا
ان يذكروا به نادى عند ذلك يا اهل الاسلام لم يتوسد القوم من الجلد والشدة
الا ما رايتم الشدة الشدة فوالذى نفسى بيده انى لارجوا ان يفتحكم الله
اكتافهم فاعترض صفوان الروم وان فى جانبه الذى يستقبل لمائة الف من
الروم فحمل عليهم وما هو الا فى نحو الف فارس قالوا فوالله ما بلغتهم الحملة
حتى فض الله جمعهم وشد المسلمون على من يلهم من رجالهم فانكشفوا واتبعهم
المسلمون من قبل ميمتهم ثم ان خالد انتهى فى تلك الحملة الى الدريجان وقد قال

(١) البيض السيوف وجعل نفسه انا لها ملازمته لها (٢) الشكيم الحديدية التى تعترض

فى فم الفرس من اللجام والمعنى ان شد ابهاميه على الرجال يعزل الشكيم عن مكانه والوفا

الحرب والضيفم الاسد (٣) القحف العظم الذى فوق الدماغ والمعصم موضع السوار من

الساعد والنادر الساقط (٤) القسطل الغبار

لاصحابه لفتوى في الثياب فلفوه بها وقال وددت ان الله كان عافاني من حرب هؤلاء القوم فلم ارحم ولم يروني ولم انصر عليهم ولم ينتصروا على وهذا يوم شمر ولم يقاتل حتى غشبه القوم فقتلوه ثم ان قناطر كان في مينة الروم قال لجرجين صاحب ارمينية اعمل فقال له انت تأمرني ان اعمل وانا امير مثلك فقال له قناطر انت امير وانا امير وانا قومك وقد امرت بطاعتي فاختلفا ثم ان قناطر حمل حملة شديدة على كنانة وقيس وخثعم وجذام وقضاة وعاملة وغسان وهم فيما بين ميسرة المسلمين الى القلب فكشفوا المسلمين وزالت الميسرة عن مصافها وثبت اهل الرايات واهل الحفائظ فقاتلوا وركبت الروم اكتاف من انهزم حتى دخلوا معهم العسكر فاستقبلهم نساء المسلمين بعمد القساطيط يضربون بها وجوههم ويرمونهم بالحجارة ويقولون ابن ابن عن الاسلام والامهات والازواج فيعطف هؤلاء الذين انهزموا الى المسلمين وينادي الناس بالحفائظ (١) والصبر ثم ان قباة بن اسامة شد فقاتل قتالا شديدا وجعل يرتجز ويقول

ان تفقدوني تفقدوا خير فارس لدى الغمرات والرئيس المحاميا (٢)
 وذا فجر لا يلا الهول اقلبه ضر وبانصل السيف اروع ماضيا (٣)
 فكسر في القوم ثلاثة رماح يومئذ وقطع سيفين واخذ يقول كلما قطع سيفا او كسر رماح من يعر سيفا او رماحا في سبيل الله رجلا حبس نفسه مع اولياء الله قد ماهد الله ان لا يفر ولا يبرح حتى يقاتل المشركين حتى يظهر المسلمون او يموت فكان من احسن الناس بلاء في ذلك اليوم ونزل ايضا ابو الاعور السلمي فقال يا معشر قيس خذوا نصيبكم من الاجر والصبر فان الصبر في الدنيا عز ومكرمة وفي الآخرة رحمة وفضيلة فاصبروا وصابروا ثم ان الناس حيزوا الى القلب وفيه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل حيث وضعه ابو عبيدة بن الجراح فلما نظر سعيد الى الروم وخافها اقمم الى الارض وجثى على ركبتيه حتى اذا دنا منهم طعن برأيه اول رجل من القوم ثم ثار في وجوههم كانه الايث واخذ يقاتل

(١) الحفائظ جمع حفيظة وهي الحفائظ المدافعة عن المحارم والمنع عند الحرب ويقال الحفائظ الحافضة على العهد والوفاء بالعقد والتسك بالوعد (٢) الغمرات الشدة من شدائد الحرب (٣) الاروع هنا من يعجبك بشجاعته

ويعطف الناس اليه وكان يزيد بن ابي سفيان يومئذ من اعظم الناس ثباتا
 وقد كان ابوه مرآبه فقال له يا بني عليك بتقوى الله والصبر فانه ليس رجل
 بهذا الوادي من المسلمين الا محفوظا بالقتال فكيف بك وباشباهك الذين ولوا
 امور المسلمين اولئك احق الناس بالجهاد والفضيحة فائق الله يا بني والزم في
 امرك ولا يكونن احد من اخوانك بارغب في الاجر والصبر في الحرب ولا
 اجرا على عدو الاسلام منك فقال افعل فقاتل يومئذ في الجانب الذي كان
 فيه واقفا قتالا شديدا وكان مما يلي القلب وشد طرف من الروم على عمرو
 ابن العاص فانكشف هو واصحابه حتى دخلوا اول العسكر وهم في ذلك
 يقاتلون ويشدون ولم ينهزموا هزيمة ولو فيها الظهر فقتل النساء بعمدهن من
 التل فضربن وجوه الرجال ونادت الناس ابنة ابن العاص قبح الله رجلا
 يفر عن حليلته وقبح الله رجلا يفر عن كريمته وسمع نسوة من نساء المسلمين
 يقطن لستم بعولتنا ان لم تمنعونا فتراد المسلمون وزحف عمرو واصحابه حتى عادوا
 الى قريب من موقفهم وقاتل ايضا شرحبيل بن حسنة في ربه الذي كان فيه
 فكان وسطا من الناس الى جنب سعيد بن زيد وانكشف عنه اصحابه
 فقتل وهو يقول ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الى آخر الاية
 ابن الذين يبيعون انفسهم لله ابتغاء مرضاة الله وابن المشتاقون الى جوار الله
 في داره فرجع اليه ناس كثير وبقي القلب لم ينكشف اهله للمكان الذي كان
 فيه سعيد بن زيد وكان ابو عبيدة من وراء ظهره ردا له وللمسلمين فلما
 رأى قيس بن هبيرة خيل المسلمين وراء صفهم مما يلي الميسيرة وان المسلمين قد
 دخلت ميسرتهم العسكر وان الروم قد صمدت لهم اعترض الروم بخيله تلك
 ينتظر خيل خالد بن الوليد فعطف بهم الى بعض ورجع المسلمون في اثارهم
 فقاتلوهم وحمل على من يليه من الروم وهو في ممنة المسلمين حتى اضطروهم
 الى صفوفهم فلما رأى خالد بن الوليد ان قيسا قد كشف من يليه وان المسلمين
 قد رجعت راجعتهم حمل على من يليه من الروم يعطف بعضهم الى بعض وزحف
 المسلمون اليهم رويدا حتى اذا دنوا منهم ينقضون عليهم فلما رأى ابو عبيدة ذلك
 بعث الى سعيد بن زيد ان شد عليهم فشد المسلمون باجمعهم شدة واحدة واظهروا
 التكبير ثم صكواهم صكة واحدة فطعنوا بالرمح وضربوا بالسيوف وانزل الله عليهم

نصره وما وعد به نبيه صلى الله عليه وسلم فضرب الله وجوه اعدائه ومنح
اكتافهم وزلزل اقدامهم وانزل الله جنده يضربون وجوههم حتى توت
المسلمون اكتافهم وروى سعيد بن المسيب عن ابيه انه قال لما جلنا هذه الجولة
سمعنا صوتا قد كاد يعلو العسكر يقول يا نصر الله اقرب الثبات الثبات
يا لمعشر المسلمين فتعطفنا عليه فاذا هو ابو سفيان بن حرب تحت راية ابنه
وشد خالد في سرعان الناس وشد المسلمون معه يقتلون كل قتلة وركن
بعضهم بعضا حتى انتهوا الى مكان مشرف على اهوية فاخذ الروم يتساقطون
فيها وما يبصرون وكان يوما ذا ضباب ومنهم من قال كان ذلك في الليل فاخذ
آخرهم لا يعلم ما لقي اولهم يتساقطون فيها وهم لا يبصرون حتى سقط فيها
ما يبلغ ثمانين الفا فما احصوا الا بالقصب وبعث ابو عبيدة شدادا بن اوس
ابن اخي حسان بن ثابت يدهم بعد ذلك اليوم بيوم فوجد من سقط في
تلك الاهوية بعد ما عدهم بالقصب ثمانين الفا يزيدون قليلا او ينقصون قليلا
وسميت تلك الاهوية بالواقوسة من يومئذ حتى اليوم لانهم وقصوا فيها فاخذوا
وجها آخر وقتل المسلمون في المعركة بعد ما ادبروا مالا يحصى وجن عليهم
الليل فبات المسلمون فلما اصبحوا نظروا فاذا هم لا يرون شيئا فقالوا كمن اعداء
الله لنا فلما بعثوا الخيول في الوادي لينظروا هل لهم من كمين لو نزلوا بوطا
من المسلمين فاذا الدعاة يخبرونهم بانهم قد سقطوا في الواقوسة فسألوا عظيم الروم
فقال لهم قد ترحل منهم البارحة نحو من اربعين الفا ثم اتبعهم خالد بن الوليد
على اخيل قتلهم حتى مر بدمشق فخرج اليه رجال من اهل دمشق فاستقبلوه وقالوا
لنحن على عهدنا الذي كان بيننا وبينكم فقال لهم نعم انتم على عهدكم ثم اتبعهم
يقتلهم في القرى وفي كل وجد حتى قدم دمشق مرة ثانية فخرج اليه اهله
فسألوه القيام على ما كان بينهم ففعل ثم مضى خالد يطالب عظيم الناس حتى
ادرك طلبته بئمة العقاب التي يهبط الهابط منها الى الفوطة فتبعهم حتى ادركهم
بفوطة دمشق فلما اتى الى تلك الجماعة من الروم اقبلوا يرمون المسلمين بالجاراة
من فوقهم فتقدم اليهم الاشتر وهو في رجال المسلمين فاذا امامهم رجل من
الروم جسيم عظيم فضى اليه حتى وثب عليه فاستوى هو والرومي على صخرة
مستوية فتضاربا بسيفهما فاطن الاشتر كف الرومي وضرب الرومي الاشتر

بسيقه فلم يضره واستمسك كل واحد منهما بصاحبه فوقما على الصخرة ثم انحدرا
واخذ الاشر يقول وهو في ذلك ملازم للعج لا يتركه قل ان صلاتي ونسكي
ومعياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين
فلم يزل يقول ذلك حتى انتهى الى مستوى الجبل وقراره فلما استقرا وثب على
الرومي فقتله وصاح في الناس ان جوزوا فلما رأى الروم ان صاحبهم قد قتل
خلوا الثنية وانهزموا وكان الاشر ذا بلاء حسن في اليرموك قالوا لقد قتل ثلاثة
عشر رجلا فركب خالد والمسلمون اثنى عشر ثم انحطوا مسرعين وطافوا البلاد يطلبون
اعدائهم في القرى والجبال حتى وصلوا الى حمص فخرج اليهم اهل حمص يستألوهم
الدوام على عهدهم وعقددهم وجزيتهم ففعل بهم خالد مثل ما فعل باهل دمشق
واقام بها ينتظر رأى ابي عبيدة قالوا ولما سار خالد من اليرموك في اثر من انهزم وقع
ابو عبيدة في دفن المسلمين حتى عينهم وكفاه دفن الكفار بالواقوسة التي وقعوا
فيها وكتب ابو عبيدة كتابا الى عمر بن الخطاب يصف له امرهم وقال ابو
الجدد انه اشار يوم اليرموك على المسلمين بثبات الروم فقبلوا ذلك منه فبعثوا
خيلا عظيمة وامروا اهل العسكر بايقاد النيران فانطلق بهم على مدقة الطريق
وتوجهوا نحو عسكر الروم فقاتلوهم مليا فلما نشب القتال انحاز بهم في ظلمة
الليل عن الطريق التي اقبل منها فتادت الروم ان العرب قد انهزمت فخرجت
تتراكض نحو النيران فتوقص منهم في وادي اليرموك اكثر من ثمانين الفا لا يعلم
الاخر منهم ما لقي الاول وقال عبد الرحمن بن جبير ان المسلمين ادركوا ماهان
بناحية الجولان فقتلوه قال سيف بن عمرو التميمي ان ابا بكر رضى الله عنه
كان قد سمى لكل امير من امراء الشام كورة فسمى لابي عبيدة حمص وليزيد
ابن ابي سفيان دمشق ولشرحبيل بن حسنة الاردن ولعمرو بن العاص
ولعقمة بن محرز فلسطين فاذا فرغ منها ترك علقمة بها وسار الى مصر فلما
شارفوا الشام دهم كل قوم منهم قوم كشيرون فاجمعوا رأيهم على ان يجتمعوا
بمكان واحد وان يلقوا بجمع المسلمين جميع المشركين وكان مع الامراء الاربعة
سبعة وعشرون الفا وثلاثة آلاف من قبل خالد بن سعيد امر عليهم ابو
بكر معاوية وشرحبيل وعشرة آلاف من امداد اهل العراق مع خالد بن
انوليد سوى ستة آلاف ثبتوا مع عسكره ردا بعد خالد بن سعيد وكانوا

جميعا ستة واربعين الفا وكان عكرمة من آخر بني مخزوم اسلاما وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه حديث وذلك انه بارز رجلا في بعض حروب النبي صلى الله عليه وسلم فقتله فاستضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رجل من الانصار ما يضحكك يا رسول الله وقد فجعنا بصاحبنا فقال اضحكني انهما في درجة واحدة في الجنة وكان قتالهم على الافراد كل امير مع جنده لا يجمعهم امر واحد حتى قدم عليهم خالد بن الوليد من العراق وكان ابو عبيدة مع عسكروه باليرموك مجاورا لعسکر عمرو بن العاص وعسکر شرحبيل مجاورا لعسکر يزيد بن ابي سفيان وكان ربما صلى مع عمرو وشرحبيل مع يزيد فاما عمرو ويزيد فانهما كانا لا يصليان مع ابي عبيدة وشرحبيل وقدّم خالد بن الوليد وهم على حالهم هذه فمسكر على حده فصلى باهل العراق ووافق خالد المسلمين وهم متضايقون بمدد الروم عليهم ووافق القوم وهم في انتظار لمدهم فالتقوا فهزّمهم الله تعالى حتى الجأؤهم هم وامدادهم الى الخنادق والواقوسة احد حدوده وهي لهث لاج في الارض (١) ورويت القصة ايضا عن عمرو ابن سيف انه قال حملت الروم باليرموك على المسلمين حملة ازالوهم عن مواقعهم فالتقوا فهزّمهم الله تعالى حتى الجاهم وامدادهم الى الخنادق والواقوسة فركب خالد ومعه جرجة والروم خلال المسلمين فتنادى الناس وباتوا وتراجعت الروم الى مواقعها فزحف بهم خالد حتى تصالحوا بالسيوف فضرب فيهم هو وجرجة من لدن ارتفاع النهار الى جنوح الشمس الى الغروب فاصيب جرجة ولم يصل صلاة سجد فيها الا الركعتين اللتين اسلم عليهما فصلى الناس الاولى والمصر ايماء وتضعض الروم وفاض خالد في القلب حتى كان بين خيلهم ورجلهم وكان محل قتالهم واسع المطرد ضيق المهرب فلما وجدت خيلهم مذهبا ذهبت وتركتهم وكانت رجالهم في مصافهم وخرجت خيلهم تشتد بفرسانهم في الصحراء واخرى ناس الصلاة حتى صلوا بعد الفتح ولما رأى المسلمون خيل الروم قد توجهت للمهرب فرحوا بها ولم يتبعوها فتفرقت في البلاد واقبل خالد والمسلمون على الرجالة ففروا منهم كما نمتا قد هدم عليهم حائط فعمدوا الى الواقوسة حتى

(١) لهث التعب والعطش والاعياء ولاج داخل والمراد ان الواقوسة واد عميق

مهلك لمن وقع به وقال في تاج العروس الواقوسة واد في ارض حوران بالشام

تردوا بها فكان الواحد اذا هوى بها لا يرده بقية العشرة المرتبطين به بل
 يهون معه وكلما هوى اثنان كانت البقية اضعف منهما وكان المقترنون اعشارا
 قهافت في الواقوسة عشرون الفا ومائة الف منهم ثلاثون الف مقترن والباقي
 من المطلقين سوى من قتل في المعركة من الخيل والرجال ثم ان كثيرا من
 اشرف الروم تجلوا بيرانسهم وجلسوا وقالوا لانجب ان نرى يوم السواد ولن
 نستطيع ان نمنع عن النصرانية فاصيبوا في تزلزلهم ورويت القصة ايضا من وجه
 آخر ولا يخلوا ذكرها من فائدة زائدة عما تقدم وسياقها ما قاله خالد وعبادة
 وابو حارثة ان قواد المسلمين توجهوا نحو الشام وكان عكرمة ردا للناس
 فبلغ الروم ذلك فكتبوا الى هرقل فخرج حتى نزل بجمص واعد لهم الجيوش
 وعبا لهم واراد تفريقهم وشغل بعضهم عن بعض لكثرة جنده وفضول رجاله
 فارسل الى عمرو اخاه بدراف فخرج في تسعين الفا وبعث من يسوقهم حتى
 نزل صاحب الساقة بئنية جلق يعنى دمشق باعلا فلسطين وبعث جرجة بن
 نودرا نحو يزيد بن ابى سفيان فمسكر بازائه وبعث الدارقص فاستقبل شرحبيل
 وبعث القيفان ونطورس في ستين الفا نحو ابى عبيدة فخاف منهم المسلمون وكانوا
 يومئذ واحدا وعشرون الفا سوى عكرمة فانه كان في ستة آلاف فتراسلوا
 فيما بينهم و اشار عليهم عمرو بالاجتماع وقال ان مثلنا اذا اجتمع لن يغلب عن
 قلة ثم تواعدوا ان يكونوا باليرموك وبلغ هرقل امر اجتماعهم فكتب الى بطارقه
 ان اجتمعوا لهم وانزلوا بالروم منزلا واسع الطعن واسع المطرد ضيق المهرب
 فقتلوا الواقوسة على صفة اليرموك وصار الوادى خندقا لهم وهو لهث لا يدرك
 وانما اراد ماهان واصحابه ان يستفيق الروم ويأتوا بالمسلمين وترجع اليهم
 افئدتهم عن طيرانها وانتقل المسلمون من معسكرهم الذى اجتمعوا به فقتلوا عليهم
 بحدائهم على طريقهم وليس للروم طريق الا عليهم فقال عمرو ايها الناس الا
 ابشروا حضرت والله الروم وقل ما جاء محصور بخير واقاموا بازائهم وعلى
 طريقهم وكان خروجهم في صفر سنة ثلاث عشرة فاقاموا شهرى ربيع
 لا يقدر من الروم على شىء ولا يخلصون اليهم لان الله وهو الواقوسة
 من ورائهم والخندق من ورائهم ايضا فلما انسلخ شهر ربيع الاول اعلم المسلمون
 ابا بكر بشأن الروم وطلبوا منه ارسال مدد لهم فكتب الى خالد ليحلق بهم

من العراق فلما قدم عليهم خالد فرحوا به وقال سيف ان مجموع جيش الروم يومئذ مائة الف واربعون الفا منهم ثمانون الف مقيد واربعون الفا منهم مسلسل للموت واربعون الفا مربوطون بالعمائم وثمانون الف فارس وثمانون الف راجل والباقيون تبع لهم ثم لما كان القتال وقع الله على المسلمين من آخر الليل وقتلوا الاعداء حتى الصباح فلما اصبحوا اقتسموا الفنائم ودفنوا قتلى المسلمين فبلغوا ثلاثة آلاف وصلى كل امير قوم على قتلاه ودفن خالد بن الوليد العمد الى ابي عبيدة بعد ما فرغ من القسم ودفن الشهداء وتراجع الطلب فولى ابو عبيدة النفل من الاخماس فنقلوا واكثروا الكتب بالفتح والارسال بالاخماس وبعث ابا جندل بشيرا وقال ميمون لما جاء خالد بن الوليد معنا لاهل اليرموك لقيه في طريقه رجل من روم العرب فقال له يا خالد ان الروم في جمع كثير ما نى الف او يزيدون فان رأيت ان ترجع على حاميتك فافعل فقال له خالد بالروم تهددني وتخوفني فوالله لو ددت ان الاشقر يلقاهم بوجهه وانهم اضعفوا ضعف ما ذكرت فكانت هزيمتهم على يدي خالد بن الوليد وروى رجال من اهل الشام عن اشياخهم انه لما كان اليوم الذي تأمر فيه خالد هزم الله عز وجل الروم مع الليل وصعد المسلمون العقبة واصابوا ما في العكر وقتل الله صناديدهم ورؤوسهم وفرسانهم وقتل الله اخا هرقل واخذ التدارك وانتهت الهزيمة الى هرقل وهو دون مدينة حمص فارتحل رجل حمص بينه وبينهم وامر عليها اميرا وخلف فيها كما كان امر على دمشق وخلف فيها وارتحل واتبع المسلمون الروم حتى هزموهم واخيل تبعمهم ولما صار الامر الى ابي عبيدة بعد الهزيمة نادى بالرحيل فارتحل المسلمون حتى وضعوا عسكرهم بمرج الصفرين قال ابو امامة فبعث طليعة من مرج الصفرين مع فارسين فسرت حتى دخلت فخبستها بين ابياتها وشجراتها فقال احد صاحبي قد بلغت حيث امرت فانصرف لا تهلكنا فقلت قف مكانك حتى نصبح اوائيك فسرت حتى دفعت الى باب المدينة وليس في الارض احد ظاهر فتزعت لجام فرسى وعلقت عليه محلاته وركزت رمحي ثم وضعت رأسي فلم اشعر الا بالفتح يتحرك عند الباب ليقع فتمت فصليت الغداة ثم ركبت فرسى فحملت عليهم فطمعت البواب فقتلته فتصايحوا في المدينة ودخلت فلقيت رجلا فقتلته ثم لقيت آخر فطمعته فقتلته ثم

انكفأت راجعا وخرجوا يطلبونني فجعلوا يلفون عني مخافة ان يكون لنا كين
قدفعت الى صاحبي الادنى الذي امرته ان يقف فلما رأوه قالوا هذا كين انتهى
الى كينه فانصرفوا وسرت انا وصاحبي حتى دفنا الى صاحبي الثاني فسرنا
حتى اتينا الى المسلمين وقد عزم ابو عبيدة ان لا يبرح حتى يأتيه رأى عمر
وامره فاتاه فرحلوا حتى نزلوا دمشق وخلف باليرموك بشرا بن كعب بن
ابي الخيرى في خيل قال وقال القعقاع بن عمرو يوم اليرموك

الم ترنا على اليرموك فزنا كما فزنا بإيام العراق
فتحنا قبلها بصري وكانت محرمة الجناب لدى التلاق
وعذراء المدائن قد فتحنا ومرج الصفرين على العتاق
قتلنا من اقام لنا وفيها بها بهم باسياف رفاق
قتلنا الروم حتى ما تساوى على اليرموك تفروق الوراق
فضضنا جمعهم لما استحالوا على الواقوسة البر الرفاق
غداة تهاوتوا فيها فصاروا الى امر يفصل بالزواق

وقال عمرو بن العاص واعيد على لحم وجذام بالفرار عند الحملة في اول النهار
على اثر جرجة وهم الذين تكشفوا للناس في الحرب

القوم لحم وجذام في الحرب ونحن والروم نموج نضطرب
فان تعودوا بعدها لا نصطحب بل نعضب الفرار بالضرب الكلب

وقال الاسود ابو مقر التميمي

وكم قد اغرنا غارة بعد غارة ويوما ويوما قد كشفنا اهاوله
ولولا رجال كان حسب غنيمه كذا ما قط رجت عليهم اوائله
لقيناهم اليرموك لما تضايقت عن حل باليرموك منه حمائله

﴿ باب ذكر تاريخ قدوم عمر رضى الله عنه الجابية وما سن ﴾

فيها من السن الماضية

قال يزيد بن عبيدة كان وقع بيت المقدس سنة ست عشرة وفي تلك السنة
قدم عمر بن الخطاب الى الجابية ثم عاد سنة ثمانى عشرة بعد عوده من

سرع سنة سبع عشرة فاجتمع عليه المسلمون فدفع اليه امراء الاجناد ما اجتمع عندهم من الاموال فجنده ومصر الامصار ثم فرض الاعطية والارزاق وقفل راجعا الى المدينة وكان فتح الجابية وابلياء سنة ست عشرة وبها كانت عمواس قاله ابو معشر وليس بصواب والصحيح ما قاله الامام احمد بن حنبل ان طاعون عمواس كان سنة ثمانى عشرة قال سعيد بن كثير وفيه يقول الشاعر

رب خرق مثل الهلال وبيضا لعوب بالجزع من عمواس
قد لقوا الله غير باغ عليهم فاحلوا بغير دار اساس
وصبرنا حقا كما وعد الله وكنا في الصبر قوما تآسى

وكذا قال الليث بن سعد ان طاعون عمواس والرمادة كانتا سنة ثمانى عشرة ولعل عمواس التي ذكرها ابو معشر كانت رقعة عندها واما الطاعون فقد وافق ابو معشر في تاريخه الجمهور والذي يعلم من تاريخ البخارى ان عمر رضى الله عنه قدم الجابية مرتين كما مر آنفا وقال سفيان بن وهب لما اجتمع الغيبى ارسل امراء الاجناد الى عمر بن الخطاب ان يقدم بنفسه فلما قدم حمد الله واثى عليه ثم قال اما بعد فان هذا المال تقسمه على من افاء الله بالعدل الا هذين الحيين نخم وجذام فلا حق لهم فيه فقام اليه ابو حديدة الاجذمي فقال نشدك الله يا عمر في العدل فقال عمر العدل اريد انا اجعل اقواما انفقوا في الظهر وشدوا العرض وساحوا في البلاد مثل قوم مقيمين في بلادهم ولو ان السجرة كانت بصنعا او بعدن ما هاجر اليها من نخم وجذام احد فقام ابو حديدة فقال ان الله وضعنا من بلاده حيث شاء وساق اليها السجرة من بلادنا فقبلناها ونصرناه ابدلك يقطع حقنا يا عمر ثم قال لكم حقكم مع المسلمين ثم قسم فكان للرجل نصف دينار فاذا كانت معه امرأته اعطاه دينارا ثم دعا ابن فاطورا صاحب الارض فقال له اخبرني ما يكفي الرجل من القوت في الشهر واليوم فأتى بالمدى والقسط فقال يكفيه هذا المديان في الشهر وقسط زيت وقسط خل فامر عمر بمدينين من قم فطحنا ثم عجننا ثم ادمهما بقسطين زيت ثم اجلس عليهما ثلاثين رجلا فكان كفاف شعبهم ثم اخذ عمر المدينين بيمنه والقسط يساره ثم قال اللهم لا احل لاحد ان ينقصهما بدمى اللهم فمن نقصهما فاقصص من عمره وروى البيهقي بن عمر عن

جده ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما ولى زار اهل الشام فنزل بالجابية وكانت دمشق تشتعل طاعونا فهم ان يدخلها فقال له اصحابه اما قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا حل بكم الطاعون فلا تهربوا منه ولا تأتوه حيث هو وقد علمت ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرحانين حيث لم يصيبهم طاعون قط فارسل عند ذلك رجلا من جديلة ولم يدخلها هو وسار الى بيت المقدس فافتحها ثم دخلها عمر ومعه كعب فقال يا ابا اسحق اتعرف موضع الصخرة فقال له اذرع من الحائط الذى بلى وادى جهنم كذا وكذا ذراعا وهى مزبلة ثم احفر فانك ستجدها فحفر فظهرت لهم فقال عمر لكعب اين ترى ان نجعل المسجد فقال له اجعله خلف الصخرة فتجمع بين القبلتين قبلة موسى وقبلة محمد صلى الله عليه وسلم فقال عمر ضاهيت اليهودية والله يا ابا اسحق خير المساجد مقدمها فبناء فى مقدم المسجد فبلغ اهل العراق انه زار اهل الشام فكتبوا اليه يسألونه ان يزورهم كما زار اهل الشام فهم ان يفعل فقال كعب اعينك بالله يا امير المؤمنين ان تدخلها قال ولم قال فيها عصاة الجن وهاروت وماروت يعلمان الناس وفيها تسعة اعشار الشر وكل داء معضل فقال عمر رضى الله عنه فهمت كلما ذكرته غير الداء العضال فما هو قال كثرة الاموال هو الذى ليس له شفاء فلم يأتها عمر وقال مدرك بن ابى سعد نزل المسلمون من البادية وهم اربعة وعشرون الفا فوقع فيهم الطاعون فاذهب منهم عشرين الفا وبقى اربعة آلاف فقالوا هذا طوفان وهذا رجز فبلغ ذلك معاذا فارسل فوارس يجمعون الناس وقال اشهدوا المدارس اليوم عند معاذ فلما اجتمعوا قام فيهم خطيبا فقال يا ايها الناس والله لو اعلم انى اقوم فيكم بعد مقامى هذا ما تكلفت اليوم القيام فيكم وقد بلغنى انكم تقولون هذا الذى وقع فيكم طوفان ورجز والله ما هو طوفان ولا رجز وانما الطوفان والرجز كان الله عذب به الامم ولكنها شهادة اهداها الله لكم واستجاب الله فيكم دعوة نبيكم صلى الله عليه وسلم (١) الا فئن ادرك خمسا فاستطاع ان يموت فليمت ان يكفر الرجل بعد ايمانه وان يسفك

(١) تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر اسامة على الجيش واراد ارساله نحو الشام قال لهم سيروا افتاكم الله بالظعن والطاعون فهذا معنى قوله ودعوة نبيكم وهذا من جهة المجازات

الدم بغير حقه وان يعطى بالكذب مال الله بان يكذب او يفجر وان يظهر التساكن بينكم او يقول الرجل حين يصبح والله ان حبيبت او مت ما ادرى ما انا عليه . واعلم ان وقوع هذا الطاعون والوباء انما هو مصداق ما روى عن معاذ رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون منزلا يقال له الجابية والجويبية يصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل يستشهد الله به انفسكم وخياركم ويزكي ابدانكم رواه الطبراني (١) وفي رواية ينزل المسلمون ايضا يقال الجابية او الجويبية فتكثر به اموالهم ودوابهم فيبعث الله عليهم جرب كالدمل تزكوا فيه اموالهم وتستشهد فيه ابدانهم

(١) ورواه الامام احمد في مسنده بمعناه عن معاذ ولفظه ستهجرون الى الشام فيفجع لكم ويكون فيكم داء كالدمل والحفرة يأخذ بمراق الرجل يستشهد الله به انفسهم ويزكي به اعمالهم ولم يروه بغير هذا اللفظ ورواية الطبراني فيها شئ والجابية بكسر الباء قرية كانت من اعمال دمشق ثم من عمل الجيهور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر بتشديد الفاء في شمالي حوران اذا وقف الانسان في الصنين واستقبل الشمال كانت تظهر له وكانت تظهر من نوى ايضا وباب الجابية بدمشق منسوب الى هذا الموضع ويقال لها جابية الجولان وقول العامة منسوب الى الست جابية لا اصل له والطاعون المرض العام والوباء الذي يفسد له البواء ففسد به الامزجة والابدان قاله في النهاية وبه يفسر الحديث وقال المتقدمون من الاطباء الطاعون ورم رديني يخرج منه تلب شديد مؤلم جدا يتجاوز المقدر في ذلك ويصير ما حوله في الاكثر اسود واخضر واكمد ويأول امره الى التقرح واكثر ما يكون حدونه في الابط وخلف الاذن والارنية وفي اللحوم الرخوة وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الدخول الى الارض التي وقع بها الطاعون وعن الخروج منها بعد وقوعه مع كمال التحرز منه فان في الدخول الى الارض التي هو بها تعرض للبلاء وموافاة له في عمل سلطانه واعانة للانسان على نفسه وهذا مخالف للشرع وللعقل بل تجنيه الدخول الى ارضه من باب الحمية التي ارشدنا الله اليها وهي حية عن الامكنة والاهوية المؤذية واما نهيه عن الخروج من بلده فله معنيان احدهما حل النفوس على الثقة بالله والتوكل عليه والصبر على ارضيته والرضا بها والثاني ما قاله الاطباء انه يجب على كل محترز عن الوباء ان يخرج عن بدنه الرطوبات الفضلية وبقيل الغذاء ويحيل الى التدبير الخفيف من كل وجه الا الرياضة والحمام فانها مما يجب ان يحذر منه لان البدن لا يخلو غالبا من فضل رديني كما من فيه فيثيره بالرياضة والحمام ويخلطانه بالكيموس الجسد وذلك يجلب علة عظيمة بل يجب عند وقوع الطاعون السكون والدعة وتسكين هيجان الاخلاط ولا يمكن الخروج من ارض الوباء والسفر منها الا بحركة شديدة وهي مضرة جدا والكلام على هذا النوع طويل قد افرد بالتأليف قليلا من احب الزيادة على هذا

﴿ ذكر ما اشترط صدر هذه الامة عند افتتاح الشام على اهل الذمة ﴾

عن عبد الرحمن بن غنم ان عمر بن الخطاب كتب على النصارى كتابا حين صالحوا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله عمراير المؤمنين من نصارى اهل الشام انكم لما قدمتم علينا سئالناكم الامان لانفسنا واهالينا واموانا واهل ملتنا على ان تؤدى الجزية عن يد ونحن صاغرون وعلى ان لا نمنع احدا من المسلمين ان ينزل كنائسنا في الليل والنهار ونضيفهم فيها ثلاثا ونظعمهم فيها الطعام ونوسع لهم ابوابها ولا نضرب فيها بالنواقيس الا ضربا خفيا ولا نرفع فيها اصواتنا بالقراءة ولا نؤوى فيها ولا فى شئ من منازلنا جاسوسا لعدوكم ولا نحدث كنيسة ولا ديرا ولا صومعة ولا جلاية ولا نجدد ما خرب منها ولا نقصد الاجتماع فيما كان منها من خطط المسلمين وبين ظهرانهم ولا نظهر شركا ولا ندعوا اليه ولا نظهر صليبا على كنائسنا ولا فى شئ من طرق المسلمين واسواقهم ولا نتعلم القرآن ولا نعلمه اولادنا ولا نمنع احدا من ذى قرابتنا الدخول فى الاسلام ان اراد ذلك وان تجز مقدم رؤسنا ونشد الزناير فى اوساطنا ونلزم ديننا ولا تتشبه بالمسلمين فى لباسهم ولا فى هيتهم ولا فى سرورهم ولا نقش خواتيمهم فننقشها عربيا ولا نكتفى بكنائهم وعلينا ان نعظمهم ونوقرهم ونقوم لهم من مجالسنا ونرشدهم فى سبلهم وطرقهم ولا نطلع فى منازلهم ولا نتخذ سلاحا ولا سيفا ولا نحملة فى حضر ولا سفر فى ارض المسلمين ولا نبيع خمرا ولا نظهرها ولا نظهر نارا مع موتانا فى طريق المسلمين ولا نرفع اصواتنا مع جنائزهم ولا نجاور المسلمين بهم ولا نضرب احدا من المسلمين ولا نتخذ من الرقيق ما جرت عليه سهامهم شرطنا ذلك كله على انفسنا واهل ملتنا فان خالفناه فلا ذمة لنا ولا عهد وقد حل لكم منا ما يحل لكم من اهل الشقاق والمعاندة وروى ايضا من طريق محمد بن اسحق وهو مروى من اربعة طرق وربما تغلب عليه الصحة وروى خليفة ابن خياط عن المغيرة قال صالح ابو عبيدة اهل الشام على انصاف كنائسهم ومنازلهم وعلى رؤسهم وان لا يمتنعوا من اعيادهم ولا يهدموا شيئا من كنائسهم صالح على ذلك اهل المدينة واخذ سائر الارض عنوة وفى رواية انهم صالحوه

على من فيها من جماعة اهلها على جزية دنانير مسماة لا تزيد عليهم ان كثروا ولا تنقص منهم ان قلوا وان للمسلمين فضول الدور والمسكن عنهم واسواقها وفي رواية انهم اشترطوا على انفسهم في عهد عمر ان لا يظهروا صليبا خارجا من كنيسة الا كسر فوق رأس صاحبه وروى البيهقي بسنده الى اسلم مولى عمر ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى امراء اهل الجزية ان لا يضعوا الجزية الا على من جرت او مرت عليه الموسيقى وجزيتهم اربعون درهما على اهل الوراق منهم (١) واربعة دنانير على اهل الذهب وعليهم ارزاق المسلمين من الخنطة مدان وثلاثة اقساط (٢) زيت لكل انسان في كل شهر ومن الودك (٣) والعسل شئ لم نحفظه وعليهم من البزاق وهي شئ من الثياب كان يلبسها امير المؤمنين وشئ لم نحفظه ويضيفون من نزل بهم من اهل الاسلام ثلاثة ايام وعلى اهل العراق خمسة عشر صاعا لكل انسان وكان عمر رضى الله عنه لا يضرب الجزية على النساء وكان يختم في اعناق رجال اهل الجزية وقال عكرمة سئل ابن عباس هل للجم ان يحدثوا في امصار العرب بنيانا او شيئا فقال ايما مصر مصرته العرب نليس للجم ان ينوا فيه كنيسة او قال بيعة ولا يضربوا فيه ناقوسا ولا يشربوا فيه خمرا ولا يدخلوه خنزيرا وايما مصر مصرته للجم ففتح الله على العرب فللجم ما في عهدهم وعلى العرب ان يذوا لهم بعهدهم وقال الاوزاعي ان عمر كتب في اهل الذمة ان من لم يطق الجزية خففوا عنه ومن عجز فاعينوه فاننا لا نريدكم لعام او لعامين وقال عمر في اهل الذمة سموهم ولا تكونهم واذاؤهم ولا تظلموهم واذا جمعتم وايامهم طريق فالجؤهم الى اضيقها وفي رواية انه وضع على اهل العراق خمسة عشر صاعا على كل واحد منهم وعلى كل مستطيع من اهل مصر اردبا من بر وقال اسلم لما قدم عمر الشام شكى اليه اهل الذمة فقالوا يا امير المؤمنين ان ضيوفنا من المسلمين يكلفونا ما لا نطيع يكلفونا الدجاج والشاء فقال لا تطعموهم الا مما تأكلون ولا مما لا يحل لهم من طعامكم واشترط على انباط الشام ان يصيب المسلمون من ثمارهم وتبهم ولا يحملوا وانه اذا قتل رجل من المسلمين في ارض اهل

(١) الوراق بكسر الراء اللضفة ومن هنا يعلم ان الدينار ما تساوى قيمته قيمة عشرة

دراهم من الفضة (٢) القسط نصف صاع (٣) الودك دسم اللحم

الذمة فعليهم دينه وقال ابن ابي نجيج سئلت مجاهدا فقلت له لم وضع عمر
الجزية على اهل الشام اكثر مما وضع على اهل اليمن فقال لليسار وكتب
عمر بن عبد العزيز الى امصار الشام لا يمشين نصراني الا مفروق الناصية ولا
يلبس قباء ولا يمشى الا بزنا من جلد ولا يلبس طيلسانا ولا يلبس سراويل
ذات خذمة ولا يلبس نعلا ذات عذبة ولا يركبن على سرج ولا يقتنى في بيته
سلاحا الا اتب والله اعلم

﴿ باب حكم الارضين وما جاء فيه عن السلف الماضين (١) ﴾

لا خلاف بين الائمة من سلف هذه الامة ان كل بلد صولح اهله على
الخراج المعلوم انه لا يجوز تغيير ما استقر عليهم من الرسوم وقد صح ان امير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه امضى لاهل مدينة دمشق الصلح
كما تقدم في هذا الكتاب لانه رضى الله عنه لما اشكل عليه الحال في الفتح
وهل كان السابق من دخلها عنوة او من دخلها بالصلح امضاها كلها صلحا
لاهلها وقبل منهم شروطا رضوا ببذلها فلما ما ظهر عليه المسلمون عنوة من
اعمالها ونواحها وحووه بالقهر والغلبة من اهلها فقد اختلف العلماء الماضون
في حكمه ولم تتفق اراؤهم في اتفائه او قسمه فذهب عمر وعلى ومعاذ بن جبل
الى انها وقف بين المسلمين لا تقسم بين من غلب عليها من الغانمين ويجرى عليها
عليهم وعلى من بعدهم من الخالفين الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير
الوارثين وذهب الزبير بن العوام وبلال بن رباح الى انها ملك الغانمين فتقسم بينهم
على ما يراه امم المسلمين وذهب ابو حنيفة وسفيان الثوري وهما من العلماء
الكبار الى ان الامام في ذلك بالخيار ان شاء وقفها وان شاء قسمها وزرعها
يقسم على ما يراه بين من غنمها وذهب مالك الى انها تصير وقفا بنفس الاغتنام
ولا يكون فيها اختيار للامام وذهب الشافعي الى انه ليس للامام ان يقفها
بل يلزمه ان يقسمها الا ان يتفق المسلمون على وقفها ويرضى بذلك من غنمها وروى

(١) يعلم من هذا الباب والذي بعده حكم الاراضى الاميرية وكيف ينبغي لولى الامر

ان يتصرف بها

البحاري عن عمر انه قال لولا آخر المسلمين ما قحمت قرية الا قسمتها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبراً وكتب عمر الى سعد حين افتتح العراق اما بعد فقد بلغني كتابك تذكر ان الناس قد سئالوك ان تقسم بينهم مغانمهم وما افاء الله عز وجل عليهم فاذا اتاك كتابي هذا فانظر ما اجلب الناس به عليك الى العسكر من كراع او مال فاقسمه بين من حضر من المسلمين واترك الارضين والانهار لعمالها ليكون ذلك في اعطيات المسلمين فانك ان قسمتها بين من حضر لم يكن لمن بقي بعدهم شيء واشترى طلحة ارضاً من النشائك فأتى عمر فذكر ذلك له فقال اتى اشترى ارضاً مغيرة فقال له عمر ممن اشترىها فقال من اهل الكوفة من اهل القادسية فقال لطلحة كيف اشترىها هل اشترىها من اهل القادسية كما هم قال لا فقال له انك لم تصنع شيئاً انما هي فيي وروى ان عمر ابن الخطاب اراد ان يقسم سواد العراق فاستشار عيلان بن ابي طالب فقال له دع القسمة ليكون اهل السواد مادة للمسلمين فتركهم وبعث عليهم عثمان بن حنيف فوضع عليهم ثمانية واربعين واربعة وعشرين واثنى عشر

— حكم الدور التي هي داخل السور —

سئل رجل واثلة بن الاسقع فقال له ارأيت هذه المساكن التي اقتطعوها يوم فتحوا دمشق اماضية هي لاهلها قال نعم قال فان ناساً يقولون هي لهم سكن وليس لهم بيعها ولا اتلافها بوجه من الوجوه في صدقة او مهر او غير ذلك فقال واثلة ومن يقول ذلك بل هي ملك ثابت يسكنون ويمهرون ويتصدقون وقال ابو عبيد جاءتنا الاثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الخلفاء من بعده تخبرنا ان في افتتاح الارضين ثلاثة احكام ارض اسلم عليها اهلها فهي ملك ايمانهم وهي ارض عشر لا شيء فيها غيره وارض افتتحت صلحاً على خراج معلوم وهي على ما صلحوا عليه لا يلزمهم اكثر منه وارض اخذت عنوة وهي التي اختلف فيها المسلمون فقال بعضهم سييلها سييل الغنمة تخمس وتقسم فتكون اربعة اقسامها خططا بين الذين افتحوها خاصة ويكون الخمس الباقي لمن سمى الله وقال بعضهم بل حكمها والنظر فيها الى الامام ان رأى ان

يجعلها غنيمية فيحبسها ويقسمها كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر
فذلك له وان رأى ان يجعلها فياً فلا يخدمها ولا يقسمها ولكن تكون موقوفة على
المسلمين عامة ما بقوا كما صنع عمر في سواد العراق

﴿ احكام القطائع ﴾

اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيهم على اقرار ما كان بايدي
اهل الذمة من ارضهم يعمرونها ويؤدون منها خراجها الى المسلمين فمن اسلم منهم
رفع عن رأسه الخراج وصار ما كان بيده من الارض وداره بين اصحابه من
اهل قريته يؤدون عنها ما كان يؤدي من خراجها ويسلمون له رقيقه وحيوانه
وفرضوا له في ديوان المسلمين وصار من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ولا
يرون انه وان اسلم اولى بما كان من ارضه بين اصحابه من اهل بيته وقربته
ولا يجعلونها ضيافة للمسلمين وسماوا من ثبت منهم على دينه وقربته ذمة للمسلمين
ويرون انه لا يصلح لاحد من المسلمين شري ما في ايديهم من الارضين كرها لما
احتجوا به على المسلمين من ان اضيافهم كان عن قتالهم وتركهم مظاهره عدوهم من
الروم عليهم فهاب ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاية الامر
قسمهم واخذ ما في ايديهم من تلك الارضين وكرهوا للمسلمين ايضا شراؤها
صونا لما كان من ظهور المسلمين على البلاد وعلى من كان يقاتلهم عليها وتركهم
وكانت البعثة الى المسلمين وولاية الامر في طلب الامان قبل ظهورهم عليهم قالوا
وكرهوا شراؤها منهم طوعا بما كان من ايقاف عمر واصحابه الارضين محبوسة
على آخر هذه الامة من المسلمين المجاهدين لا يباع ولا يورث قوة على جهاد من
لم يظهروا عليه من المشركين ولما الزموا انفسهم من اقامة الجهاد المأمور به
في قوله عز وجل وقتلواهم حتى لا تكون فتنة الى تمام الآية فقلت لغير واحد
من مشيختنا ممن كان يقول هذه المقالة فمن اين جاءت هذه القطائع التي بين ظهري
القرى الراجية والمزارع التي شدها غير واحد من المسلمين ومن الناس فقال
ان بدء هذه القطائع كانت من الارضين التي كانت تحت يد انباط القرى فلما
هزم الله الروم هربت تلك البطارقة عما كان في ايديها من تلك المزارع فطقت

بارض الروم ومن قتل منها في تلك المعارك التي كانت بين المسلمين والروم فصارت تلك المزارع والقرى صافية للمسلمين موقوفة يقبلها والى المسلمين كما يقبل الرجل مزرعته قالوا فمنها اندركيسان يعني بدمشق وقيس بالبلقاء وما على باب حمص من جبعانا وغيرها قالوا فلم تزل تلك المزارع موقوفة مقبلة تدخل قباتها بيت المال فيخرج نفقة مع ما يخرج من الخراج حتى كتب معاوية في امرته على الشام الى عثمان ان الذي اجراه عليه من الرزق في عمله ليس يقوم بمؤن من يقوم عليه من وفود الاجناد ورسل امرائها ومن يقدم عليه من رسل الروم ووفودها ووصف في كتابه هذه المزارع الصافية وسماها له وسئله ان يقطعها اياها ليقوى بها على ما وصف له وقال انها ليست من قرى اهل الذمة ولا من الخراج فكتب اليه عثمان بذلك كتابا قالوا فلم تزل بيد معاوية حتى قتل عثمان وافضى الى معاوية الامر فاقرأها على حالها ثم جعلها من بعده حبسا على فقراء اهل بيته والمسلمين قالوا ثم ان ناسا من قريش واشراف العرب سئالوا معاوية ان يقطعهم من بقايا تلك المزارع التي لم يكن عثمان اقطعها اياها ففعل فضت لهم اموالا يبيعون ويمهرون ويورثون فلما افضى الامر الى عبد الملك ابن مروان وقد بقيت من تلك المزارع بقايا لم يكن معاوية اقطع منها احدا شيئا سئله اشراف الناس القطائع منها ففعل قالوا ثم ان عبد الملك سئال القطائع وقد مضت تلك المزارع لاهلها فلم يبق منها شيء فنظر عبد الملك الى ارض خراج قد باد اهلها ولم يتركوا عقبا فاقطعهم منها ورفع ما كان عليها من خراجها عن اهل الخراج ولم يحمله احدا من اهل القرى وجعلها عشرا وراه جائزا له مثل اخراجه من بيت المال الجوائز للخاصة قالوا فلم يزل يفعل ذلك حتى لم يجد من تلك الارض شيئا فسئال الناس عبد الملك والوليد وسليمان قطائع من ارض القرى التي بايدي اهل الذمة فابوا ذلك عليهم ثم سئالوهم ان يأذنوا لهم في سرى الارض من اهل الذمة فاذنوا لهم على ادخال اثمانها بيت المال وتقوية اهل الخراج به على خراج سنتهم مع ما ضعفوا عن ادائه واوقفوا ذلك في الدواوين ووضعوا خراج تلك الارض عن باعها منهم وعن اهل قراهم وصيروها لمن اشتراها تؤدي العشر يبيعون ويمهرون ويورثون قالوا فلما ولي عمر بن عبد العزيز رأى تلك القطائع التي اقطعها عثمان لمعاوية رضى الله

عنهما ومعاوية وعبد الملك والوليد وسليمان فلم يردها على ما كانت عليه
 صافية ولم يجعلها خراجا وامضاها لاهلها تؤدى العشر قالوا واعرض عمر
 عن تلك الاشترية فاذن لاهلها فيها لاختلاط الامور فيها لما وقع بها من الموارث
 ومهور النساء وقضاء الديون فلم يقدر على تخليصه ولا على معرفة ذلك قالوا
 واعرض عن تلك الاشترية التي اشتراها المسلمون فلم يغير منها شيئا وامضاها
 لاهلها ولمن كانت في يده كالقطائع وجعل عليها عشرا ولم يجعل عليها ولا على
 من صارت اليه بغير او شراء جزية قالوا وكتب بذلك كتابا قرئ على
 الناس في ستة مائة واعلمهم انه لا جزية عليها وانها ارض عشر وكتب ان
 من اشترى شيئا بعد سنة مائة فان بيعه مردود وسمى سنة مائة سنة المدة
 فساها المسلمون بعده بذلك فامضى ذلك في بقية ولايته ثم امضاه يزيد وهشام
 ابنا عبد الملك قالوا فتناهى الناس عن شرائها بعد سنة مائة ثم اشتروها اشترية
 كثيرة كانت بيد اهلها يؤدون العشر ولا جزية عليها حتى افضى الامر الى
 ابي جعفر عبدالله بن محمد امير المؤمنين فرفعت اليه تلك الاشترية وانها تؤدى العشر
 ولا جزية عليها وان ذلك اضر بالخراج وكسره فاراد ردها الى اهلها فقبل
 له قد وقعت في الموارث والمهور واختلط امرها فبعث بالمعدلين الى كور
 الشام سنة اربعين او احدى واربعين يعنى بعد المائة منهم عبد الله بن يزيد الى
 حص واسماعيل بن عياش الى بعلبك في اشباه اهم فعدلوا تلك الاشترية على
 من اتصلت اليه بشراء او ميراث او مهر فعدلوا ما بقي بيد الانباط من بقية
 الارض على تعديل مسمى ولم تعدل القوطة في تلك السنة وكان من كان
 بيده شئ من اهل القوطة يؤدى العشر حتى بعث امير المؤمنين عبد الله
 ابن محمد هضابا بن طوق ومحرز بن زريق فعدلوا الاشترية وامرهم ان
 لا يضعوا على شئ من القطائع القديمة ولا على الاشترية خراجا وان يمضوها
 لاهلها شترية ويضعوا الخراج على ما بقي منها بايدي الانباط . قال سليمان بن
 عتبة سألني امير المؤمنين عبدالله بن محمد لما قدم الشام سنة ثلاث او اربع
 وخمسين ومائة عن سبب الارضين التي بايدي ابناء الصحابة ويذكرون انها
 قطائع لا ياتهم قديمة فقلت يا امير المؤمنين ان الله لما اظهر المسلمين على بلاد
 الشام وصالحوا اهل دمشق واهل حص كرهوا ان يدخلوها دون ان يتم

ظهورهم وانحانهم في اعدائهم فمسكروا في مرج بردا ما بين المزة وبين مرج
شعبان وكان هناك مروج مباحة فيما بين اهل دمشق وقراها ليست لاحد منهم
فاقاموا بها حتى اوطأ الله المشركين ذلا وقهرا فاحيا كل قوم محلهم ورفعوا ذلك
الى عمر بن الخطاب فامضاه لهم فبنوا الدور ونصبوا الشجر ثم امضاه عثمان ومن بعده
الى ولاية امير المؤمنين فقال قد امضيناه لاهله . واما الصوافي التي استصفيت
عن بنى امية فقال همام بن مسلم سئل مالك بن انس عن دار من دور الصوافي
الاسكنها فقال ما ادرى وسئلت ابن ابي ذئب فقال ما ادرى وسئل عباد بن
كثير فقال في هذا ما فيه وسئل سفيان الثوري فقال لا تنزلها فقال له السائل
فان ابي في صافية ويأبى ان يخرج منها فقال سفيان فارق اباك قبيل فان كان
فيها مسجد قال فلا تصل فيه قال فان كان فيها مريض قال فلا تعده قال فان
كنت اعرف اهلها اشتريها منهم قال نعم وقال ايضا ان كانت الصوافي لبني امية
حلالا فهي على بنى هاشم حرام وان كانت على بنى امية حراما فهي على بنى
هاشم احرم واحرم

﴿ باب بعض ما ورد من الملاحم والفتن مما له تعلق بدمشق ﴾

في غابر الزمن

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت العراق
درهمها وقفيزها ومنعت الشام مدها ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها
وعدتهم من حيث بدأتم قالها ثلاثا قال ابو عبيد الهروي في هذا الحديث قد
اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما لم يكن وهو في علم الله كائن فخرج لفظه على
لفظ الماضي لانه ماض في علم الله عز وجل وفي اعلامه بهذا قبل وقوعه ما دل
على اثبات نبوته ودل على رضائه من عمر بما وظفه على الكفرة من الجزية في
الامصار وفي تفسير المنع وجبهان احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم علم انهم
سيسلمون ويسقط عنهم ما وظف عليهم باسلامهم فصاروا ما نعين باسلامهم
ما وظف عليهم والدليل على ذلك قوله في الحديث وعدتكم من حيث بدأتم لان
بدأهم في علم الله وفيما قدر وقضى انهم سيسلمون فعادوا من حيث بدأوا وقيل

في قوله منعت العراق درهمها انهم يرجعون عن الطاعة وهذا هو الوجه الثاني والاول احسن وعن ابي هريرة ايضا مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يغلب اهل القفيز على قفيزهم واهل المد على مدهم واهل الاردب على اربهم واهل الدينار على دينارهم واهل الدرهم على درهمهم ويرجع الناس الى بلادهم (١) قال ابو عبيد معناه والله اعلم ان هذا كائن وانه سيمع بعد في آخر الزمان فاسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدرهم والقفيز كما فعل عمر باهل السواد فهو عندي اثبت وفي تاويل قول عمر ايضا حين وضع الخراج ووظفه على اهله ومن المعلوم انه جعله عاما على كل من لزمته المساحة وصارت الارض في يده من رجل او امرأة او صبي او مكاتب او عبد فصاروا متساويين فيها لم يستثن احد دون احد وبما بين ذلك قول عمر في دهقانة شهرا الملك حين اسلمت فقال دعوها في ارضها تؤدى عنها الخراج فاجب عليها ما اوجب على الرجال وفي تاويل حديث عمر من العلم ايضا انه انما جعل الخراج على الارضين التي تغل من ذوات الحب والثمار والتي تصلح للغلة من العام والعامين وعطل منها المساكن والدور التي هي منازلهم فلم يجعل عليهم فيها شيئا وعص ابي نضرة انه قال كنا عند جابر بن عبد الله فقال يوشك اهل العراق ان لا يجبي اليهم دينار ولا مد قلنا من اين ذلك قال من قبل الروم رواه احمد وفي رواية ثم سكت هنيئة ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان خليفة يحثي المال حثيا لا يعده عدا قال الجريري فقلت لابي نضرة انه عمر بن عبد العزيز قال لا اخرجه مسلم وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بحمد بيده ما خرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه او مثله ثم ساق الحديث نحو ما تقدم وقال خالد لا يذهب الليل والنهار حتى تطرد الروم اهل الشام فيموت منهم ناس كثير من العيال بالفلاة جوعا وعطشا قال الامام احمد وخالد هذا اظنه ابن ابي الصلت وقال ابو الدرداء ليخرجنكم الروم من الشام كفرا كفرا حتى يردونكم البلقاء كذلكم الدنيا تميد وتقنى والآخرة تدوم وتبقى

(١) لم اجد من حزره في كتب الحديث المتبعة الا ابن عساكر وقد كشفت عنه في الجامع الكبير للسيوطي فرأيت لم يخرج الا عن ابن عساكر وهو حديث ضعيف الاسناد

وقال ابو هريرة يا اهل الشام ليخرجنكم الروم منها كفرا كفرا حتى تلحقوا
بشنيك من الارض قيل وما ذلك الشنيك قال طسم وجذام وليسين الروم على
كوادها متعلقى جمعها بين بارق ولعلع وعن الضحاك بن مزاحم انه قال هلاك
دمشق نزول السفياى بين اظهركم ثم الروم وقال خالد بن معدان يهزم السفياى
الجماعة مرتين ثم يهلك وسمعت يقول لا يخرج المهدي حتى يخسف بقرية يقال
لها حرستا

باب ذكر بعض اخبار الدجال وما يكون عند خروجه من الاهوال

قال النواس ابن سميان السكلابي (١) ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال
ذات غداة فخفض فيه ورفع (٢) حتى ظنناه في طائفة النخل (٣) فلما رحنا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قال قلنا يا رسول
الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل
فقال غير الدجال اخوفنى عليكم (٤) ان يخرج وانا فيكم فانا حبيجة دونكم (٥)
وان يخرج ولست فيكم فامرء حبيج نفسه والله خليفى على كل مسلم انه شاب ققطط
(٦) عينه طائفة كافي اشبهه بعبد العزى بن قطن (٧) فمن رآه منكم فليقرأ عليه
فواتح سورة اصحاب الكهف وفي رواية فليقرأ فاتحة الكتاب وفواتح سورة اصحاب

(١) بفتح السين وتشديد الواو وسميان بكسر السين وقصها غير منصرف (٢) المشهور
في الرواية تخفيف الفاء في خفض ورفع وروى تشديد الفاء فيهما على التضعيف
والتكثير والمعنى انه بالغ في تربيته واستعمل فيه ككل فن من خفض ورفع (٣) حتى
لغاية المبالغة في تربيته حتى ظن السامعون انه في طائفة اى في قطعة من نخل المدينة وهذا
من بلاغته صلى الله عليه وسلم لان الامر العظيم المهم اذا خطب فيه الخطيب ينفى له ان
يول امرء ويعظمه لبعض احترام السامعين منه (٤) اخوف اسم تفضيل المبنى للمفعول
واصله اخوف مخوفاتى عليكم ثم حذف المضاف الى الياء فاقبل بها اخوف لكن جي بالنون
بينها تشبيها بالفعل (٥) كلمة ان شرطية تفيد عدم الجزم بمعنى ما بعدها فاقبلها هنا ارادة
اعلام الناس بقرب خروجه والنجح الغالب بحجته وبرهانه على خصمه وقوله فامرء من
باب عموم التكرة في الاثبات فلنذا سمح وقوعه مبتداً مع كونه تكرة (٦) ققطط بالفتحين
معناه شديد جمودة الشعر وقوله عينه طائفة قال ثعلب الطائفة من العنب الحبة التي قد
خرجت عن حد نبتة اخواتها من الحب فظهرت من نبتها وارتفعت وقيل اراد به الحبة
الطائفة على وجه الماء شبهه عينه بها ويروى فائمة ومعناه باقية في موضعها صحيحة وانما
ذهب فشرها وابصارها والله اعلم اى المنسيين اصح الا انه باعتبار الرواية الاولى اصح
(٧) بالفتحين وهو رجل كانت صورته على هذا النمط

الكهف (١) ثم قال انه يخرج من خلة (٢) بين الشام والعراق فعاث (٣) مينا وعاث شمالا يا عباد الله اثبتوا (٤) قال قلنا يا رسول الله وما لبثت (٥) في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كسهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله ذلك اليوم الذي كسنة تكفيننا فيه صلاة يوم قال فاقدروا له قدره (٦) قال قلنا يا رسول الله ما سرعته في الارض قال كالغيث استدبرته الريح قال فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء ان تمطر فتحطر ويبأسر الارض ان تنبت فنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى وأسبغه ضرورا وامده خواصر (٧) قال ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله (٨) فينصرف عنهم وفي رواية فتنبه اموالهم فيصبحون محلين (٩) ليس بايديهم شيء ثم يمر بالحربة (١٠) فيقول لها اخرجي كنوزك فينطلق فتنبه كنوزها كماها بما سيب النحل (١١) ثم يدعو ارجلا ممتلا شبا با فيضربه بالسيف

(١) فواتح سورة الكهف اوائلها وفي بعض الاحاديث فليقرأ او اخر سورة الكهف فالاولى الجمع بين قرامة اولها واخرها وقرامتها كلها افضل واخرج القرعدي عن ابي الدرداء مرفوعا من قرأ ثلاث آيات من اول الكهف عصم من فتنة الدجال قال القرعدي هذا حديث حسن صحيح ورواه مسلم ولفظه من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من الدجال ورواه ابو داود والنسائي وعندهما عصم من فتنة الدجال وهو كذا في بعض نسخ مسلم وفي رواية لمسلم وابي داود من آخر سورة الكهف وفي رواية للنسائي من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف (٢) خلة بفتح الخاء المعجمة وهي الطريق قال القرطبي قد جاء انه يخرج من خراسان ومن اصبهان ووجه الجمع ان مبدأ خروجه من خراسان من ناحية اصبهان ثم يخرج الى الحجاز فيما بين العراق والشام (٣) عاث من العيث وهو اشد الفساد (٤) معناه اثبتوا على الاسلام واحذروا فتنته فلا يهولنكم امره وعليكم بالثبات شأن الرجال الذين يدافعون عن الحق (٥) بفتح اللام وتضم اى مقدار مكته (٦) اى اقدروا لليوم لاداء ما فيه من الصلوات الخمس قدر يوم واحد وحدوا ذلك القدر فصلوا في ذلك المقدار خمس صلوات والى هذا ذهب كثير من العلماء فوجب صلاة العشاء على اهل البلاد التي يطلع فيها الفجر قبل مغيب الشفق كبلاد بلغار وما والاها وذهب بعضهم الى ان اهل تلك لا تجب عليهم صلاة لان الوقت هو سبب الوجود ويلزم من فقد السبب فقد المسبب والمسألة لها مباحث طويلة افردت بالتأليف (٧) تروح اى ترجع آخر النهار سارحتهم اى ماشيتهم اطول ما كسنتها ذرى بضم الذال المعجمة جمع ذروه بضم اوله او كسره وهو اعلى ستام البعير وامبغه اى املاءه شروعا وامده من الامتداد وهو كناية عن الشبع (٨) يردون من الرد ومعناه يكذبونه (٩) من النحل وهو الجذب (١٠) الحربة بفتح فكسر الارض الحراب (١١) اليسوب كبير النحل ومن عادتها انها تلبه فتسير معه حيثما سار

ضربة فيقطعه جزلتين رمية الغرض (١) ثم يدعو فيقبل يتהל وجبه يضحك
 فينما هو كذلك اذ بعث الله عيسى بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي
 دمشق بين مبرودتين (٢) واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه
 قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كالؤلؤ (٣) ولا يحل لكافر ان يجرد ربح نفسه
 الامات ونفسه ينهى حيث ينهى طرفه فينطلق حتى يدركه عند باب له فيقتله ثم
 يأتي نبي الله عيسى قوما قد عصمهم الله منه فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في
 الجنة قال فينما هم كذلك اذ اوحى الله اليه يا عيسى اني قد اخرجت عبادا لي
 لا يدان لاحد بقتالهم (٤) فحرز عبادي الى الطور فيبعث الله يا جوج وماجوج
 وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها
 ثم يمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذا ماء مرة ويحاصر نبي الله واصحابه حتى يكون
 رأس الثور فيهم خيرا لاحدهم من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله
 عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله النغف (٦) في رقابهم فيصيحون فرسى (٧) كوت
 نفس واحدة فيبسط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون موضع شبر
 الا وقد ملاه زهمهم (٨) ونثمهم ودمائهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله
 فيرسل الله عليهم طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم
 يرسل الله عليهم مطرا لا يكن (٩) منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى
 يتركها كالزلفة (١٠) وقيل كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك ووردي بركتك
 فيومئذ تأكل العصابة من الرمانه فتشبعهم ويستظلون بقحفها (١١) ويسارك في

(١) جزلتين بكسر الجيم اي قطعتين وقوله رمية الغرض اراد به ان ما بين القطعتين يكون بقدر رمي
 السهم الى الغرض وهو الهدف وقيل معناه وصف الضربة اي تصيبه اصابه رمية الغرض
 (٢) اي بين حلتين مصبوغتين بالبرد وهو نبات يشبه الورد والزعفران وقد تقدم تفسيرهما
 في اول الكتاب (٣) الجمان العرق كما ورد في بعض الروايات واذا لم يفسره بهذا لا
 يصح تشبيهه باللؤلؤ (٤) اي لاقوة لاحد ولا طاقته له بقتالهم وقوله لحرز معناه اجع
 وضم (٥) الحدب المرتفع من الارض ومعنى ينسلون يسرعون

(٦) النغف بفتح النون والغين المعجمة دود يكنو في اثم الابل والغنم (٧) فرسى
 كقتلى لفظا ومعنى مأخوذ من فرس الذئب الشاة قتلها (٨) زهمهم بفتح اوله وثانيه
 ومعناه ريحهم المنتنة (٩) لا يكن اي لا يستر ولا يبق (١٠) الزلفة بفتحين مصانع الماء
 وهكذا الزلفة بالقاف (١١) العصابة الجماعة من الناس من العشرة الى الاربعين وقوله
 بقحفها بكسر القاف معناه بقشرها

الرسول حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفيام (١) من الناس واللقحة من البقر
 لتكفي القبيلة واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ (٢) فيفناهم كذلك اذ بعث الله عز
 وجل عليهم ريحا طيبة فتأخذ تحت آباطهم فتقبض روح كل مسلم ويبقى شرار
 الناس يتهارجون (٣) كما تهارج الحجر فعليهم تقوم الساعة اخرجهم مسل والترمذي
 والنسائي وابن ماجه وفي رواية عن ابي امامة الباهلي قال خطبنا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فكان اكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال وحذرناه فكان
 من قوله يا ايها الناس انها لم تكن فتنة علي وجه الارض منذ ذرأ الله ذرية
 آدم اعظم من فتنة الدجال وان الله لم يبعث نبيا الا حذر أمته الدجال وانا
 آخر الانبياء وانتم آخر الامم وهو خارج فيكم لا محالة فان يخرج فيكم وانا فيكم
 فانا جميع عن كل مسلم وان يخرج بعدى فكل مؤمن من جميع نفسه والله خليفتي
 على كل مسلم وانه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيبعث يمينا وبعث شمالا
 يا عباد الله فآبئوا فاني سئاصفه لكم صفة لم يصفها اياه نبى قبلى انه يبدأ فيقول
 انا نبى ولا نبى بعدى ثم يثني فيقول انا ربكم وان تروا ربكم حتى تموتوا وانه
 اعور وان ربكم ليس باعور وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن
 كاتب او غير كاتب فمن لقيه منكم فليقتل في وجهه وان من فتنته ان معه جنة
 ونارا فتاره جنة وجنته نار فمن ابتلى بناره فليقرأ فواتح سورة الكهف وليستغث
 بالله تكن عليه بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 وان من فتنته ان معه شياطين تمثل على صورة الناس فيأتى الاعرابي فيقول
 له ارأيت ان بعثت لك اباك وامك اتشهد انى ربك فيقول نعم فيتمثل له شيطانان
 على صورة ابيه وامه فيقولان له يا بنى اتبعه فانه ربك وان من فتنته (٤) ان
 يسلط على نفس فيقتلها ثم يحييها وان تعود بعد ذلك وان يصنع ذلك بنفسه
 غيرها فيقول انظروا الى عبدى هذا فاني ابغضه الا ان فيزعم ان له ربا غيرى

(١) الرسول بكسر الراء وسكون السين والهمزة بالفتحة بالهمز ككتاب الجماعة
 الكثيرة (٢) الفخذ دون القبيلة وثوق البطن (٣) يتهارجون اي يتشاجرون فلا يفرع
 بردهم ولا علم يحجزهم ولا عقل يهديهم (٤) كذا هي الرواية في اصل ابن عساكر
 ولعل بها بعض تحريف ورواية ابن ماجه وان من فتنته ان يسلط على نفس واحدة فيقتلها
 وينشرها بالمنشار حتى يلقى شققتين ثم يقول انظروا الى عبدى هذا اه وهكذا روينا في
 صحيح الحاكم

فبيعه الله فيقول له من ربك فيقول ربى الله عز وجل وانت عدو الله انت
الذجال والله ما كنت بعد اشد بصيرة بك منى اليوم وان من فتنته ان
يقول للاعرابي ارايت ان بعثت لك امك اتشهد انى ربك فيقول نعم فيمثل له
الشيطان على صورة امه وان من فتنته ان يأمر السماء ان تمطر فتمطر ويأمر
الارض ان تنبت فتنب وان من فتنته ان يمر بالحقى فيكذبوه فلا يبقى لهم سائمة
الا هلكت ويمر بالحقى فيصدقونه فيأمر السماء ان تمطر فتمطر ويأمر الارض ان
تنبت فتنب فتروح عليهم مواشيهم من يومهم هذا اعظم ما كانت واسمته واعظمه
وامده خواصروا دره خسروا وان (١) ايامه اربعون يوما فيوم كالسنة
ويوم دون ذلك ويوم كالشهر ويوم دون ذلك ويوم كالجمعة ويوم دون ذلك
ويوم كالايام ويوم دون ذلك وآخر ايامه كالسرارة فى الجريدة يعنى الرجل
يباب المدينة فلا يبلغ بابها الاخر حتى تغرب الشمس قالوا يا رسول الله فكيف
نصلى فى تلك الايام القصار قال تقدرون فى الايام القصار كما تقدرون فى الايام
الطوال ثم تصلوا وانه لا يبقى شىء من الارض الا وطنه وغلب عليه الا مكة
والمدينة فانه لا ياتيها من نقب من انقاهما الا لقيه ملك مصلت (٢) بالسيف
فيتزل عند الطريب الاحمر (٣) عند منقطع السجعة عند مجتمع السيول ثم ترجف
المدينة باهلها ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج فتنى المدينة
يومئذ خبيها كما يننى الكبر خبت الحديد فيدعى ذلك اليوم يوم الخلاص فقالت
ام شريك بنت ابى العكر يا رسول الله فابن المسلمون قال بيت المقدس وفى
رواية قيل فابن العرب يومئذ قال هم يومئذ قليل وجلهم بيت المقدس وامام
المسلمين يومئذ رجل صالح فيقال له صل الصبح فاذا كبر ودخل فى الصلاة نزل
عيسى بن مريم فاذا رآه ذلك الرجل عرفه فيرجع يمشى القهقري يستقدم عيسى
عليه السلام ورائه فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك
اقبى فيصلى بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى افتحوا الباب فيقتحوه وورائه
الذجال ومعه يومئذ سبعون الف يهودى كلهم ذو سلاح وسيف محلى فاذا

(١) من هنا الى قوله كما تقدرون فى الايام الطوال من زيادة ابن عساكر على رواية
ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والضياء المقدسى (٢) مصلت مجرد (٣) الطريب بالتصغير
والكبير نرب ككتف الجبل الصغير والسجعة الارض التى تملوها الملوحة ولا تكاد تنبت الا
بعض الشجر

نظر الى عيسى عليه السلام ذاب كما يذوب الرصاص في النار وكما يذوب الملح في الماء ثم يخرج هاربا فيقول عيسى ان لي فيك ضربة لن تقوتى بها فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله عز وجل يتوارى به يهودى الا انطق الله عز وجل ذلك الشيء فلا شجرة ولا حجر ولا دابة الا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودى فاقتله الا العرقة (١) فانها من شجرهم لا تنطق قال الشيخ هو شوك يكون بناحية بيت المقدس قال ويكون عيسى في امي حكما عدلا واما ما مقتصا فيقتل الخنزير ويدق الصليب ويضع الجزية ويترك الصدقة فلا يسمى على شاة ولا بعير فترفع الشحنة والبغضاء والتباغض وتنزع حمة (٢) كل ذى دابة حتى تلقى الوليدة الاسد فلا يضرها ويكون الذئب في النعم فلا يأكلها ويملاء الارض من السلم (٣) ويسلب الكفار ملكهم فلا يكون ملك الا للاسلام وتكون الارض كقائور الفضة (٤) تنبت نباتها كما كانت على عهد آدم عليه السلام ويجمع النفر على القطف فيشبعهم ويجمع النفر على الرمانه ويكون الثور بكذا كذا من المال وتكون الفرس بالدرهمات (٥) واخرج ابو يعلى الموصلى بسنده الى ابي سعيد الخدرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يكن نبي الا انذر الدجال قومه واني انذركوه انه اعور ذو حدقة جاحظة لا تخفى كائنها نخاعة في جنب جدار وعينه اليسرى كائنها كوكب درى ومعه مثل الجنة والنار فنجته غبراء ذات دخان وناره روضة خضراء وبين يديه رجلان ينذر ان اهمل القرى كلما خرج من قرية دخل اوائلهم فيسلط على رجل لا يتسلط على غيره فيذبحه ثم يضربه بعصاه ثم يقول قم فيقوم فيقول لا صحابه كيف ترون الست بربكم فيشهدون له بالشرك فيقول الرجل المذبح يا ايها الناس ان هذا المسيح الدجال الذى انذرتنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما زادنى هذا فيك الا بصيرة فيعود ايضا فيذبحه ثم يضربه

(١) هي نوع من شجر العضاء (٢) الحمة يضم ففتح محفف السم (٣) السلم يكسر السين وسكون اللام الصلح (٤) القائور بالفاء والثاء المثلثة طست اوجام من فضة (٥) روا ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والبيهقي المقدسى وفي الفاظ ابن عساكر بعض تغيير عن الفاظ هؤلاء وفي اخر اختصار وقال ابن ماجه في اخره سمعت ابا الحسن الطنابسى يقول سمعت عبد الرحمن المحاربى يقول ينبغي ان يدفع هذا الحديث الى المؤدب حتى يعلم الصديان في الكتاب

بعضه فيقول له قم فيقوم فيقول لاصحابه كيف ترون الست بربكم فيشهدون له بالشرك فيقول المذبح يا ايها الناس ها ان هذا المسيح الدجال الذي انذرناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زادني هذا فيك الا بصيرة فيعود فيذبح الثالثة ويضربه بعضه فيقول قم فيقوم ويقول مثل مقاتله الاولى والثانية ثم يعود فيذبح الرابعة فيضرب الله على حلقه بصفيحة من نحاس فلا يستطيع ذبحه قال ابو سعيد فلا والله ما دريت ما النحاس او ما رأيت النحاس الا يومئذ قال فيغرس الناس بعد ذلك ويزرعون (١) واخرج ايضا بسنده الى عثمان ابن ابي العاص انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون للمسلمين ثلاثة امصار مصر بملتقى البحرين ومصر بالجزيرة ومصر بالشام فيفزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال في اعراض الناس فيهزمون من قبل المشرك فاول مصر يرده المصر الذي بملتقى البحرين فيصير اهله ثلاث فرق فرقة تنزل الشام وتنظر ما هو وفرقة تلحق بالاعراب وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم ومعه سبعون الفا عليهم التيجان واكثر تبعة اليهود والنساء حتى يأتي مصر الذي يليهم ثم يأتي الشام فينجاز المسلمون الى عقبة افيق فيبعث المسلمون بسرح لهم فيصاب سرحهم وتصيبهم مجاعة شديدة وجهود حتى ان احدهم ليجرق وتر قوسه فياكله فينما هم كذلك اذ نادى مناد من الشجر يا ايها الناس اتاكم الغوث فيقول بعضهم لبعض ان هذا لصوت رجل شعبان فينزل عيسى عليه السلام الفجر فيقول له امير الناس تقدم يا روح الله فصل بنا فيقول انكم معشر هذه الامة امراء بعضكم على بعض فتقدم انت فصل بنا فيستقدم امير الناس فيصلي بهم فاذا انصرف اخذ حربته ثم ذهب نحو الدجال فاذا رآه ذاب كما يذوب الرصاص ويضع حربته بين ترقوته فيقتله فيهزم اصحابه فليس شيء يومئذ يحزن (٢) منهم حتى الشجرة تقول يا مؤمن هذا كافر ويقول الحجر يا مؤمن هذا كافر وهذا الحديث اخرجاه احمد بن حنبل في مسنده واخرج عبد الرزاق في مسنده عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال يأتي سباخ المدينة وهو محرم عليه ان يدخل نقابها فتنتفض المدينة باهلها نفضة او نفضتين وهي الزلزلة فيخرج اليه منها كل منافق ومنافقة

(١) رواه الحاكم ايضا بمعناه (٢) يحزن يستر

ثم يتولى الدجال قبل الشام حتى يأتي بعض جبال الشام فيحاصروهم الدجال نازلا باصله حتى اذا طال عليهم البلاء قال رجل من المسلمين حتى متى اتم هكذا وعدو الله نازل باصل جبلكم هذا هل اتم الا بين احدي الحسينين بين ان يستشهدكم الله او يظهركم فيتبايعون على الموت بيعة يعلم الله انها الصدق من انفسهم ثم تأخذهم ظلمة لا يبصر امره فيها كفه فينزل ابن مريم فتخسر عن ابصارهم وبين ارجلهم وعليه لامة فيقولون من انت يا عبد الله فيقول انا عبد الله ورسوله وروحه وكنته عيسى بن مريم اختاروا بين احد من ثلاث بين ان يبعث الله على الدجال وعلى جنوده عذابا من السماء او يخسف بهم الارض او يسلط عليهم سلاحكم ويكف سلاحهم عنكم فيقولون هذه يا رسول الله اشقى لصدورنا ولا نفسنا فيومئذ ترى اليهودي العظيم الطويل الاكول الشراب لا تقل يده سيفه من الرعدة فينزلون اليهم فيسلطون عليهم ويذوب الدجال حين يرى ابن مريم كما يذوب الرصاص حتى يأتيه او يدركه عيسى فيقتله وروى عن اسماء بنت يزيد بن السكن قالت اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه فذكر الدجال فقال ان قبل خروجه ثلاث سنين تمسك السماء يعني السنة الاولى ثلث قطرها وثلث نباتها والسنة الثانية تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والسنة الثالثة تمسك السماء ما فيها والارض ما فيها حتى يهلك كل ذي ضرر وظلف ثم ساق نحو مما تقدم من قوله للرجل ارأيت من احببت اباك وامك تؤمن بي وعن سفينة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبي قبلي الا وحذر أمته الدجال انه اعور عينه اليسرى بعينه اليمنى ظفرة غليظة عليها مكتوب بين عينيه كافر معه واديان احدهما جنة والآخر نار معه ملكان يشبهان نبيين من الانبياء او شئت سميتهما باسمائهما واسماء ابائهما احدهما عن يمينه والآخر عن شماله فيقول الدجال الست بربكم احبي واميت فيقول احد الملكين كذبت فلا يسمعه احد من الناس الا صاحبه فيقول له صاحبه صدقت فيسمعه الناس فيظنون انه صدق ثم يسير حتى يأتي المدينة فلا يؤذن له فيها فيقول هذه قرية ذلك الرجل ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه الله عند عقبة افيق وروى ابن منده عن عبيد الله بن معتمر مرفوعا ان الدجال ليس به خفا يحيى من قبل المشرق فيدعو لنفسه فيتبع ويقا تل ناسا فيظهر عليهم

لا يزال على ذلك حتى يقدم الكوفة فيظهر عليهم ورواه ابو بكر الخطيب وزاد حتى يقدم الكوفة فيظهر دين الله ويعمل به ويحث الناس عليه ويقول بعد اني نبي فيفزع لذلك كل ذي لب فيفارقه ويمكث بعد ذلك ثم يقول انا الله فتطمس عينه اليمنى وتسمع اذنه ويكتب بين عينه كافر فلا يخفي على مسلم ويفارقه كل احد في قلبه مثقال ذرة من خردل من ايمان فيفارقه ويكون اصحابه وجنوده هذه اليهود والنصارى والمجوس واعاجم المشركين ثم يدعو برجل فيما يرون فيؤمر به فيقتل ثم يقطع عظامه كل عظمة على حدة ويفرق بينها حتى اذا رأى الناس ذلك جمعها ثم يضربه بعصا فاذا هو قائم ويقول انا احيى واميت وذلك سحر يسحر به الناس وليس يصنع من ذلك شيئا وروى الامام احمد عن سمرة بن جندب ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الدجال خارج وهو اعور العين الشمال عليها ظفرة غليظة وانه يرى الا كفه والابرس ويحيى الموتى ويقول للناس انا ربكم فمن قال انت ربي فقد فتن ومن قال ربي الله حتى يموت فقد عصم من فتنه ولا فتنة عليه ولا عذاب فيلث في الارض ما شاء الله ثم يحيى عيسى بن مريم من قبل المغرب مصدقا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملته فيقتل الدجال ثم انما هي قيام الساعة وعن مجمع بن حارثة مرفوعا يقتل الدجال بين باب لد لسبعة عشر ذراعا والاد بالرملة بارض الشام قال الخافظ وهذا باب كبير وبأني فيه حديث كثير اقتصرت منه على اليسير طلبا للتخفيف والتيسير

باب مختصر في ذكر ياجوج وماجوج

يروى في بعض الاثار ان ياجوج وماجوج اربعمائة امة كل امة اربعمائة الف امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر بين يديه من صلبه كلهم قد حمل السلاح وهم ثلاثة اصناف صنفت منهم مثل الارز وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنفت منهم يفتش اذنه ويلتحف بالاخري لا يمرون بشئ من البهائم الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية ويروى انهم يحفرون السد كل يوم حتى يكادوا يرون شعاع الشمس فيقولون نرجع اليه

غدا فيرجعون وهو اشد ما كان فاذا انتهت مدتهم واراد الله تعالى ان يبعثهم على
الناس قالوا نرجع اليه غدا ان شاء الله فيرجعون اليه فيجدونه كهيئة ما تركوه
فيحفرونه ويخرجون فيفر الناس منهم الى حصونهم ويقال انهم يرمون في السماء
سهما فيرجع اليهم كأن فيه دما فيقولون ظهرنا على الارض وقهرنا اهل السماء
فبيث الله عليهم النصف في اقفائهم فيقتلهم وترسل السماء الماء فتجمل اجسادهم
فتذفها في البحر وقد ذكر الله تعالى يا جوج وما جوج في القرآن فقال حتى اذا
فتحت يا جوج وما جوج وهم من كل حدب ينسلون واما صفتهم وعددهم فليس
في كتاب الله فيه شيء والله اعلم بامرهم وباحوالهم وبما هو المراد منهم وانما
ذكرنا هذه النبذة تبعاً للحافظ في الاصل ونحن نكل حقيقتها وحقيقة ما قبلها الى
السميع العليم علام الغيوب

﴿ باب ذكر شرف المسجد الجامع بدمشق وفضله وقول من قال ﴾
انه لا يوجد في الاقطار مثله

قال يزيد بن ميسرة اربعة اجبل مقدسة طور زيتا وطور سينا وطور
تينا وطور تينانا فالاول بيت المقدس والثاني طور موسى والثالث مسجد دمشق
والرابع مكة وقال قتادة اتسم الله بمساجد اربعة فقال والتين وهو مسجد
دمشق والزيتون وهو مسجد بيت المقدس وطور سينين وهو حيث كلم الله
تعالى موسى والبلد الامين وهو مكة ويقال ان قوما ادركووا في جامع دمشق
شجرا من التين قبل ان يبنيه الوليد وقال عبد الرحمن بن ابي المهاجر كان خارج
باب الساعات من الجامع الاموي صخرة يوضع عليها القربان فما تقبل منه جاءت
نار فاخذته وما لم يتقبل بقي على حاله وقال القاسم بن عبد الرحمن اوحى الله
الى جبل قاسيون ان هب ظلك وبركتك لجبل بيت المقدس ففعل فلوحي الله
اليه اما اذ فعلت فاتي ساجي لي في حضنك بيتا اعبد فيه بعد خراب الدنيا
اربعين عاما ولا تذهب الايام والليالي حتى ارد عليك بركتك قال فهو عند الله بمنزلة
المؤمن الضعيف المتضرع ويقال ان حيطان مسجد دمشق الاربعة من بناء هود
عليه السلام وما كان القيسفاه فيه الى فوق فهو من بناء الوليد بن عبد الملك

ولما امر الوليد بن عبد الملك ببناء مسجد دمشق وجدوا في حائطه القبلي لوحا من حجر فيه كتاب نقش فاتوا به الى الوليد فبعث الى الروم فلم يستخرجوه ثم بعث الى العبرانيين فلم يستخرجوه ثم بعث الى من كان بدمشق من بقية الاشنان فلم يستخرجوه فدل على وهب بن منبه فبعث اليه فلما قدم عليه اخبره بموضع ذلك اللوح فوجدوه في ذلك الحائط ويقال ان ذلك الحائط بناء هو عليه السلام فلما نظر اليه وهب حرك رأسه وقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم ابن آدم لو رأيت يسير ما بقي من اجلك لزهدت في طويل ما ترجو من املك وانما تلقى ندمك اذا زلت بك قدمك واسمك اهلك وحشمك وانصرف عنك الحبيب وودعك القريب ثم صبرت تدعى فلا تجيب فلا انت الى اهلك عائد ولا في عمالك زائد فاعمل لنفسك قبل يوم القيمة وقبل الحسرة والتدامة وقبل ان يحل بك اجلك وتنزع منك روحك فلا ينفعك مال جمعته ولا ولد ولدته ولا اخ تركته ثم تصير الى برزخ الثرى ومجاورة الموتى فاعنتم الحياة قبل الموت والقوة قبل الضعف والصحة قبل السقم قبل ان يؤخذ بالكظم ويحال بينك وبين العمل وكتب في زمان سليمان بن داود عليهما السلام وقال زيد بن واقد وكلني الوليد على العمال في بناء جامع دمشق فوجدنا فيه مغارة فعرفنا الوليد ذلك فلما كان الليل واقفا وبين يديه الشمع فنزل فاذا هي كنيسة لطيفة ثلاثة اذرع بثلاثة اذرع واذا فيها صندوق ففتح الصندوق فاذا فيه سفظ وفي السفظ رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام مكتوب عليه هذا رأس يحيى فامر به الوليد فرد الى مكانه وقال اجعلوا العمود الذي فوقه مغيرا من الاعمدة فجعل عليه عمود مشبك سبط الرأس وقال ايضا رأيت رأس يحيى بن زكريا حين ارادوا بناء مسجد دمشق اخرج من تحت ركن من اركان القبة وكانت البشيرة والشعر على رأسه لم يتغيرا وقال الوليد بن مسلم ان الرأس الشريف تحت العمود المسفط الرابع من الركن الشرقي وقال محمد بن شعيب دخات مع شداد بن عبد الله الى المسجد فقال لي اترى ما هنا من الكتابة الرومية قلت نعم قال فصل ركبتين فان ههنا رأس يحيى بن زكريا وقال الاوزاعي بلغنا انه في العمود الرابع المسفط واخرج حميد بن زنجويه بسنده الى انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة وصلاته في المسجد الذي يجمع به بخمسائة صلاة

وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين الف صلاة وصلاته في المسجد الحرام بمائة الف
 كذا قال واسقط الراوي ذكر مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ابن
 عدى وزاد وصلاته في مسجدى بخمسين الفا (١) وقال سفيان الثوري صلاة
 في مسجد دمشق بثلاثين الف صلاة وقد ورد في هذا المعنى آثار كثيرة الله
 اعلم بحمتها وقال ابن ثوبان ينبغي ان لا يكون احد اشوق الى الجنة من اهل
 دمشق لما يرون من حسن مسجدهم وقال ابراهيم بن هشام بن ملامس لما
 قدم المهدي يريد بيت المقدس دخل مسجد دمشق ومعه ابو عبيد الله الاشعري
 كاتبه فقال يا ابا عبيد الله سبقنا بنو امية بثلاث قال وما هن يا امير المؤمنين
 قال بهذا البيت يعنى المسجد لا اعلم على ظهر الارض مثله ابدأ ثم اتى بيت المقدس
 فدخل الصخرة فقال يا ابا عبيد الله وهذه رابعة ولما دخل المأمون مسجد
 دمشق ومعه ابو اسحق المقصم ويحيى بن اكرم قال ما اعجب ما فى هذا المسجد
 فقال له ابو اسحق ذهبه وبقاؤه فانا نموه به فى قصورنا فلا يمضى به العشرون
 سنة حتى يتغير فقال ما ذلك العجيبى منه فقال يحيى بن اكرم تأليف رخامه فانى
 رأيت فيه عقدا ما رأيت مثلهما قال ما ذلك العجيبى فقالا له ما الذى اعجبك فقال
 بنيانه على غير مثال متقدم وقال الحسن اخوارزمي قال المأمون لقاسم التمام
 اختر لى اسما حسنا اسمى به جارى هذه قال سمها مسجد دمشق فانه احسن
 شىء وكان الشافعى يقول عجائب الدنيا خمسة اشياء احدها منارة ذى القرنين
 والثانى اصحاب الرقيم الذين هم بالروم اثنا عشر رجلا او ثلاثة عشر رجلا
 والثالث امرأة ببلاد الاندلس معلقة على باب مدينتها الكبيرة فاذا غاب الرجل
 من بلادهم على مسافة مائة فرسخ فى مائة فرسخ وجاء اهله الى تلك المرأة
 فقعدها تحتها ونظروا اليها رأوا صاحبهم بمسافة مائة فرسخ والرابع مسجد دمشق
 وما يوصف من الاتفاق عليه والخامس الرخام والفيفساء فانه لا يدري لهما

(١) ورواه ابن ماجه مع الزيادة التى زادها ابن عدى وقال فى الزوائد امتداد ضعيف
 لان فيه ابا الخطاب الدمشقى وهو لا يعرف حاله وفيه رزيق وقد تكلم فيه علماء الجرح
 والتعديل وقال ابو زرعة لا بأس به وذكره ابن حبان فى الثقات وفى الضعفاء وقال يشرود
 باشياء حديثه لا يشبه حديث الاثبات لا يجوز الاحتجاج به الا عند الوفاق اهـ و ابو الخطاب
 هذا لم يرو عنه احد من اصحاب الكتب الستة الا ابن ماجه وبالجملة فالحديث ضعيف وقوله
 يجمع بتشديد الميم معناه يصلى به جماعة

موضع ويقال ان الرخام كله مجنون والدليل عليه ان الرخامة لو وضعت على النار ذابت وقال ابراهيم بن ابي الايث الكاتب وكان قدم دمشق سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة في رسالة له . ثم امرنا بالانتقال الى البلد فانتقلت منه الى بلد تمت محاسنه ووافق ظاهره باطنه ازقته ارجه وشوارعه فرجه بحيث اينما مشيت شممت طيبا واين سعيت رأيت منظرا عجيبا وافضيت الى جامعه فشاهدت منه ما ليس في استطاعة الواصف ان يصفه ولا الرائي ان يعرفه وجملته انه بكر الدهر ونادرة الوقت واعجوبة الزمان وغريبة الاوقات ولقد اتقى بنو امية به ذكرا لا يدرس وخلفت اثرا لا يخفى

﴿ باب ما ذكر من الامر الشائع الزائع من هدم الوليد بقية ﴾
الكنيسة وادخاله اياها الى الجامع

يروى عن كعب في قول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم انه قال اذا هدمت كنيسة فبنيت مسجدا فظهر لبس القصب فحينئذ تأويل هذه الآية (١) انتهى وقصة البناء على ما اتصل بنا ان موضع مسجد دمشق كان كنيسة من كنائس الجعم فلما كان فتح دمشق كان المسلمون يصلون في ناحية منها والنصارى في ناحية عنها فلم يزالوا كذلك حتى ولى الوليد بن عبد الملك فلما ولى بعث الى النصارى وقال لهم اعطونا نصف الكنيسة الذي بأيديكم ونحن نبني لكم كنيسة حيث شئتم من دمشق فابوا عليه فقال لهم ائتمونا بالعهد فاتوه به فقال لهم قد رضيتم به فانا اسجل البعض عليكم فنظروا فاذا كنيسة كذا وكنيسة كذا وكنيسة كذا وكنيسة كذا فرضوا بان اعطوا الكنيسة وكف عن كنائسهم وقال هشام بن عمار ان الوليد قال لهم لما اتوه بالعهد انا اخذنا كنيسة توما عنوة والكنيسة الداخلة صلحا فانا اهدم كنيسة توما وكانت اكبر من هذه الداخلة فرضوا بهدم الكنيسة الداخلة يعنى نصف الكنيسة الذي كان بأيديهم فهدمها وادخلها في المسجد وكان بابها قبلة المسجد موضع المحراب الذي يصلى

(١) اقول تأويل هذه الآية على هذا الوجه مما لا يحتمله لفظها ولا يدل على قيدها بهذا الذي قيده بها كعب وفي الاحاديث الواردة في تأويلها ما ينفي هذا من اصله

فيه اليوم وقال محمد بن هارون بن نصر سمعت مشايخنا يقولون ان معاوية بن
 ابي سفيان كان يخرج الى الصلاة من الموضع الذي يصلي فيه الغرابة عند باب جيرون
 من عند الزجاجية الخضراء فجعلت الزجاجية علامة لما سد الباب من شرفي
 المسجد وكان هدم الكنيسة في اول خلافة الوليد سنة ست وثمانين وكان الشروع
 في البناء سنة سبع وثمانين فاقاموا في بنائه سبع سنين فمات الوليد ولم يتم فآتمه
 هشام من بعده كذا قيل والصواب ان الذي آتمه سليمان وروى الغساني عن
 جده انه قال لما آتم الوليد بن عبد الملك بكنيسة ماريوحنا ليهدمها وبزبدها في
 المسجد دخل الكنيسة ثم صعد المنارة ذات الاضالع المعروفة بالساعات وكان بها
 راهب يأوى الى صومعة له بها فاحدره من الصومعة فاكثر الراهب كلامه فلم تزل
 يد الوليد في قفاه حتى احدره من المنارة ثم هم بهدم الكنيسة فقال له لجماعة من
 النصارى البنائين نحن لانجسر على ان نبدأ بهدمها يا امير المؤمنين نخشى ان نجح
 او يصيبنا شئ فقال الوليد تحذرون وتخافون يا غلام هات المعول ثم اتى بسلم فنصبه
 على محراب المذبح وصعد فضرب المذبح حتى اثر فيه اثرا كبيرا ثم صعد المسلمون
 فهدموا واعطاهم الوليد مكان الكنيسة التي في المسجد الكنيسة التي تعرف بحمام
 القاسم بخذاء دار أم البنين في الفزاديس فهي تسمى ماريوحنا مكان هذه التي في
 المسجد وقال علي بن ابي جملة ان الوليد لما اراد هدم الكنيسة وازادها للمسيح
 قال له النصارى كنيسةنا لا تهدمها فقال لهم نعطيكم موضع الكنيسة حيث شئتم
 وان شئتم اعطيناكم منها واضمف لكم في الثمن وارفع ذلك فابوا وقالوا لا نبيع
 ولا نأذن في هدمها واننا ذمة وعهد الله قال فاتي اتركها واهدم كنيسة توما وابني
 المسجد فيها لانها لم تكن في العهد فلما رأوا ذلك قالوا انا نتركها لكم وتدعوا لنا
 كنيسةنا ثم كان الوليد اول من ضرب قاسا في هدمها ثم اراد ان يبني المسجد
 اصطوانات الى الكوى يعني الطاقات فدخل بعض البنائين فقال لا ينبغي ان يبني
 هكذا ولكن ينبغي ان يبني فيه قناطر ويعقد بعضها الى بعض ثم تجعل اساطين
 ويجعل لها عمد ويجعل فوق العمدة قناطر تحمل السقف ويخف عن العمدة
 البناء ويجعل بين كل عمودين ركن فبني كذلك وزاد من ناحية شرق المسجد
 المقصورة كلها من كنيسةهم وقال عبد الرحمن بن عامر اليحصبي في حديثه عن
 الوليد حين هدم الكنيسة لما عزم الوليد على الهدم قال له النصارى لا يهدمها

احد الا جن فقام يزيد بن تميم فجمع وجوه اهل البلد وامر ان يتخذ له فاس صغيرة فاتخذوها فخرج الوليد ومعه وجوه اهل البلد حتى ملاؤا الكنيسة ثم التفت الى يزيد فقال له اين الفاس فاتاه به فقال له ان هؤلاء يزعمون ان اول من يهدمها يجن وانا اول من يجن في الله تعالى فاخذ برقة قبائه ووضعها في منطقته ثم اخذ الفاس فضرب به ضربات ثم ناوله يزيد بن تميم فضرب به بعده ثم ناوله ابا نائل رباحا الفسائي فضرب به وكان على الشرطة وتساوله كل من حضر ولم يجدوا من ذلك بدا اذ فعله امير المؤمنين وصاح النصرارى وعلى النوح واولوا فالتفت الى زيد بن تميم وكان على الخراج وقال ابث الى اليهود حتى يأتوا على هدمها ففعل نجاء اليهود فهدموها وقال المغيرة بن عبد الملك دخلت يوما على الوليد فوجدته مغموما فقلت له يا امير المؤمنين ماشأنتك فاعرض عني ثم طاودني فاعدت سوآلى فقال يا مغيرة ان المسلمين قد كثروا وقد ضاق بهم المسجد وقد بعث الى هؤلاء النصرارى اصحاب هذه الكنيسة لندخلها في المسجد فابوا علينا وقد اقطعهم قطائع كثيرة وبذلت لهم مالا فامتنعوا فقال له المغيرة يا امير المؤمنين لا نعلم قد دخل خالد من الباب الشرقي عنوة بالسيف وباب الجابية دخل منه ابو عبيدة بالامان فتماسحهم لنعلم الى اى موضع بلغ السيف فان يكن لنا فيه حق اخذناه وان لم يكن لنا فيه حق داريناهم حتى نأخذ باقى الكنيسة فندخله في المسجد فقال له فرجت عني فتول انت هذا فتولاه فلما انتهى من امر المساحة وجد ان باقى الكنيسة قد دخل في المسجد فبعث اليهم فقال لهم هذا حق قد جعله الله لنا لنصلى فيه فقالوا له يا امير المؤمنين لقد اقطعنا اربع كنائس وبذلت لنا من المال ككذا وكذا فان رأيت ان تفضل به علينا فافعل فامتنع عليهم حتى سألوه وطلبوا اليه فاعطاهم كنيسة حميد بن ذرة وكنيسة اخرى بجانب سوق الجبن وكنيسة مريم وكنيسة الصليبية ثم ان الوليد بعث الى المسلمين فاجتمعوا في مقدم الكنيسة واجتمع النصرارى فقل بعض القسوس للوليد انى اخاف عليك من الشاهد يا امير المؤمنين فقال له وبلك سأضع فاسى في رأس الشاهد ثم ساق القصة على نحو ما تقدم

﴿ باب ما ذكر في بناء المسجد الجامع واختيار بانيه ﴾

موضعه على سائر المواضع

قال ابو الحسن ابي محمد بن عبد الله الرازى قرأت في هذا الكتاب الذى

فيه اخبار الاوائل ان هذه الدار المعروفة بالخضراء مع الدار المعروفة بالكبيق مع الدار المعروفة بدار الخيل مع المسجد الجامع اقاموا وقت بنائها بأخذون لها الطالع ثمانى عشرة سنة وقد حفروا اساس الحيطان حتى وافاهم الوقت الذى طلع فيه الكوكبان اللذان ارادوا ان المسجد اذا بنى فيهما لا يخرب ابدا ولا يخلو من العبادة وان هذه الدار اذا بنيت لا تخلو من ان تكون دار الملك والسلطنة والضرب والحبس وعذاب الناس والقتل وماوى الجند والعساكر والبلاء والفتنة فبنوا على هذا والله اعلم (١) وكانت فى ذلك الزمان كلها دارا واحدة وقال مروان بن عبد الملك لما اراد الوليد بناء مسجد دمشق احتاج الى صناع كثيرة فكتب الى الطاغية ان وجه الى بمائة صانع من صناع الروم فاني اريد ان ابني مسجدا لم يبن من مضى قبلى ولا يكون بعدى مثله فان انت لم تفعل غزوتك بالجيوش وخربت الكنائس التى فى بلدى وكنيسة بيت المقدس وكنيسة الرها وسائر اثار الروم فاراد الطاغية ان يفضه عن بنائه ويضعف عزمه فكتب اليه والله لئن كان ابوك فهمها فاعقل عنها فانها لوصمة عليه ولئن كنت فهمتها وضابت عن اميك فانها لوصمة عليك وانا موجه لك بما سئلت فاراد ان يعمل له جوابا فجلس له عقلاء الرجال فى حظيرة المسجد يفكرون فى ذلك فدخل عليهم الفرزدق فقال ما بال الناس اراهم مجتمعين حلقا حلقا فليل له السبب كيت وكيت فقال انا اجيبه من كتاب الله قال الله تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فسرى عنهم وقال سعيد بن العاص لما هدم الوليد كنيسة دمشق كتب اليه ملك الروم انك هدمت الكنيسة التى رأى ابوك تركها فان كان حقا فقد خالفت اباك وان كان باطلا فقد اخطأ ابوك فلم يدر ما يجيبه به فكتب الى الكوفة والبصرة وسائر البلدان ان يجيبوه فلم يجبه احد فوثب الفرزدق فقال انا ابو فراس اصلىح الله الامير قد رأيت رأيا فان يك حقا نخذه

(١) هذه الحكاية ما اشبهها بقصص الحرافات لان المسجد قد خرب مرارا وعمر ودار الخضراء قد خربت من ازمان متقدمة وخلا منها الملك والسلطنة ودار الكبيق درست اطلالها وعبيت معالمها ودار الخيل هى الحان المتمد من امام مدرسة عبد الله باشا من الجانب الشمالى الى آخر سوق السلاح ومن عهد قديم لم يدخلها خيل ولا سلاح فاين ما زعمه ذلك المؤرخ واما فن احكام النجوم الذى استند عليه فقد اقتضا الادلة القاطعة على ابطاله فى مسرحنا على رسالة الفارابى وادرجناه فى جريدة الشام تباعا فتنبه

وان يك خطأ فني قال الله عز وجل وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ
نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان فاستحسنه الوليد
وكتب به الى ملك الروم فلم يجبه فانثأ الفرزدق يقول

فرقت بين النصارى في كنائسهم	والعابدين من الاسحار والعم
وهم جميعا اذا صلوا وارجعهم	شقي اذا سجدوا لله والصنم
وكيف يجتمع الناقوس يضربه	اهل الصليب له القراء لم تنم
فهمك الله تحويلا ليعتهم	عن مسجد فيسه يتلى طيب الكلم
فهمت تحويلها عنه ككفاهما	اذ يحكمان له في الحرث والغم
داود والملك المهدي اذ جزآ	ولادها واجتزاز الصوف بالجم
والله ما من اب في الناس نعلمه	خير بنين ولا خير من الحكم

وقال عبد الرحمن بن ابراهيم ان الوليد بنى كل ما كان داخل حيطان
المسجد وزاد في سمك الحيطان وبنى قبة المسجد فلما استقلت وتمت وقعت
فشق ذلك عليه فاتاه رجل من البنائين فقال له اما اتولى بنائها على ان تعطيني
عهد الله ان لا يدخل معي احد في بنائها ففعل ذلك فحفر موضع الاركان
حتى بلغ الماء ثم بناها فلما استقلت على وجه الارض غطاها بالحصر وهرب
عن الوليد فاقام يطلبه فلا يقدر عليه فلما كان بعد سنة لم يعلم الوليد الا وهو
على يابه فقال ما دعاك الى ما صنعت قال تخرج مني حتى اريك نخرج الوليد
والناس معه حتى كشف الحصر فوجد البنيان قد انحط حتى صار مع وجه
الارض ثم قال من هذا كنت تؤتى ثم بناها ببنائها الذي بنيت عليه حتى قامت
وقال الفسافي رأيت قبة مسجد دمشق وقد حفر لاركانها حتى بلغ الحفر الى
الماء والقي على الماء جفان الكرم وبنى الاساس عليه وقال ابو مسهر ان جسده
شرب من اركان القبة ماء وقال ابراهيم بن ابي حوشب ان الوليد بعث يوما
الى جدى عند الفراغ من القبة الكبيرة ولم يبق منها الا عقد رأسها فقال له
اني عزمتم على ان اعقدوها بالذهب فقال له يا امير المؤمنين هل اختلطت أهذا
شيء تقدر عليه فقال له يا ناصر تقول لي هذا فامر به فشق عنه وضربه
خمسين سوطا ثم قال اذهب فافعل ما امرت به قال فذكر لي انه عمل لبنة من
ذهب فحملها اليه فلما نظر اليه وعرف ما فيها وما تحتاج القبة الى مثلها قال هذا

شيء لا يوجد في الدنيا ورضى عنه وامر له بمجازة ثم انهم طلبوا الرصاص في السنوادي من العادية فانتهوا الى قبر من الحجارة في داخله قبر من رصاص فاخرجوا الميت الذي فيه فوضعه فوق الارض فوق رأسه في هوية من الارض فانقطع عنقه فسأل من فيه دم فما لهم ذلك فسألوا عنه فكان فيمن سألوا عنه عيادة بن نسي الكندي فقال لهم هذا القبر قبر طالوت الملك وقيل داود ابن سليمان وقالوا لما فرغ الوليد من بناء المسجد قال له بعض ولده اتتب الناس في حليه كل سنة ويحرب سريعا فامر ان يسقف بالرصاص فطلب الرصاص في كل بلد فوصل اليه فبقى عليه موضع لم يجد له رصاصا فكتب الى عماله يحرضهم في طلبه فكتب اليه بعض عماله انا قد وجدنا عند امرأة منه شيئا وقد ابنت ان تبعه الا بوزنه ذهبها فامر الوليد بشراؤه بما قالت فلما رأت المرأة ذلك قالت هو هدية مني للجامع وكنت ظننت اولا ان صاحبكم يظلم الناس في بنائه ويأخذ اموالهم فلما رأيت الوفاء منكم علمت انه لم يظلم فيه احدا فكتب الى الوليد بذلك فامر ان يعمل في صفائح لله ولم يدخل في جملة ما عمله فهو الى اليوم مكتوب عليه لله طبع بطابع على السقف ويذكر ان المرأة المذكورة كانت يهودية وانه كتب على الرصاص الذي اعطتهم الاسرائيلية وقالوا لما اراد الوليد البناء كان سليمان بن عبد الملك هو المقيم مع الصناع وقال بن المعلى وجدت في كتاب لبعض اهل دمشق ان قبة الرخام التي فيها فوارة الماء اقيمت في سنة تسع وستين وثلاثمائة وقال الحناني انشئت الفوارة المنحدرة وسط جيرون سنة ست عشرة واربعمئة وجرت ليلة الجمعة لسبع ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة سبع عشرة واربعمئة وامر ببحر القصعة من ظاهر قصر حجاج الى جيرون واجرى مائها الشريف القاضي نجر الدولة ابو يعلى حمزة بن الحسن بن العباس الحسيني جزاه الله على ذلك خيرا (١)

(١) قال النعمي في تحفة الطالب وارشاد الدرر وسقطت هذه الفوارة من جبال حماكيت في صفر ٤٥٧ ثم اعيدت ككرة ثانية ثم سقطت في حريق اللبادين ثم عمرت وما عليها اه وهذا الحريق كان سنة ٥٦٢ فاحترق مع اللبادين باب الساعات فالداهي في مختصر تاريخه وفي سنة ٦٨١ جددت ابواب الجامع من ناحية باب البريد بالنحاس الاصفر وفي سنة ٦١١ كانت ارض الجامع حفرا وجورا فشرع في تليطه وفي سنة ٦١٧ نصب محراب للحنابلة بالرواق الثالث ثم اخذ منهم سنة ٧٣٠ وعوضوا عنه بالمحراب الغربي عند باب الزيادة

﴿ باب كيفية ما رخم وروق ومعرفة كمية ﴾
المال الذي عليه اتفق

قال ابراهيم بن هشام ما في مسجد دمشق شئ من الرخام الا رخامتنا المقام فانه يقال انها من عرش سبأ واما الباقي فكله مرمر وقال جناح كان في مسجد دمشق اثنا عشر الف مرخم وقال الوليد بن مسلم لما اخذ الوليد ابن عبد الملك في بناء مسجد دمشق وظهر من تزويقه وبنائه وعظم مؤنته ما ظهر تكلم الناس فقالوا اينفق فينا ويتلف ما في بيوت امواننا في نقش الخشب وتزويق الحيطان ثم كانه قد حررنا اعطياتنا واعتل علينا بذهاب المال وقتله فبلغ الوليد كلامهم والذي قالوه من ذلك فصعد المنبر فحمد الله واتى عليه

وجدد للحنفية محراب ايضا عند ذلك الباب ورخم الحائط الشمالي سنة ٧٢٩ وفي سنة ٧٢٨ اختل الحائط القبلي مما يلي باب الزيادة فدمر وجد الناس في اعماره وفي سنة ٧٣٠ رخم الجانب الشرقي وجمعت فصوص الفيسساء التي بقيت وجعلت في الجدار وقد كانت جدران الجامع كلها من الفيسساء وفي سنة ٧٤٠ وقع حريق عظيم بدمشق احترقت فيه الماذنة الشرقية من الجامع وقد تقابلت على هذا الجامع احوال فانه احترق مرارا وجاءت زلزلة فهدمت جدرانه فلم يبق منها الا الجدار القبلي وفي سنة ثمان وستين وثمانمئة كان الجامع كانه خان ينام فيه الناس وكان لسكنى مقيم به موضع قد افترده واقتطعه وعمل فيه صندوقا واحاطه بمقصورة حتى كان فيه ما يقرب من ثلاثمئة خزانة ومقصورة فلما ولي الملك الظاهر ركن الدين ازال جميع ذلك ونظف الجامع وفرشه بالحصر والبسط وغسل رخامه وحسنه وكان بعض الجامع ايضا حواصل للحنفيقات وحواصل للامراء وغيرهم من خيم وشبهها فزالها ايضا ورتب اوقافه للمستحقين وقدم على كتب الوقف التي كانت فيه فجمعها من المحتسبين ورتبها وجلدها واتقنها كذا ذكره النعماني في تحفة الطالب ورأيت في احدى المجاميع مقالة معزوة لتاريخ ابن اسباط يقول بها وفي سنة ٩٢٢ حدثت الملك سيباي نفسه ان في القبة الغربية التي في صحن الجامع الاموي مال فلقبها فلم يجد بها الا اوراقا مكتوبة بالقلم الكوفي من القرآن العظيم وهي نسخ جزئية فاخذ الناس بعض ذلك واعادوا الباقي قلت وقد صعدت اليها سنة ١٣٠٦ فوجدت بها قطعاً من المصاحف الشريفة بالقلم الكوفي موضوع بعضها فوق بعض ثم اخذت الى الاستانة كلها ولم يبق منها شئ ثم في ايامنا سنة ١٣١١ احترق الجامع ولم يبق فيه شئ من الاثار القديمة واعيد بنائه على الحالة الحاضرة اليوم جعله الله عامراً مدى الايام وقد بسطنا الكلام عليه باكثر من هذا في كتابنا الذي سميته مناداة الاطلال ومسامرة الحيسال فليراجعه من احب بسط الكلام

ثم قال يا ايها الناس قد بلغتني مقاتلتكم وانتهى الى خوفكم على اعطياتكم ودفعتكم عن حقوقكم وليس الامر على ما ظننتم الا واني امرت باحصاء ما في بيوتكم من المال فاصبت فيها عطائكم ست عشرة سنة مستقبلة من يومى هذا ثم نزل وقال عمرو بن مفاخر الانصارى حسبوا ما انفق على الكرمة التى فى قبلة مسجد دمشق فوجدوه سبعين الف دينار قال ابو قصى انفق على المسجد اربعمائة صندوق فى كل صندوق اربعة عشر الف دينار كذا قال والله اعلم وقال ابو قصى ايضا فى كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار والله اعلم بذلك الا ان الرواية الاولى اقل مبالغه وزعم ان حرسى امير المؤمنين اتى الوليد فقال له ان اهل دمشق يتحدثون ان الوليد انفق الاموال فى غير حقها فنادى بالصلاة جامعة وخطب الناس فقال الا انه بلغنى حرسى انكم تقولون ان الوليد انفق الاموال فى غير حقها الا يا عمرو بن مهاجر قم فاحضر ما تملك من الاموال فى بيت المال قال فانت البغال تدخل بالمال فصب تحت القبة على الانطاع حتى حتى لم يبصر من فى الشمال من فى القبلة ولا من فى القبلة من فى الشمال واتى القبايون فوزنوا الاموال وقالت لصاحب الديوان احضر من قبلك ممن يأخذ رزقنا يعنى اسمائهم فكانت ثلاثمائة الف الف فى جميع الامصار وحسبوا ما بصيهم فوجدوا عنده رزق ثلاث سنين ففرح الناس وكبروا وحمدوا الله تعالى وقالوا لا تذهب هذه الثلاث الا ويخلفها اكثر منها وقال الوليد يوما اتى رأيتكم يا اهل دمشق تفخرون على الناس باربع خصال فاحببت ان يكون مسجدكم الخامس فاحمدوا الله فانصروا شاكرين داعين وقال خالد بن بشول حدثنى شيخ من اهل العلم ان عبد الملك اشترى العمودين الاخضرين الكبيرين اللذين تحت قبة النسر من حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية بالف وخمسمائة دينار وقال ابو يوسف يعقوب بن سفيان قرأت فى قبلة مسجد دمشق صفايح مذهبة بلازورد بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحى القيوم الى آخر الآيه لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا نعبد الا اياه ربنا الله وحده وديننا الاسلام ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم امر ببناء هذا المسجد وهذه الكنيسة الذى كانت فيه عبد الله الوليد امير المؤمنين فى ذى القعدة من سنة ست وثمانين وهذه الكتابة فى ثلاث صفايح منها وفى الرابعة سورة الفاتحة الى آخرها ثم النازط ثم

عيسى ثم التكوير الكل بتمامها قال ابو يوسف وقدمت بعد ذلك فرأيت هذا قد
محي وكان ذلك قبل المأمون وقال ابو مسهر عملت المقصورة لسليمان بن عبد
الملك حين استخلف انتهى قال الحافظ انشدني بعض اهل الادب في جامع دمشق
عمره الله تعالى

دمشق قد شاع حسن جامعها	وما حوته ربي ربائعها (١)
بديعة المدن في الكمال لما	يدركه الطرف من بدائعها
طيبة ارضها مباركة	بالين والسعد اخذ طالعها
جامعها جامع المحاسن قد	فاقت به المدن في جوامعها
وبنية بالاتقان قد وضعت	لا ضيع الله سعي واضعها
تذكر في فضله ورفعته	اخبار صدق راقته لسامعها
قد كان قبل الحريق مدهشة	فغيرته نار بلاقعها
فاذهبت بالحريق بهجته	فليس يرجي اياها راجعها
اذا تفكرت في الفصوص وما	فيها تيقنت حذق راصعها
اشجارها لا تزال مثمرة	لا تذهب الريح في مدافعها
كأنها من زمرد غرست	في ارض تبرقش بنافعها
فيها مزار نخالها اينعت	وليس يخشى فساد يانعها
تقطف باللحظ لا بجارحه الـ	أيدى ولا تجتنى لبائعها
وتحتها من رخامة قطع	لا قطع الله كف قاطعها
احكم ترخيمها المرخم قد	بان عليها احكام صانعها
وان تفكرت في قناطره	وسقفه بان حذق رافعها
وان تبينت حسن قبته	تخير الاب في اضالعها
تخرق الريح في مخارمها	عصفا فتقوى على زمازعها
وارضه بالرخام قد فرشت	بنفج الطرف في مواضعها
يجالس العلم فيه متقنة	ينشرح الصدر في مجامعها
وكل باب عليه مطهرة	فذا من الناس رفع مانعها

(١) من بحر المدرج ووزنه مستعلن مفعولات مستعلن مرتين والعروض والضرب
مطويان وقد دخل الخين في حشوه والقافية من المتدارك والبهاء وصل والالف خروج

يرتفق الخلق من مرافقها ولا يصدون عن منافعها
 ولا تزال المياه جارية فيها لما شق من مشارعها
 وسوقها لا تزال اهلة يزدحم الناس في شوارعها
 لما تشاؤون من فواكحها وما تريدون من بضائعها
 كأنها جنة معجزة في الارض لو لا سرى فجائعها
 دامت برغم العدى مسلمة وحاطها الله من قوارعها (١)

(١) رأيت لبعض المتأخرين ابياتا في وصف جامع دمشق فاحببت اخاطبها هنا لما بها
 من الصناعة الادبية

﴿ لبدر الدين حسن بن حبيب الحلبي ﴾

معبد الشام يجمع الناس طرا واليه شوقا تحيل النفوس
 كيف لا يجمع الوري وهو بيت فيه تجلى على الدوام العروس
 وقال ايضا
 يا واغيا في غير جامع جلق هل يستوى المنوع والمنوح
 اقصر عنك وفي غلوك لا تزد ان الزيادة بابها مفتوح

﴿ وقد اخذ هذا المعنى من قول ابن نباتة ﴾

ارى الحسن مجموعا بجامع جلق وفي صدره معنى الملاحه مشروح
 فان يتغالى في الجوامع معشر فقل لهم باب الزيادة مفتوح
 وقال الصلاح الصفدي

تقول دمشق اذ تفاخر غيرها بمعبيدها الزاهي البديع المشيد
 جرى ليها من حبه كل معبد وما قصبات السبق الا لمعبد

﴿ والاصل في ذلك قول برهان الدين القيراطي ﴾

سقى بدمشق الغيث جامع نسكها بروضاته غنى الحمام المفرد
 اذا ما زهى في العين من ذاك معبد لذكر حلى في السمع من ذاك معبد
 ومن معانيه قوله

دمشق له في الحسن منصب عال وذكر في الوري شائع
 نخل من قاس بها غيرها وقل له ذا الجامع الجامع

باب ما كان عمر بن عبد العزيز هم برقم رده على

النصارى حين قاموا بطلبه

لما ولي عمر بن عبد العزيز قال له النصارى يا امير المؤمنين قد علمت حال كنيسة فقال انها صارت الى ما ترون فوضعهم كنيسة من كنائس دمشق لم تكن في صلحهم يقال لها كنيسة توما وقال ابن المعلى وبلغنى عن الوليد بن مسلم عن ابن جابر وغيره ان النصارى رفعوا الى عمر بن عبد العزيز ما اخذوا عليه العهد في كنائسهم من انها لا تهدم ولا تسكر وجاؤا بكتابهم اليه فكلّمهم عمر ودفع لهم مئنا بلغ مائة الف دينار فابوا فكتب عمر الى محمد بن سويد النهري ان يدفع اليهم كنيستهم الا ان يرضوا برضاهم فاعظمه ذلك واعظم الناس وفيهم يومئذ بقية من اهل الفقه فشاورهم محمد بن سويد وقال هذا امر عظيم ندفع اليهم مسجدا وقد ادينا فيه الصلاة وجمعنا فيه ثم يهدم ويعاد كنيسة فقال رجل منهم ان ههنا خصلة وهى ان لهم كنائس عظاما حول مدينتهم دير مران وباب توما والراهب وغيرها فان احبوا ان نعطيهم كنيستهم ولا يبقى حول دمشق كنيسة ولا بالغوطة الا هدمت وان شاؤا تركنا لهم كل كنيسة بالغوطة وسجلنا لهم بها سجلا وتركوا ما يطلبون فعرض ذلك عليهم فقالوا انظرونا ننظر في امرنا فتركهم ثلاثا فقالوا نحن نأخذ الذى عرضت علينا ونكتب الى الخليفة نخبره باننا قد رضينا بذلك ويسجل الخليفة من قبله سجلا منشورا بامان على جميع كنائسنا من ان تهدم او تسكر قالوا نعم فكتب الى عمر بن عبد العزيز بذلك فسرره وسجل لهم سجلا في كنائسهم التى هى خارج مسجد دمشق والغوطة انهم آمنون من ان تهدم او تسكر واشهد لهم شهودا وقال عمر بن مهاجر سمعت عمر بن عبد العزيز وذكر مسجد دمشق فقال رأيت اموالا انفقت في غير حقها فانا مستدرك ما استدركت وروى عنه الميداني انه قال ما اراه في هذا المسجد فقراره في بيت المسال وقد هممت ان اعمد الى تلك الفيسفاه وذلك الرخام فاقلعه واجعل مكانه طوبا وانزع تلك السلاسل واجعل مكانها حبالا وانزع تلك البطائن فابيع جميع ذلك وادخله بيت المسال فبلغ ذلك

اهل دمشق فاشتد ذلك عليهم فخرج اليه اشرافيهم وفيهم رجل يقال له خالد فقال لهم ائذنوا لي حتى اكون انا المتكلم فاذنوا له فلما اتوا دير سمعان استأذنوا على عمر فاذن لهم فلما دخلوا سلموا عليه فقال له خالد يا امير المؤمنين بلغنا انك هممت ان تفعل كذا وكذا في مسجدنا فقال لهم رأيت اموالا انفقت في غير حقها وانا مستدرك ما ادركت فاجعل قرارها في بيت المال فقال له خالد والله ما ذلك لك يا امير المؤمنين فقال عمر لمن هو الأئمة الكافرة وغضب عمر وكانت ام خالد نصرانية فقال له خالد ان تكن كافرة فقد ولدت مؤمنا فاستجيا عمر وقال صدقت ثم قال له ما معنى قولك ما ذلك لي فقال لانا كنا معشر اهل الشام واخواننا من اهل مصر واخواننا من اهل العراق نفزوا فيفرض على الرجل منا ان يحمل من ارض الروم قسما من الفسيفساء وذراعا في ذراع من رخام فيحمله اهل العراق واهل حلب الى حلب ويستأجر من يحمله الى دمشق ويحمله اهل حمص الى حمص ويستأجروا من يحمله الى دمشق ويحمله اهل دمشق ومن ورائهم حصتهم الى دمشق فذلك قولي ما ذلك لك فسكت عمر ثم جاءه كتاب من يزيد بن معمر يخبره ان قاربا ورد عليه من رومية فيه عشرة من الروم عليهم رجل منهم يريدون الوفود على امير المؤمنين فكتب اليه ان وجههم الى ووجه معهم عشرة من المسلمين واجعل عليهم رجلا منهم وليكن كلهم يحسن التكلم بالرومية ولكن لا يعلموهم بانهم يعرفون لغتهم وذلك لاجل ان يحملوا الى كلامهم ففعل ما امره به وساروا حتى اتوا دمشق فزلوا خارج باب البريد فسئال الروم رئيس العشرة من المسلمين ان يستأذن لهم الوالى في دخول المسجد فاذن لهم فمروا في الصحن حتى دخلوا من الباب الذي يواجه القبة فكان اول ما استقبلوه المقام ثم رفعوا رؤوسهم الى القبة فخر رؤسهم مفسيا عليه فحمل الى منزله فاقام ما شاء الله ان يقيم ثم افاق فقالوا له بالرومية ما قصتك عمدنا بك من رومية وما انكرنا منك شيئا وصحبتنا في طريقنا فما انكرناك فما الذي عرض لك حين دخلت هذا المسجد فقال انا معشر اهل رومية نتحدث ان بقاء العرب قليل فلما رأيت ما بنوا علمت ان لهم مدة سيلقونها فلذلك اصابني ما اصابني فلما قدموا على عمر اخبروه بما سمعوا منه فقال لا ارى مسجد دمشق الا غيظا على الكفار فقتل عما كان هم به من امره ورويت

القصة من وجه آخر وبها ان عمر بن عبد العزيز لما استخلف اراد ان يجرّد ما في قبلة مسجد دمشق من الذهب وقال انه يشغل الناس عن الصلاة فقيّل له يا امير المؤمنين ان المسلمين انفقوا عليه من اعطياتهم وليس يجتمع مند شيء يتفجع به فاراد ان يبيّضه بالجص فقيّل له تضاهي الكعبة فينما هو في ذلك اذ ورد عليه وفد من الروم فحكى القصة وفيها ان رئيسهم لما نظر الى القبلة قال كم مضى للاسلام قالوا مائة قال كيف تصفرون امرهم ما بنا هذا البيان الا ملك عظيم فأتى الرسول عمر فاخبره فقال اما انه غائظ للعدو فدعه

▶ باب ما كان في الجامع من القناديل والآلات ومعرفة ما عمل

فيه وفي البلد بأسره من الطلسمات

قال مكحول كانت القناديل اذا اطفئت في مسجد دمشق يسد الواحد منا انفه لما يفوح من رائحة المسك وقال عبد الرحيم الانصاري سمعت الاعراب وهم يزورون المسجد يقولون لا صلاة بعد القليلة فقيّل له هل رأيتم قال نعم كانت تضئ مثل السراج وسمعت ان منصورا سرقها وذلك ان الامير منصور كان يحب البلور فكتب الى صاحب شرطة والى دمشق ان ينفذ اليها القليلة فسرقها ليلًا ووجهها اليه فلما قتل المأمون الامين ردها الى دمشق ليشنع بذلك على الامين وكانت في محراب الصحابة فلما سرقت جعل موضعها برنية من زجاج قال مكحول وقد رأيتم انكسرت بعد فلم يجعل شيء مكانها وقال ابن المعلى كنا نستتر مسجد دمشق في الشتاء بلبود خشنة فدخلته الريح في عهد الوايد فهزته قسار الناس فخرقوا اللبود وقال عبد الرحيم المازني لما كان في ايام الوليد وبنائه المسجد احتفروا فيه موضعًا فوجدوا بابًا من جارة مغلقة فلم يفتحوه واعلموا به الوليد فخرج من داره حتى وقف امامه ففتحها فاذا داخله مغارة فيها تمثال انسان من جارة على فرس من جارة وفي يد التمثال الواحدة الكرة التي سكّنت في المحراب ويده الثانية مقبوضة فكسرت فاذا فيها حبان حبة قمح وحبّة شعير فسأل عن ذلك فقيّل له لو تركت الكف فلم تكسره لم يسوس في هذه البلدة قمح ولا شعير وقال احمد الحافظ الوراق وسكان قد عاش مائة سنة سمعت

بعض الشيوخ يقولون لما دخل المسلمون دمشق وقت فتحها وجدوا على العمود الذي في المقسلاط على التاج الحديدي الذي في اعلاه صنما مادا يده بكف منطبقة فكسروا يده فاذا فيها حبة قمح فسئالوا عن ذلك فقيل لهم هذه الحبة من القمح جعلها حكماء اليونان في كف هذا الصنم حتى لا يسوس قمح في البلد ولو اقام سنينا كثيرة قال الحافظ في الاصل وقد رأيت هذا السفود على عمود قائم بالمقسلاط وطرح في سنة اربع وستين وخمسمائة وعمل منه اسكفة لباشورة الباب الصغير وقال عبد الله بن احمد بن زيد القاضي انما سمي باب الساعات (١) لانه كان عمل هناك ساعات يعلم بها كل ساعة تمضي من النهار عليها عصافير من نحاس وحية من نحاس وغراب من نحاس فاذا تمت الساعة خرجت الحية فصفرت العصافير وصاح الغراب وسقطت حصاة في الطست وقال يحيى بن علي القاضي انه ادرك في الجامع قبل حريقه طلسمات لسائر الحشرات

(١) من لطائف البرهان القيراطي في باب الساعات

في الجامع الاموي الحسن مجتمع	وبابه فيه للاحدائق لذات
دقائق الحسن يحويها له درج	لخبذا منه بالساعات ساعات
وجبذا معبدكم اطربت اذنا	فيه من الذكر نغمات واصوات
جلى العروس على الرأى منصتها	نزفها من بدور اتم طارات

وقال ايضا

يقول لنا نسر يجمع جلقى	انا الطائر المحكي والآخر الصدى
وقد اطرب الامناع مطرب حنكها	وغنى به من لا يفنى مفردا

﴿ وقال قر الدولة جعفر الكناني ﴾

رأيت بالجامع العمور معجزة	في جلق كنت احدى من بها سمعا
فواره كلما فارت فرت كبدي	وماؤها فاض بالانفاس فاندفعها
كانها الكعبة العظمى فكل فتى	من حيث قابل انيوبالها ركها

(١) معلقة بالسقف فوق البطين مما يلي السبع وانه لم يكن يوجد في الجامع شيء من الحشرات قبل الحريق فلما احترقت الطلسمات وجدت وكان حريق الجامع ليلة النصف من شهر شعبان بعد العصر سنة احدى وستين واربعمائة وقال عبد الوهاب المزني سمعت جماعة من شيوخ اهل دمشق يقولون ان العمود الجمر الذي بين سوق الشعير وبين سوق ام حكيم الذي بحضرة مسجد الطباخين كان عليه صنم مكسور وقائده تسمير الحاجات فاذا دخله انسان لحاجة لم تقض قال وكان ابي ينهاي عن الدخول فيه اذا كنت في حاجة وفي سقف المسجد طلاس صنها الحكماء فيما يلي الخائط القبلي فيها طلسم للصنونات فلا تدخله ولا تمش فيه لما تحذره من الاوساخ التي تكون منها ولا يدخله غراب وطلسم للحيات والفار والعقارب وما ابصر الناس فيه من هذا شيئا الا الفار ويوشك ان يكون طلسمها قد تغير وطلسم للكنبوت فلا ينسج في زواياه ولا يركبه الغبار والوسخ

باب ما ورد في امر السبع وكيف كان ابتداء الحضور فيه والجمع

قال حسان بن عطية قراءة المدرسة محدثة احدتها هشام بن اسماعيل

(١) ان للعقل وقفة في هذا المقام والكلام عليه طويل بسطناه في تفسير سورة البقرة من تفسيرنا وملخص القول هنا ان الاقدمين جعلوا الطلسمات نوعا ثانيا من المعجزات وقالوا انها استمدادات في النفوس البشرية تقتدر بها على التأميرات في عالم العناصر بامر معين من الامور السماوية وهي من معتزات النبط والكلدانيين الذين كانوا قبل موسى عليه السلام وسكان من ادخلها البلاد الاسلامية جابر بن حيان من اهل المشرق ومسلمة المجرى على من اهل الاندلس وزعم اهل هذا الفن انهم يظهرون هذه التأميرات بواسطة امور معينة من مزاج الافلاك او العناصر او خواص الاعداد وحقيقة الطلسمات عندهم اتحاد روح يحسم اى ربط الطبايع العلوية بالطبايع السفلية وكل من له اطلاع على خواص ما في هذا الكون اطلاع بصير ورأى ما اكتشف منها في هذه الايام واخترع منها ورأى الآلة الناقلة للصوت وفن التصوير وانواع الكهرباء واما عليها لا يتكر ان وراءها يشاهده علوما خفيت عليه واطلع غيره عليها فذوا العقل القاصر يكذب كل ما يراه وذو البصر والعلم يدخل مثل هذه الاشياء في درجة الامكان والتلغراف اللاسكي من اقوى الادلة على ذلك

المخزومي لما قدم على عبد الملك فحجبه بعد الصبح في المسجد وكان عبد الملك بالخضراء فاخبر ان عبد الملك يقرأ بقراءة هشام فقرأ بقراءته مولى له فاستحسن ذلك من يليه من اهل المسجد فقرأ بقراءته واول من احدث الدراسة في فلسطين الوليد بن عبد الرحمن الجرشي وكان يحضرها كثير ممن يوصف بالعلم والرياسة وقد انكر بعضهم هذا الاجتماع وكان الضحاك بن عازب ينكر الدراسة ويقول ما رأيتها ولا سمعتها من قبل وقد ادركت اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان الضحاك اميرا على دمشق في خلافة عمر بن عبدالعزيز

﴿باب معرفة مساجد البلد وحصرها﴾

بذكر التعريف لها والعدد

عن وائلة بن الاسقع رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون دمشق في آخر الزمان اكثر المدائن اهلا واكثرها ابدالا واكثرها مساجد واكثرها زهادا واكثرها مالا ورجالا واقلها كفارا وهى معقل لاهلها وعن عبيد الله الخولاني انه سمع عثمان بن عفان رضى الله عنه حين بنى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم قد اكثرتم انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا يتنى به وجد الله بنى الله له مثله فى الجنة خرجه مسلم وعن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من بنى لله مسجدا ولو مثل مفحص قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة (١) وعن ابي هريرة مرفوعا من بنى بيتا يعبد الله فيه من مال حلال بنى الله له بيتا فى الجنة من در وياقوت (٢) وعن عائشة مرفوعا من بنى مسجدا ولو قدر مفحص قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة قالت قلت يا رسول الله وتلك المساجد التى فى طريق مكة قال وتلك . وهذا الحوض على المساجد وبنائها يدل على خطر

(١) رواء الطبراني فى معجمه الصغير وابن حبان فى صحيحه ورواه البزار ولفظه وقد روف مفحص قطاة والقطاة طائر معروف ومفحصها يفتح الميم والحاء موضعها الذى تجسم فيه وتبيض كائنا تفحص عنه التراب اى تكشفه وليس المراد انه بهذا المقدار ولكنه كناية عن الصغر
(٢) رواء الطبراني فى معجمه الاوسط ورواه البزار دون قوله من در وياقوت

علاها وعظيم شأنها فالولها (٣) من قبلة الشرق وانت داخل من باب الجابية .
 مسجد معلق يعرف بمسجد السقطيين له سلم حجارة وقد جعل له سلم خشب
 وآخر من شامه له امام ومؤذن ووقف . ومسجد كبير بمسجد في درب المدنيين
 سفلى فيه شجرة زيتون له امام ومؤذن وله خزانة وقف لطيفة . مسجد سفلى
 عند رأس درب عرقل وسوق الحجامين يعرف بمسجد الضمرجى وكان قديما
 يعرف بمسجد الشجرة له امام ومؤذن ووقف وعلى باب سقاية . مسجد ابن طغان
 بالفسقار حذاء درب القصاصين يصعد اليه بدرجة له امام ومؤذن ووقف وعند
 قبلته قناة . مسجد في درب القصاصين سفلى عن يسار الداخل . مسجد بنىه ابو
 سعيد الجمى المنجى له امام ومؤذن وعنده قناية . مسجد آخر بنىه ابن البيطار
 في غربي الشارع . مسجد بنىه المثنى بن الاثير يوسف سفلى له وقف في القطاعين

(٣) سرد المحافظ مساجد البلد التي كانت في زمنه وعرفها بهذه التعاريف وقد تغيرت اسمائها
 ولم يذكر من بناها ولا شيئا من تاريخها وقد ذكرناها هنا بالحرف ثم جاء بعده القاضى بهاء
 الدين ابن شداد فالف كتابه الاعلاق الخطيرة فذكر مساجد البلد على نمط ما هنا ولم يذكر
 من التراجم الا شيئا قليلا وزاد ما كان في زمنه ثم الف الشيخ عبد القادر النعمى المستوفى
 سنة سبع وعشرين وتسعمائة كتابه الذي سماه تنبيه الطالب وارشاد الدارس لاحوال
 مواضع الفائدة بدمشق كدور القرآن والحديث والمدارس فمرد في آخره المساجد على نمط ابن
 عساكر وابن شداد ثم الف يوسف بن عبيد الهادى المعروف بابن المبرد كتابا سماه ثمار
 المقاصد في الجوامع والمساجد وسلك مسلك من سبقه وقد كنت طالعت هذه الكتب وطالعت
 معها ما يزيد عن خمسة وعشرين مؤلفا في فن التاريخ خصوصا الفت كتابى الذى سمعته منادمة
 الاطلاع ومسامرة الحيات وضمنته ذكر المدارس والزاويا والترب وجميع احوال دمشق
 العمرانية لكننى لم اذكر من المساجد الا ما كان مشهورا ثم سردتها كلها في كتابى منتخب
 النفايس تهذيب الدارس وابن عبد الهادى فرغ من تأليف ثمار المقاصد سنة ثلاث وثمانين
 وثمانمائة وقد قال فيه فناهيك ببلدة تحتوى على الف وخمسمائة مسجد لله درها وانما ذكرنا
 ما هو بوادىها فقط واما ما هو محيط بمعاملتها مما وراء جبالها فذلك شئ كثير اه فتأمل
 اعتناء القوم بامر دينهم وبلداهم وعلمائهم وتأمل ما هم عليه اليوم اصلحنا الله واياهم والهمنا واياهم
 الرشد والتعاون والتعاضد وتأليف القلوب واما سوق القسقار فاسمه اليوم سوق مدحت
 باشا وفيه مسجد تدعى العامة انه مسجد هشام القارى وهو غلط بديل ما هنا وما ذكره
 الاسدى في تاريخه فانه قال في سنة احدى وثلاثين وثمانمائة فرغ من بناء مسجد ابن هشام
 بالفسقار بنىه القاضى بدر الدين ابن مزهر من ماله اه فانظر كم بين بناء المسجد ووفاته هشام
 القارى وتأمل

ايضا مسجد سفل عند دار محمد بن النصار الكاتب . مسجد قديم سفل فيها
ايضا عند زقاق عطف وهو . مسجد ايمن بن خزيم بن فاتك الاسدي الصحابي .
مسجد آخر سفل لطيف فيها ايضا . مسجد عند دار ابن الخياط الكاتب معلق
له امام ومؤذن ووقف وفيها ايضا . ثلاثة مساجد عند دار سندقر وواحد سفل
ومسجدان معلقان لاحدهما امام ومؤذن . مسجد في سوق الفسقار كبير يعرف
بابن حميد له امام ومؤذن . مسجد ابن هشام بالفسقار ايضا كبير له امام ومؤذن
وفيه منارة وعلى بابه سقاية الشيخ وقناية الشيخ . مسجد عند طاحونة السجين
لطيف . مسجد في سوق الفسقار يعرف بابن حفاظ له امام ووقف . مسجد
الفرجة عند القطانين ورأس القلانسين بقرب سقاية الشيخ . مسجد مقابل دار
الوكالة كبير يعرف بمسجد الديوان له امام ووقف ومؤذن . مسجد في سوق المعلق
على باب الخواصين له امام ومؤذن ووقف . ومسجد القلانسين في طريق سوق
السراجين الذي جعل سوقا للبر . له امام ووقف . مسجد الطريقيين في سوق
السراجين له امام ومؤذن . مسجد ملاصقه بابه الى سوق على . مسجد كان
زيادة يعلم فيها الصبيان فجعلت مسجدا . مسجد في درب السوسى له امام ووقف .
مسجد في دار ابن محذور قديم وهو مسجد مروان بن الحكم بن ابي العاص له
امام ووقف . مسجد لطيف عند قناية الزلاقة له امام ووقف . مسجد عند دار
ابن ريش قبلة الزلاقة له امام ووقف ويقال انه مسجد وائلة بن الاسقع . مسجد
الجلادين وهو الذي يعرف اليوم بمسجد الرماحين كبير له امام ومؤذن ووقف .
مسجد بالمقـلـاط كان يعرف بمسجد الطريقيين له منارة محدثة وله امام ومؤذن
وعنده سقاية وقناة . مسجد عند مسبك الحديد يعرف بابن القضيعة التامى له
امام . مسجد وائلة على رأس درب الزلاقة يجلس عنده الجنائزين كبير له امام
ووقف ومؤذن وعلى بابه قناية وله منارة محدثة . مسجد في سوق باب الصغير
لطيف يعرف بابن ابي العود له امام ومؤذن ووقف . مسجد في درب العيسى عن
يسار الخراج الى الباب الصغير لطيف . مسجد القطانين في طرف المقـلـاط
خلف سوق الصرف له امام ومؤذن ووقف . مسجد يعرف بحمام ابن ابي نصر
في الحريق . مسجد بنىه معالي المزين له امام ومؤذن ووقف مسجد فضالة في
طريق الحبالين عند رأس درب الريحان من السوق الكبير يعرف بمسجد الريحان

وهو مسجد فضالدين عبيد الانصارى الصحابى قاضى دمشق عند بابه قناة . مسجد معلق يعرف الآن بمسجد الجالادين فيه منارة وله امام ومؤذن ووقف . مسجد لطيف عند رأس درب البزورين وسوقى الاكافين له وقف وعنده قناة . مسجد فى درب البزورين القبلى لطيف بشباك . مسجد فى درب دينار عند رأس درب القرشين . مسجد بناه ابو بكر بن العميد . فى مسجد درب القرشين قبلى القناة لطيف بشباك بناه الامير سليمان الجندى . مسجد آخر بقربه لطيف له امام ووقف وهو قديم . مسجد فى درب القرشين الذى ينفذ الى درب النخلة معلق بناه ابو غالب ابن الكوفى البزار . مسجد فى السوق الكبير عند رأس درب الريحان لطيف بشباك . مسجد فى قبة اللحم يعرف بمسجد الكف له بابان وله مؤذن وامام ووقف . مسجد فى درب فندق البيع له امام ووقف وعنده طاقات . مسجد فى زقاق الشعر قبل ان تصل الى درب الناقيدين . مسجد عنده عمود مخلق فى زقاق البزورين . مسجد القرشين . مسجد فى درب الناقيدين له امام ووقف . مسجد فى درب الناقيدين قديم مسجد آخر فى هذا الدرب عنده قناة يعرف بابن النافعية . مسجد فى السوق الكبير يعرف بمسجد الزينبي ويعرف قديما بمسجد ابن قاسم كبير له امام ومؤذن . مسجد فى رأس درب البقل يعرف بابن عنقود له امام ووقف . مسجد لطيف بشباك يعرف بابن النشاش له امام ووقف . مسجد فى رأس درب البقل سفلى لطيف بشباك يعرف بابن المنتاش له وقف . مسجد لطيف عند قناة فى درب البقل يعرف بابن عنقود له امام ووقف . مسجد لطيف بمسجد بشباك فى اول حارة الخاطب عند دار ابن ابي الخوف . مسجد فى رحبة الخاطب (١) بناء بركات الزراد سفلى لطيف له منارة من خشب وله امام ومؤذن ووقف . مسجد الطبائخين عند قنطرة ام حكيم فى رأس سوق العليين كبير له امام ومؤذن ووقف . مسجد عند رأس درب الجين ملاصق للمعمام وعلى بابه قناة قديم كبير جده الرئيس ابو الزراد المفرج ابن الصوفى . مسجد عند دار الشريف

(١) هو محمد بن على الهاشمى سكان خطيبا بدمشق امام الدولة الاخشيدية وكان شابا وستأنى ترجمته واطنه انه الذى تدب اليه رحبة الخاطب التى هى بنواحي الباب الصغير

الجعفرى ويعرف اليوم بدار خطيخ البالى سفلى لطيف بنىه اكشوك بن
خطيخ البالى . مسجد داخل درب الجبن عند درب الديل له امام ومؤذن
ووقف . مسجد الحدادين له امام ومؤذن ووقف وقبلته مسجد عند رأس
درب العدى بينهما الطريق كبير له امام ومؤذن ووقف . مسجد معلق يعرف
بمسجد سوق اللولو كبير له امام ومؤذن ووقف وعنده سقاية وهو من المساجد
القديمة المشهورة . مسجد داخل درب العدى سفلى لطيف فى رأس سوق
الطير سفلى بشباك . مسجد قبله عند رأس درب الحبالين يعرف بمسجد سوق
الطير له امام ووقف ومؤذن . مسجد فى درب الحبالين معلق له امام ومؤذن
ووقف . مسجد داخل درب الحبالين يعرف بمسجد سوق الطير له امام ووقف
 . مسجد فى آخر داخل درب الحبالين قبلى التهر عند دار ابن مقلد الشوا
سفل لطيف . مسجد فى درب الفراش عند بستان القط سفلى قديم جدده
ابو القهم عبد الرحمن بن ابى الجعائز . مسجد عند رأس درب بنى نصر
لطيف بشباك مسجد الايرمين ملى كبير له وقف ومؤذن وامام مسجد عند
رأس التيمى فى سوق دار البطيخ ليطف بشباك له وقف وامام . مسجد دار
البطيخ المعلق كبير له وقف وامام ومنارة ومؤذن وله بابان عند احدهما قناة
 . مسجد يعرف بمسجد الاجابة فى سوق دار البطيخ ينزل اليه بدرج قديم له
امام ومؤذن ووقف . مسجد فى درب الفراش مسجد عند القناة بنىه ابو يعلى
النصرانى عامل القسمة مسجد داخل منه كبير سفلى له منارة خشب يعرف
ببنى علان له امام ووقف . مسجد الخشابين بين فنادق الخشب بحضرة سوق
التبل ومسبك الزجاج كبير له امام ومؤذن . مسجد الدقائين يعرف بمسجد
السكاكين كبير قديم له وقف وامام ومؤذن . مسجد معلق عند حمام اللولو
المعروف قديما بالبريديين يعرف بمسجد الرأس كبير له وقف وامام ومؤذن .
مسجد الكشك الذى فوق الاعمدة كان دارا فبناه الملك العادل نور الدين
مسجدا وبنى له منارة له امام ومؤذن ووقف . مسجد فى درب شداد قبلة
الكشك كان قديما لطيفا فزاد فيه ابو غالب من الشيرجى ووسعه . مسجد
السلالين عند رأس درب التبان سفلى قديم كبير له امام ووقف وله بئر
 . مسجد فى درب التبان سفلى لطيف كان خرابا لجده خالد ابو المسكارم ثم

غير بعده وبني بحائط . مسجد داخل منه لطيف معلق يعرف بيوسف بلغنى انه تغلب عليه وخرّب . مسجد ملاصق لكنيسة اليهود على النهر سفلى لطيف معلق فوقه فيه منارة بناه نور الدين عند باب المدينة سفلى لطيف بناه الشريف ابو الحسن الجعفرى له امام ومؤذن ووقف . مسجد صدقة الملاصق لكنيسة مريم معلق له منارة وفيه امام ومؤذن ووقف يقال ان صدقة كان شوا نصرانيا فاسلم وحسن اسلامه وبني هذا المسجد و آخر تحته سفلى معطل لا يفتح و فى آخر درب كنيسة مريم عند معصرة الشيرج قديم . مسجد الشلاج فى سوق كنيسة مريم كبير و فى درب الفراتى ويعرف اليوم بدرب الشيخ سفلى لطيف بشباك وبقربه من الجانب الشرقى قديم وعند دار محمد بن القلانسى فى درب سخنون سفلى لطيف . فى السوق الذى بين سوق كنيسة مريم وسوق درب الحجر يعرف بمسجد عقيل كبير و فى قبله عند موقف الشيخ قديم يقال ان النذر له فيه فضيلة و فى درب البياعة لطيف سفلى قديم جدده ابن القسيقة و آخر كبير فى هذا الدرب كان قديما كنيسة لليهود ثم جعل مسجدا ويعرف اليوم بمسجد ابن الشهر زورى لانه كان يعقد فيه مجلس الوعظ و فى درب كليلة فى حارة اليهود قبلى درب البياعة والدرب يعرف قديما بكليلة القاضى فقيل درب كليلة وقول العامة ان التى بنته امرأة يهودية اسمها كليلة لا يصح و فى درب الحجر كبير سفلى قديم له منارة وله بابان وعلى احدهما سقاية وعلى الاخر قناة و العميد ابن الجسطار كبير وعلى بابه سقاية وقناة و فى درب كيسان المعروف اليوم بدرب الفواخير مقابل درب العرب لطيف و آخر قبيلته لطيف و آخر معلق كبير و آخر ملاصق لباب كيسان له منارة يعرف بابن الاعمى الفاخورى بقرب درب نمير لطيف فى سوقة الباب الشرقى يعرف بمسجد موسى الكردي قديم جدده موسى المذكور وعنده قناة آخر شرقه يعرف بالوزير فى السوقة وبقربه سقاية مجددة و فى اول درب الاندر سفلى صغير بناه ناصر السابق . مسجد داخل منه يعرف بابن باقى سفلى لطيف داخل الباب الشرقى كبير يعرف بمسجد الفتوح . هذه المساجد التى هى قبلى السوق الاوسط فلما مساجد الناحية الشمالية (١) عن يمنة الداخل من الباب الشرقى فن ذلك مسجد فى درب خلاد

(١) اصطلاح المتقدمون على تسمية الجهة الشمالية بالشمالية هربا من ان يطلقوا على اهلها اسم من اهل الشمال ومن ذلك حصل تسمية سورية بالاسام ويقال ان تسمية الشام بسورية وثنية وكانت اليهود يسمون آله الشمس سورية وكان هيكل الشمس يهلبك ومعناها عند اليونان الاقدمين مدينة الشمس . تأمل .

• آخر يعرف بمسجد الحراقلة بقرب الكنيسة المصلبة قديم في درب كشكشة
 سفلى لطيف آخر فيه لطيف سفلى • مسجد النبطيين سفلى كبير له منارة
 على بابه سقاية وقناة وكان عنده مسجد صيق يصعد اليه بدرجة فمطل في درب
 الداراني له في درب ابن صامت خراب عند معصرة الزيت بقرب دار ابن المهار
 النصراني يعرف بابن الصراف في خربة البواب سفلى لطيف آخر فيها يعرف
 بابن عطف سفلى وآخر لطيف بشباك عند رأس درب الحجر في وسط درب
 الحجر وآخر كان فرنا فجعله ابو المواهب ابن الشرايى مسجدا له امام ومؤذن وفيه
 منارة خشب • عند رأس المربعة بطرف درب الحجر له في اول قنطرة سنان (١)
 كبير آخر معلق في طرف قنطرة سنان من الشرقي عند رأس الدرب يعرف
 بمسجد الظلم لانه ظلم من رحبة خالد سفلى لطيف له وقف وعنيد قنطرة ابن
 مدالج ويعرف بمسجد القطيط وعلى بابه قناة تعرف بالمنحدرة • مسجد الزينبي في
 سوق باب توما وعلى بابه قناة قديمة وسقاية وعند باب توما يعرف بصعلوك
 النجار عند بابه قناة • معلق عن يسار الداخل من باب توما عند باب المعصرة
 يعرف بمسجد النوري ملاصق للسور معطل وعند دار غضب الدولة ابن
 لطيف في درب حمام العاوي وفي مربعة القز كبير بناء الشريف الزيدي
 بمذاه دار الامير نوح التي تعرف بدار ابن عفص النصراني كان متبنا فجعله نوح
 مسجدا في زقاق الجيش طبقة علو له منارة يعرف بمسجد عبدة الفران في رحبة
 خالد قديم سفلى على بابه قناة قبلة كنيسة اليعقوبيين سفلى لطيف له منارة آخر
 شامي الكنيسة كبير وعنده قناة وسقاية عند رأس درب طلحة من سوق
 باب توما يعرف بمسجد ابن عمير سفلى كبير شرقيه لطيف في سوق باب توما في
 سقيفة ابن عمير سفلى لطيف بشباك يعرف بالفراش عند دار الشريف النصيبي
 المعروف بابن بوري حسان على بابه قناة • مسجد • عند السلاحة في درب
 السوسى له منارة مستجدة آخر في سوق الغزل فيه شجرة توت وعنده سقاية
 جده نور الدين رحمه الله تعالى يعرف باصحاب الشافعي فتغلب عليه وجرت

(١) ابن سنان هو ابراهيم بن محمد بن صالح بن سنان الخزومي الدمشقي مولى خالد
 ابن الوليد والى جده تنسب قنطرة سنان التي بباب توما سمع ابراهيم هذا الحديث وقد اخذ
 عنه ابن مندو وغيره توفي سنة ٣٤٩

فيه منازعة في مربعة القطن ويعرف بمسجد الشريف قديم جدده الشريف خير الهاشمي المحتسب بن ولابي الحديد المعلق فوق القنائة كبير قديم عند رحبته مسجد سفلى مسجور . مسجد ابن عوف في سوق القناديل عند حمام حديد سفلى لطيف له آخر بشباك وفوقه معلق له منارة يعرف بمسجد فيروز . عند قناة ابن المثالي كبير سفلى لطيف كان كنيسة لانساري فجعل مسجدا عند قناة صالح بقرب درب كرازين الفورنق معلق ونجته قناة صالح في درب حميد ابن درة عند الزقاة لطيف قديم له وقف ومسجد بناه ابن الصقيل وخرب عند رأس درب النقاشة كان كنيسة لانساري خربت فجعل بعد ذلك مسجدا . بالنوريق الذي يعرف اليوم بالجينيقي كبير كان كنيسة لانساري فجعل مسجدا وجدده يوسف الخادم على يدي ابي اليمن المغربي متولى شرطة الشام فمرف به وعلى باب سقاية مستجدة بناها الامير نور الدين رحمة الله عليه . داخل الجينيقي بقرب السلاحة في درب شابوركان قديما فخر بجدده ابو طالب بن محسن النامي . في الجينيقي ايضا يعرف بمسجد الجينيقي . في شامي سوق الطير بناه القاضي بن نجاح عند قناة . في الديماس عند العمود المخلوق لطيف . في زقاق سفوان لطيف عند حمام الطير بناه ابن فيروز مسجد الاوزاعي مقابل دار ابن البري قديم جدده ابنة الرئيس ابي البرداء المفرج ابن الصوفي وبنت فيه منارة . مسجد ابن حماز في درب بجيلان خلف قيسارية الفرش قديم له . سوق الاحد يعرف بمسجد العباسي قبلة المطرزين قديم له بابان على احدهما سقاية وقناية وعلى الاخر قناة اخرى عندها مسجد لطيف بشباك . في الجينيقي يعرف بنواجة يعقوب . عند دار ابن الشهادة جدده على الشباشي . في سوق اللولو في درب ابن سفوق بشباك في سوق ام حكيم لطيف بشباك . له قناة في رحبة البصل كبير له بابان وعنده سقاية وقناة . في دار الوزير المرزدقاني معلق انشاء الوزير ابو علي المرزدقاني . في رأس عقبة الصوف معلق له منارة مستجدة انشاء الوزير المرزدقاني له بابان . في عقبة الصوف في دار ابن الاعرج سفلى لطيف وفي السراجين معلق عند رأس الاساكفة العتيق الملاصق لحصن جيرون . في سوق الصغارين له بابان في الصغارين والى الاساكفة . عند حمام منكلي سفلى . في درب الماء خلف حصن سفلى مستجد . وآخر مقابل باب السلامة سفلى . وفي باب القلي سفلى لطيف بشباك قديم يقال له مسجد

اوس بن اوس الثقفي الصحابي . في جيرون بين البابين مشهور بين الناس
 سفلى لطيف بشباك يقال ان فيه ذبح يحيى بن زكريا عليهما السلام ويقال ان
 الدماء فيه مستجاب آخر فوقه معلق . في سقيفة القطبي داخل جيرون بشباك عنده
 قناة بقرب المدرسة . بالمدرسة المعروفة بدار طرخان وهي كانت قديما للشريف
 ابي عبد الله بن ابي الحسن فوقها سنقر الموصلى وجعلها مدرسة لاصحاب ابي حنيفة
 . في طرف درب خفيف سفلى بنى الفقيه ابو البركات بن عبد . آخر في درب
 خفيف سفلى لطيف آخر في درب خفيف لطيف بشباك مقابل دار ابي الفهم
 بن الشيرجى . عند باب المسجد الجامع يعرف بمشهد الرأس فيه قناة يقال ان
 رأس على بن الحسين بن على عليهما السلام وضع فيه حين اتى به الى دمشق
 له امام ووقف . على الدرج يعرف بمسجد عمر رضى الله عنه بنى رجل من
 العجم لرؤيا رؤيت له له امام . في درب الكشك عند الاطباقيين وكان الدرب
 قديما يعرف بقرا القرون الجرى سفلى صغير بشباك . آخر داخل هذا الدرب
 وكانت الايدي تنقلت عليه وجعل متبنا فرده بعض اهل القبة مسجدا وهو
 قديم . في مدرسة الحنابلة عند قناة جيرون في باب الفراديس داخل الباب
 ملاصق للسور له منارة وفيه قناة . في درب قليد عند السوق الكبير بنى القائد
 دلال سفلى لطيف . مسجد ابن عبدان في درب الريحان سفلى . آخر في درب
 الريحان سفلى لطيف بشباك . آخر في درب الريحان لطيف سفلى بشباك يقال
 ان احدهما مسجد يزيد بن مبشر القرشى الصحابي . آخر لطيف سفلى بشباك
 عند باب درب ابن متروود بن حماد . في سوق القمع (البزورية) مقابل قيسارية
 الوزير سفلى كبير له امام . آخر في سوق القمع عند باب الحمام النورى
 (حمام البزورية) لطيف سفلى له امام وعلى بابه قناة وكان فيه كاس يجرى فيه
 الماء فعطل . عند زقاق الدر في الطريق النافذة الى قيسارية السلطان سفلى . آخر
 بنى ابن العكبرى . في دار ابن بشر الذى يعرف اليوم بدرب العميان . في
 المدرسة الامينية التى مقابل دار الخليل بنى كمشكين بن عبد الله المعروف بابن
 الدولة . في المدرسة السنورية التى فى القبائين بقرب الخواصين . فى درب معن
 صغير بشباك . فى مدرسة بزبان ابن يامين الكردى المعروف بمجاهد الدين التى
 كانت دارا للشريف القاضى ابن ابي الجن . عند القباب التى عند القنطرة

يعرف بمسجد طائفة سفلى لطيف له امام ولم تدخل طائفة رضى الله عنها وعن ايها الشام قط . فى المدرسة الصادرية التى على باب الجامع مما يلى باب البريد بنى الامير صادر الجامع والمدرسة . بحضرة حمام العقبى كبير سفلى على بابه سقاية وقناة له امام . بالاقريس سفلى لطيف له امام . فى درب الكتان سفلى صغير بشباك . آخر فى درب الكتان يعرف بابن القايتى سفلى صغير . فى المدرسة التى اوقفها الامير اسكر فى محلة الكنيسة . آخر معلق قبيل هذه المدرسة انشاء الشريف ابوالقاسم ابن ابى الجن . آخر صغير جدا بشباك فى رأس حارة البلاطة . آخر معلق مستجد بنى مشرف العرضى فى حارة البلاطة له امام ومؤذن آخر فى حجر الذهب سفلى عند دار ابن يغمور على بابه قناة له امام وعنده شجرة توت . آخر فى رأس درب الانصار على طريق باب البريد سفلى لطيف عنده قناة . عند قصر الثقفين عند المدرسة سفلى . فى المدرسة المعينة فى قصر الثقفين . عند حمام القصر لطيف كان سفلا فصار علوا له امام وعلى بابه قناة . فى المدرسة النورية (بالعصر ونية التى هى داخل باب الفرج الآن) فى المناخلة ملاصقة لزقاق العسل والصور عند حمام القصير . آخر صغير داخل باب الفرج لم يحوط عليه بحائط . آخر فى درب الهاشمى من حجر الذهب عند دار الامير كجك . فوق عين التفليسى من حجر الذهب الذهبى . فى المدرسة النورية التى اوقفها على المالكية فى حجر الذهب . سفلى لطيف عند دار الشريف السيد من حجر الذهب بنى الامير ككز . آخر شام هذه الدار سفلى له امام بنى سنقر الموصلى . فى درب الشعارين سفلى لطيف . بباب الجابية يعرف بمسجد ابن عطية (١) عند رأس درب الاسديين سفلى كبير له منارة آخر لطيف فى حارة الغرباء . عند باب اصطبل العمارة سفلى لطيف خلف باب الحمار المسدد . فى دار محلة عند النهر سفلى لطيف انشاء محمد النائب وعنده المسجد الكبير الذى انشاء الملك العادل نور الدين فيه منارة وبركة وعلى بابه سقاية . مسجد عند

(١) هو عبد الله بن عطية بن حبيب المقرئ المفسر العدل الدمشقى حدث عن جماعة وروى عنه جماعة وكان امام مسجد باب الجابية قاله الاسدى فى تاريخه وقال عبد العزيز الكنتانى كان يحفظ فيها يقال خمسين الف بيت من الشعر يستشهد بها على معانى القرآن وكان ثقة توفى سنة ٣٨٣

الدركاه لطيف سفل . آخر في الدر كاه ايضا لطيف سفل انشاء نور الدين
 (١) . آخر قبلي فيسه عريش وله امام واحد . آخر داخل باب القلعة معلق
 تحته سقاية فهذه مساجد البلد المحصاة بالتعريف والعدد وبلغها مائتان واربعون
 مسجدا (٢) فاما ما عداها من المساجد التي في ارباضها فظاهرة مما ليس في قرية
 مسكونة او معمورة من ظواهره فالتى منها من ناحية القبلة مسجد على الباب
 الصغير ملاصق لسور كبير يعرف بابن شجاع له منارة خربت وفيه بئر وعلى
 بابه مطهرة . آخر يعرف بعبد الملك لطيف بالشاغور عند بابه سقاية . مسجد
 بالشاغور عند دار ابن ابى الفداء كبير . مسجد الجوزة في حارة بين الثهرين .
 آخر في زقاق الموقف المعروف بمسعود آخر عند زقاق ابن باقى يعرف بنصر
 الله آخر كبير معلق على المزاز عند زقاق الجوز . مسجد القبة عند دار عبد
 الرحمن القطنى . عند باب القشر له امام . آخر يعرف بقبية السور خارج باب
 الشاغور . آخر بين حجيرا وراوية على قبر مدرك بن زياد الذى يقال ان له
 حجة ولم يذكر اهل العلم في كتبهم انه من الصحابة (٣) . مسجد رواية . مسجد
 على قبر ام كلثوم وهى ليست بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التى كانت
 عند عثمان لان تلك ماتت فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم ودفنت بالمدينة
 ولا هى ام كلثوم بنت على من فاطمة التى تزوجها عمر بن الخطاب رضى
 الله عنه لانها ماتت هى وابنها زيد بن عمر بالمدينة فى يوم واحد ودفنا بالبقع
 وانما هى امرأة من اهل البيت سميت بهذا الاسم ولا يحفظ نسبها ومسجدها
 هذا بناه رجل قرقوبى من اهل حلب . مسجد الجنائز بباب الصغير بسوق الغنم
 كبير قديم خرب فجدده جراح المنجى . آخر خارج سوق الغنم فى طرف المقبرة
 بناه رجل اسمه مظلوم آخر فى فندق ابن ابى طاهر بن عفيف الفارقى شام
 المقبرة آخر يعرف بمسجد سكينه فى وسط المقبرة بقرب قبر بلال رضى الله عنه
 آخر فى شمرقى المقبرة محاذى قبة العقبى بناه نصير الحفار . آخر فى بستان ابن

(١) قال ابن شداد فى الاغلاق الخطيرة يقال انه مسجد الضعك بن قيس

(٢) هذا ما ذكره هنا وربما سقط من قلم نساخ الاصل منها هى وقد قابلت ما هنا
 على ما فى الاغلاق الخطيرة وكتبنا الدارس وثمار المقاصد وكذا قابلت عليها جميع ما يأتى
 حسب الامكان (٣) اقول حكى الحافظ الذهبي انه من الصحابة والله اعلم

الشيرجى في طرف المقبرة من الشرق بناه ابو غالب ابن الشيرجى يعرف بمسجد
 الخضمر وبمسجد سكةينة فيه بئر وعلى بابه سقاية وله منارة لطيفة . مسجد
 الصفصافة قبلى مسجد الخضمر فيه بئر . مسجد السماقة شرقي الشاغور بقرب
 الخندق بناه رجل اعجمي وفيه بئر . مسجد فدايا وهي قرية كانت قبلى مقابر
 اليهود ثم خربت وخرّب مسجدها (١) . مسجد كنانز قبلى فدايا وهي ايضا قرية
 كانت ثم خربت . والتي منها من ناحية الشرق فمسجد على الباب شرقي
 يعرف بمسجد الجنائز على بابه بئر . على ضفة نهر المجدول بناه عطاء الحاجب
 فيه بئر . آخر شرقية يعرف بلاشو الكردي عند المسائمة والجر في طريق
 الغياض بناه الملك العادل نور الدين . مسجد ابي صالح وهو مسجد قديم كان
 يلزمه ابو بكر بن سيد حمدية الزاهد وخلفه فيه ابو صالح صاحبه فنسب اليه
 سكنه جماعة من الصالحين فيه بئر . آخر شرقية بقرب الرحي الاحدى عشرية
 آخر بناه ابو القاسم ابن الفسيقة . مسجد قبلى اندر في الباب الشرقي بقرب
 الخندق في مقبرة ابي المغيرة المعروف بعضب الدولة . في مقبرة باب توما عند نهر
 المجدول وبقرب الصوفانية يعرف بخالد بن الوليد لانه صلى فيه وقت الحصار
 وهو اول مسجد صلى فيه بدمشق . واما المساجد التي من الناحية الشمالية فمسجد على
 باب توما ملاصق للسور على يمين الخارج له منارة وامام وعلى بابه سقاية وقناة
 . آخر على النهر يعرف بمسجد الكتيبة كان كنيسة للنصارى فجعل مسجدا
 . آخر في عقب الجسر عن يمين الخارج يعرف بمسجد البكير على بابه قناة .
 مسجد السبعة انايب وعنده سقاية . آخر في الجزيرة مقابل حمام عصفور .
 على ضفة نهر داعية قبل عين كبل . غربى رحي الاشنان بالخشبتين . آخر
 شرقي رحي الاشنان . آخر شرقية بنته امرأة . عند رحي السميرية .
 عند رحي ابن ابي الحديد بقرب دير السرورى آخر يعرف بمسجد النبي صلى
 الله عليه وسلم في ارض المصيصة (٢) له منارة . مسجد المصيصة وكانت
 قرية عامرة شرقي بيت لهما فخرت . آخر لطيف في طريق بيت لهما عند
 قسطل قناة الزينبي آخر عند جسر ثورة قبل ان تصل الى مسجد العباسي
 استجده ابراهيم بن محمد السني . مسجد العباسي على طريق حرستا . آخر

(١) قال النعماني وكان ممراب هذا المسجد باقية دنة تسمانه (٢) هي من ارض جوير

عند قبة ومصنع في طريق حرستا . عند النعامية على طريق برزة . مسجد
سطرا قرية كانت بين البساتين بقرب بيت لها فخرت . عند جسر فرزا
على نهر ثورا . عند رأس زقاق سطرا يعرف بمسجد القصب على باب قناة
وهو قديم . عند حرملية عند النهر انشاء ابو طاهر ابن البيضاوي . في الدباعة
خارج باب توما . على باب طاحونة الدباعة صغير . عند عقب جسر باب
السلامة على النهر . عند عين كشملين والوراقة القديمة . في زقاق الرمان
بقرب العقبية له منارة . آخر كبير خارج باب الفراديس . في عقب الجسر على
عين الخارج فيه بركة وسقاية له طاقات الى النهر انشاء الامير نزار بن يامين
الكردي آخر على الجسر ايضا عن يسار الخارج لطيف له شباك على نهر
بردا . في العقبية عند الفرن لطيف . مسجد الجوزة بالعقبية فيه بركة وله امام
ووقف وعلى باب سقاية . آخر صغير على النهر جوا زقاق المغربل بناء رجل
كلاس . مسجد الزيتون هو قديم ينسب اليه اراضي حوله . آخر بالعقبية على
طريق المقبرة يعرف بجعفر الضرير فيه بئر . في رأس العقبية عند مفرق الطرق .
مسجد فيروز في المقابر كان مسجدا قديما يصلى فيه على الجناز فخرت وجدده
امرأة الحاجب فيروز فيه بركة ومنارة وعلى باب قناة . غربي المقبرة على النهر
لطيف انشاء ابو محمد بن طاوس المقرئ . آخر لطيف في شرقي المقبرة
عند بستان ابن صدقة . عند عقب الجسر عند الرحي الزبيرية يعرف بمسجد
سواقة . عند قصر اليباد وهو دير مسكون . عند بيت ابيات يعرف بمسجد
آدم عليه السلام قديم جدده الحاجب عطا . مسجد الميطور بناء السلار اسماعيل
ابن عمر بن بختيار . عند الميطور بناء العماني القصاب آخر غربي العقبية
عند رحي المبشر يعرف بمسجد الخادم له شبابك على نهر بردا آخر عند
طريق اندر بن ابي عقيل ودار ام البنين بناء ابو عامر الاجرمي له منارة آخر
في مقبرة الامير قرواش عند رحي ابن الحكاك . مسجد الصرغف غربي مقبرة
باب الفراديس على النهر له منارة آخر عند عقب جسر نهر يزيد عند طريق
المغارة له وقف آخر لطيف شرقيه بناء الفقيه ابراهيم بن منجا عند قبره
. مسجد دير شعبان له منارة وآخر شامة بنته امرأة تعرف بالحاجة وآخر

في اليسار بنى لاجل عبد الرحمن الحلحولي الزاهد ودفن فيه وهو مشهور (١)
 . آخر في سفح الجبل على طريق المغارة بنته عائشة الزاهدة . آخر في طريق
 المغارة انشاء ابو المجد مطرز . آخر في مغارة الدم وقد كان لارهبان النصراري
 فجعل مسجدا . آخر غربى بابه لطيف بقبة . آخر فوق الدير الذي كان لارهبان
 النصراري فجعل مسجدا . آخر فوق المغارة على الضفة نهر المجدول بقرب
 باب الفراديس يعرف بمخاض الدولة حسين ثم عرف بابن البغدادي . آخر غربى به
 يعرف بمسجد الدهان يتطرق الى كل منهما بجسر عند عقب جسر باب الحديد
 انشاء نور الدين . مسجد خاتون المغنية تحت القلعة المحروسة بطرف جسر
 باب الحديد . في عقب جسر الحمام والبيمارستان النورى الجديد . عند مقبرة
 المعين اثر لطيف . في عقب جسر الوزير صغير بنى رجل اعجمي . عند
 عين القصارين والعين غربى به . آخر عند المقبرة لطيف . آخر شرقي عين
 القصارين قبل ان يصعد الى مسجد عونيسة الحمى كبير له منارة . آخر بجانبه
 من الغرب لطيف . مسجد الوزير المردعاني عند رأس زقاق الارزة كبير فيه
 سقاية وبركة وعلى بابه سقاية . مسجد تروس من غربى به لطيف . آخر من
 شامه بينهم الطريق . في مقبرة الاكراد بنى رجل اسمه على كان جمالا ثم
 تزهد . آخر في طريق مقبرة الاكراد صغير بابه من البستان . مسجد الارزة
 وهى قرية كانت عامرة فخرت كبير له وقف وفيه منارة . عند الجسر
 الابيض على نهر ثورا من قبلته له منارة خشب . آخر من شامه في عقب الجسر
 بنى زيد المعالى . عند دير ابي العباس عند عقب جسر يزيد على طريق
 الكهف . آخر بقربه من الشمرق . آخر بقربهما . آخر بقربهم . مسجد

(١) ان هذا المسجد لم يبق له اثر واما قبر الحلحولي فهو موجود الآن بالقرب من جسر
 النحاس في جانب بستان على شمال الذهاب الى حارة الاكراد بالصالحية وله من جهة
 الطريق جدار وشباك وقد كتب على اسكفته هذا مدفن الشيخ الفقيه الزاهد الشهيد
 عبد الرحمن الحلحولي استشهد في باب النيرب في حرب الصليبيين يوم السبت سادس ربيع
 الاول سنة ثلاث واربعين وخمسمائة ودفن في بستان الشعباني المعروف الآن ببستان
 القبار الحاذي لمسجد شعبان المعروف بمسجد الملك طلوت قال النعمي في تبيينه الطالب لما
 هجم الافرنج على دمشق وقف امامهم الحلحولي قريب الربوة عند النيرب وكان معه يوسف بن
 درباس المغربي الفندلاوى العالم ووطنا انفسهما على الجهاد فقتلا في ساعة واحدة اه

الكهف في الجبل يعرف بمغائر شداد . مسجد مغائر الجوع في لحف الجبل .
 . في دار الخولاني آخر بناه ابو الحرم بن صعوك العسقلاني لاحد الجماعيني
 . آخر بناه لرجل اعجمي كان قد ضمن دار الوكالة وبقره مسجد شعبان
 وهو لطيف وقد كان قديما فخرت وجدده ابو البقاء ابن البيطار . آخر
 غربي مسجد شعبان . واما المساجد التي كانت في الجهة الغربية فمسجد مرج
 باب الحديد المعروف بمرج الاشعريين ويعرف بمسجد الاجابة وآخر من شامه
 على الطريق يعرف بعزير الدولة وآخر في شام المرج يعرف بمسجد الخفاني
 وآخر كبير في قبة قبر الملك دقاق المعروفة بقبة الطواويس في الرباط بنته خاتون
 ام دقاق وآخر من غربه يشرف على عين الديباج التي عند باب الميدان بناه
 سالم الفراش وآخر في الميدان (١) من شامه . عند قصر شمس الملوك
 بقرب السمانيين بناه نصر الفراش . في النيرب سفلى . في السهم عند بستان
 ابن الشحاذة مقابل جسر ثورا ومسجد البيرات من مساجد القرى مسجد
 الدبلي . آخر عند نهر القنوات مقابل الربوة . مسجد باب الحمان المسدود
 تحت القلعة كان قديما فشمث فجددته امرأة الحاجب اسرائيل . آخر
 بقبة عند بستان ابن خواجه على نهر بانياس بنته امرأة من نساء الجبل وفيه
 مقبرة آخر غربيه قبل نهر بانياس على الطريق بناه المحاضري . آخر من
 شام النهر قبلة الميدان الاخضر صغير بناه الملك العادل نور الدين آخر
 غربيه كبير بناه الامير الاسفهلار شيركوه . في موضع القببة المعروفة بقبة
 مودود بناه نور الدين . في علو الرحي الرباط الذي وقفه نور الدين .
 على نهر بانياس يعرف بمسجد القراش بناه محمد فراش . مسجد خاتون زمرد
 الكبير الذي بنى في موضع تل الثعالب محاذي صنعا له منارة وفيه سقاية .
 عند زيتون المساكين على نهر القنوات بناه عمر النجار . آخر معلق على باب
 الجابية ملاصق لسور لطيف بشباك . آخر معلق عند الحمام والسقاية خارج

(١) كان في دمشق اربع مواضع تسمى بالميدان الاول ميدان الحصا والثاني ميدان ابن
 ابي انايا وقد اضمي موضعه بمهولا والثالث ميدان القصير وكانت به محلة عامرة بالسكان
 والمساجد لغربت والزابع ميدان الشرف الاعلى خرب ايضا قاله ابن ناصر في صكتاب
 توضيح المشتبه

على خمسة اجمار حجر من حرا وحجر من طور سينا وحجر من طور تينا وحجر من لبنان وعن قتادة بنى من حرا ولبنان والجودي وطور سينا وطور زينا والاقرب قول من قال انه بنى من حرا وذلك لبعده هذه الجبال عنه بعدا عظيما وقال قتادة في قوله تعالى واذا بواؤنا لابراهيم مكان البيت هذا حرم الله قد طاف به آدم ومن بعده فلما جاء ابراهيم اراه الله مكان البيت فاتبع منه اثرا قديما فبناه من طور سينا وطور زينا ومن جبل لبنان ومن احد وحرا وجعل قواعده من حرا ثم قال له واذن في الناس بالحج وقال كعب الاحبار اربعة اجبل جبل الخليل ولبنان والطور والجودي يكون كل واحد منهم يوم القيمة لؤلؤة بيضاء تضي ما بين السماء والارض يرجعون الى بيت المقدس فيجمعون في زواياه ويضع عليها كرسية حتى يقضى بين اهل الجنة والنار والملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وقال ايضا جبل لبنان كان عصمة الانبياء عليهم السلام وقال ايضا جبل لبنان احد الاجبل الثمانية التي تحمل العرش يوم القيمة وهذه الاقوال ساقها باسانيده الى كعب وهذا الرجل الله اعلم بما يقوله وهو تعالى اعلم باخباره من اين يأخذها فعلى المتبع لهدى خير الخلق ان لا يفتخر بمثل هذه التقول ونحن اثبتناها تبعا للاصل وعن الوضين بن عطاء مرفوعا جبل الخليل جبل مقدس وان الفتنة لما ظهرت في بنى اسرائيل اوحى الله تعالى الى انبيائهم ان يفروا بدينهم الى جبل الخليل وحكى بعض اهل العلم قال سمعت مشايخ اهل الشام يزعمون ان جبل الخليل انما سمي بذلك لان الله لما اوحى الى الجبال اريد ان تجلى الى موسى على بعضك تطلوات وشمخت غير جبل الخليل فانه استمخذي وتطامن فسمى بذلك جبل الخليل وجدته في بعض الكتب القديمة ويروى ان جبريل عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم سواحل الشام فعرض عليه سلسلة فوجدتها مكتوب في اسفلها ان غدرة في جنة المأوى قال عبد الله بن مسعود اقت فيها ثلاثا اقصر الصلاة والقصر فيها يكن اتم الصلاة سبعين سنة قال ابو الدرداء فصليت فيها اربع ركعات قرأت في الاولى الحمد وقل هو الله احد وفي الثانية الحمد واذا جاء نصر الله والفتح وفي الثالثة الحمد وقل يا ايها الكافرون وفي الرابعة الحمد واذا زلزلت الارض زلزالها وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك وكتب الى امرأه اجناد الشام ان لا يتدروا الى القرى ويتركوا المدائن وان يتخذوا في كل مدينة مسجدا واحدا وان لا يتخذوا للقبائل مساجد كما اتخذ اهل الكوفة والبصرة ومصر وكان الناس متمسكين بامر عمر وعهده وقال ايضا لما قدم عمر الشام امر ان لا يتخذ في المدينة مسجدا وانما اراد عمر رضى الله عنه بذلك المسجد الاعظم الذي تقام فيه الجمعة وانما فرق بين مدائن الشام وبين الكوفة والبصرة في الحكم لان مدائن الشام بمصر قبل الاسلام فلا تقام في مصر واحد اكثر من جمعة فاما الكوفة والبصرة فكل منزل نزلته قبيلة واختطه فهو بمنزلة مصر مفرد ولم يرد عمر بذلك النهي عن اتخاذ المساجد التي لا تقام فيها الجمعة فاما مصر فانها وان كانت مصرا قبل الاسلام فان المسلمين لما افتحوها تفرقت القبائل فيها واختطت بها خططا نسبت اليها فاشتبه حكمها بحكم البصرة والكوفة

باب ذكر فضل المساجد المقصودة بالزيارة كالربوة

ومقام ابراهيم وكهف جبريل والمغارة

قال عبد الله بن عمر ما من مسلم يأتي زيارة من الارض او مسجدا بنى باحجار فصلى فيه الا قالت الارض صل لله في ارضه وانا اشهد لك يوم تلقاه وقد تقدم في باب ذكر الافصح والبيان عما ورد في فضل دمشق من القرآن ما نقل عن العلماء من اهل القدوة من ان ربوة دمشق هي التي سماها الله في كتابه بالربوة وقال حسان بن عطية ان ملكا من ملوك بني اسرائيل حضره الموت فاوصى الملك لرجل حتى يدرك ابنه فكانوا يؤملون ان يدرك ابنه فيملكوه ويكون مكان ابنه فاتي عليه فقبض قال فخرنوا عليه فلما خرجوا بجنازته وفيهم عيسى ابن مريم عليه السلام فدنا من امه فقال رأيت ان انا احببت لك ابنك اتؤمنين بي وتتبعيني قالت نعم فدعى الله فجعلت اكفانه تحمّل عنه حتى استوى جالسا فقالوا هذا عمله ابن الساحرة فطلبوه حتى انتهى الى شعب البرت فاعتصم منهم بقلته على صخرة متعالية فاتاه ابليس لعنه الله فقال جثنتك وما اعتذر اليك

من شئ^١ هذا انت لم تنافسهم في دنياهم ولا في شبر من الارض وقد صنعوا
 بك ما صنعوا فلو القيت نفسك من هذا المكان فيتلقاك روح القدس فيذهب
 بك الى ربك فتستريح منهم فقال عيسى عليه السلام يا غوى الطويل الغواية اني
 اجد فيما علمني ربي تعالى اني لا اجرب ربي حتى اعلم اراض عني ام ساخط على
 وزجره الله تعالى عنه فاقبلت عليهم ام الغلام فقالت يا معشر بني اسرائيل كنتم تبكون
 وتشتقون ثيابكم جزا على ابني فلما احياه الله تعالى لكم اردتم قتل من كان
 السبب قالوا فما تأمرينا به قالت اتوه فاتوه فقالوا خصلة فيما بيننا وبينك فان
 انت فعلتها آمننا بك واتبعناك قالوا فما هي قالوا تحي لنا عزيرا قال دلوني
 على قبره فنزل عيسى معه حتى اتوا الى قبره قال فتوضأ وصلى ركعتين ودعا
 قال فجعل قبره يفرج عنه التراب فخرج وقد ابيض نصف رأسه ولحيته وهو
 يقول هذا فعلك يا ابن مريم قال لم اصنع بك شيئا هذا فعل قومك زعموا انهم
 لا يؤمنون بي ولا يتبعوني حتى احببكم لهم وهذا في هدى قومك يسير قال فاقبل
 عليهم يعظهم ويأمرهم بالايمان به واتباعه قال فقال له قومه عهدناك وانت اسود
 الرأس واللحية فما بال نصف لحيتك قد ابيض فقال اني سمعت الصيحة فظننت انها
 دعوة الداعية حتى ادركني ملك فقال انما هي دعوة ابن مريم فانهى الشيب الى ما
 ترى ويقال ان البرت مصلى الخضر عليه السلام وقال ابن عباس ولد ابراهيم
 عليه السلام بغوطة دمشق في قرية يقال لها برزة في جبل يقال له قاسيون
 وقال حسان بن عطية اثار نبط ملك هذا الجبل على لوط فسباه واهله فبلغ
 ذلك ابراهيم عليه السلام فاقبل في طلبه ومعه جماعة عندهم كعدة اهل بدر
 ثلاثمائة وثلاثة عشر فالتقى هو وملك الجبل في صحراء يعفور فبعي ابراهيم
 مينة وميسرة وقلبا وكان اول من عبي الحرب هكذا فاقبلوا فهزمه ابراهيم
 واستقر لوط واهله فاتي هذا الموضع الذي ينسب الى مسجد ابراهيم ببرزة فصلى فيه
 وقال الزهري مسجد ابراهيم عليه السلام في قرية يقال لها برزة من صلى
 فيه اربع ركعات خرج من ذنوبه ككيوم ولدته امه وليسئال الله ما شاء فانه
 لا يرده خائبا وقال احمد بن سليمان البيهقي سمعت شيوخنا من الدهمشقيين
 يقولون قديما ان الاثار التي في دمشق في برزة عند مسجد ابراهيم عليه السلام
 التي في الجبل عند الشق انه مكان ابراهيم وان الاثار التي فوق الجبل هي الموضع

الذي رأى ابراهيم فيه الكواكب كما ذكر الله في كتابه العزيز فلما رأى
 كوكبا قال هذا ربي وانه كان في الجبل في ذلك الموضع وهو معروف فمن
 قصده وصلى فيه ركعتين ودعى اجابه الله في دعائه وان ذلك الجبل كان فيه
 لوط النبي عليه السلام وجماعة من الانبياء عليهم السلام وآثارهم في مواضع
 من الجبل بالقرب من مسجد ابراهيم قال وادركت الشيوخ يقصدونه ويقومون
 فيه ويصلون ويدعون الله تعالى وهو نافع لقسوة القلب من كثرة الذنوب وان
 بعض الشيوخ جاء من مكة فصلى بالموضع الذي فوق الشق الذي يقال انه رأى
 ابراهيم عليه السلام فيه الكواكب وذكر انه رأى في نومه من يأمره بالسير
 الى هذا الموضع فاقصده دمشق واقصده موضعا يقال له برزة عند مسجد ابراهيم
 فوق الجبل وامره ان يصلى فيه ركعتين ثم يدعوا بما شاء فانه يستجاب له فقصده
 ذلك الموضع وقال احمد بن صالح ادركت الشيوخ بدمشق قديما وهم يفضلون
 مسجد ابراهيم عليه السلام ويقصدونه ويصلون فيه ويقرأون ويدعون ويذكرون
 ان الدعاء فيه مجاب وهو موضع شريف قديم عظيم ويذكرون عن شيوخهم
 ان من ادركوه من اهل العلم كانوا يفتخرون هذا ويفضلونه ويقولون انه مسجد
 ابراهيم عليه السلام وان الشق الذي في الجبل خارج باب المسجد هو موضع
 اختبى فيه ابراهيم من الثرود الذي كان ملك دمشق في وقت ابراهيم والدعاء
 فيه مجاب فمن توجه الى الله تعالى في ذلك الموضع ودعا فيه بنسبه خالصة رأى
 الاجابة وقال ابو الحسين الرازي مسجد ابراهيم عليه السلام اثنان احدهما
 في الاشعرين والآخر في برزة وروى باسناد ثلاثة كلها تدور على ابن جريج
 عن عمرو بن رويم عن ابيه انه قال سمعت عليا بن ابي طالب رضي الله عنه
 يقول (١) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله رجل عن دمشق وفي
 لفظ عن الآثار التي بدمشق فقال بها وفي لفظ لها جبل يقال له قاسيون فيه
 قتل ابن آدم اخاه وفي اسفله في الضرب (٢) ولد ابراهيم وفيه آوى الله
 تعالى عيسى بن مريم وامه من اليهود وما من عبد اتى معقل روح الله فاعتسل
 فصلى ودعا لم يرد خائبا فقال رجل يا رسول الله صفه لنا فقال هو بالغوطة

(١) وفي بعض رواياته سمعت عليا بن ابي طالب ومعاوية يقولان سمعنا رسول الله الخ

(٢) الضرب السهل

في مدينة يقال لها دمشق وهو جبل كله الله وفيه ولد ابي ابراهيم فمن اتى هذا الموضع فلا يجزى في الدعاء فقام رجل فقال يا رسول الله اكان ليحيى معقلا قال نعم احتس فيه يحيى من رجل من قوم عاد في الغار الذي تحت دم ابن آدم المقتول وفيه احتس الياس من ملك قومه وفيه صلى ابراهيم ولوط وموسى وعيسى وايوب فلا تجزوا عن الدعاء فيه فان الله تعالى انزل على ادعوني استجب لكم وربنا يسمع الدعاء قالوا وكيف ذلك فانزل الله تعالى واذا سئلك عبادى عنى فاقى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعانى وفي لفظ فقال رجل يا رسول الله وهل ربنا يسمع الدعاء ام كيف ذلك فانزل الله تعالى الآية (١) اجازة وقال كعب الاحبار ان جبل قابون موضع الحاجات والمواهب من الله تعالى ولا يرد الله فيه سائلا وقال مكحول السامى قال لى كعب اتبعنى فاتبعته حتى وصلنا الى قار في جبل يقال له قاسيون فصلى فيه فصليت معه فسمعته يجتهد في الدعاء ثم اشار الى مسجدنا سفلى الجبل فنزل وصلى وصليت معه فسمعته يقول ويجتهد في الدعاء ثم سار حتى دخلنا المدينة من باب الفراديس فسمعته يقول يا ايها الناس انا كعب الاحبار وجدت في الواح شيت ابن آدم مرتين يقول الله الفراديس جنتى والها يجتمع اهل محبتى واهل عنيتى فقلت له سمعتك تدعو مجتهدا فم ذاك قال سئلت الله ان يصلح بين هذين الرجلين على ومعاوية وسئلته ان يرزقنى كفافا ولدا ذكرا ثم اقيته بعد ذلك فسئلته فقال قد والله استجاب لى ورزقنى ولدا ذكرا وبعث الى معاوية بانف درهم وكسوة وكتب معاوية الى على فسئله الصلح والكف عن الحرب فاصطلحا وتكاتبا على ذلك وهذا حديث منكر مكحول لم يدرك كعبا لان كعبا مات في آخر خلافة عثمان وكعب لم يبق الى فتنة على ومعاوية وفي اسناده رجل مجهول والفاظ هذه الحكاية تدل على انها مصنعة وقال عمرو بن خير السعياتى كنت مع كعب الاحبار على جبل دير المران فرأى لمعة سائلة في الجبل فقال همنا قتل ابن آدم اخاه وهذا اثر دمه جعله الله عبرة للمسلمين وويل لاربع قريات من قريات القوطة داريا وبيت الازار

(١) رواه تمام بن محمد بن يعقوب الوزاعى وفي اسناده علقان احدهما ان فيه رجلا مهما لا يعرف والثانية فيه الوليد بن مسلم وهو مدلس قال السيوطى وانا اخشى ان يكون هذا الحديث موضوعا اهواخرجه على بن محمد بن شعاع الزهبي في فضائل الشام باسناد غير قوي واما كان فهذا الحديث لا يعول عليه

والمزة وبيت لها ولتعيين اربع قبائل فلا يبقى لها داعية عك وسلامان وحسين
 وشعبان والرواية عن كعب وقد علمت ما تقدم فيه سابقا وقال مكحول سعدت
 مع عمر بن عبد العزيز الى موضع الدم فجعل يسئال الله ان يسقينا فسقانا وقال
 مكحول خرج معاوية والمسلمون الى موضع الدم يستسقون فلم يبرحوا من مكانهم
 حتى سالت الاودية وقال مكحول سمعت كعبا يقول ان قاسيون موضع الحاجات
 والمواهب من الله وانه لا يزال سائل في هذا الموضع وقال سعيد بن عبد
 العزيز سعدنا في خلافة هشام الى موضع قتل ابن آدم اخاه فسئال الله ان
 يسقينا فسقانا فاتي مطرفا قننا بالغار الذي تحت الدم ثلاثة ايام وقال هشام بن
 عمار سعدت مع ابي وجماعة من اهل دمشق الى الموضع الذي قتل فيه ابن
 آدم اخاه فسئال الله ان يسقينا فارسل الله علينا مطرا غزيرا حتى اقمنا في
 الغار تحت الدم فذعنونا الله فارتفع عنا وقد رويت الارض ولم يذكر في هذه
 الرواية انهم اقاموا ثلاثة ايام وهي اصح والا كيف يقيمون في غار بينه وبين دمشق
 اقل من ميل فيحبسهم المطر ثلاثة ايام وانجب من هذا رواية انهم اقاموا ستة
 ايام وقال ابو مسهر مغارة الدم موضع الحجرة وهي موضع الدعاء بقضاء الخوانج
 وقال ابن عياش كان اهل دمشق اذا احتبس عنهم المطر او غلا سعرهم او
 جار عليهم سلطان او كانت لاحدهم حاجة يصعدون الى موضع دم ابن آدم المقتول
 فيسئالون الله تعالى فيعظمهم ما سئالوا وقال احمد بن كثير سعدت الى موضع
 دم ابن آدم عليه السلام في جبل قاسيون بدمشق فسئلت الله الحج فحججت
 وسئلته الجهاد فجاهدت وسئلته الزيارة والصلاة في بيت المقدس وعسقلان
 وعكا والرباط في جميع السواحل فرزقت ذلك كله وسئلته ان يعطيني عن الاواق
 والبيع فرزقت ذلك ولقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وهابيل
 ابن آدم في المنام فقلت له اسئلك بحق الواحد الصمد وبحق ابيك آدم النبي
 عليه السلام ان تخبرني ان هذا دمك فقال اي الواحد الصمد هذا دمى جعله
 الله تعالى آية للناس واني دعوت الله تعالى فقلت رب ان ابني آدم وامى حوا
 وهذا النبي المصطفى الامي اجعل دمى مستغاثا لسكل نبي وصديق ومن دعا فيه
 فاجبه ومن سئلك فاعطه فاستجاب الله دعائى وجعله طاهرا آمنا وجعل معه
 من الملائكة بعدد نجوم السماء يحفظون من اناء لا يريد الا الصلاة فيه فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد فعل وزاد كرما واحسانا وانى
 اتيه كل خميس وصاحبى وهابيل نصلى فيه فقلت يا رسول الله ادع الله لى ان
 اكون مستجاب الدعوة وعلمنى دعاء لكل ملة وحاجة فقال لى افتح فاك ففتحته
 فنفل فيه وقال لى رزقت فالزم رزقت فالزم وقال كعب ان الياس اختبى من
 ملك قومه فى الغار الذى تحت الدم عشر سنين حتى اهلك الله الملك وواهم
 غيره فاتاه الياس فعرض عليه الاسلام فاسلم واسلم من قومه خلق عظيم غير
 عشرة آلاف منهم فامر بهم فقتلهم عن آخرهم قال هشام بن عمار وسمعت
 من يرجع الحديث الى وهب بن منبه انه قال سمعت ابن عباس يقول سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجتمع الكفار يتشاورون فى امرى فقلت
 يا ليتنى بالغوطة بمدينة يقال لها دمشق حتى آتى موضع مستغاث الانبياء حيث
 قتل ابن آدم اخاه فاسئال الله يهلك قومى انهم ظالمون فاتاه جبريل فقال
 يا محمد أتت بعض جبال مكة فاوى الى بعض غاراتها فانها معك من قومك
 قال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر حتى اتيا الجبل فوجدا غارا
 كثير الدواب فذكره وعن مكحول عن ابن عباس انه قال موضع الدم فى جبل
 قاسيون موضع شريف اقام فيه يحيى بن زكريا وامه فيه اربعين عاما وصلى فيه
 عيسى بن مريم والحواريون فلو كنت سئلت الله ان يفر لعبدى ابن عباس
 يوم الحشر والنشر فمن اتى ذلك الموضع فلا يقصر عن الصلاة والدعاء فيه فانه
 موضع الخوانج ومن اراد ان يرى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين فليأت
 السرب الاعلى بين النهرين وليصعد الى الغار فى جبل قاسيون فيصلى فيه
 فانه بيت عيسى وهو كان معقلهم من اليهود فمن اراد ان ينظر الى ارم فليأت
 نهرا فى حفر دمشق يقال له بردا ومن اراد ان ينظر الى المقبرة التى فيها مريم
 ابنت عمران والحواريون فليأت مقبرة الفراديس وروى عن الزهرى انه قال لو
 يعلم الناس ما فى مقبرة الدم من الفضل لما هنا هم طعام ولا شراب الا فرا
 وذكر ابو الفرج محمد بن عبد الله بن المعلم قال سمعت ابى انبأنا محمد بن الحسن بن هبة
 الله بن الحسين انه قال اعتصم بالله من الكذب واسئله ان ينطق لسانى بالصدق
 رأيت جبريل عليه السلام فى المنام فقال لى ان الله تعالى امرك ان تبني مسجدا
 يصلى فيه له ويذكر اسمه فيه وهو هذا فقلت واين هذا الموضع فسار الى هذا

الموضع الذي سمّيته كهف جبريل عليه السلام ومسجد محمد صلى الله عليه وسلم لاني رأيتهما في المنام فيه موضع يرى فيه جبريل ومحمد صلى الله عليهما وسلم لمن اجل بقاع الارض وجبل دمشق هكذا ما نبت فيه شجرة قط ولا ظهرت فيه ثمرة فلما رأيت جبريل ومحمدا عليهما السلام انبت الله ببركتهما الشجر وظهر فيه الثمر واكل الناس ما لم يؤكل فيه قط وصار مسجدا من مساجد الله يذكر فيه واو تمكنت ما كنت اقيم الا فيه ولا ادفن الا فيه ولا احسرت الا منه وقال من كانت له حاجة فليغسل جسده بالماء ويلبس ثوبا طاهرا ثم يقصد الكهف فيصلي فيه ركعتين يقرأ في كل ركعة بالحمد وسبع مرات قل هو الله احد فاذا فرغ من صلاته يقول اللهم صل على جبريل الروح الامين وعلى محمد خاتم النبيين سبع مرات ويسجد ويقول اللهم اني اتوسل اليك بجبريل الروح الامين وبمحمد خاتم النبيين الا قضيت حاجتي وبذكرها فان الله سبحانه وتعالى يقضيها له ان شاء الله ولبعض المتأخرين في جبل قاسيون

يا صاح كم في قاسيون وسفحه	من مشهد يستوجب التعظيما
فالرؤية العليا يفضلها الذي	اضمى بتفسير الكتاب عليما
والثريب المشهور يعرف فضله	من زاره اوداق فيه نعيما
ومغارة الدم فضلها متواتر	ما زلت اسمه هديت عظيما
والكهف جبريل الامين بفضلته	مذكورة وقعت الى قديما
ومغارة الجوع الشريفة تحته	كم عابد فيها بيت مقيما
ومقام برزة ليس ينكر فضله	اعنى مقام ابيك ابراهيم
ولكم مكان فيه ليس بمسجد	اضمى على المتعبدين كريمة
رؤى النبي مصليا في سفحه	صلوا عليه وسلموا تسليما
وبه قبور الانبياء فمن مضى	ليزورهم فقد ابغى التكريما
فادم زيارته وواظب قصده	لتنال اجرا في الجنان جميما

وقال ابو الحسين الرازي ان من الآثار التي في مدينة دمشق وغوطتها مما يرجح فيه اجابة الدعاء مسجد القدم عند القطيعة يقال ان هناك قبر موسى ابن عمران ومسجد الباب الشرقي وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان فيه

ينزل عيسى عليه السلام وقال قاسم مولى يزيد بلغني ان يحيى بن زكريا عليه السلام قتل وهو قائم يصلي عند كنيسة جيرون وهو المسجد الذي عند باب جيرون وقيل ان رجلا من اهل مصر بنى في قبة اللحم مسجدا وبني له ماذنة صغيرة فلما كان ليلة الجمعة لليلتين بقيتا من شهر رمضان من سنة اربع واربعمائة ذكر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المسجد ومعه على رضى الله عنه وانه قال له اريد علامة يصدقني الناس انكما جئتما الى ههنا فكبس امير المؤمنين على رضى الله عنه على عمود حجر كان في هذا المسجد فاثرت كفه في العمود واصبح الناس يوم الجمعة يهرعون الى هذا المسجد ويصرون الكف في الحجر قد غاصت وبلغني انه قيل لهذا الرائي اى يده وضع في الحجر فقال النبي فنظروا فاذا اثر كفه اليسرى وذكروا ان الرائي كان قد نقر في الحجر ذلك الاثر فآله تعالى اعلم وقال ابو محمد بن الاكفاني ارانى عبد العزيز الصوفي مسجد واثلة بن الاسقع داخل الزلافة على النهر وهو مسجد صغير ومسجد فضالة بن عبيد في السوق الكبير بجانب مسجد الريحان بين الدكاكين وهو مسجد سفلى صغير وداره بذلك الموضع ومسجد اوس بن اوس في درب القلي وهو مسجد صغير وذكر ابو الحسن محمد بن عبد الله الرازي عن شيوخه المشقبين ان المسجد الذي على باب زقاق عطاق كان مسجد ايمن بن خزيم ومسجد -وق الريحان هو مسجد يزيد ابن نبيشة صحابي قرشي من بني عامر بن لوى وذكر غير ابى الحسين ان دار ابى عبيدة بن الجراح كانت في حجر الذهب ومسجده بالسقيفة ودار خالد بن الوليد ومسجده عند باب توما وحكى ابو بكر بن الفرغاني ان ابا بكر ابن السيد حمدويه لما اراد بناء مسجده المعروف بمسجد ابى صالح وجد في المحراب لوحا من نخل مكتوب فيه هذا مسجد الاولياء فاصبحنا ولم نره وغيبه الشيخ وقال هذا -هو

(باب في فضل مواضع بظاهر دمشق واضاحيها وفضل)

جبال تضاف اليها ونواحيها

عن الوضين بن عطاء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه من تكفل لي بيت في الغوطة تكفل له بيت في الجنة هذا منقطع وفيه من جهل حاله ويروى

عن عائشة مرفوعا ان الله خلق جمجمة جبريل على قدر الغوطة وقال الوليد بلغني ان غم يعقوب كانت ترعى في مرجع بالغوطة وقال يونس بن ميسرة اشرف عيسى بن مريم على الغوطة فقال يا غوطة ان يحجز الغنى ان يجمع منك كثرالم يحجز المسكين ان يشبع منك خبزا وقال اسحاق بن ابي فروة ان راية رسول الله صلى عليه وسلم السوداء صارت الى خالد بن الوليد فقاتل بها بنى حنيقة ومسيلمة ثم مضى الى الجزيرة ثم اتى الشام فقاتل بها في وقائع الشام وقيل كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم التي يسير فيها تسمى العقاب وهي راية الانصار فقبل انها كانت خضراء ويقال انها سميت بعقاب من الطير كانت ساقطة عليها وقيل انما سميت نذية العقاب لانه كان بها مثال عقاب من حجارة والخبر الاول اصح وعن عبد الله بن عمر انه قال ارواح المؤمنين تجمع بالجابين وارواح الكفار تجمع برهوت وفي سفحة لخضرموت قال ابو حاتم الجابين باليمن وبرهوت من ناحية اليمن ولا ارى تفسير ابي حاتم للجابين محفوظا وقال سعيد بن المسيب ارواح المؤمنين بارض الجابية وارواح الكفار بسجدة بخضرموت وعن ابي هريرة مرفوعا خلق الله آدم من طين الجابية وعجنه بماء الجنة وفي رواية وعجنه بماء من ماء الجنة وفي رواية من ماء زمزم وهو مروى من طريقين لا يخلوان من مقال وقال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ان جند حمص الجند المقدم وانها كانت يومئذ ثغرا وان الناس كانوا يجتمعون بالجابية لقبض العطاء واقامة البعوث من ارض دمشق في زمن عمر وعثمان حتى نقلهم معاوية بن ابي سفيان الى معسكر دابق لقربه من الثغور قال وكان والى الصافية وامام العامة في اهل دمشق لان من تقدمهم من اهل حمص واهل قنسرين واهل الثغور مقدمة لهم والى اهلها يولون ان كانت لهم جولة من عدوهم وروى من طريق احمد بن عدى عن كثير المزني عن ابيه عن جده مرفوعا اربعة اجبل من جبال الجنة واربعة انهار من انهار الجنة واربعة ملاحم من ملاحم الجنة قيل فما الا جبل يا رسول الله قال احد جبل يحنينا ونحبه جبل من جبال الجنة والطور جبل من جبال الجنة ولبنان جبل من جبال الجنة والانهار التيل والفرات وسيحان وجيحان والملاحم بدر واحد وخير والخذق وروى من طريق ابن ابي شيبه ان ابن عباس كتب الى ابي الخلد يستأله عن اشياء من البيت فكتب اليه ان البيت اسس

على خمسة اجمار حجر من حرا وحجر من طور سينا وحجر من طور تينا وحجر
من لبنان وعن قتادة بنى من حرا ولبنان والجودى وطور سينا وطور زيتا
والاقرب قول من قال انه بنى من حرا وذلك لبعده هذه الجبال عند بعدا عظيما وقال
قتادة فى قوله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت هذا حرم الله قد طاف به آدم
ومن بعده فلما جاء ابراهيم اراه الله مكان البيت فاتبع منه اثرا قديما فبناه من
طور سينا وطور زيتا ومن جبل لبنان ومن احد وحرا وجعل قواعده من حرا
ثم قال له واذن فى الناس بالحج وقال كعب الاحبار اربعة اجبل جبل الخليل
ولبنان والطور والجودى يكون كل واحد منهم يوم القيمة لؤلؤة بيضاء تضي ما بين
السماء والارض يرجعون الى بيت المقدس فيجمعون فى زواياه ويضع عليها كرسية
حتى يقضى بين اهل الجنة والنار والملائكة حافين من حول العرش يسبحون
بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وقال ايضا جبل
لبنان كان عصمة الانبياء عليهم السلام وقال ايضا جبل لبنان احد الاجبل
الثمانية التى تحمل العرش يوم القيمة وهذه الاقوال ساقها باسانيده الى كعب
وهذا الرجل الله اعلم بما يقوله وهو تعالى اعلم باخباره من اين يأخذها فعلى
المتبع لهدى خير الخلق ان لا يفتربم مثل هذه التقول ونحن اثبتناها تبعا للاصل
وعن الوضين بن عطاء مرفوعا جبل الخليل جبل مقدس وان الفتنة لما ظهرت
فى بنى اسرائيل اوحى الله تعالى الى انبيائهم ان يفروا بدينهم الى جبل الخليل
وحكى بعض اهل العلم قال سمعت مشايخ اهل الشام يزعمون ان جبل الخليل
انما سمي بذلك لان الله لما اوحى الى الجبال اريد ان تجلى الى موسى على
بعضك تطاوت وشمخت غير جبل الخليل فانه استخذى وتظامن فسمى بذلك
جبل الخليل وجدته فى بعض الكتب القديمة ويروى ان جبريل عرض على
رسول الله صلى الله عليه وسلم سواحل الشام فعرض عليه سلسلة فوجدها
مكتوب فى اسفلها ان غدرة فى جنة المأوى قال عبد الله بن مسعود اقت
فيها ثلاثا اقصر الصلاة والقصر فيها كمن اتم الصلاة سبعين سنة قال ابو الدرداء
فصلت فيها اربع ركعات قرأت فى الاولى الحمد وقل هو الله احد وفى الثانية
الحمد واذا جاء نصر الله والفتح وفى الثالثة الحمد وقل يا ايها الكافرون وفى
الرابعة الحمد واذا زلزلت الارض زلزالها وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكره وحدث به وقال ابراهيم التمامي قدمت من اليمن فالتيت سيفان
الشورى فقلت يا ابا عبد الله اني جعلت في نفسي ان انزل جدة فارابط بها كل
سنة واعتمر في كل شهر عمرة واحج في كل سنة حجة واقرب من اهل احب
اليك ام اتى الشام فقال لي يا اخا اليمن عليك بسواحل الشام قالها مرتين
فان هذا البيت يحججه كل عام مائة الف ومائتا الف وثلاثمائة الف وما شاء
من التضعيف ولك مثل جهم وعمرتهم ومناسكهم وقال كعب يا اهل الشام
من اراد منكم الرفق بالمعيشة مع العبادة فعليه بيسان ومن اراد منكم السعة
في الرزق والسلامة في الدين فعليه بعرفة ومن اراد منكم ان يجمع له دينه
ودنياه فعليه بصور

باب عدد كنائس اهل الذمة التي صالحوا عليها

من سلف من هذه الامة

قال رجاء بن ابي سلمة ان عمر بن عبد العزيز قال انه كان في عهد دمشق
خمس عشرة كنيسة وقال ابو مسهر اقام بدمشق بعد فتحها اثنا عشر بطريقا
من بطارقة الروم فاقرروا في منازلهم وكان لكل بطريق منهم في منزله كنيسة
فاقاموا بها حينئذ بدا لهم فهربوا من دمشق وتركوا تلك المنازل فصارت اقطانا
لقوم من اشراف دمشق فلما ولي عمر بن عبد العزيز اخرج اولادهم منها
وردها على الاعاجم فلما مات عمر ردت الى اولاد الذين اقطعوها وقال رجاء
ابن سلمة خاصم النصارى حسانا بن مالك الكلبي الى عمر بن عبد العزيز
في كنيسة بدمشق فقال له عمر ان كانت من الخمس عشرة كنيسة التي في
عهدهم فلا سبيل لك اليها وقال علي بن ابي حمزة خاصم العرب في كنيسة
بدمشق يقال لها كنيسة ابن نضر كان معاوية اقطعهم اياها فاخرجهم عمر بن
عبد العزيز منها فدفعها الى النصارى فلما ولي يزيد ردها الى بني نضر وفي
كتاب سبيل يحيى بن حمزة ان النصارى ذكروا لعمر بن عبد العزيز ان عتقاه
العرب قد سخروا بهم وبرئيسهم وبدينهم وجماعتهم من اهل القرى وان اولئك العتقاء

اخلاف و فرق وانهم غلبوهم على كنائسهم وسئالوا الوفاء لهم بما في عهدهم
 وبما في الكتاب الذي كتبه لهم خالد بن الوليد عند فتح مدينتهم فامرهم ان
 يأثروا بحجبتهم فاتوا بكتاب خالد بن الوليد فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
 هذا ما اعطى خالد بن الوليد اهل دمشق يوم فتحها اعطاهم امانا لانفسهم
 ولاموالهم وكنائسهم لا نهد منه ولا نسكنه لهم على ذلك ذمة الله وذمة الرسول
 عليه الصلاة والسلام وذمة اخلفاء وذمة المؤمنين لا يعرض لهم احد الا بخير
 اذا اعطوا الذي عليهم من الجزية شهد بهذا الكتاب يوم كتب عمرو بن العاص
 وعياض بن غنم ويزيد بن ابي سفيان وابو عبيدة بن الجراح ومعمار بن عياض
 وشرحيل بن حسنة وعمير بن سعد ويزيد بن نيشه وعبد الله بن الحارث
 وقضاعي بن عامر وكتب في شهر ربيع الاول سنة خمس عشرة وقرأت
 كتابهم فوجدته خاصة بهم وحققت عن امرهم فوجدت فتحها بعد الحصار
 ووجدت ما وراء حيطانها لرفعة الجبل محرقان كثرة الرماح ونظرت في خرقتهم
 وظيفه عليهم خاصة دون غيرهم فقضيت لهم بكنائسهم حين وجدتهم اهل هذا
 العهد وابناء البلد ووجدت من نازعهم لفيقا طرق عليهم وذلك انهم لو اسلموا
 بعد فتحها كان لهم صرفها مساجد ومساكن فلم في آخر الدهر ما في
 اولهم وقضيت لمن نازعهم بما كان لهم فيها من خلية او ابنية او كنيسة او
 بناء او عرصة اضا فاذلك اليها يدفع ذلك اليهم باعيانه ان قدر عليه او قيمة عدل
 يوم ينظر فيه شهده عدد كنائس النصارى التي دخلت في صلحهم في دمشق
 خمس عشرة كنيسة في قبلة المدينة كنيسة يعقوص وكنيسة ثمانية وكنيسة
 المقسلاط وكنيسة بحضرة زكريا بن ابي حكيم وكنيسة بحضرة سوق الفاكهة
 وكنيسة بحضرة بنى جلاج وكنيسة مريم وكنيسة اليهود وفي شام المدينة
 كنيسة القلان وكنيسة موحا التي بنيت مسجدا وكنيسة حميد بن درة وكنيسة
 بحضرة دار بن زرنانق وكنيسة المصلبة ومما وجدت كنيسة بناها ابو جعفر
 المنصور لبني قطيطنان الفوريق ومما وجدت ايضا كنيسة العباد اما كنيسة
 يعقوص فهي التي كانت خلف الحبس الجديد ويدخل اليها من الاكافين التي
 هي اليوم في السوق على الدرب الذي فيه اقمين حمام الاكافين ومن درب
 السوسى وقد بقي من بناها بعضه وقد خربت منذ دهر واما كنيسة المقسلاط

فقد خربت ايضا وقد كان بقي من قناطرها وعمدها بعضها فنقلت صخورها فادخلت في العمارات واما التي عند زين بن حكيم فهي التي في رأس درب القرشيين وهي صغيرة بعضها باقى الى اليوم وتشعث واما التي في سوق الفاكبة فكانت في دار سطح فخربت واما التي بحضرة دار بنى لجلاج فهي التي كانت في درب بنى قنصرس ودرب الحبالين ودرب التيمى وادركت من بنائها بقايا وقد خرب اكثرها واما كنيسة مرهم فعروفة باقية واكبر ما بقي من الكنائس وكنيسة اليهود باقية وقد كانت لهم كنيسة اخرى في درب البلاغة لا ذكر لها في كتاب الصلح جعلت مسجدا واما كنيسة مرص فكانت غربي القيسارية النحرية وقد خربت وادركت من بنائها بعض الاساسات وقد كانت كنيسة في موضع دار الوكالة فخربت واما كنيسة يوحنا فهي الجامع المعمور اليوم وبقي لهم بصفته كنيسة الى ان اخذها منهم الوليد بن عبد الملك كما تقدم واما كنيسة حميد بن درة فقد خربت وكانت في درب حميد وهو ابن عمرو بن مساحق القرشى السامري واهل درة بنت ابي هاشم خال معاوية بن ابي سفيان وهو ابو هاشم بن عتبة بن ربيعة وكان الدرب اقطاعا له فنسبت الكنيسة اليه وهو مسلم واما الكنيسة التي عند دار ابن زرقان فهي المعروفة اليوم بكنيسة اليعاقبة في نواحي باب توما بين رحبة خالد بن اسيد بن ابي العاص وبين درب طلحة ابن عمرو بن مرة الجهني واما كنيسة المصلية فهي باقية لهم الى اليوم بين الباب الشرقي وباب توما بقرب القسطنطين عند السور وقد خرب اكثرها وبعد ذلك هدمت وكان هدمها بعد الثمانين واما التي كانت احدثت بالجينيقي فهي التي جعلت مسجدا عند الدرب ويسمى اليوم مسجد الجينيقي ولما كنيستا العباد منها اللتان احدهما جعلت مسجدا والثانية التي في رأس درب النقاشين جعلت مسجدا ايضا

(باب ذكر بعض الدور التي كانت داخل السور)

لما استخلف عبد الملك بن مروان طلب من خالد بن يزيد بن معاوية شجره الخضره وهي دار الامارة بدمشق فاشترها منه بأربعين الف دينار

واشترى منه اربع ضياع باربعة اجناد الشام اختارهن فاختر من فلسطين
 عمواس ومن الاردن قصر خالد ومن دمشق الاندر ومن حمص دير ركا
 ويقال ان معاوية لما بنى الخضراء بدمشق وهى دار الامارة وكان بناؤها
 بالطوب فلما فرغ منها قدم عليه رسول ملك الروم فنظر اليها فقال له معاوية
 كيف ترى هذا البيبان قال اما اعلاه فللعصافير واما اسفله فللغار فبنى معاوية
 صفتها بالجاراة وحكى ايضا ان الخضراء التى كانت دار الامارة هى من بناء
 الجاهلية وقد ذكر فى الاصل فى هذا الموضع دورا كانت موجودة فى زمنه وقد
 درست الآن معالمها وانمحت اطلالها وتبدلت اسماء مواقعها ولم يكن فى ذكرها
 ادنى فائمة فاضربنا عن بيانها لما يورثه من الشامة والملل واما الابنية التى
 كانت خارج السور فهى كثيرة جدا قال مضر بن العلاء كنت اهرى من
 زقاق فدأيا الى قرية تعرف بواسطة فى القوطة حوانيت ومنازل وحكى عن
 شيوخه انهم قالوا ان العمران يتصل بهذا حتى يصير سوق القمح فى قرحتنا وقال
 على بن محمد بن ابي العلاء حدثنى بعض اصحابى انه جلس على جسر نهر يزيد ليلة
 فعد بضعة عشر من القدور مما حمل الى ساكنى تلك البلدة لكثرة من كان
 يسكن بها قال وبلغنى انه كان على النهر رواشن مشرفة عليه وكان اكثر ظاهر
 البلدة منازل للقبائل وقرى متصلة واسس متقاربة فخرّب اكثر ذلك فى الفتن
 والحروب والحصارات وعمادى عليها الخراب الى الآن وما من موضع يحفر فيه
 الا وجد فيه اثر العمارة من سائر نواحي البلدة من قبله وشرقيه وشامه
 وغربيه والله يحرس ما بقى منها ويحميه بمنه ولطفه ومما سمى لنا من منازلها
 القبلية فندق بنى عبد المطلب عند سوق الدواب اليوم والراهب قبله المصلى
 عن يسار المار قبل المسجد الجديد بعد مسجد فلوس ومحلة السفليين عند
 المسجد الجديد والشمامسة عند مسجد القدم وهايه وعويله قبله مسجد القوم
 والقطائع ويقال لها ريج حوران قبل الشاغور وغير ذلك واما ما كان شمالي
 البلد فسطرا والفراديس والاوزاع والصدف ومقرى وشعبان ومرج الاشعريين
 وغير ذلك ومن الغرب لؤلؤة الكبيرة ولؤلؤة الصغيرة وقتيبة وصنعا والحريين
 ومنازل بنى رعين وغير ذلك سوى ما كان من شرقي البلد من قرى القوطة
 والمرج من القصور والدور والمنازل المعروفة والاما كن المذكورة مما عني رسمه

وبقي ذكره واسمه (١)

باب ما جاء في ذكر الانهار المحفزة للشرب

وسقى الزرع والاشجار

قال ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن يزيد بن زفر الاحمر البعلبي حدثني ابي عن جدي قال سئلت مكحولاً عن نهر يزيد وكيف كانت قصته فقال سئلت مني خبيراً اخبرني الثقة انه كان نهر صغير بناطيبا يجري فيه شئ من الماء يسقى ضيعتين في الغوطة لقوم يقال لهم بنو فوفا ولم يكن لاحد غيرهم فيه شئ فماتوا في خلافة معاوية بن ابي سفيان ولم يبق لهم وارث فاخذ معاوية ضياعهم واموالهم فلم يزل كذلك حتى مات معاوية في رجب سنة ستين وولى ابنه يزيد فنظر الى ارض واسعة ليس لها ماء وكان مهندساً فنظر الى النهر فاذا هو صغير

(١) سئع لنا الاثواني بالشيء يذكر ان تكتب ما ذكره حسن ابن المزيق المعروف بالبدرى في كتابه نزهة الايام في محاسن الشام مما كان في دمشق من العمران عدا عما تقدم قال عند الكلام على القلعة بها جامع وخطبة وحمام وطاحون وبعض حوائث لبيع البضائع وبها دار الضرب التي تضرب بها النقود وبها الدور والحواصل وكان لها طارمة عالية خر بها تيورلنك (بين النهرين) هو مبتدأ الوادي كان به دور وقصور وباتوا الاطعمة والفواكه وحمام ومقاصف وزوايا للمبادة والوعظ والارشاد ويتوصل منها الى زقاق الفرائين على جانبي النهر الغرف والقصور وكان بالشرفين عدة من المدارس والمساجد وكان بطرف المرجة القبي على الشرف زوايا الاطعام وسوق فيه احدى وعشرون حانوتاً وفوقهم الطبايع وآخروهم مسجد مطل على نهر بردان وكان للشرفان عشرين عن بين المرجة وشمالها (مجرة الخليل) كان بها سوقة وحائث وفرن وحمام وبها زوايا الادهمية والهنود (المنبع) كان به سوقة وحمام وافران وكان به المدرسة الخاتونية وهي من اعاجيب الدهر البهجة كانت منتزها جيسلا وكان بها بحيرات وحوائث وبيع وشراء وبها مسجد ومدرستان وسر بط للدواب وبها مطاعم فيها الفرش واللحف والنخوت معدة للكبرى (الجهة) كان بها عمران وزاوية الحريري ونواعير وجداول وبرك وبحيرات ومثلها البهسية (الزبوة) سكان بها جامع وخطبة ومدارس وعدة مساجد وقاعات وطباق وكان بها سوقتان وكان السمك يصاد ويقلى على جانب النهر وبها حمام وبني بها نور الدين قاعة على شعب جبل صفوة بالوواح من خشب سققها نهر يزيد واسماها من تحتها نهر ثورا وبها دف الزعفران والجبل الشرقي في رأسه مثل الجنة الى غير ذلك مما كان بها من العمران الذي ذهب بذهاب ايامه وبالجملة فقد كانت دمشق اعمر مما هي عليه الآن بكثير

فامر بحفره فتمعه من ذلك اهل القوطة ودافعوه فلفظ بهم على ان ضمن لهم
خراج سنتهم من ماله فاجابوه الى ذلك فاحتفر نهرا سعة عرضة ستة اشبار في
عمق ستة اشبار على ان له ملا جنبيه وكان على ذلك كما شرط لهم فهذه قصة
نهر يزيد ومات في رجب سنة اربع وستين فلم يزل كذلك حتى استخلف سليمان
ابن عبد الملك سنة ست وتسعين فاقام عنده رجل من اهل الذمة يقال له جرجة
ابن قعرا شاهدين يشهدان ان له في النهر قناة تجرى الى حمام له تديره وزعم
انها كانت عجمية تجرى في سيلوب الى ديره وهو رطل من الماء فسجل له
سليمان بذلك سجلا واشهد شهودا ونسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا
كتاب كتبه سليمان بن عبد الملك امير المؤمنين لجرجة بن قعرا بثبات
قناة في نهر يزيد الى ديره لما قامت له البنية وفيه من الشهود عبد العزيز بن
عبد الرحمن وعبد الله بن الحصين المبارك الهمداني ويزيد بن اسلم بن
بن عبد الله القرشي وعبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك من اهل القوطة
ومحمد بن عبد الرحيم بن الفضل بن العباسي الهاشمي وكتب شهادته سليمان بن
عبد الملك بامره في هذا الكتاب يوم الخميس من شهر رمضان من سنة ثمان
وتسعين وكتب سليمان بن عبد الملك بخطه واشهد الله على نفسه وكفى بالله
شهيدا وقل الماء في خلافة سليمان بن عبد الملك حتى لم يبق في بردا الا
شي يسير فشكوا ذلك الى سليمان فوجه مولاة عبيدة بن اسلم الى اصل ماء
العين ليكرها فدخلوا ليكرها فبينما هم كذلك اذا هم بساب من حديد مشبك
يخرج الماء من كوى فيه يسمعون داخلها صوت ماء كثير ويسمعون صوت
اضطراب السمك فيها فكتبوا بذلك الى سليمان فامرهم ان لا يحركوا شيئا
وان يكرها ما بين يديها فاكروا فلم يزل كذلك في خلافة سليمان حتى ولي
هشام بن عبد الملك فسئله اهل قريه حرسنا ماء لشرب شفاهم وماء
لمسجدهم فكلم فاطمة بنت عبد الملك يعني ابنة عاتكة وعاتكة ابنة يزيد في
في ذلك فاجابته على ان يحفر لهم نهرا صغيرا يجرى الى مسجدهم للشرب لا
لغيره ففتح الحجر الذي امر به فترا في فتر مستدير يجرى لهم من الارض على
قدر شبر من ارتفاع بطن النهر وسئله مولاة عبد العزيز ان يجرى له شيئا
يسقى به ارضه فاجابه بعد ان سئله في امره يوم الاربعاء فصير له ماصيه فقحها

شبرا في اقل من شبر ثم سئله خالد ان يسقى ضيعته فاجابه الى يوم الخميس وقمت له ماصية حكاية هذه الماصية ثم شكى اهل بردا قلة الماء الى هشام فامر القاسم بن زياد ان يميز لهم الانهار فمازها فاعطى اهل نهر يزيد ست عشرة مسكبة واعطى الغور الكبير عشر مساكب والغور الصغير خمس مساكب ونهر داريا ست عشرة مسكبة واعطى نهر ثورا اثنتين واربعين مسكبة وفيه يومئذ اربع عشرة ماصية للسقى وليس عليه ربحي ونهر قينية احدى عشرة مسكبة ونهر بانيناس ثلاثين مسكبة ومسكبة زائدة حملت فيه ليزيد بن ابي مرهم مولى بنى الحنظلية وثلاث مساكب للفضل بن صالح الهاشمي حملت فيه من بعده ونهر مجدول اثني عشرة مسكبة ونهر داعية ثلاث عشرة مسكبة ونهر حيوة وهو نهر الزلف اثني عشرة مسكبة ونهر التومة العلييا خمس مساكب ونهر التومة السفلى اربع مساكب ونهر الزوابون اربع مساكب ونهر الملك اربع مساكب والقناة لم تكن تماز يومئذ بل تأخذ ملي جنبتها وكان الوليد بن عبد الملك لما بنى المسجد اشترى ماء من نهر السكون يقال له الوقية فجعله في القناة الى المسجد والجر شبر ونصف في شبر ونصف والثقب شبر في اقل من شبر على انه اذا انقطعت القناة او اعنتت ليس لاحد ان يأخذ من ماء الوقية شيئا ولا لاصحاب القساطل فيها حق واذا جرت يأخذ كل ذي حق حقه وتفتح القساطل على الولاة وقال يزيد انا ادركت القناة يدخل فيها الرجل يسير فيها وهي مسقوفة يد يده فلا ينال سقفها وليس فيها شيء مثلوم وحضر جماعته من اهل دمشق وغوطتها منهم الذي امر بميز الانهار والذي قسمها وكان ذلك سنة خمس عشرة ومائة وكان ممن حضر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله البكري ويزيد بن محمد بن القاسم الهمداني وعبد الله بن شيبان القهري وحكيم بن عبد الله بن المبارك الجمحي والفضل بن عبد الكريم القرشي وعبد الله بن المبارك النخعي من اهل الغوطة من اهل قرية طرميس وذكوان بن عبد الله مولى عبد الملك بن مروان ومحمد بن يزيد بن عبد الله مولى عبد الملك والفضل بن القاسم مولى بنى هاشم ومات هشام بن عبد الملك يوم الاربعاء است خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة فهذه الانهار التي يتفجع بها الداني والقاصي وينقسم منها الماء الى الارضين في الجداول من المواصي ويدخل من بعدها الى البلد في

القنى فينتفع به الناس الانتفاع العام على الوجه الهني ويتفرق الى البرك والحمامات ويجرى في الشوارع والسقايات وذلك من المرافق الهنية والمواهب الجزيلة السنية والفضيلة العظيمة المبينة التي عدت من فضائل هذه المدينة اذ الماء في اكثر البلدان لا ينال الا بالثمن وهو الذي تحصل به حياة النفوس وازالة اليرن وقد جاء عن خاتم الانبياء في فضل سقى الماء ما رواه البيهقي بسنده الى ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس صدقة اعظم اجرا من ماء (١) وروى الامام احمد عن سعيد بن عباد ان امه ماتت فقال يا رسول الله ان امي ماتت افا تصدق عنها قال نعم قال فاي الصدقة افضل قال سقى الماء قال فتلك سقاية الى سعد بالمدينة (٢) وروى حميد بن زنجويه عن عائشة انها قالت يا رسول الله ما الشئ الذي لا يحل منعه قال الماء والملح والنار يا عائشة من سقى الماء حيث يوجد فكما نعم اعتق نفسه ومن سقى الماء حيث لا يوجد فكما نعم احيا نفسه ومن اخذ من منزله ملح فطليب به طعام كان كمن تصدق بذلك الطعام على اهله ومن اخذت من منزله نار لم يتفع بتلك النار بشئ الا كان له صدقة (٣) واخرج ايضا عن ابن عباس انه قال سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الصدقة افضل او سئلت اي الصدقة افضل قال اسق الماء ثلاث مرات اسق الماء ثلاث مرات واخرج البيهقي بسنده الى ابن عباس ايضا قال سئلت النبي صلى الله عليه وسلم اي الصدقة افضل فقال لي اسق الماء قال ثم قال الم تر الى اهل النار اذا استغاثوا يغاثوا بماء كالمهل قالوا افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله فهذه الاحاديث الخمسة وغيرها

(١) ورواه بالمعنى احمد وابو داود والسنائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن سعد بن عباد ولفظهم افضل الصدقة سقى الماء (٢) ورواه ابو داود ولفظه يا رسول الله ان امي ماتت فاي الصدقة افضل قال الماء فخر بنثر وقال هذه لام سعد ورواه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه الا انه قال ان صح الخبر ورواه باللفظ المذكور في الاصل الحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم قال الحافظ المنذرى هو منقطع الاستناد عند الكل لانهم يروونه عن سعيد بن المسيب عن سعد بن مولد سعيد ووفاة سعد كانت سنة ١٥ ورواه ابو داود عن الحسن البصري عن سعد ومولد الحسن سنة ٢١ (٣) رواه ابن ماجه بمعناه ولفظه ايسر مما هنا اورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال في الزوائد اسناده ضعيف لانه مروى من طريق علي بن زيد بن جدعان

من الاخبار تدل على ان التصديق بالماء من القرب الكبار وبدهشق قنى لها
اوقاف معينة وهي عند متولى الاوقاف معلومة مينة واكثرها ليس لها اوقاف
ولكن يجرى عليها من المسلمين اسعاف فيحصل بحملتها الانتفاع وتطيب بمجاورتها
الاسماع وانا ذاكرها ومثبت عددها ليعرفها من احب ان يمددها فمن ذلك ما هو
في الجانب القبلى . قناة ابن الفاخورى عند مسجد السقطيين وباب الجابية
لها وقف . قناة عند باب درب القطاعين تجديد الملك العادل . قناة فى اول
الفصاعين قناة ثانية وقناة ثالثة . قناة عند سقاية الشيخ . قناة فى القيسارية
الفخرية . قناة القلانسيين برأس الخواصين لها وقف . قناة فى درب السوسى
عند سوق على . قناة عند طرف سوق على وطرف المقلاط يعرف بالجلادين
لها وقف . قناة عند السجين الجديد والفنادق انشأها الملك العادل . قناة
عند مسجد وائلة تعرف بحسين الشباشى وقد كانت خربت فعمرها هو . قناة
الزلافة لها وقف . قناة عند حمام ابى نصر . قناة الطويلة عند حمام ابن
ابى نصر . قناة عند طرف سوق الصرف لها وقف . قناة ابن القصبعة
فى السوق الكبير عند رأس البزورين بدرب الرياحان . قناة الملح عند رأس
طريق الجلادين لها وقف قناة فى سوق البزورين فى الفندق . قناة عند
فندق البيع . قناة فى درب القرشيين . قناة فى درب الناقدين وهناك قناة
ثانية . قناة فى درب البقل تعرف بابن عنقود . قناة فى حارة الخاطب تعرف
بابن عبد الرزاق المحتسب . قناة اخرى داخل حارة الخاطب . قناة عند حمام
الجبن . قناة سوق اللؤلؤ . قناة المناخيلين والابارين فى سوق الطير بناها
ابن الحاج لها وقف . قناة ابن شفقون فى درب فى طرف سوق اللؤلؤ . قناة
الثلاع عند دار البطيخ . قناة فى اول درب الفراش قناة ثانية وثالثة فيه
. قناة تحت الكوشك . قناة درب العلف . قناة سوقة كنيسة مريم .
قناة درب الحجر وفيه قناة ثانية . قناة العميد بن الجسطار عند مسجد . قناة
فى السوقة الباب الشرقى عند درب الداراني . قناة داخل الباب الشرقى .
قناة اخرى خارج هذا الباب ملاصقة لباشورة هذا ما كان موجودا فى
الجانب القبلى ولما ما كان موجودا فى الجانب الشامى فهى فى درب الشعارين
وفى درب الهاشميين عند الحمام وعند ارجلكة ائتمان وفى القلعة المحروسة عند

الباب وفي قبلي القلعة في اول درب اللبان عند القيسارية وفي فندق من
 غربى الدرب المذكور وواحدة في طرف درب اللبان ومدرسة اكبر انشأها
 الملك العادل وعند المدرسة المذكورة تعرف بقناة السباع وبقرب آخر زقاق
 اللبان بقرب حجر الذهب وفي رأس درب الانصار وعند المدرسة المعينية
 وعلى باب حمام القصير وعند الطاحون وقناة اخرى بالقرب منها وقناتان في
 الاقبريس وقناة اخرى هناك وقناة بزبان الكردي عند باب مدرسته وعند باب
 الخضسر عند المدرسة الامينية وفي داخل الخضراء تحت المنارة الشرقية وفي
 باب البريد وعند باب الجامع العربي عند سقاية باب البريد وعند الطرايين
 تحت المنارة الغربية وعند البيمارستان وبقرها ايضا وفي سوق باب البريد
 وقناة بقربها ايضا وعند رباط النساء وعند حمام العتيق وفي دهليز الشباشي
 وعند القرن وفي مسجد باب الفراديس داخل الباب وهناك قناتان ايضا وقناة
 النطافين على باب الجامع وبجانها ايضا بالقرب منها وداخل دار السمساطي
 وداخل درب بوقه عند باب النطافين قناة خرپوز عند مدرسة الخنابلة وفي
 سوق القمح لها وقف وفي درب الريحان في درب قليد وفي سوق ام حكيم
 وهو سوق العليس وفي الرحبة وفي زقاق العجم لها وقف وفي مشهد الرأس
 على باب الجامع وفي جيرون وتعرف بقناة القتا لها وقف وقناتان في درب
 كشك ويلهما ثالثة وفي درب خفيف وفي سقيفة القطعي عند المدرسة وقناة
 الحمامين عند باب جيرون وفي عقبة الصوف وعند باب قيسارية الفرا وقناة
 على المزدقاني وبالقرب منها ايضا وقناة سمنديار وعند مسجد الاذرعى وفي زقاق
 سفوان وهناك قناتان ايضا وفي طرف الاساكفة العتق وفي رأس سوق الاحد
 قناتان وفي داخل باب السلامة كذلك وفي سوق الغزل العتيق لها وقف
 وقناة ابن ابى الحديد وفي الغورق وعلى باب الجينيق وفيه قناة ثانية وهناك
 قناتان آخريان وفي درب العلوى النافذ الى المربعة وفي رحبة خالد بن اسيد
 وقناة المتحدرة والزيني في سوق باب توما وعند مسجد صلوك وداخل باب
 توما وقناة التبطين فهذه قنى البلد ومبلغها مائة ونيف وثلاثون وفي ظاهر
 البلد من القبلة قناة عند جسر سوق الدواب وعلى الباب الصغير وفي الشاغور
 ومن شماله قناة على باب توما ملاصقة لسور وعند الجسر والسبع انابى وكان

فيها اربعة عشر انبوا وعند مسجد القصب وعلى باب الفراديس عند السقاية
وفي عقب الجسر مقابل مسجد بزان وفي وسط العقيبة وعلى باب مسجد فيروز
وفي وسط مقبرة باب الفراديس وثانية بقرب منها وعند حمام راهب في العقيبة
وعند مسجد الوزير من غربيه وفي مسجد الجنان وعلى بابه وعلى باب الجابية
ملاصقة للباب وفي قصر حجاج فهذه القنى التي هي خارج البلد

فاما الحمامات فحمام القلعة وحمام القاضي عند باب الجابية وحمام داخل
القصاصين وداخل درب الهاشميين وحمام القصير وحمام جاروخ وحمامات الشريف
العقبي والديوان والقلاسيين عند القيسارية الفخرية والاكاين الذي في سوق
على وحمام نور الدين في سوق القمح وهو البرورية وخلف سوقة الباب
الصغير وحمام درب النخلة عند الباب الصغير وقفه نور الدين وحمامات سويد
والسلم في زقاق السلم عند المسلخ ودرب البقل والرحبة وباب النظافين يعرف
بالمؤيد وحمام الى جانبه يعرف بالسالارية وحمام خفيف في درب خفيف يعرف
بقرب باب الفراديس وحمام ابن كلى والنحاسين بقرب سقيفة كروس وآخر
وبالقرب منه مثله وفي درب الجبن خلف الحدادين وفي درب الحبالين وفي
الخريميين خلف سوق المنظرزين وفي المنظرزين وحمام اللؤلؤة وكان يعرف بحمام
اليزيديين وعند منارة فيروز وعند كنيسة مريم وعند درب الحجر وعند
رأس قنطرة سنان وبقرب كنيسة مريم وبقرب سقيفة جناح وعلى المنجنيقي
عند الباب الشرقي وعند باب توما وهناك حمام آخر وحمام الاسد على باب
الجابية وحمام في العقيبة وحمام ابن زاكي وتوماس بقرب الرحا البرمكية
وعند عونبة القصارين وحمام راهب الكلاس وآخر بقرب عونبة الحمى وعند
رأس بستان بكجور وآخر الى جانبه وحمامان عند عين كشمليين خارج باب
السلامة وآخر خارج باب توما وحمام ابن عبادة في الشاغور ايضا وحمام
القصر بالنيرب الاسفل وحمام ابن العفيف بوادي النيرب فبلغها سبعة وخمسون
حماما سوى حمامات القرى

باب ما ورد عن الحكماء والعلماء بمدح دمشق بطيب

المهواء وعذوبة الماء

قال وهب لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض لم يستال الا عن

غوطة دمشق وعن جنتي سبا وكان الرشيد يقول الدنيا اربعة منازل قد نزلت
ثلاثة منها احداها الرقة والآخر دمشق والآخر الرى في وسطه نهر على
جنبته اشجار ملتفة متصلة وما بينها سوق والمنزل الرابع سمرقند وهو الذي
بقى على لم انزله وارجوان لا يحول الحول في هذا الوقت حتى احل به فما كان
بين هذا وبين ان توفي الا اربعة اشهر فقط وقال احمد بن الخير الوراق
الدمشقي لم تزل ملوك بني العباس تحنف الى دمشق طلبا للصحة وحسن المنظر
منهم المأمون فانه اقام بها واجرى اليها قناة من نهر منين في سفح جبلها الى
معسكره بدير مران وبني القبة التي في اعلى جبل دير مران وصيرها موقدا
يوقد في اعلاء النار لكي ينظر الى ما في عسكره اذا جن عليه الليل وكان
ضوءها وضياءها يبلغ الى ثنية العقاب والى جبل الثلج وقال الفضل بن مروان
ان امير المؤمنين المأمون صار الى دمشق وهو رقيق فلفظ واخذ بعض اللحم
وكان اكله قبل ذلك ثمانى عشرة لقمة في كل يوم فلما اقام بدمشق صار
اكله اربعا وعشرين لقمة في كل يوم فزاد الثلث قال محمد بن طيفور ويقال
ان المأمون نظر يوما من بناء كان فيه الى اشجار الغوطة وبنائها فحلف بالله
انها خير مغنى على وجه الارض فقال في هذا بعض الشعراء

نظر المأمون يوما	من دمشق من مباني
في رياض موفقات	بين اشجار حسان
فتسى شوقا اليها	ضاحكا بين غواني
ثم آلى يمين	انها خير المغاني (١)
فرشت بالنور فرشاً	تحت ظل وسواني (٢)
اخضر رفا ريفاً	جاره احمر قاني (٣)

ويقال ان المأمون قال يوما عجبت لمن سكن غيرها كيف ينعم مع
هذا المنظر الانيق الذي ليس يخلق مثله فقال في ذلك بعض مؤلفي
الكلام الحسن

(١) آلى حلق والمغاني المواضع التي كان بها اهلوها (٢) النور يفتح النون الزهر
والسواني جمع سانية الناضجة وهي النافة التي يستقي عليها (٣) الزفرى الثياب الخضراء
والقاني شديد الحمرة

ليس	في الدنيا	نعيم	غير	سكنى	في دمشق
تنظر	العينان	منها	منظرا	ليس	خلق
جنة	يفجر	منها	ماء	عين	ذات دفع

وقال محمد بن ابي طيفور باغنى ان المأمون كان بدمشق في طارمة له
والثلج يسقط عليه فاصحح يده للثلج ساعة التذاذ به وقال القاضي يحيى بن اكرم
كنت بدمشق مع المأمون وحضرت طعامه فقدم اليه طعام كثير من الفراريج
فجعل الميمون يأكل منها ويتمطق ويتلطف ويتبسم وانا لا ادري ما مقصده بتلطفه
فلى استحكمت له طعم الفراريج وبلغ نهاية الاستمتاع الى غايته في ذوقه نظر الى
الطباخ فقال باى شئ سميت هذه الفراريج وبم طيبتها فقال الطباخ هذه راعية
دمشق لم تسمي ولم تطيب فقال لى ما طعم من طعام الطير ولا ربح من روائح
العذبة الا وقد خيل لى انه فى هذه الفراريج هذا والله ارخص لحما واطيب
طعما وريحاً من مسمن كشكر ثم قال او ما علمت ان فراريج كشكر فيها ثقل
كشكر وروائح اجامها كما نها من طير الماء وفيها طعمه فاذا لم تعالج بالا بازير
وتطيب بالطيب وتروى بالزيت المفصول لم يمكن النظر اليها فضلا عن اكلها
وهى اذا عويت بما وصفت وعودت بقى فيها بقايا سنجها ولئن رجعت الى
العراق لا ذقت منها شيئاً البتة وقال المعتصم ما شبهت ساكن دمشق الا بالصائم
فى شدة الكلف الى الطعام فانه جائع ابدا فقيل له يا امير المؤمنين فنعمت النعمة
هذه فقال نعم هى خير بقاع الارض الا انها تورث الشدة وقال الاصمعي احسن
الدنيا ثلاثة نهر الابلة وغوطة دمشق وسمرقند وقال حشوش الدنيا ثلاثة
عمان وازديب وهيت وقال ايضا جنان الدنيا فى ثلاثة مواضع نهر معقل بالبصرة
ودمشق بالشام وسمرقند بخراسان وقال ايضا جنات الدنيا ثلاث غوطة دمشق
ونهر سمرقند ونهر الابلة وقيل فى الدنيا ثلاث جنات مرو من خراسان ودمشق
من الشام وصنعا من اليمن وجنة هذه الجنان صنعا وقال بعض علماء المفاربة
قال بعض الشرقيين ان الله اسكن آدم بناحية كيكدر من كورة الصين
قال وهى التى تعرف فى زماننا بمدينة لعبور ويقولون ان الصين اطيب البلاد
واما الذى عليه العامة فى الشق الغربى ان اطيب البلاد صنعا من اليمن
ودمشق من الشام والرى من خراسان ونجران من الحجاز قال الوليد بن

عبيد البختري

قد رحلنا عن العرا ق وعن قيطها الرمد
 حبذا العيش في دمش ق اذا ليلها برد
 حيث يستقبل الزما ن ويستحسن البلد
 سفر جددت لنا اللهم—و ايامه الجدد
 عزم الله للتخلي—فة فيه على الرشد

وفي دخول المتوكل دمشق بقول البختري

العيش في ليل داريا اذا بردا والراح نمزجها بالماء من بردا
 قل للامام الذي عمت فواضله شرقا وغربا فأنحصى لها عددا
 الله ولاك عن علم خلائقه والله اعطاك ما لم يعطه احدا
 وما بعث عشاق العيس في سفر الا تعرفت فيه اليمن والرشدا
 اما دمشق فقد ابدت محاسنها وقد وفي لك مطربها بما وعدا
 اذا اردت ملاءت العين من بلد مستحسن وزمان يشبه البلدا
 عسى السحاب على اجبالها فرقا ويصبح الثبت في صحرائها بندا
 فلت تبصر الا واكفا خضلا او يانعا خضرا او طائرا غردا
 كما نمت القيط ولي بعد جيئه او الربيع دنا من بعد ما بعدا

وقال ابو بكر احمد بن محمد بن الحسن الحلبي المعروف بالصنوبري

امر بدير مران فاحيا واجعل بيت لهوى بيت لها
 وتبرد غلتي بردا فسقيا لا يامى على بردا ورعيا
 تفيض جداول البلور منها خلال حدائق يتقن وشيا
 فن تفاحة لم تعد خدا ومن رمانة لم تعد ثديا
 ونعم الدار داريا ففيها صفالى العيش حتى صار اريا (١)
 ولي في باب جيرون ظباء اعاطها الهوى ظليا فظيا
 صفت دنيا دمشق لمصطفىها فلت اريد غير دمشق دنيا
 وفي بعض الروايات بدل صفت . هي الدنيا دمشق لساكنها وقال عبد
 المحسن الصوري

كان ذم الشام مذ كنت شاني فتهنى عنه دمشق الشام
 بلد ساكنوها قد جعلوا الجنة قبل الحساب دار مقام
 البستها الايام رونق حسن ليس يفنى ولا مع الايام
 ظاهر ظاهر الجلال كما الباطن خلقاها معا في تمام
 غير ان الربيع يحكم في الظاهر هراذ كان من اوضاع الاحكام
 رياض اوصافها ابد الدهر يراها رياضة الافهام
 نثرت كلها يد الغيث فيها فافانين زهرها في انتظام
 لم تفضل بطيها جنة الخلد عليها بل فضلت بالدوام
 قسمت بين اهلها قسمة العادل فعمتهم بذات الاقسام
 وقال ابو المطاع ذوى القرنين ابو الحسن بن عبد الله بن حمدان التغلبي
 اني حنيت حنين مكتئب مترادف الاحزان والكرب
 متذكر في دار شقوته دار النعيم ومثل الطرب
 جمعت ما ارب كل ذى ارب فيها ونخبة كل منتخب
 فهوائها تحيا النفوس به وترابها كالمسك في الترب
 تجرى بها الامواه فوق حصا كرضاب ثغر بارد شنب (١)
 من كل عين كالمرآة صفا او جدول كمهند القضب
 يشفق اخضر كالسما له زهر كمثل الانجم الشهب
 هذا ومن شجر تعطفه يحكي انعطاف الخرد العرب (٢)
 عشنا به زمنا بلذته في غفلة من حادث السنوب
 في قنينة فطنوا لدهرهم فتناولوا اللذات من كذب (٣)
 ماشئت من جود ومن كرم فيهم ومن ظرف ومن ادب
 متواصلين على مناسبة بالفضل تغنيهم عن النسب
 كم روحة بدمشق روحت بهم والشمس قد كادت ولم تغب
 فكأنما صاغ الاصيل بها لقصورها شرفا من الذهب

(١) الثغر ما تقدم من الاسنان والشنب الحدة في الاسنان وقيل برد وعذوبة (٢) الخرد جمع خريدة وهي البكر التي لم تمس والعرب جمع غروب وهي العروس التي تزوجها (٣) من كذب اي من قرب

ومما قال ايضا في دمشق

سقى الله ارض الغوطين واهلها
وما ذقت طعم الماء الا استخفنى
وقد كان شكى في العراق يروعنى
فوالله ما فارقتكم قاليا لكم

ومما قاله فيها ايضا

دعاني من اطلال برقة ثممد
فالى من وجد بنجد واهلها
محلة بؤس لا الحياة لذينة
عدتني عنها من دمشق وارضها
انا جى نسيم الغوطين معطرا
يمر على اذكى من المسك نفحة

وقال ابو المظفر محمد بن اسد العراقي الحنفي الفقيه

دع الرسم لاح على نيرب
فثم التي همت من اجالها
هي الريم مارمت عن جها
ومن يتناسى هوى داره
وهل يتسدى بمحل مجذب
وقفت بها ذاكرا لعهودها
واعتب من هي مشدوهة (١)
بوجه كصج بدا مشرقا
تقول وفي قولها منة
الست ببغداد عاهدتى
فابعدت عنها على غرة
فقلت اجل انها جنة
ولكن دعاني الى تركها

وعج بالخصب والاشب
وضاقت بك الارض عن مذهب
ولا رمت غير هوى الملعب
ويرغب عنها وفيها ربي
ويبدل بالعشب المنخصب
اسائل في الربيع عن زينب
عن العتب والعاتب المفضب
وشعر تجعد كالكهيب
تأن على ولا تعب
وكنت بها المترف المستب
ولم تدر بعدك ما حل بي
وما ذمها قط الا غبي
محاسن نهر بالتيرب

(١) مشدوهة مشغولة

وبالمزة الجنة المستلذ بها العيش والشرف **المعجب**
 وبالسهم ذى الثمر المشهى **لجانبه** والمشمش الطيب
 ترنم من فوق اشجاره **طيور** بلحن لها مطرب
 فكهم بلبل هاج بلبالنا **وكم** من هذار ومن احظب
 وكم معرب فيهم عن شجبي **وكم** من مفن ومن مغرب
 بصوت له مستلذ غذا **بديع** الترنم مستعذب
 لازهارها نشر مسك اذا **نسيم** بها هب او زرنب
 وانهار جلق تجرى الى **ساكنها** عذبة المشرب
 تعين فتى جن من مذهب **جنون** المهوس والمذهب
 وجامعها ماله مشبه **بشرق** البلاد ولا مغرب
 كمثل اهلها ليس مثل لهم **لدى** القسط فاطرب لهم واعجب
 اذا وصفت المرء ما فيهم **من** الدين والخير لم يكذب
 فلا تطمعن في فراقى لهم **فتلك** طماعية الاشعب

وقال عبد الله الشهير بابن النصار الحميرى الكاتب

سقى الله ما تحوى دمشق وحياتها **فما** اطيب اللذات فيها واهناها
 نزلنا بها فاستوقفنا محاسن **يحن** اليها كل قلب ويهواها
 لبسنا بها عيشا رقيقا درائه **ونلنا** بها من صفوة اللهو اغلاها
 ولم يبق فيها للمسررات بقعة **يفرح** فيها القاب الا نزلناها
 وكم ليللة نادمت بدر تمامها **تقضت** وما ابقنت لنا غير ذكراها
 فآها على ذلك الزمان وطيبه **وقل** له من بعده قولتى آها
 فياصحبي ائما حملت تحية **الى** دار احباب لنا طاب معناها
 وقل ذلك الوجد المبرح ثابت **وحرمة** ايام الصبا ما اضعتها
 فان كانت الايام انست عهودنا **فلسنا** على طول المدى نتناسها
 سلام على تلك المحاسن انها **محط** صبايات النفوس ومثواها
 رعى الله اياما تقضت بقربها **فما** كان احلاها لدينا وامراها
 وهذا باب لو استقصيته لظال واكسب قارئه الملل وفي ذكر هذا
 القدر ما يدل منها على جلالة القدر وقد جمع الامير ابو الفضل اسماعيل بن الامير

ابن العساكر سلطان بن علي بن منقذ الكنتاني في قصيدة له طولها عحاسن دمشق التي ذكرها غيره من الشعراء فأحلمها فأتى بها مستقصاة وفصلها فشرّفها بما قال فيها وجملها وهي هذه

يا زائرا يزجي القروم البزلا (١)	دع قصد بغداد واخل الموصلا
لا تزجها لسوى دمشق فانه	سيطيل حرا من تعدى المفصلا
بلد جلى صداً اخواطر فائنت	كالمرهفات البيض وافت صيقلا
عوضته عن موطنى فوجدته	احلى واعذب فى الفؤاد واجملا
لم التمس فيه لجسمى منزلا	حتى وجدت له بقلبي منزلا
ذو ربوة جاء القرآن بذكرها	ومساجد بركاتها لن تجملا
ومدارس لم تأتها فى مشكل	الا وجدت فتى يحل المشكلا
ما امها مره يكابد حيرة	وخصاصة الا اهتدى وتمولا (٢)
وبها وقوف لا يزال مغلها	يستنقذ الاسرى ويفنى العيلا (٣)
وائمة تلقى البروس وسادة	تشفى النفوس ودائها قد اعضلا
ومعاشر تحذوا الصنائع مكسبا	واقاضل حفظوا العلوم تجملا
وقبور قوم من دعا فى مطالب	متعسر اخشى بها متسهلا
من صالحين وتابعين وزمرة	شهداء شاهدت النبي المرسلا
قد حوا بزندهمى تطاير سقطه	رشدا فاعرفى البلاد واسهلا (٤)
وجافل توفى على عدد الحصا	تندر المحرم بالسيف محملا (٥)
لم يعل من رهج عليها عارض	الا اراك القطر نبلا مرسلا (٦)
تخشى جوع الشرك واحدها ولا	لوم لسرب قطا تخشى اجدلا
كم احرزوا مصرا وارادوا باسلا	وحووا مطهمة وحازوا مطفلا (٧)

(١) يزجى يسوق والقروم جمع قرم وهو البعير المكرم لا يحمل عليه والبزل جمع بازل وهو البعير الذى تم له ثمانى سنين ودخل فى التاسعة وحينئذ يطلع نابه وتكمل قوته ويقال له بازل عام وبازل عامين (٢) امها قصدها والخصاصة الفقر وتمولا صار صاحب مال (٣) العيبل صكثير العيال (٤) الزند العود الذى يقدح به النار وهو الاعلى ومقط النار ما يسقط منها عند القدح واوعر واسهل سلك الوعر والسهل (٥) الجحافل الجيوش وتوفى يزيد (٦) الزهج يهتئين الغبار والعارض الغيم (٧) المطهمة البساعة الجمال والمطفل كعحسن ذات الطفل من الاتس والوحش

ورموا عقيرا بالصعيد مزملا
ومفل حوران كسيل دافق
وتكاثرت فيها القنى فسادرت
وكان جامعها البديع بناؤه
ذو قبة رفعت فضاهت قلة
تبدو الالهة في اعاليها كما
ويريك سقفا بالرصاص مدثرا
قد الف الافوام بين شكوله
لم يرض تجليلا يحرص فانبرى
يفشى سوام اللحظ في ارجائه
فاذا تذر الشمس فيه تخاله
فكأنما محرابه من سندس
تلى القرآن به وراع بحسنه
وجداره القبلى رام بناؤه
وتخال طاقات الزجاج اذا بدت
وهوى اليه رأس يحيى بعد ما
واتاه كهلا جده بقضاء من
وترى صبيحة كل يوم زمرة
ويخط ذى النورين فيه مصحف
وله مصابيح اهن سلاسل
تبدو القباب بعينه لك مثلما
وعلت به فوارة من فضة
وببابه حركات ساعات اذا
ويريك باريا وكل قد رى

وحووا اسيرا بالحديد مكبلا (١)
يأتهم من ارجاء جلق موجلا (٢)
للواردين بكل درب منلا
ملك يميز من المساجد جحفلا
ومنابر بنيت فخاكت معقلا
يسدو الهلال تعاليا وتهلا
يعلو جدارا بالرخام مزملا
فعدا الرخام بذاته متشكلا
بالفص يعلوه النضار مجللا (٣)
من عسجد ارضا ومن فص خلا
يلقى تالق او حريقا مشكلا (٤)
او لؤلؤ وزمرد قد فصلا
فهدى المصنح وحيير التأملا
هود فجاب له الصنخور واثلا (٥)
منه للحظك عبقريا مسدلا
غشاه من هوى الحديد منصلا
اتاه حكما قبل ان يتكهللا
في السبع يتلون الكتاب المتزلا
يحد الهداية من قراه ومن تلا
تحكى الاسنة والرماح الديلا
تبدو العرائس بالحلى لتجمللا
سالت فظنوها معينا سلسلا
فتحت لها باب تراجع مقفلا
من فيه يقذفه يصيب سجنجلا

(١) العقير الجريح والصعيد القراب والمزمل المفطى والمكبل المقيد (٢) يأتهم يقصد
والارجاء الناحية والموجل الموضع (٣) النضار الذهب (٤) تذر الشمس تلقى شعاعها عليه
(٥) جاب قطع وائل بنى اصله

يحوى اذا متع النهار معاشرنا
 فاذا دجى لم يحو الا خاضعا
 او خاليا متفكرا او قارئا
 كل امرئ منهم تراه بمزمل
 وترى السفيد اذا انحصام علا به
 واذا مررت على المنازل معرضا
 ان كنت لا تسطيع ان تتمثل الـ فردوس فانظرها تكن متمثلا
 واذا عنان اللحظ اطلقه الفقى
 او روضة او غيضة او قبة
 او واديا او ناديا او ملعبا
 او شارعا يزهو بربع قد غدا
 وفواكه متخالف اصنافها
 مصفر تفاح بدا فى احمر
 والورد مثل الخد يعلوه من الـ
 وبنفسج كنفاضة من ائمد
 وتخال نور الباقلاء اذا بدا
 نشرت مطارفه وجاءك نشرها
 ويزر مرة نسيها اشجارها
 وعلت غصون خالافه بحمرة
 واذا البلابل اسمعت ترجيعها الـ سالى تراجع وجده قتلبللا (٤)
 ومتى هوى ورق الغصون وجدته ذهبها وكان زمردا لما علا

(١) يقال متع النهار اذا طال وامتد (٢) المطارف جمع مطرف بكسر الميم وقمها
 وضمها رداء من خبز مربع له اعلام اى علامات بالطرز والنشر الرائحة الطيبة والوهى
 تنش الثوب ويكون من كل لون والارج توهج ريح الطيب والمنديل عطر ينسب الى بلد بالهند
 يقال لها منديل (٣) الافكل الزعدة التى تملو الانسان من البرد والخوف (٤) الخلاف
 هجر الصدصاف وهفت الريح بها حركتها (٥) والبلابل جمع بلبل وهو طائر حسن الصوت
 ويسميه اهل الحجاز النفر والتبلبل الهم والوسواس

وكان وادها قراب اخضر
 والمرج والميدان ما هو لان من
 مقاتلان وكل مثل منها
 وكأند من قوم كسرى اذ غدا
 ولظلمنا عاينت في قطريهما
 والشمس تبني بالهلال النجم والض
 وعلا عليها قاسيون ككأنه
 دعذا وخذفي وصف مشمش الذي
 ولو ان قارونا شره بكل ما
 لفحده نيران المواجر فاعتدى
 خلع النضاج عليه لون معلل
 وتحالفت افعاله فتحييت
 تجنيه ايدى القوم جمر مضرما
 فاذا رآه الناس في اغصانه
 ضاهت بواطنه الظواهر لذة
 ولو انها ما جلت بصفتها
 ان فاق اول عصرها فاخيره
 قد برزوا في المسأثرات واحرزوا
 وبمعى الاخاء حقودهم فيكأنما
 كلفوا بتجديد المودة والنسدى
 فتراكضوا خيل السماح بدعوة
 من كل فاد عرضه بنضاره
 ييدى ندى يغنى وحلمنا راجحا

يستل من بردا حساما منصلا (١)
 اسد الشرى استلقوا بغزلان الفلا
 تليفه من باقى البسيطة امشلا
 بلباسهم متازرا متسر بلا
 خيلا رواتع او خميسا مرفلا
 سرقام يحنب الغزالة والطلا (٢)
 يبناه تاج بالجواهر ككلا
 اضحى على رطب العراق مفضلا
 جمعت يدها من الكنوز لما غلا
 كالجمر الا انه لا يصطلا
 او مفرم فاني له ان يحنلا
 البابتنا فعدا العبان تحيلا
 فيعود في الافواه ماء سلسلا
 قالوا نجوم دجنة لن تافلا (٣)
 وعهدته عملا تضمن حنظلا
 لغدا لها من اهلها ما جملا
 يحلو لهم فيها يفوق الا ولا
 قصب المفاخر وارتقوا درج العلا
 طال عفا بين الدخول وجوملا (٤)
 لما رأوا ان الجديد الى بلا
 اضحى دخان العود فيها الفسطلا (٥)
 يندر المؤمل راحتيه مؤملا (٦)
 ونحية ترضى وقولا فيصلا

(١) حساما منصلا اي مخرجا من قرابه (٢) الطلا ولد الطيبة ساعة يواد والصغير
 من كل شى (٣) الدرجة الظلمة والدياجى الليالى المظلمة (٤) الطلل ما شخص وارتفع
 من اثار الديار وعفا درس وكان يعنى والدخول وجومل ايما موضعين (٥) انفسطل
 الغبار يريد انهم بدلا من ان يطاردوا يخول الكفاح تطاردوا بالمسابقة الى السماح فاناروا
 دخان العود بدلا من الغبار (٦) النضار الذهب ويندر يتحرك

نعم الجليس فان غدا في خلوة
مقت الروافض والحوارج واثنى
متمسكا بالسنة البيضاء قد
ولقد وجدت لها معاني حجة
نزلت على جبال هم اقلقت
ان الزمان اذار لي من ربيبه
ما زال يطرقني بيوم ايوم
واذ غدا فكري اغم محجلا
اهوى لنظمي ان يكون منخلا
تالله لست بامن وصفها
لما اتاني الامر منك بوصفها
ووجدت الزامي بذلك من الاسى
قابسط بفضلك عذر خلك ان بدا
وغريب وصفي قد اتاك مفصلا

فكأنه نه فيها يجالس محفلا
يحبوا القرابة والصحابة باولا
اضحى لها متقبلا متقبلا
لكن وجدت جوى احرا المقولا (١)
قلبي فلا لوم له ان اجبالا (٢)
كاسا جرعت بها السممام ممثلا (٣)
حتى رأيت الصبح ليلا ليلا (٤)
لم يعد لي الشقرا اعز محجلا (٥)
والهم يأتي ان يجي منخلا (٦)
خطلا ولو اتى فضلت الاخطلا (٧)
بادرت ممتثلا له متقبلا
عبأ فرحت به حيرا مثقلا
زال فانك لم تزل متفضلا
وسواه لا يأتيك الا محجلا

باب ذكر تسمية ابوابها ونسبتها الى اصحابها واربابها

(الباب القبلي) المعروف بالباب الصغير سمي بذلك لان كان اصغر ابوابها

(١) يريد انه وجد لدمشق معاني كثيرة غير هذه ثم اعتذر عن عدم مطعها بانه يقاسى جوى وشدة يحلان القول حارا ثم ركن الى الاعتذار في الابيات التي بعد هذا (٢) يقال اجبل الشاعر الغم وصعب عليه القول فصار لا يبدى ولا يعيد والمعنى ان جبال الهم التي نزلت بهصيرت عليه القول صعبا واغمته فلا لوم عليه ان قصر (٣) المعنى جرعته كؤوس سم قد تقع في الاناء فبقي متر وكافي الانواع اياما حتى اختمر وبذلك سمى الزمخشرى المثل (٤) يعبر عن الشدة باليوم فيقولون يوم ايوم اي شديد كما يقولون ليلة ليلا (٥) المعنى اذا كان فكري كالفرس الاغم وهو الذي سال شعره حتى ضاقت جبهته والاحلج هو الذي انحسر شعره عن جاني رأسه وهما غير محمودين في الخيل فان الشقرا ذلك المنزه الجميل لم يرجع فكري كانه فرس اغر محجل اي لم يجعله سابقا (٦) المعنى اريد نظمي ان يكون خالصا مطربا ويأتي لي الهم خلوصه (٧) الحبل المنطق الفاسد المضطرب والاختلال شاعر مشهور

حين بنيت (١) (الباب الذي يليه) من القبلة بشرق يعرف باب كيسان ينسب الى كيسان مولى معاوية وحكى هشام بن محمد الكلبي انه منسوب الى كيسان مولى بشر بن عباد بن حسان بن حبار بن قرط الكلبي (٢) وهو الآن مسدود (الباب الشرقي) سمي بذلك لانه شرقي البلد (٣) وكان ثلاثة ابواب باب كبير في الوسط وبابان صغيران من جانبيه سد منهما الكبير والصغير الذي من قبلته وبقى الباب الشمالي (باب توما) من شمالي البلد (٤) وينسب الى عظيم من عظماء الروم اسمه توما وكانت له على يابه كنيسة جعلت بعد مسجدا (باب الجينيق) من الشمال ايضا منسوب الى محلة الجينيق وهي محلة كبيرة كان بها كنيسة فجعلت بعد مسجدا وهو الآن مسدود (باب السلامة) في شمال البلد ايضا سمي بذلك تفاه لا لانه لا يتناهى القتال على البلد من ناحيته لما دونه من الانهار والاشجار (٥) (باب الفراديس) (٦) من شمال البلد ايضا منسوب الى محلة كانت خارج الباب تسمى الفراديس وهي الآن خراب وكان للفراديس باب آخر عند باب السلامة فسد والفراديس بلغة الروم البساتين (باب الفرج) من شماله ايضا (٧) وهو محدث احدثه الملك العادل نور الدين وسماه بهذا الاسم تفاهلا لما وجد من الفرج بقفحه وكان بفرجه باب يسمى باب العمارة فتح عند عمارة القلعة ثم سد بعد واثره باق في السور (باب الحديد) من شماله ايضا هو الآن خاص للقلعة التي احدثت غربي البلد في دولة الاتراك سمي بذلك لانه كله حديد فقبل الباب الحديد ثم تركت الالف واللام تخفيفا (باب الجنان) من غربي البلد سمي بذلك لما يليه من الجنان وهي البساتين وقد كان مسدودا ثم فتح (٨) (باب الجابية) (٩) من غربي البلد منسوب الى قرية الجابية لان الخارج اليها يخرج منه لكونه مما يليها وكان ثلاثة ابواب الاوسط منها كبير ومن جانبيه بابان صغيران على مثال ما كان عابده

(١) هو باب الشاغور (٢) والنصارى يسمونه باب بولس ويقولون انه دلى نفسه من نافذته هربا من الاضطهاد (٣) وهو من عهد الرومان وباب كيسان بالقرب منه (٤) رممه الامير تنكز سنة ٧٢٤ (٥) يقال له الآن باب السلام رمم سنة ٦٤١ [٦] هو باب الحديد الموجود في محلة العمارة [٧] هو الذي بالبوايجية وقد رمم سنة ٦٠٦ كما هو مؤرخ به [٨] كان يقال له باب السرايا وقد هدم سنة ١٢٨١ هـ او ١٨٦٣ م عند اصلاح الطرق [٩] رمم سنة ٥١٥

عليه الباب الشرقي وكان من الثلاثة ابواب ثلاثة اسواق معقدة من باب الجابية الى الباب الشرقي فكان السوق الاوسط منها للناس واحد السوقين لمن يشرق بدابة والآخر لمن يغرب بها حتى انه كان لا يلتقي فيها راكبان فسد الباب الكبير والشمالى منها ويقى القبلى الى الان وفي السور ابواب صغار غير ما ذكرنا تفتح عند وجود الحاجة اليها منها باب في حارة الخاطب يعرف بباب ابن اسماعيل وباب في المربعة

(باب ذكر فضل مقابر اهل دمشق وذكر من بها من)

الانبياء واولى السبق

زعم كعب الاحبار ان مقبرة باب الفراديس بيعت منها سبعون الف شهيد يشفع كل انسان منهم في سبعين والله اعلم ولا يخفى ان مثل هذا يحتاج الى خبر صحيح ممن لا ينطق عن الهوى وزعم كعب هذا ايضا ان بطرسوس من قبور الانبياء عشرة وبالمصيصة خمسة وهي التي يغزوها الروم في آخر الزمان فيمرون بها فيقولون اذا رجعنا من بلاد الشام اخذنا هؤلاء اخذا فلا يرجعون الا وقد تخلفت بين السماء والارض والله اعلم بما يقوله وقال ايضا وبالثغور وانطاكية وبحمص ثلاثون قبرا وبدمشق خمسمائة قبر وببلاد الاردن مثل ذلك ويروى عنه ان بالسواحل الف قبر وبالاردن مثلها وكذلك بفلسطين وبيد المقدس وبالعريش عشرة وزعم ايضا ان قبر سيدنا موسى عليه السلام بدمشق ويروى عن عبد الله بن سلام انه كان يقول ان بالشام من قبور الانبياء الف قبر وسبعمائة قبر وقبر موسى بدمشق وان دمشق معقل الناس في آخر الزمان من الملاحم وقال ابن عباس من اراد ان يرى الموضع الذي قال الله فيه واويناهما الى ربوة ذات قرار معين فليات النيرب الاعلى بدمشق بين النهرين وليصعد الى الغار الذي في جبل قاسيون فيصلى فيه فانه بيت عيسى وامه وقد كان معقلهم من اليهود ومن اراد ان ينظر الى ارم فليات نهرا في دمشق يقال له بردا ومن اراد ان ينظر الى المقبرة التي فيها مريم بنت عمران والحواريون فليات مقبرة الفراديس (١)

(١) هي المقبرة المسماة بالدحداح

وهي مقبرة دمشق وفيها قبور جماعة من الصحابة الاخيار . وقد جاء في فضل المقابر التي بدمشق من الاخبار ما روى عن اوس بن عبد الله بن بريدة عن ابيه مرفوعا من مات من اصحابي بارض فهو قائدهم يوم القيامة وفي رواية اعمارجل من اصحابي مات ببلدة فهو امامهم يوم القيامة واسناد هذه الرواية غريب ورجالها كلهم مراوزة وفي رواية مامن احد من اصحابي يموت بارض الا يموت قائدا ونورا لهم يوم القيامة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وروى مراسلا وهو اصح وقد روى عاليا من طرق متعددة منها عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه وزاد فيه وبعثه الله يوم القيامة سيد اهل ذلك البلد وقال سعيد بن عبد العزيز ان المسلمين انشبو القتال من جهة الباب الشرقي يوم نزولهم على دمشق فقتل ناس من المسلمين فدفنوا في مقبرة باب توما فهي اول مقبرة بدمشق للمسلمين وقال ابو زرعة الدمشقي رايت اهل العلم ببلدنا يذكرون ان بمقبرة دمشق من الصحابة الكرام بلالامولى ابي بكر وسهلا بن الحنظلية وابا الدرداء وقال عبد العزيز بن احمد الكتاني لم يتفق المصران (١) على معرفة عين قبر نبي اوصحابي غير قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقبري صاحبيه ابي بكر وعمر قال ابن الاكفاني ارانى الشيخ ابو محمد عبد العزيز بن احمد الكتاني قبور الصحابة الذين بظاهر دمشق باب الصغير وهم معاوية بن ابي سفيان وفضالة بن عبيد ووائلة بن الاسقع وسهل بن الحنظلية واوس بن اوس وهم داخل الحظيرة مما يلي القبلة وابو الدرداء خارج الحظيرة وام الدرداء خلفها وعبد الله بن ام حرام ويعرف بابن امرأة عبادة بن الصامت وهو محاذي طريق الجادة وجماعة يقولون انه قبر ابي بن كعب وايس بصيغ وام حبيبة بنت ابي سفيان اخت معاوية وزوجة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى قبرها بلاطة مكتوب عليها اسمها في جنب الحظيرة واختها على بلاطة ايضا مكتوب عليها اسمها وبلال بن رباح وعلى قبره بلاطة كذلك قال وارانى ايضا قبر الوليد بن عبد الملك واخيه مسلمة خلف الحظيرة التي فيها قبور الصحابة مقابل مقبرة امير الجيوش على الجادة وارانى ايضا قبر بريهة بنت الحسن بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهم في قبة وقبر سكينه ابنة الحسين في قبة وقال يزيد بن احمد السلمى دفن في مقبرة الباب الصغير كثير من الصحابة

[١] المصران البصرة والكوفة وكلا دار العلم والحديث يومئذ

والمعروف منهم معاوية وفضالة وابو الدرداء وسهل وبلال ووابصة بن معبد
 وخرم بن فائق واخوه معبد وسبرة ورجال كثير ونساء كثير وقال ابن الاكفاني ان
 قبر مدرك بن زياد الفزاري الصحابي الجليل بقرية راوية من غوطة دمشق وهو
 صحابي توفي بظاهر دمشق وقبر سعد بن عباد الانصاري - يد الخزرج بقرية
 المنيحة من الغرطة ايضا . واما معاوية فمختلف في قبره فيقال ان قبره خلف حائط
 المسجد موضع دراسة السبع والاصح ان قبره خارج الباب الصغير واما قبر عبد الله
 ابن ابي فلم يرد ذلك من وجه يعتمد وانما ذكر ذلك من طريق الاستفاضة بين
 العامة وقبر عبد الله هذا كان يسكن بيت المقدس ولم اظفر بعد بدخوله دمشق . واما
 قبر ام حبيبة فيمكن ان يكون قبرها هنا لانها قدمت الشام على اخيها معاوية كما
 ذكره ابو زرعة في طبقاته والاصح ان قبرها بالمدينة . واما بلال فقد اختلف في
 قبره فقيل انه ياب الصغير وهو اصح الاقاويل وقيل ياب كيسان وقيل بداريا
 وقيل انه بحلب وهو قول ضعيف وسند كره هذه الاقاويل في ترجمته . واما قبر
 بريهة فلا ارى قولاً يصح في نسبها لان اصحاب النسب لم يذكروا في اولاد الحسن
 ابن علي ابنة اسمها بريهة . واما قبر سكينه بنت الحسين فيحتمل انها تزوجت
 بالاصبح بن عبد العزيز بن مروان الذي كان بمصر ورحلت اليه فمات قبل ان تصل
 اليه فيحتمل انها قدمت دمشق وماتت بها والصحيح انها ماتت بالمدينة وامرهم الوالي
 ان لا يدفنها حتى يحضرها وركب الى بعض امواله بنواحي المدينة وكان اليوم
 حارا فتغيرت رائحتها واشترى لها طيب كثير ليغلب الرائحة فلم يغلب ثم بعث اليهم
 ان ادفنوها فاني مشغول فدفنت ولم يحضر . واما وابصة بن معبد فيحتمل ان يكون
 صحيحا لانه قدم دمشق وسمع بها سبرة بن فائق وكان مقام وابصة بالرقعة وبها ولده
 وحديثه . واما خرم بن فائق وسبرة فهما من الصحابة الذين كانوا بدمشق واما
 اخوهما معبد فلم ار له ذكرا في كتب اصحاب الحديث ولا في معاجم الصحابة .
 واما مدرك بن زياد فلم اجد له ذكرا الا على اللوح المكتوب على قبره الا من
 وجه لا يثبت مثله . واما سعد بن عباد فانه مات في حوران فيحتمل انه
 حمل ودفن في المسجد (١) وهذا اخر ما تيسر ذكره من الابواب التي سهل

١ - يوجد خارج الشاغور قبر يقال له قبر شمعون والعامية تزعم انه قبر شمعون النبي وليس بصحيح فهو ان صح
 القول قبر شمعون بن خنافة قيل توفي بدمشق سنة ٨٦ ويحتمل انه قبر شمعون بن زيد الازدي حليف الانصار
 واما صوب بن سنان بن مالك الرومي فقيل انه مدفون بمحلة ميدان الحصا . واما ضرار فقيل استشهد بالهامة
 وقيل مات بدمشق

الله ذكرها في صدر هذا الكتاب ولنشرع الان في ذكر اسماء الرجال على
حروف الممج على شط السابق والترتيب المتقدم (١)

١- هنا انتهت مقدمة تاريخ الحافظ الامام ابن عساكر وما بعده دخول في اول
التاريخ مرتباً على حروف الهجاء كما ترى وقد اوضح من الان فصاعداً لفن السيرة النبوية
مشكاة فيها مصباح الهدى وشمس الاهداء ولفن التاريخ حقائق يعول المحققون عليها ولفن
المرح والتعديل اساليب يقف الخطيب والنهني دونها ولفنون الادب ما يجعل الناظر ويذهب
بعداً الخواطر ولفنون الحديث احاديث تثير بها الركبان وبالقها النظائر ولاساليب البلاغة
ما يحمد الجرحاني عفاها وبرتشف السكاكي والزمخشري حياها يدخل المطالع فيه روحاً
ايتمت روحه بالتهلر وطاق عطر وروده لمنشق العلوم فينتقل من ورد الى زهر ومن فاكهة
الى منظر انيق ومن منظر الى كوكب نظم وجدول يتر ويحمد المطالع السرى ويقول كل
السيد في جوف القرا



حرف الالف

ذكر من اسمه احمد

(سيدنا ومولانا احمد ومحمد صلى الله عليه وسلم)

احمد ومحمد والحاشر والمقفي والعاقب بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ابو القاسم المصطفى والرسول المجتبي وخير ربه العالمين وخاتم النبيين وامام المتقين وسيد المرسلين هادي الامة ونبي الله صلى الله عليه وسلم وارلقه لده . قدم بصري من نواحي دمشق قبل ان يوحى اليه وهو صغير مع عمه ابي طالب وقدمها مرة ثانية في تجارة لحديجة مع غلامها . يسيرة

(ذكر قدومه بصري ومعرفة وصو له اليها مرة)

وعوده اليها ككرة اخرى

عن ابي موسى (١) قال خرج ابو طالب الى الشام وخرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم في اشياخ من قريش فلما اشرقوا على الراهب هبطوا وحلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم ولا يلتفت فيندما هم يحلون رحالهم اذ به قد جعل يتخلهم حتى جاء فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش وما عليك قال انكم حين

١ - هذا الاثر خرجه الترمذي عن ابي موسى عن ابيه وقال في آخره هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هنا الوجه

اشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدون الا لني واني
لا عرفه بخاتم النبوة اسفل من شصروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما
فلما اتاهم به وكان هو في رعية الابل قال ارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من
القوم وجدهم قد سبقوه الى في الشجرة فلما جلس مال في الشجرة عليه فقال انظروا
الى في الشجرة مال عليه قال فيينا هو قائم وهو يناشدهم ان لا يذهبوا به الى الروم فان
الروم ان رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه فالتفت فاذا هو بسبعة نفر قد اقبلوا من الروم
فاستقبلهم فقال ما جاء بكم قالوا جئنا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا
بعث اليه باناس وانا قد اخبرنا خبره فبعثنا الى طريقك قال فهل خلقتم خلفكم احدا هو
خير منكم قالوا لا انما اخترنا خيرة لطريقك هذا قال افرأيتم ان اراد الله امرأ ان يمضيه
هل يستطيع احد ان يرده قالوا لا قال فبايعوه واقاموا معه قال فاتاهم فقال انشدكم الله ايكم
وليه قال ابو طالب انا فلم يزل يناشده حتى رده وبعث معه ابو بكر بسلا (١) وزوده
الراهب من الكعك والزيت قال ابو العباس محمد بن يعقوب ليس في الدنيا مخلوق
يحدث بهذا الحديث غير قراد ابى نوح وسمع هذا الحديث احمد بن حنبل ويحيى بن معين
من قرأ وقال انما سمعناه من قراد لانه من الغرائب والافراد التي تفرد بروايتها يونس
ابى اسحاق وعن ابى مجلز لما مات عبد الله عطف عبد المطلب او ابو طالب على محمد
فكان لا يسافر سفرا الا كان معه فيه فتوجه نحو الشام فنزل منزلا فاته فيه راهب فقال ان
فيكم رجلا صالحا فقال ان فينا من يقري الضيف ويفك الاسير ويفعل المعروف فقال
ارجوا على من هذا ثم قال اين ابو هذا الغلام فقيل له هذا وليه فقال له احتفظ به ولا

١- قال ابن القيم في زاد المعاد وقع في كتاب الترمذي ان ابا طالب بعث معه بلالا وهو من الغلط الواضح
فان بلالا اذ ذاك لعلم لم يكن موجودا وان كان فلم يكن عمه معه ولا مع ابى بكر وذكره في مسنده هذا الحديث
ولم يقل وارسل معه عمه بلالا ولكن قال رجلا اه اقول تسرع ابن القيم رحمه الله بنسبة الخطأ الى الترمذي ثم عطل ذلك
بالاحتمال على ان الترمذي اشار الى ذلك بكه ن الحديث غريبا لا يعرف الا من الوجه الذي عرجه منه وهنا كاف
في كون الحديث معلولا ودافع لنسبة عدم الانتباه للترمذي ولما تعليه المذكور فليس مما تقام به الحجة لانه بناء على
الترجي ولو سلمنا ان بلالا الصحابي لم يكن موجودا وقتئذ فلم لا يجوز ان يكون المقصود بلالا غيره فان الروي لم يصرح
بأي بلال ارسل معه فذهب

تذهب به الى الشام ان اليهود حساد واني اخشاهم عليه قال ما انت تقول ذلك ولكن الله
يقوله فرده وقال اللهم اني استودعك محمدا ثم ان الراهب مات وروى محمد بن سعد
عن داود بن الحصين انه قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة سنة
خرج به عمه ابو طالب الى الشام في العير التي خرج فيها للتجارة ونزلوا بالراهب
بحيرا فقال لابي طالب في السر ما قال وامره ان يحتفظ به فرده ابو طالب معه
الى مكة وشب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابي طالب يكلاه الله ويحفظه
ويحوطه من امور الجاهلية ومكايدها لما يريد من كرامته وهو على دين قومه
حتى بلغ ان كان رجلا افضل قومه مودة واحسنهم خلقا واكرمهم مخالطة
واحسنهم جودا واعظمهم حايما وامانة واصدقهم حديثا وابعدهم من الفحش والاذى
ما رآه ملاحيا ولا مماريا احد حتى سماه قومه الامين لما جمع الله من الامور الصالحة
فيه فلقد كان الغالب عليه بمكة الامين وكان ابو طالب يحفظه ويحوطه وبعضه
وينصره الى ان مات قال ابن اسحاق وكان ابو طالب هو الذي اليه امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد جده فكان اليه ومعه ثم ان ابا طالب خرج في
ركب الى الشام تاجرا فلما تهيأ للرحيل واجمع السير هب له رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخذ بزمام ناقته وقال يا عم الى من تكلمي لا اب لي ولا ام لي فرفق
ابو طالب وقال والله لا اخرجن به معي ولا يفارقتي ولا افارقه ابدا قال فخرج
به معه فلما نزل الركب بصرى من ارض الشام وتيأ راهب يقال له بحيرا في
صومعة له وكان اعلم اهل النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة راهب اليه يصير
عليهم من كتاب فيهم كما يزعمون يتوارثونه كائنا عن كائن فلما نزلوا ذلك العام
بيحيرا وكانوا كثيرا ما يمرون عليه قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يتعرض لهم حتى
اذا كان ذلك العام نزلوا به قريبا من صومعته فصنع لهم طعاما كثيرا وذلك فيما
يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته في الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من
بين القوم ثم اقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريبا منه فنظر الى الغمامة حتى اظلت
الشجرة وتصرت يعني تدات اغصانها على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها
فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وقد امر بذلك الطعام فصنع ثم ارسل اليهم فقال اني

قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش وانا احب ان تحضروا كماكم صغيركم وكبيركم
 وجرمكم وعبدكم فقال له رجل منهم يا بحيرا ان لذلك اليوم لشأنا ما كنت تصنع هذا
 فبما مضى وقد كنا نمر بك كثيرا فاشأناك اليوم فقال له بحيرا صدقت
 ما كان ما تقولون ولكنكم ضيوف فاجبت ان اكرمكم واصنع لكم طعاما
 تاكلون منه كلكم فاجتمهوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم
 لحدائثة سنة في رحال القوم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي
 يعرفها وهي موجودة عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلف احد منكم عن طعامي هذا
 فقالوا يا بحيرا ما تخلف عنك احد يذبحي ان يأتيك الا غلام هو احد القوم سنا
 تخلف في رحالهم قال فلا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم فقال رجل
 من قريش كان مع القوم واللوات والعزى ان لهذا اللوم نساء ايليق ان يتخلف
 ابن عبد الله بن عبد المطلب عن الطعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه ثم اقبل
 به حتى اجلسه مع القوم فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظاً شديداً وينظر
 الى اشياء من جسده قد كان يجدها عنده في صفته حتى اذا فرغ القوم من الطعام
 وتفرقوا قام بحيرا فقال له يا غلام اسألك باللوات والعزى الا اخبرتنى
 عما اسألك عنه وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما
 فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانسانى باللوات والعزى
 شيئاً قط فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتنى عما اسألك عنه فقال سألني
 عما بدالك لجعل يسأله عن اشياء من نومه وهيبته واموره ورسول الله يخبره
 فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم نظر الى ظهره فرأى خاتم النبوة بين
 كتفيه على موضعه من صفته التي عنده حتى فرغ منه اقبل على عمه ابي طالب
 فقال له ما هذا الغلام منك فقال اني فقال له بحيرا ما هو بابنك وما يذبحني لهذا
 الغلام ان يكون ابوه حيا فقال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات وامه
 حبلت به فقال صدقت فقال ارجع يا ابن اخيك الى بلدك واحذر عليه اليهود
 فوالله لئن رأوه عرفوا منه ما عرفت ليبغينه شرا فانه كائن لابن اخيك هذا
 شان فليرجع به الى بلاده فخرج به عمه ابو طالب سريعا حتى اقدمه مكة
 حين فرغ من تجارته بالشام فزعموا فيما يتحدث الناس ان زيرا وتامما
 وادريسا وهم نفر من اهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله صلى الله

عليه وسلم في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه ابي طالب اشياء فإدبره فرددتم عنه
بحيرا وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذلك ذكره وصفته وانهم اذا اجمعوا لما
ارادوا لم يخلصوا اليه حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال قال فتركوه وانصرفوا .
وقال ابو طالب في ذلك من الشعر يذكر مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اراد
منه اولئك النفر وما قال لهم فيه بحيرا

ان ابن آمنة النبي محمداً	عندي بمثل منازل الاولاد
لما تعلق بالزمام رحمة	والعيس قد قلصن بالازواد ١٠
فارفض من عيني دمع ذارف	مثل الجمان مفرق الافراد ٢٠
راعت منه قرابة موصلة	وحفظت فيه وصية الاجناد
وامرته بالسير بين عمومة	بيض الوجوه مصالت انجاد (٣)
ساروا لابعد طية معلومة	فلقد تباعد طية المرناد ٤٠
حتى اذا ما القوم بصري عابوا	لافوا على شرك من المرصاد (٥)
حبراً فاخبرهم حديثاً صادقا	عنه ورد معاشر الحساد
قوما يهودا قد رأوا لما رآي	ظل الغمام وعن ذي الاكباد
ساروا لقتل محمد فنهام	عنه واجهد احسن الاجباد
فتنى زبيراً من بحيرا فائني	في القوم بعد تجاول وماماد
ونهى دريساً فانتهى عن قوله	حبر يوافق امره برنناد

وقال ابو طالب ايضاً

الم ترني من بعد هم همته	بفرقة حر الالدين حرام
ياحمد لما ان شددت مطيتي	رحلوا وقد ودعته بسلام
بكي حزناً والعيس قد فصلت بنا	واخذت بالكافرين فضل زمام
ذكرت اباه حسين رقرق عبرة	تجود من العيسين ذات سجام

١ - العيس بالكسر الابل البيض التي يخالط باضها شي من الشقرة ويقال هو كرائم الابل وقلصن
رتعن يريد تبتن للسفر ٢ - سار فض تازل والذارف السائل ٣ - مصالت جمع صلت وهو الرجل الماضي في
المواضع الخفيف اللباس والاتحاد الذين يسرعون للجددة ٤ - العطية الحجة قال. وشدت عطيات مطايا وارتحل
والمرناد الطالب ٥ - الشرك بفتحين جباله الصائد والمرصاد بالكسر الطريق واصله من الرصد بفتحين القوم
الذين يرصدون كالحارس

فقلت بروح راشدا في عمومة مواسير في البأساء غير لشام
 فرحنا مع العير التي راح أهلها شام الهوى والاصل غير شام
 فلما هبطنا ارض بصرى تشرفوا لنا فوق دور ينظرون جسام
 فجاء بحيرا عند ذلك حاشدا لنا بشراب طيب و طعام
 فقال اجمعوا اصحابكم لطعامنا فقلنا جمعنا القوم غير غلام
 يتما فقال ادعوه ان طامنا كثير عليه اليوم غير حرام
 فلما رآه مقبلا نحو داره يوقيه حر الشمس ظل غمام
 حنا رأسه شبه السجود وضمه الى نحره والصدر اي ضمام
 واقبل ركب يطلبون الذي رأى بحيرا من الاعلام وسط خيام
 فسار اليهم خشية لعرامهم وكانوا ذوى زهوما وعرام (١)
 دريسا وتاما وقد كان فيهم زيرا وكل القوم غير نيام
 فجاؤا وقد هموا بقتل محمد فدهم عنه بحسن خصام
 بسأويله التورية حتى تفرقوا فقال لهم ما اتم بطعام (٢)
 فذلك من اعلامه وبيانه وليس نهار واضح كظلام

وقد ذكر ابو الحسن محمد بن احمد الوراق انه قدم مع ابي طالب لعشر ليال خلون
 من شهر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة من الفيل وقدم اشام مع ميسرة لاربع عشرة
 ليلة بقيت من ذي الحجة سنة خمس وعشرين من الفيل وكان الراهب الذي اخبر به في
 هذه المقدمة اسمه نسطورا الراهب وقالت نفيسة بنت منبة اخت يعلى لما بلغ رسول
 الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة قال له ابو طالب انا رجل لا مال لي وقد
 اشتد الزمان علينا وهذه غير قومك قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد
 تبعك رجالا من قومك في عيراتها فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لاسرعت اليك
 وبلغ خديجة ما كان من محاولة عمه له فارسلت اليه في ذلك وقالت انا اعطيك ضعف
 ما اعطي رجلا من قومك قال ابو طالب هذا رزق ساقه الله اليك فخرج مع غلامها
 ميسرة وجعل عمومته يؤصون به اهل العير حتى قدما بصرى من الشام فنزلا
 في ظل شجرة فقال نسطورا الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة

قط الانبي ثم قال لميسرة افي عينيه حمرة قال نعم لا تفارقه فقال هونبي وهو
آخر الانبياء ثم باع سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاح فقال له احلف بالللات
والعزى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط واني لامر
بهما فاعرض عنهما فقال الرجل القول قولك ثم قال لميسرة هذا والله نبي تجده
احبارنا مبعوثا في كتبهم وكان ميسرة اذا كانا الهاجرة واشتد الحريرى
ملكين يظلان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس فوعى ذلك كله وكان
الله قد اتى عليه المحبة من ميسرة فكان كما نه عبده له وباعوا تجارتهم وربحوا
ضعف ما كانوا يربحون فلما رجعوا وكانوا بمر الظهران قال ميسرة يا محمد
انطلق الى خديجة فاخبرها بما صنع الله لها على وجهك فانها تعرف لك ذلك
فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة
وخديجة في علية لها فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره
وملكان يظلان عليه فارتته نساها فحجن لذلك ودخل عليها رسول الله فاخبرها
بما ربحوا في وجههم فسرت بذلك فلما دخل ميسرة عليها اخبرته بما رأت
فقال ميسرة قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام واخبرها بما قال الراهب
نسطورا وبما قال الاخر الذى خالفه في البيع وقدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد ربحت تجارتها ضعف ما كانت تبيع واضعفت له ضعف ما سمت له

(باب معرفة اسمائه وانه خاتم رسل الله وانبيائه)

عن جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لى خمسة اسماء انا محمد
وانا احمد وانا المساحى الذى يحجوا الله به الكفر وانا الحاشر الذى يحشر الناس
على قدمي وانا العاقب هذا الحديث رواه مالك وتفرد جويرة برفعه فى روايته
عنه ورواه اصحاب مالك عنه مرسل ورفعه صحيح عن الزهرى ورواه سفيان
ابن عيينة مرفوعا وزاد الزهرى فى روايته وانا العاقب الذى ليس بعده احد
وقد سماه الله رؤفا رحيم ورواه الدارمى وابن مردويه وابن لال وابن منده
والحاكم واخرجه مسلم فى صحيحه والترمذى فى جامعه ورواه البخارى وزاد
فى روايته وانا الحاشر بعثت مع الساعة بين يدي عذاب شديد والعاقب

عاقب الانبياء والمساحي يمحو الله به سيئات من اتبعه ورواه ابو يعلى الموصلي
ولفظه كان يسمى لنا تسعة اسماء فقال انا احمد ومحمد والحاشر ونبي الرحمة
ونبي الملحمة ورواه الامام احمد عن ابي موسى ولفظه سمي لنا النبي صلى الله
عليه وسلم اسماء منها ما حفظناه فقال انا محمد واحمد والمتقى والحاشر ونبي
الرحمة والملحمة زاد في رواية ونبي التوبة ورواه الدار قطنى بهذا اللفظ وروى
ابن عدى عن ابي الطفيل مرفوعا ان لى عند ربي عشرة اسماء قال ابو الطفيل
قد حفظت منها ثمانية محمد واحمد وابو القاسم والفتح والخاتم والمساحي
والعاقب والحاشر قال ابو يحيى التميمي وزعم سيف بن وهب ان ابا جعفر
قال له ان الاسمين الباقيين ياسين وطه ورواه الطبراني عن ابن عباس مرفوعا
ولفظه انا احمد ومحمد والحاشر والمتقى والخاتم وروى البيهقي عن محمد بن
الحنفية ان معنى ياسين يا محمد وقال ابن عباس في قوله تعالى طه ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى معناه يا رجل ما انزل عليك القرآن لتشقى وكان يقوم
الليل على رجله فهى لغة عك فاذا قلت لى يا رجل لم يلتفت اليك وان قلت له
يا طه انتفت اليك وقال الخليل بن احمد الفراهيدى خمسة من الانبياء ذو اسمين
محمد واحد نبينا وعيسى والمسيح واسرائيل ويعقوب ويونس وذو النون والياس
وذو الكفل وقال ابو زكريا العنبري لنبينا خمسة اسماء فى القرآن احمد ومحمد
وعبد الله وطه وياسين قال تعالى محمد رسول الله وقال ومبشرا برسول
يا تى من بعدى اسمه احمد وقال واندمنا قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه
لبدا وذلك ليلة الجن كانوا يقع بعضهم على بعض كما ان اللبى يتخذ من
الصوف فيوضع بعضه على بعض فيصير لبدا وقال طه ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى والقرآن انما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل على غيره
وقال ياسين يعنى يا انسان والانسان هنا العاقل وهو محمد صلى الله عليه وسلم
انك لمن المرسلين قال البيهقي وزاد غيره من اهل العلم فقال سماه الله تعالى
فى القرآن رسولا نبيا اميا وسماه شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا وسماه رؤفا رحيميا وسماه نذيرا ميينا وسماه مذكرا وجعله رحمة
ونعمة وهاديا وسماه عبدا وروى ابن عدى عن ابن عباس مرفوعا ان سيدا
بنى دارا واتخذ مادبة وداعيا فالسيد الله والمادبة القرآن والدار الجنة والداعى

انا وانا اسمى في القرآن محمد وفي الانجيل احمد وفي التوراة اعيد وانما سميت
احيدا لاني اعيد عن امتي نار جهنم فاحبوا العرب بكل قلوبكم وقال ابن
عباس لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم علق (١) عنه عبد المطلب بكبش وسماه
محمد فليل له يا ابا الحارث ما حملك على ان تسميه محمدا ولم تسمه باسم اباؤه
فقال اردت ان يحمد الله في السماء ويحمده الناس في الارض وقال علي
ابن زيد بن جدعان تذاكرنا الشعر فقال رجل ما سمعنا شعرا احسن من بيت
ابي طالب

وشق له من اسمه ليحمله فذو العرش محمود وهذا محمد
قال ابو الفرج المعافى بن زكريا القاضى قوله من اسمه يروى على وجهين
على همزة مقطوعة لا قامة الوزن وقد جاء مثله في الشعر

يتأتى امره والشام بيني وبينه اتقى بشري برده رد سائله

وقال آخر

الا لا ارى اثنين اكرم شيمة على حدثنان الدهر منى ومن جملى

وقال آخر

اذا جاوز الاثنين سر كانه يث وتكثير الوشاة قين
ويروى . الا كل سر جاوز اثنين انه . فملى هذه الرواية لا شاهد
فيه والوجه الثانى فى رواية البيت وشق له من اسمه على الوصل وترك
القاطع اقرارا له على اصله فى اخراجه على قياسه فاذا روى هكذا فهو على
الزحاف وفى زحافه حذف خامس جزئه الثانى الذى هو مفاعيلن فيصير مفاعلن
ويسمى هذا الزحاف النقص وقد يقع الزحاف فى هذا البحر باسقاط سابعه
وهو نون مفاعيلن ويسمى الكف والقبض فى هذا البحر احسن الزحافين والكف
احسنهما عند الاخفش وهذان الزحافان يتما قبان

(باب ذكر معرفة كنيته ونهيه ان يجمع بينهما)

وبين اسمه احد من امته

عن محمد بن سيرين قال سمعت الهروى يقول قال ابو القاسم تسموا

(١) العقيقة فى الاصل الشعر الذى يولد عليه كل مولود من الناس واليهانم ثم سميت

به العاة الذى تدعى عن المولود يوم اسبوعه

باسمى ولا تكنوا بكنتى وروى ابو يعلى عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بالبقيع فنادى رجلا يا ابا القاسم فالتفت فقال الرجل لست اياك اعنى فقال سموا باسمى ولا تكنوا بكنتى رواه البيهقي ورواه الامام احمد عن جابر ابن عبد الله ولفظه ولد لرجل غلام فسماه القاسم فقلنا لا نكنيك به حتى نسئلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ورواه ابو يعلى ولفظه ولد لرجل منا غلام فسماه محمدا فقال له قومه لا ندعك تسميه باسم رسول الله فانطلق بابنه يحمله على ظهره فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ولد لى غلام فسميته محمدا وذكر له القصة فقال سم باسمى ولا تكنى بكنتى فانما انا قاسم بنكم ورواه عبد الله بن الامام احمد ورواه ابو يعلى عن ابي هريرة ولفظه لا تجمعوا بين اسمى وكنتى الله المعطى وانا اقسام . واما نوسه عن الجمع بينهما فروى ابو يعلى عن ابي هريرة مرفوعا من تسمى باسمى فلا يكنى بكنتى ورواه احمد عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن عمه بلفظ لا تجمعوا بين كنتى واسمى فاختلف في ذلك فقيل انما نهي عنه في حال حياته لما دعى غيره فظن انه هو المدعو كما في الحديث الاول والثانى وقيل انما نهي عن ان يجمع احدين اسمه وبين كنيته مطلقا واستدل هذا القائل بما رواه احمد والبيهقي عن جابر مرفوعا من تسمى باسمى فلا يكنى بكنتى ومن كنى بكنتى فلا يسمى باسمى وقد روى انه رخص في الجمع بينهما لولد على بن ابي طالب وذلك ان عليا قال يا رسول الله ان ولد لى بمدك ولد اسميه باسمك واكنيه بكنتك فقال نعم وكانت رخصة منه لعلى وفي رواية محمد بن الحنفية فلما ولدت سماني باسمه وكناني بكنتيه وروى عنه ما يدل على اباحة الجمع بينهما مطلقا وذلك فيما رواه ابو داود عن عائشة انها قالت جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى قد ولدت غلاما فسميته محمدا وكنتيه ابا القاسم فذكر لى انك تكره ذلك فقال ما الذى احل اسمى وحرمت كنتى او ما الذى احل كنتى وحرمت اسمى ورواه احمد وذهب مالك الى الاخذ بهذا قال البيهقي قال حميد بن زنجويه في كتاب الادب سئل من ابي اويس ما كان مالك يقول في الرجل يجمع اسم النبي صلى الله عليه وسلم وكنتيه فاشار الى شيخ جالس معنا فقال هذا محمد ابن مالك اسمه محمد وكنتيه ابو القاسم وكان يقول انما نهي عن ذلك في حياة

النبي صلى الله عليه وسلم كراهة ان يدعو احد باسمه او كنيته فيلتفت فاما
اليوم فلا بأس بذلك وذهب الشافعي الى ان ذلك لا يجوز فروى البيهقي عنه
انه قال لا يحل لاحد ان يكنى بكنية ابي القاسم سواء كان اسمه محمدا
اولا هذا ومن كنيته صلى الله عليه وسلم ابو ابراهيم وقد روى الدارمي والبيهقي
عن انس انه لما ولد ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم من مارية جاريته
كان يقع في نفسه منه حتى اتاه جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا ابا
ابراهيم وفي رواية عن عبد الله بن عمر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
فهبط عليه جبريل فقال يا ابا ابراهيم الله يقرئك السلام فقال له نعم انا ابو
ابراهيم وابراهيم خيرنا وبه عرفنا وقد قال الله تعالى ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم
المسلمين (١) وروى الخرايطي عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخل على ام ابراهيم مارية القبطية وهي حامل منه بابراهيم وعندها قريب
لها كان قدم معها من مصر فاسلم وحسن اسلامه وكان كثيرا ما ما يدخل على ام
ابراهيم وانه جب نفسه بقطع ما بين رجله حتى لم يبق قليلا ولا كثيرا فدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على ام ابراهيم فوجد عندها قريبا فوجد في نفسه
من ذلك شيئا كما يقع في انفس الناس فرجع متغير اللون فلقيه عمر بن الخطاب
فعرف ذلك في وجهه فقال يا رسول الله مالي اراك متغير اللون فاخبره بما وقع
في نفسه من قريب مارية فضى بسيفه فاقبل يسي حتى دخل على مارية فوجد
عندها قريبا ذلك فاهوى بالسيف ليقته فلما رأى ذلك منه كشف عن نفسه
فلما رآه عمر رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ان جبريل اتاني
فاخبرني ان الله قد برأها وقربها مما وقع في نفسي وبشرني ان في بطنها منى غلاما
وانه اشبه الخلق بي وامرني ان اسميه ابراهيم وكنيتي به اذا كنتي بابي ابراهيم
ولولا اني اكره ان احول كنيتي التي عرفت بها لا كنتيت بابي ابراهيم كما كنتاني
به جبريل عليه السلام (٢)

باب ذكر نسبه وابرار الخلف فيه عن العلماء به

عن انس قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا من كندة يزعمون انه

(١) هذا الحديث رواه ابن عدي والحافظ وقالوا في استناده ضعفه بن عبد الله الكوفي
يمرر بالحاجي يحدث بالبواظيل (٢) هذا الحديث رواه الحافظ بسند حسن ولم اجد من
رواه غيره فيما اعلم

منهم فقال انما كان يقول ذلك العباس وابو سفيان اذا قدما المدينة او اليمن
ليأمننا بذلك وانا لا ننتفي من ابائنا نحن بنو النضر بن كنانة قال وخطب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال انا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم (١) بن عبد
مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن
النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وما افترق
الناس فرقتين الا جعلني في خيرهما فاخرجت من بين ابوي لم يصبني شيء من
عهد الجاهلية واخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهت
الي ابى وامى فانما خيركم نسبا وخيركم ابا رواه البيهقي بهذا اللفظ تفرد به ابو محمد
عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامى عن مالك وعنده افراد لم يتابع عليها وعن
اسماعيل بن رافع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انسابوني ثم قال انا محمد بن
عبد الله وساق النسب الى نزار بن معد بن عدنان بن ادد وقال مدركة بن
صدق وانما هو الياس واسمه خندف وقال عبد الله بن احمد بن حنبل وجدت في
كتاب ابى حدثنا محمد بن ادريس الشافعي فقال اسم عبد المطاب شيبية بن
هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة بن قصي واسم قصي زيد
واما نسبه من جهة امه فهي آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن
مرة وروى ابن منده عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا انتهى

(١) كان هاشم بعد ابيه على السقاية والوفادة فكان يعمل الطعام للعباد فيأكل
منه من لم يكن له سعة ولا زاد فاصاب الناس سنة غلاء وقحط نخاف من عار العرب وسافر
الى الشام فاشترى دقيقا وكمكا وقدم به الى مكة في الموسم فبشم الخبز والكمكك يعني نفسه
ونحر الجزر وجعله ثريدا واطعم الناس حتى اشبعهم فسمى هاشما وكان اسمه عمرو العلاء
وعبد مناف اسمه المغيرة وكان يقال له تمر البطحاء لحسنه وجماله واصل مناف مائة امم صنم كان
اعظم اصنامهم وقضى اسمه زيد او يزيد ويعمى بجمع لانه يجمع نسب قريش وسمى قصيا لانه
تقاضي اى تباعد عن عشيرته الى اخواله في قضاة في جهة الشام وكراب اسمه حكيم وقيل
عروة ولقب بكراب لجه انصيدها ونوى بالهمز اكثر من عدمها وفهر بكرم الفاء وسكون
الهاء واسمه قريش سمي بذلك لانه كان يقرش اى يفتش على حاجات الناس فيسدها
بماله والنضر بفتح النون وسكون الضاد واسمه قيس وقيل له النضر لتضارة وجهه وكنانة
سمى بذلك لانه كان لم يزل في كنانة اى ستر من قوم ومدركة بضم الميم وكسر الراء واسمه
عمر او عامر قيل انه لحق اربنا فادركه فقبيل له مدركة والياس هو النبي المذكور في
القرآن واسمه حبيب ومضر بضم الميم ووقع الضاد ونزار بكرم النون ووقع الزاى

الى معد بن عدنان امسك وقال كذب النسابون قال تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا
قال ابن عباس ولو شاء رسول الله ان يعلم لعلمه وكان عروة يقول ما وجدنا احدا
يعرف ما وراء معد بن عدنان وما سمعنا في علم عالم ولا شعر شاعر ذكر احد
وراء معد بن عدنان بحق وقد اختلفوا فيما بعد عدنان اختلافا كثيرا (١)
وروى عن ام سلمة مرفوعا ان معدا هو ابن عدنان بن اد بن اد بن زيد
وهو الهميسع بن برا وهو نبت ابن اعراق وهو اسماعيل وقيل هو ابراهيم عليهما
السلام ويقال ان ابراهيم هو ابن فارح وهو ازرب بن ناحور بن اشوع بن ارعوش
ابن فالغ بن ظفر ويقال انه هود عليه السلام بن صالح بن ارفخشذ بن سام بن
نوح بن لامق بن متوشلح بن اخنوخ وهو ادريس بن ازد بن قينان بن مهلايل
ابن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام وهما خلاف كثير لا يفيد علما
فلذا اقتصرنا على ما مضى واما فهر فهو جماع قریش وما كان فوق فهر فلا يقال
له قرشى وغاية امر تلك الاسماء التي ما بعد عدنان انها مترجمة من اللغة العبرانية
وماخوذة من كتبها (٢) ويقال ان معدا كان على عهد عيسى بن مريم عليه
السلام قال محمد بن سعد وهذا الاختلاف يدل على ان النسب من بعد عدنان
لم يحفظ وانما اخذه النسابون من اهل الكتاب وترجموه لهم فاختلفوا فيه ولو
صح ذلك لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الناس به فالامر عندنا على
الانتهاء الى معد بن عدنان ثم الامسك على ما وراء ذلك الى اسماعيل بن ابراهيم
وروى ابن منده عن محمد بن السائب قال علمني ابي النسب الشريف فقال ان
هاشما كان اسمه عمرا فسمى هاشما لانه اول من ثرد الثريد فقال عبد الله بن
الزبير في ذلك

عمرو العلي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجمان

وان قصبا هو جماع قریش سمى بذلك لانه جمعهم وانزلهم مكة واقطعهم

(١) والذين يذكرون ما بعد عدنان يذكرون اسما معرفة مأخوذة عن التوراة ومعربة عنها
(٢) في الاصحاح الخامس من التوراة التي هي اليوم بأيدي القوم ان نوحا بن لامك بن
متوشلح بن اخنوخ بن يارد بن مهلايل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم واما سيدنا
ابراهيم فهو ابن تارح بن ناحور بن روج بن رعو بن فالج بن عابر بن صالح بن ارفخشذ
ابن سام بن نوح كذا في الاصحاح الحادي عشر

شعابها فسمى مجمعا وفي ذلك يقول حدانة بن غانم العدوي
ابوكم قصى كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر
والقرش التجمع وكان يقال لقريش بنو النضر قبل ان يجمعهم قصى

باب ذكر مولد النبي عليه الصلاة والسلام ومعرفة

من كفله وما كان من امره قبل ان يوحى الله

اليه ويرسله الى الخلق بتبليغ الرسالة

روى البيهقي بسنده الى ابن عباس انه قال ولد نبيكم يوم الاثنين ونبي
يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين وفتح مكة يوم الاثنين ونزلت سورة
المائة يوم الاثنين اليوم اكلت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وتوفى يوم
الاثنين (١) وفي رواية ابن اسحاق ان ولادته كانت في ربيع الاول وفيه
كانت هجرته ووفاته وروى شعيب عن ابيه عن جده انه قال حمل برسول الله
صلى الله عليه وسلم في عاشوراء المحرم وولد يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت
من رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة اصحاب الفيل وقد اختلفت الروايات
في شهر مولده الشريف وفي عام ولادته ايضا كما رأيت بعض ذلك فمن قائل
انه ولد يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الاول ومن قائل ولد
لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان حين طلع الفجر وفي ليلة مولده
جبت الشياطين عن استراق السمع ورميت بالشهب فقالت قريش هذا قيام
الساعة فقال عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف انظروا الى العيوق
فان كان قد رمى به فهو قيام الساعة ومنهم من قال ولد ليلتين خلتا من شهر
ربيع الاول ومن قائل انه ولد عام الفيل وبين الفجار (٢) وبين الفيل عشرون سنة
رواه الام احمد عن قيس بن محزمة وقال سمي الفجار لانهم فجروا واحلوا اشياء كانوا
يحرمونها وكان بين الفجار وبين بناء الكعبة خمس عشرة سنة وبين بناء

(١) زاد في رواية ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين

(٢) الفجار بكسر الفاء يوم من ايام العرب ومسكانت فيه واقعة عظمى نسبت الى البراض بن
قيس الذي قتل عدوة الرجال وسمى يوم الفجار لان الواقعة كانت في الاشهر الحرم وكانت
بين قريش ومن معها من كفانة وبين قيس غيلان في الجاهلية وكانت الهزيمة على قيس فلما
قاتلوا فيها قالوا قد بقرنا فسميت بقرنا واما واقعة الفيل فهي مشهورة

الكعبة والبعثة خمس سنين فبعث نبينا صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين سنة ومن قائل انه كان بين البعثة وبين اصحاب الفيل سبعون سنة وقال ابو جعفر محمد بن علي كان بين الفيل وبين مولده الشريف خمس وخمسون ليلة ومن قائل كان بين الفيل والمولد عشر سنين وقيل ولد قبل الفيل بخمس عشرة سنة وقيل بعد الفيل بثلاثين عاما قال خليفة بن خياط والمجمع عليه انه ولد عام الفيل اه اقول وهو الذي يجب ان يعول عليه لان الله تعالى اهلك اصحاب الفيل كرامة لرسوله صلى الله عليه وسلم ولما ارسله ذكره تلك النعمة فقال الم تركيف فعل ربك باصحاب الفيل اه والذي عليه معظم علماء الاخبار انه ولد في ربيع الاول لاثنتي عشرة ليلة خلت منه وروى ابن سعد والواقدي ان عبد الله بن عبد المطلب خرج الى الشام مع جماعة من قريش يحملون تجارات ففرغوا من تجارتهم ثم انصرفوا فمروا بالمدينة وعبد الله يومئذ مريض فقال لهم اني اريد ان اتخلف عند اخوالي بني عدي بن النجار فاقام عندهم شهرا مريضا ومضى اصحابه فقدموا مكة فسئالهم عبد المطلب عن ابنه عبد الله فقالوا خلفناه عند اخواله وهو مريض فبعث اليه ولده الحارث وهو اكبر اولاده فوجده قد توفي واخبره اخواله بمرضه وقيامهم عليه وبما ولوا من امره وانهم دفنوه فرجع الى ابيه فاخبره فحزن عليه عبد المطلب واخوته واخوانه ووجدوا عليه وجدا شديدا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بطن امه ومات والده وله خمس وعشرون سنة قال الواقدي هذا هو اثبت الاقوال والروايات عندنا في وفاة عبد الله بن عبد المطلب وقال الزهري ان عبد المطلب بعث ولده عبد الله الى المدينة ليمتار له تمرا فمات قال محمد بن عمرو الاول اثبت قال ابن سعد وقد روى لنا في وفاته وجه آخر وهو ان عبد الله توفي بعد ما اتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وعشرون شهرا وقيل سبعة اشهر قال ابن سعد والاثبت ان عبد الله توفي والنبي صلى الله عليه وسلم حمل وروى الزبير بن بكار عن ابن جرمود ان عبد الله توفي بالمدينة بعد حمل آمنة بشهر وماتت ام النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربع سنين ومات جده عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين واوصى به الى ابي طالب وروى البيهقي عن عثمان بن العاص قال اخبرتني امي انها شاهدت

ولادة النبي صلى الله عليه وسلم قالت فمأثي انظر اليه في البيت الانور واني
انظر الى النجوم تدنوا حتى اتي اقول لتتقض علي وروى ابن سعد عن ابن
عباس ان آمنة بنت وهب قالت لقد علقته به فما وجدت له مشقة حتى وضعت
فلما فصل مني خرج معه نور اضاه له ما بين المشرق الى المغرب ثم وقع على
الارض جاثيا على ركبتيه وخرج معه نور اضاه له قصور الشام واشرافها
حتى رأيت اعناق الابل ببصرى رافعا رأسه الى السماء وروى البيهقي عن العباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد محتونا مسرورا فاعجب جده عبد
المطلب وحظي عنده وقال ليكون لابني هذا شأن فكان له شأن وقال
ابو الحكم التنوخي كان المولود اذا ولد في قریش دفعوه الى نسوة من قریش
الى الصنيع فيكفيان عليه برمة فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعه
عبد المطلب الى تلك النسوة فكفاه عليه برمة فلما اصبحن اتين فوجدن البرمة
قد انفلقت عنه باين فوجدنه مفتوح العينين شاخصا ببصره الى السماء فاتاهن
عبد المطلب فقلن له ما رأين مولودا مثله واخبرنه بالخبر فقال احفظنه فاتي
ارجو ان يصيب خيرا فلما كان اليوم السابع من ولادته ذبح عنه ودعا قریشا
فلما اكلوا قالوا يا عبد المطلب ارأيت ابنك هذا الذي اكرمتنا على وجهه
ما سميت قال سميت محمددا قالوا فلم رغبت به عن اسماء اهل بيته قال اردت ان
يحمده الله في السماء وخلقته في الارض وقال ابن اسحاق كان النبي صلى الله
عليه وسلم مع جده فماتت امه وهو ابن ست سنين وكان مع جده عبد المطلب
وكان يوصي به ابا طالب يعني بعد وفاته ويقال ان آمنة قدمت به المدينة
فتزلت على اخواله بنى النجار ثم صدرت به راجعة الى مكة فتوفيت بالابواء بين
مكة والمدينة وله من العمر ست سنين وروى ابن اسحاق ان جده توفي وهو
ابن ست سنين ايضا وروى ايضا ان آمنة لما حملت بالنبي صلى الله عليه وسلم
قيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع على الارض فقولي

اعينه بالواحد من شر كل حاسد
في كل بر عالم وكل عيد زائد
فانه عبد المجيد الحامد حتى اراه قد اتى المشاهد

وقال لها انك ترين نورا يخرج معه يملا قصور بصرى من ارض الشام

فاذا ولد فسميه محمدا فان اسمه في التوراة احمد بحمده اهل السماء واهل الارض
واسمه في الفرقان محمد فسميه بذلك فلما وضعت به بثت الى عبد المطلب جاريتها
وقدمت ابوه عبد الله وهي حبلى به ويقال ان عبد الله مات والنبي صلى
الله عليه وسلم ابن ثمانية وعشرين شهرا والله اعلم اى ذلك كان فقالت
قد ولد الليلة غلام فانظر اليه فلما جاءها اخبرته وحدثته بما رأت حين
حملت به وما قيل لها فيه وما امرت ان تسميه به فاجذبه عبد المطلب فادخله
على هبل في جوف الكعبة فقام عبد المطلب يدعو الله ويشكره الذي اعطاه
اياه فقال

الحمد لله الذي اعطاني	هذا الغلام الطيب الاردان
قد ساد في المهدي على الغلمان	اعينهم باية ذي الاركان
حتى يكون بلغة الفتيان	حتى اراه بالغ البنيان
اعينه من كنى ذى شنان	من حاسد مضطرب العنان
ذى همة ليس له عيتان	حتى اراه رافع البنيان
انت الذي سميت في القرآن	في كتب ثابتة المثاني

احمد مكتوب على اللسان

وقال ابن عباس كان بنو ابي طالب يصيحون عمصا رمصا ويصيح رسول
الله صقيلا دهينا وقال ايضا كان ابو طالب يقرب الى الصبيان بصفتهم اول
البكرة فيجلبون وينتهون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يكف يده لا ينتب
معهم فلما رأى ذلك عمه عزل له طمساه على حدة وقال نافع بن جبير كان
عبد المطلب يضم النبي صلى الله عليه وسلم ويرق اليه رقه لم يرقها على احد
من اولاده وكان يقربه منه ويدنيه ويدخل عليه اذا خلا واذا نام كان يجلس
على فراشه فيقول عبد المطلب اذا رأى ذلك دعوا اخي ليؤنسني وقال قوم من بني مذحج
لعبد المطلب احتفظ به فاننا لم نر قدما اشبهه بالقدم التي في المقام منه فقال عبد
المطلب لابي طالب اسمع ما يقول هؤلاء فكان ابو طالب يحتفظ به وقال عبد
المطلب لام ايمن وكانت تحضن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بركة لا تغفلي

عن ابني فاني وجدته مع غلمان بالقرب من السدرة وان اهل الكتاب يزعمون ان ابني هذا نبي هذه الامة وكان عبد المطلب لا يأكل طعاما الا قال يا بني فيؤتى به اليه فلما حضرت عبد المطلب الوفاة اوصى ابا طالب بحفظ رسول الله ثم قال لكل واحدة من بناته ابكيني وانا اسمع فبكته كل واحدة ممن بشعر فلما سمع قول اميمة وقد امسك لسانه جعل يحرك رأسه يريد بذلك انها صدقت فكان ما قالته

اعني جودي بدمع درر على ما جدد الحتم والمعتصر
على ماجد الجدد وارى الزناد جميل المحيا عظيم الخطر
على شبية الحمد ذى مكرمات وذى الحمد والعز والمفتخر
وذى الحلم والفضل فى الثائبات كثير المفاخر جهم النحر
له فضل مجد على قومه مبین بلوح كضوء القمر
اتته المنايا فلم تسوءه لصراف الياالى وريث القمر
ومات عبد المطلب فدفن بالبحون ولما توفى اخذ ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يكون معه وكان ابو طالب لا مال له وكان يحبه حبا شديدا لا يحب اولاده مثله وكان لا ينام حتى ينام وكان لا ينام الا الى جنبه ويخرج فيخرج معه وصبا به ابو طالب صبا لم يصب مثلها شئ قط وكان يخصه بالطعام وكان اذا اكل عيال ابى طالب جميعا او فرادى لم يشبعوا واذا اكل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يشبعوا فكان اذا اراد ان يقدمهم قال كما انتم حتى يحضر ابني فميا تى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيا كل معهم فكانوا يفضلون من طعامهم واذا لم يكن معهم لم يشبعوا فيقول ابو طالب انك المبارك وكان الصبيان يصيحون رمصا شعنا ويصيح رسول الله دهبنا كحبيلا قال ابن سعد قدم مكة عشرة نسوة من بنى سعد بن بكر يطلبن الرضاع فاصبن الرضاع كلهن الا حليلة وكان معها زوجها الحارث بن عبد العزى فعرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت تقول يتيم لا مال له وما عست امه ان تفعل فخرجت النسوة وخلفتها فقالت حليلة لزوجها ما ترى قد خرج صواحي وليس بمكة غلام يسترضع الا هذا الغلام اليتيم فلو انا اخذناه فاني اكره ان نرجع الى بلادنا ولم نأخذ شيئا فقال لها زوجها

خذيده عسى الله ان يجعل لنا فيه خيرا فجاءت الى امه فاخذته منها فوضعت
في حجرها فاقبل عليه ثديها حتى تقاطر اللبن فشرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى روى وشرب اخوه يعني ابنها حتى روى ثم ان آمنسة اخبرت حليلة
بما رأت وما قيل لها فيه حين ولدته ورويت القصة من طريق آخر وهي
ان حليلة قالت خرجت في نسوة من بنى سعد بن بكر نلتمس الرضعاء بمكة على
اتان لى قمره (١) فرحت في سنة شهباء لم تبق شيئا ومعى زوجى الحارث بن
عبد العزى ومعنا شارف (٢) لنا والله ما يبض بقطرة من لبن ومعنا صبى
لم نتم ليلنا من بكائه وليس فى ثديي ما يغنيه ولا فى شارفنا ما يغذيه الا اننا
نرجو فلما قدمنا مكة لم يبق منا امرأة الا عرض عليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا قيل انه يتيم تركناه وقلنا ماذا عسى ان تصنع الينا امه وانما نرجو
المعروف من ابى الوليد فوالله ما بقى من صواحيبى امرأة الا اخذت رضيعا
غيرى ففكرت ان ارجع ولم اخذ شيئا وقد اخذ صواحيبى فقلت لزوجى والله
لا رجوعن الى ذلك اليتيم فلا اخذنه قالت فاتيته فاخذته فرحت الى رحلى فقال
زوجى قد اخذته فقلت نعم والله لم يكن ذلك الا انى لم اجد غيره فقال قد
اصبت فمضى الله ان يجعل فيه خيرا قالت فوالله ما هو الا ان جعلته فى حجرى
فاقبل عليه ثديي بما شاء الله من اللبن قالت فشرب حتى روى وشرب اخوه
يعنى ابنها حتى روى وقام زوجى الى شارفنا من الليل فاذا به حافل فحلب لنا
ما شئنا فشرب حتى روى وشربت حتى رويت فبتنا ليلتنا تلك بخير سبع
ورى وقد نام صبياننا فكان زوجها يقول والله يا حليلة ما اراك الا قد اصبت
نسمة مباركة قد نام صبينا وروينا لم تر ما يا تينا من الخير والبركة حين اخذناه
فلم يزل الله يؤتينا منه خيرا ثم خرجنا راجعين الى بلادنا فوالله لقد قطعت
انا فى الركب فكانت امامه حتى ما يسمعاق بها حمار فكان صواحيبنا فى يقولون لى
ويحك يا حليلة هذه اتانك التى خرجت عليها معنا فتقول بلى والله انها لهى وان
لها لى ناسا نام سرنا حتى قدمنا ارض بنى سعد وما اعلم ارضا من ارض الله
اجذب منها فوالذى نفس حليلة بيده ان غنمى كانت تسرح ثم تروح

(١) الاتان الحمار والقمر البضاء والسنة الشهباء ذات الغمط والمجدب (٢) الشارف

البنانة المسنة وقولها ما يبض بقطرة من اللبن معناه ما تجود بقطرة منه

شبابا ذات لبن فتحلب ما شئنا وما حولنا احد تبض له شاة بقطرة لبن وان اغنام قومي لتروح جياجا حتى انهم ليقولون لرعيانهم ويحكم انظروا حيث تسرح غنم حلينة بنت ابي ذويب فاسرحوا معهم فيسرحون غنمهم مع غنمي فتاتيهم جياجا ما بها قطرة من لبن وتروح غنمي شبابا نحلب منها ما شئنا فلم يزل الله تعالى يرينا البركة ونتعرفها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشب في اليوم شاب الصبي في الشهر ويشب في الشهر شباب الصبي في السنة فبلغ الستين وهو غلام يحفز فقد منا به على امه ثم قلت لها ردي علينا ابني نرجع به فاننا نخشى عليه ادنياء مكة قالت ونحن اضن شئ به لما رأينا من بركته فلم نزل بامه حتى قالت لنا ارجعنا به فرجعنا به فكث عندنا شهرين قالت فينما هو واخوه بلعبان يوما خلف البيوت يرعيان بهما (١) لنا اذ جاءنا اخوه يشتد فقال لي ولايسه ادركا اخي القرشي قد جاءه رجلان فاضجعا فشا بطنه فخرجنا نحوه نشد فانتهينا اليه وهو قائم منتقع لونه (٢) فاعتقته ابوه واعتقته ثم قال مالك ابي بنى قال اتاني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعا في ثم شقا بطني فوالله ما ادري ما صنعا وفي رواية فاضجعا في فشا بطني ثم استخرجا منه شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان قالت فاحتملناه فرجعنا به وكان ابوه يقول والله يا حلينة ما ارى هذا السلام الا قد اصيب فانطلق بنا نرده الى اهله قبل ان يظهر ما نتخوف منه عليه قالت فرجعنا به الى امه فقالت لنا ما ارد كما وقد كنتما حريصين عليه فقلنا لها انا كفلناه وادينا الحق الذي يجب علينا فيه ثم تخوفنا الاحداث عليه فقلنا يكون في اهله فقالت آمنة والله ما ذاك بكما فاخبر ابي خبر كما وخبره فوالله ما زالت بنا حتى اخبرناها خبره فقالت اقتنفا عليه كلا وفي رواية قالت اخشيتما عليه الشيطان والله ما للشيطان عليه من سبيل ان لا يبي هذا شأنا الا اخبركما عنه اني حملت به فلم اجد حملا قط كان اخف ولا اعظم بركة منه ثم رأيت نورا كأنه شهاب خرج مني حين وضعته اضاءت لي منه اعناق الابل ببصرى وفي رواية وارىت في النوم حين حملت

(١) الهم بضم الباء وسكون الهاء جمع همة وهي ولد الضان ذكرها كان او اتي والضمال اولاد المعز فاذا اجتمعت الهام والضمال قيل لهما جميعا همام وهم ايضا (٢) منتقع لونه اى متغير يقال انتقع لونه ومنتقع اذا تغير من خوف او الم او نحو ذلك

به مكانه خرج منى نور اضاءت له قصور الشام ثم وضعته فما وقع كما يقع
الصبيان بل وقع واضعا يده في الارض رافعا رأسه الى السماء دعاه والحقا باهلكما

باب معرفة امه وجداته وعمومته وعماته

روى من طريق الكلبي عن ابن عباس انه قال في تأويل قوله تعالى لقد
جاءكم رسول من انفسكم الآية ليس في العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي صلى
الله عليه وسلم مضرها وربيعتها ويمانيا وقال زيد بن ارقم ام النبي صلى الله عليه
وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وامها برة بنت عبد
العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وامها ام حبيب برة بنت عبد العزى
ابن عثمان بن عبد الدار بن قصي وروى ابن ابى الدنيا ان ام عبد الله بن
عبيد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عائد بن عمران بن مخزوم وروى ابو بكر
الطبري عن الزهري ما تقدم الا انه قال ان ام برة بنت عبد العزى انما هي
برة بنت عوف بن عبيد بن عولج بن عدى بن كعب بن اؤى وامها قلابة
بنت الحارث بن صعصعة من بنى طائفة بن الحيار بن هذيل وامها اميمة بنت
مالك بن غنم وقال الزبير بن بكار هي اميمة بنت مالك بن عثمان بن حبش بن
عادية بن صعصعة بن كعب بن طلحة من بنى لحيان بن هذيل وامها قلابة بنت
الحارث وهو ابو قلابة الشاعر وهو اقدم من قال الشعر في هذيل وهو
الذي يقول

ان الرشاد وان النى في قرن بكل ذلك يأتيك الجديان
لا تأمنن وان اصبحت في حرم ان المنايا تحي كل انسان

واسم ابى قلابة الحارث بن صعصعة بن كعب بن لحيان بن هذيل وامها
دبة بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل وامها لبنى بنت الحارث بن اليمن
ابن جرادة بن اسيد بن عمرو بن تميم بن مر بن طابخة بن الياس بن مضر
ابن نزار وام رسول الله التي ارضعته حتى شب حليلة بنت الحارث بن شحجة
السعدية من بنى سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفضة
ابن قيس بن غيلان من مضر وزوج حليلة الحارث بن عبد العزى ففى هؤلاء

شب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارضعته ايضا ثويبة مولاة ابي لهب
 واسمه عبد العزى وجدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ام ابيه عبد الله فاطمة
 بنت عمرو بن مخزوم وامها صحرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم وامها يحمز
 بنت عبد بن قصي بن كلاب بن مرة وامها سلمى بنت طامر بن عميرة بن
 وديعمة بن الحارث بن فهر وامها اخت بني وائلة بن عدوان بن قيس وروى
 من طريق ابن سعد ان قلابة هي بنت الحارث بن مالك بن خباشة بن غنم
 ابن لحيان بن عاد بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل بن مدركة
 وامها تائكة بنت غاضرة بن خطيط بن جشم بن ثقيف بن منبه بن بكر بن
 هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان واسمه الياس بن
 مضر وامها ليلى بنت عوف بن قصي وهو ثقيف وام وهب جد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لأمه قيلة ويقال هند بنت ابي قيلة وهو ذخر بن غالب
 ابن الحارث بن عمرو بن ملكان بن اقصي بن حارثة بن خزاعة وامها سلمى
 بنت اوى بن غالب بن فهر وامها ناوية بنت كعب بن القين بن قضاة وام
 زجر بن غالب بن الشارقة بنت وهب بن البكين بن المجدعة بن عمر من بني
 عمرو بن عوف من الاوس وامها ابنة قيس بن ربيعة من بني مازن بن لؤي
 ابن مالك بن اقصي اخي اسلم ابن اقصي وامها النخعة بنت عبيد بن الحارث
 من بني الحارث بن الخزرج وام عبيد مناف بن زهرة جميل بنت مالك بن قصية
 ابن اسعد بن مليح بن عمرو بن خزاعة وقد ساق ابن سعد نسب اجداده
 وجداته كل واحد بمفرده مما يحصل الملل باستقصائه وضاية الامر منه ان نسب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يتصل بجميع قبائل العرب كما قال ابن عباس رضى
 الله عنه وقال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في بعض غزواته . انا
 النبي لا كذب . انا ابن عبد المطلب . انا ابن العواتك . وقالوا العواتك ثلاث
 نسوة من سليم تسمى كل واحدة منهن عاتكة وهن عاتكة بنت هلال ام عبيد مناف
 وعاتكة بنت مرة بن هلال ام هاشم بن عبد مناف وعاتكة بنت الاوقص بن مرة
 ابن هلال ام وهب والدة آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم فالاولى من العواتك عمه
 الوسطى والوسطى عمه الاخرى وبنو سليم تفخر بان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فيهم هذه الولادات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احمد انا

ابن الفواطم وهن فاطمة بنت عمرو بن عائد وهي ام عبد الله بن عبد المطلب
 وفاطمة بنت عبد الله بن الحارث وفاطمة بنت عوف بن عدى وفاطمة بنت
 سعد ام قصي وفاطمة بنت عامر بن نصر قال احمد بن حنبل والذي ثبت لنا
 خمس من الفواطم وقال الطالبي العواتك ثلاثة عاتكة بنت مرة بن فالج ام
 هشام بن عبد مناف وعاتكة بنت جابر وهي ام هلال بن فالج بن زكوان وعاتكة
 بنت الحارث وهي ام فالج بن زكوان وعاتكة بنت الاوقص بن هلال وهي ام
 وهب بن عبد مناف وقال ابو عبد الله الطالبي المدوي العواتك اربع عشرة
 ثلاث قرشيات واربع سليمان وعدوانيتان وهذلية وخطانية وقضاعية وثقفية
 واسديه اسد خزيمة فاتقرشيات من قبل امه آمنة بنت وهب وامها ربيعة
 بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وامها ام حبيب وهي عاتكة
 بنت اسد بن عبد العزى بن قصي وامها ربيعة بنت كعب بن تيم بن مرة بن
 كعب وكانت ربيعة اول امرأة من قریش ضربت قباب الادم بنى المجاز وامها
 قلابة بنت حدافة بن جمح الخطباء ويقال الخطيباء وكان داود بن مسور المخزومي
 يقول الخطباء من طريق الكلام وغيره يقول الخطيباء من طريق الخطوة وامها
 آمنة بنت عامر الجان بن لمكان بن قصي بن حارثة بن خزاعة ويقال لعامر
 الجان وهو عامر بن غبشان بن خزاعة وامه عاتكة بنت الهلال بن اهييب بن
 ضبة بن الحارث بن فهر وام اهييب مخشبية بنت محارب بن فهر وامها عاتكة
 بنت مخلد بن النضر بن كنانة وهي الثالثة واما السليمان فولدته من قبل
 هاشم بن عبد مناف بن قصي ومن قبل وهب بن عبد مناف بن زهرة ام
 هاشم بن عبد مناف عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن زكوان وام مرة
 عاتكة بنت مرة بن عدى بن اسلم بن قصي من خزاعة ويقال ان ام مرة
 ابن هلال هي عاتكة بنت جابر بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرء القيس
 من سليم وهي الثالثة وام هلال بن فالج بن ذكوان عاتكة بنت الحارث
 ابن بهثة بن سليم بن منصور وام وهب بن عبد مناف بن زهرة عاتكة بنت
 الاوقص بن هلال بن فالج بن ذكوان فهؤلاء العواتك السليمان واما العدوانيتان
 فولدناه من قبل ابيه ومن قبل مالك بن النضر فالما التي ولدته من قبل ابيه
 عبد الله وهي السابعة من امهاته ويقال انها الخامسة فهي عاتكة بنت عبد

الله بن ظرب بن الحارث بن جذيلة العدواني ومن قال انها السابعة فهي عاتكة بنت عامر بن ظرب بن عمر بن عائذ بن يشكر المدواني وهي ام هند بنت مالك ابن كنانة الفهمي من قيس بن غيلان وهند بنت مالك هي ام فاطمة بنت عبد الله بن ظرب بن الحارث بن وائلة العدواني وفاطمة ام سلمى بنت عامر بن عميرة بن قصي وسلمى ام تخمر بنت عبد بن قصي وتخمر ام صخرة بنت عبد الله بن عمران وصخرة ام فاطمة بنت بن عائذ بن عمران بن مخزوم وفاطمة بنت عمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم ام عبد الله بن عبد المطلب ومن قبل مالك بن النضر بن كنانة فام مالك بن النضر عاتكة بنت عمر بن عدوان بن عمر بن قيس بن غيلان واما الهذلية فولدته من قبل هاشم بن عبد مناف وام هاشم عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج وامها مارية بنت حرزة بن عمرو بن صعصعة بن بكر بن هوازن وام معاوية بن بكر بن هوازن عاتكة بنت سعد بن سهل بن هذيل بن فهر الهذلية واما الاسدية فولدته من قبل كلاب بن مرة وهي الثالثة من امهاته وهي عاتكة بنت دوان بن اسيد ابن خزيمية واما الثقفية فهي عاتكة بنت عمرو بن سعد بن اسلم بن عوف الثقفي وهي ام عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وعد العزى جد آمنة بنت وهب برة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي واما القحطانية فولدته من قبل غالب بن فهر ام غالب بن فهر ليلي بنت سعدان بن هذيل امها سلمى بنت طابخة بن الياس بن مضر وام سلمى عاتكة بنت الاسد بن الغوث وعاتكة ايضا هي الثالثة من امهات النضر واما القضاعية فولدته من قبل كعب بن لؤي وهي الثالثة من امهاته وهي عاتكة بن رشدان بن قيس بن جهينة بن زيد بن سواد بن اسلم بن الحاف بن قضاة قال احمد اخبرني بذلك كله بعض الطالبين ورواه لي عبد الله العدوي (١) وقال ابن سعد ولد لعبد المطلب اثنا عشر رجلا وست نسوة وهم الحارث وهو اكبر اولاده وبه كان يكنى ومات في حياة ابيه وعبد الله والزيير وكان شاعرا شريفا واليه اوصى ابوه وابو طالب واسمه عبد مناف وعبد الكعبة مات ولم يعقب وحمزة وهو اسد

(١) انما روينا هذا بطوله وان كان القارى لا يجد فيه كبير فائدة لندل على مرتبة عناية العرب بغير الانساب وحرصهم عليها وتدوين خلفهم لها في كتبهم

الله واسد رسوله والمقوم وجعل اسمه المغيرة والعباس وكان شريفا طاقلا مهيبا
 وضرار وكان افضل فتيان قريش جمالا وسخاه ومات ايام اوحى الى النبي صلى الله عليه
 وسلم ولا عقب له وقثم بن عبد المطلب ولا عقب لهم وامهم تنيلة بنت حباب
 ابن كليب بن مالك بن عمرو بن عاصم بن زيد بن مناة بن تامر وهو الصبيان
 ابن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن افصى بن
 عمرو بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وابو لهب بن
 عبد المطلب واسمه عبد العزى ويكنى ابو عتبة كناه عبد المطلب بذلك لحسنه
 وجهه وكان جوادا وامه لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن طاهر بن ميمشية
 ابن سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة وامها هند بنت بن عمرو بن كعب
 ابن سعد بن تيم بن مرة وامها السوداء بنت زهرة بن كلاب والفيذاق بن
 عبد المطلب واسمه مصعب وامه بنت عمرو بن مالك بن سويل بن سويد بن
 اسعد بن عبد بن جبير بن عدى بن سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة
 واخوه لامة عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن عبد الرحمن
 ابن عوف قال الكلبي لم يكن في العرب بنوا اب مثل بنى عبد المطلب لا
 اشرف منهم ولا اجسم شم العرائين اشرف انوفهم قبل شفاهم وقال فيهم
 قرة بن حجل بن عبد المطلب

اعدد ضرار ان عددت فتى ندى	والليث حمزة واعدد العباسا
واعدد زبيرا والمقوم بعده	والصخر اجلا والفتى الراسا
وابا عينة فاعدده ثامنا	والعز عبد مناف الجماسا
والقرم غيداقا عدون ججاجا	سادوا على رغم العدى الباسا
والحارث الفياض ولى ماجدا	ايام نازعه الهمام الكاسا
ما فى الانام عمومة كعمومتى	خيرى ولا كاسا ناسهنا اناسا

قال والعقب من عبد المطلب للعباس وابى طالب والحارث وابى لهب وقد
 كان للحمزة والمقوم والزبير وحجل بناء عبد المطلب اولاد لا صلاحهم فماتوا
 والباقون لم يعقبوا وكان العدد من بنى هاشم فى بنى الحارث
 ثم تحول الى بنى ابى طالب ثم صار فى بنى العباس وروى من طريق البخارى
 عن هشام بن عروة انه كان للنبي صلى الله عليه وسلم ست عمات وهن صفية ام
 الزبير وعاتكة وبرة واروى واميمة وام حكيم البيضاء لم يسلم منهن غير صفية فى

امارة عثمان كذا قال وقد ذكر محمد بن سعد ان عائكة اسلمت ايضا بمكة
وهاجرت الى المدينة وفي بعض الروايات عن ابن سعد ان اميمة اسلمت ايضا
ومن طريق عبد الرزاق انبأنا ابو عدى عن عطاء بن دينار انه قال ما علمنا
امراة ولدت للنبي صلى الله عليه وسلم من ازواجه الا خديجة وقال ابن عامر
ولدت خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم القاسم وعبيد الله وفاطمة وكثوم
ورقية وزينب

﴿باب ذكر بنيه وبناته وازواجه﴾

روى بن سعد عن ابن عباس انه قال كان اكبر اولاد رسول الله صلى
الله عليه وسلم القاسم وكانت ولادته قبل النبوة وبه كان يكنى ثم زينب ثم عبد
الله ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية وروى هشام بن محمد بن السائب الكلبي
ان القاسم وزينب ورقية وفاطمة كانت ولادتهم قبل الاسلام واما عبد الله ويسمى
الطيب والظاهر فولد في الاسلام وام الجميع خديجة فكان اول من مات من ولده
القاسم ثم مات عبيد الله بمكة فقال العاص بن وائل السهمي قد انقطع ولده
فهو ابتر فانزل الله تعالى انا اعطيناك الكوثر ثم ولدت له مارية بالمدينة ابراهيم
في ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة فمات ابن ثمانية عشر شهرا قال هشام
ابن الكلبي قد تزوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو العاص بن
الربيع بن عبد العزى بن شمس بن عبد مناف فولدت له عليا وامامة وكان يقال
لابي العاص جرو البطحاء يعنى انه كان متلدا بها وخرج الى الشام فانشد

ذكرت زينب لما ادركت ارما فقلت سقيا لشخص يسكن الحرما
بنت الامين جزاها الله سالحة وكل بعل سينبى بالذى علما

وتوفيت سنة ثمان من الهجرة واما رقية فقد تزوجها عتبة بن ابي لهب
وتزوج ام كلثوم عتبية بن ابي لهب فلم يبتئيا بهما حتى بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما انزل الله تعالى تبث ابنا ابى لهب قال لهما ابوهما رأسى من رأسكما
حرام ان تطلقا ابنتيه ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما فتزوج عثمان بن عفان رقية
فولدت له عبيد الله الذى تكنى به وبلغ ست سنين فنقره ديك على عينه فمات

وتوفيت رقية ورسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر فقدم زيد بن حارثة المدينة بشيرا بما فتح الله تعالى على نبيه ببدر فجاء حين سوتى التراب على رقية وكانت بدر صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة ثم تزوج عثمان ام كلثوم فماتت عنده في شعبان سنة تسع من الهجرة ولم تلد له شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عندي ثالثة لزوجتها عثمان وتزوج علي بن ابي طالب فاطمة لثلاث بقين من شهر صفر من السنة الثانية من الهجرة فولدت له الحسن والحسين وام كلثوم وزينب وتوفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة اشهر قال محمد بن عروة هذا اثبت الاقويبل عندنا وصلى عليها العباس بن عبد المطلب ونزل في حفرتها هو وعلي والفضل بن العباس وروى الزبير بن بكار عن ابن عباس في سبب نزول ان اعطيناك الكوثر انه قال ولدت خديجة عبد الله بن محمد ثم ابطأ عليهما الولد من بعد فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم رجلا والعاص بن وائل ينظر اليه اذ قال له رجل من هذا قال هذا الابتر وكانت قريش اذا ولد للرجل ولد ثم ابطأ عليه الولد من بعده قالوا هذا الابتر فانزل الله تعالى ان شانك هو الابتر اي مبغضك هو الابتر الذي يتر من كل خير ثم ولدت له زينب فرقية فالتاسم فالتاهر فالتطهر فالتطيب فالتوم ففاطمة وكانت اصغرهم وكانت خديجة اذا ولدت ولدا ففته لمن يرضعه فلما ولدت فاطمة لم ترضعها احدا غيرها وروى ابن عدي ان من اولاده صلى الله عليه وسلم ابراهيم وقال الزبير بن بكار ان ابراهيم من مارية بنت شمعون وهي القبطية التي اهداها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم المقوقس صاحب الاسكندرية واهدى معها سيرين وخصيا يقال له مأبور فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت الشاعر فولدت له حسان وقد انقرض ولد حسان بن ثابت وجميع اولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة الا ابراهيم ويقال ان الطاهر هو الطيب وهو عبد الله ويقال ان الطيب والمطيب ولدا في بطن والطاهر والمطهر في بطن وروى احمد بن حنبل عن مجاهد ان القاسم مكث سبع ليال ثم مات قال المفضل وهذا خطأ والصواب انه عاش سبعة عشر شهرا ثم توفي وقال الزهري مات وهو ابن سنتين وقال قتادة عاش حتى مشى وعن عبد الرحمن بن زياد انه لما

حمل إبراهيم نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا ابا
 ابراهيم يا محمد ان الله قد وهب لك غلاما من ام ولدك مارية وامرك ان تسميه
 ابراهيم فبارك لك يا ابراهيم وجعله قرّة عين لك في الدنيا والاخرة واشبههم
 به رواه ابو بكر الخطيب وابو يعلى الموصلي وقال الواقدي ولد ابراهيم في
 ذى الحجة من سنة ثمان من الهجرة وقال السدي ثلثت انسا بن مالك فقلت
 كم بلغ سن ابراهيم فقال ما اراه مهده ولو بقي لكان نبيا لكن لم يبق لان نبيكم آخر
 الانبياء قال الدارقطني لم يحدث به الا السدي وروى ابن منده عن انس ان
 ابراهيم توفي وهو ابن ستة عشر شهرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ادفنيه
 بالبيع فان له مرضعا يتم رضاعه في الجنة (١) وفي رواية لوفى لكان صديقا
 وروى ابو يعلى الموصلي عن انس انه قال ما رأيت احدا ارحم بالعيال من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كان ابراهيم مسترضعا في عوالي المدينة فكان ينطلق
 ونحن معه فيدخل الى البيت فيأخذه ويقبله ثم يرجع ثم توفي ابراهيم فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم ابني وانه مات في الثدى وان له ظئرا
 وفي رواية لظئرين تكملا معه رضاعه في الجنة (٢) وعن جابر بن عبد الله
 مرفوعا لو عاش ابراهيم لكان نبيا وعن انس لما مات ابراهيم قال لهم النبي
 صلى الله عليه وسلم لا تدرجوه في اكفانه حتى انظر اليه فجاه وانكب عليه
 وبكى حتى اضطرب وعن اسماء بنت يزيد انها قالت لما توفي ابراهيم بكى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر وعمر انت احق من علم الله حقه فقال
 تدمع العين ولا يحزن القلب ولا يسخط الرب ولولا انه بوعد صادق وموعود
 جامع لوجدنا عليك يا ابراهيم وجدا اشد مما وجدنا وانا بك يا ابراهيم
 لمخزونون . واما زينب فتزوجها ابو العاص بن الربيع بن عبد قيس بن عبد
 مناف في الجاهلية فولدت له جارية اسمها امامة فتزوجها علي بن ابي طالب بعد
 ما توفت فاطمة وقتل علي وهي عنده فتزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث

(١) رواه الروياني ورواه ابن سعد عن البراء بلفظ ان له مرضعا في الجنة يستتم
 بقية رضاعه وانه صديق شهيد وروى حديث الاصل عبد الرزاق في الجامع وابو نعيم في
 المعرفة عن عدى بن ثابت (٢) مات في الثدى اي وهو في سن الرضاع والظئر المرضعة
 غير ولدها ويقع على الذكر والاتي

ابن عبد المطلب فتوفيت عنده واما ربيعة فتزوجها عثمان بن عفان في الجاهلية فولدت له عبد الله وتوفت ايام غزوة بدر فتولى عثمان دفنها وهو الذي منعه ان يشهد بدرا وقد كان عثمان هاجر الى ارض الحبشة وهاجرت ربيعة معه وروى البيهقي (١) بسنده الى ابن عباس انه لما مات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان له مرضعا في الجنة تم رضاعه ولو عاش لكان صديقا نبيا ولو عاش لا عتقت اخواله من القبط وروى من طريق فيه عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب وهو ليس بالقوي عن علي بن ابي طالب انه قال لما توفي ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم ارسل النبي صلى الله عليه وسلم عليا بن ابي طالب الى امه مارية القبطية وهي بالمشربة (٢) فحمله على في سفظ وجعله بين يديه على الفراش ثم جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فغسله وكفنه وخرج به وخرج الناس معه فدفنوه في الزقاق الذي يلي دار محمد بن زيد فدخل على في قبره حتى سوي عليه التراب ودفنوه ثم خرج ورش الماء على قبره وادخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في قبره ثم قال اما والله انه لنبى وبكى وبكى المسلمون حتى ارتفعت الاصوات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يغضب الرب وانا عليك يا ابراهيم لمخزونون وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة خرجت ابنته زينب من مكة معها كنانة او ابن كنانة فلما خرجوا في اثرها ادركها هبار بن الاسود فلم يزل يظمن بعيرها برمح حتى صرعها واقت ما في بطنها واهريقته دما فاشتجر فيها بنو هاشم وبنو امية فقالت بنو امية نحن احق بها وكانت تحت ابن عمهم ابي العاص فكانت عند هند بنت ربيعة وكانت تقول لها هند هذا في سبب ابيك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة الاتجيبني بزيب وفي لفظ الا تنطق فقبحي بزيب قال بلى قال فخذ خاتمي فاعطها اياه فلم يزل يتلطف حتى اتى راعيا يرعى غنما فقال لمن ترعى قال لابي العاص قال فلماذا الغنم فقال له لزيب بنت محمد فسار معه شيئا قال له هل لك ان اعطيك شيئا تعطيها اياه ولا

(١) رواه الباوردي وابن ماجه وابو نعيم (٢) المشربة بضم الراء وقصها الغرفة

والعينة والسفظ كالجوالق او كالفقه وهو عربى معروف

تذكره لاحد قال نعم فاعطاء الخاتم فانطلق الراعي وادخل غنمه واعطاها الخاتم
فعرفته فقالت من اعطاك هذا قال رجل قالت واين تركته قال بمكان كذا
فسكتت حتى اذا كان الليل خرجت اليه فلما جاءته لها قال اركبي يعني بين يديه
على بعيره قالت لا ولكن اركب انت بين يدي فركب وركبت ورائه حتى انت
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي افضل بناتي اصيبت في ولما
بلغ هذا الحديث على بن الحسين انطلق الى عروة فقال ما هذا الحديث الذي
بلغني عنك تنقص فيه حتى فاطمة فقال له عروة بن الزبير والله اني لا احب ان
لي ما بين المشرق والمغرب واني انتقص فاطمة حقها لها واما بعد ذلك فلك ان لا
احدث به ابدا وروى الطبراني هذه القصة بسنده الى عروة بن الزبير ان رجلا
اقبل بزيب بنت رسول الله يريد المدينة فلقته رجلان من قريش فقالتا
حتى غابا عليها فدفعها فوقعت على صخرة فاسقطت واهريقت دما فذهبوا بها الى
ابي سفيان فجاءته نساء بنى هاشم فدفعها اليهم ثم جاءت بعد ذلك مهاجرة فلم
تزل وجعة حتى ماتت من ذلك الوجع فكانوا يرون انها شهيدة وروى ابن منده
عن ابي جريح قال قال لي غير واحد كانت زيب اكبر بنات رسول الله
وكانت فاطمة اصغرهن واحبهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن
حزم توفيت زيب في اول سنة ثمان من الهجرة وروى ابن منده والطبراني
عن اسماء بنت ابي بكر انها قالت كنت احمل الطعام الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابي بكر وهما في الغار فجاء عثمان فقال يا رسول الله اني اسمع من
المشركين من الاذى فيك مالا يصبر لي عليه فوجهني وجهها اتوجه لاهجرتهم
في ذات الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ازمعت بذلك يا عثمان قال نعم قال
فليكن وجهك الى هذا الرجل بالحبشة يعني النجاشي فانه ذو وفاء واحمل معك
رقية فلا تخلفها ومن رأى معك من المسلمين مثل رأيك فليتوجهوا الى هناك
وليحملوا معهم نسائهم ولا يخافوهم فودع حينئذ عثمان النبي صلى الله عليه
وسلم وقبل يده ثم بلغ المسلمين رسالة النبي صلى الله عليه وسلم
وقال لهم اني خارج من تحت ليلتي فمتم لكم بمدة ليلة او ليلتين فان ابطأتم
فوجهي الى باخع جزيرة في البحر قالت اسما فحملت طعاما الى رسول الله فقال
لي ما فعل عثمان ورقية نقلت قد سارا وذهبا فقال لي قد سارا وذهبا

قلت نعم فالتفت الى ابني بكر فقال زعمت اسماء ان عثمان ورقية قد سارا فذهبا والذي نفسي بيده انه لاول من هاجر بعد ابراهيم ولوط وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما عزي بابنته رقية امرأة عثمان قال دفن البنات من المكرمات وقال ابن سعد رقية هذه امها خديجة وكان قد تزوجها عتبة بن ابي لهب قبل النبوة فلما كانت النبوة وانزل تعالى تبت يدا ابي لهب قال له ابو لهب رأسي من رأسك حرام ان لم تطلق ابنته ففارقها ولم يكن دخل بها واسلمت حين اسلمت امها خديجة وبايعت رسول الله هي واخواتها حين بايعت النساء وتزوجها عثمان وهاجرت معه الى الحبشة الهجرة الثانية وقال رسول الله انها لاول من هاجر الى الله تعالى بعد لوط وكانت في الهجرة الاولى قد اسقطت من عثمان سقطا ثم ولدت له بعد ذلك ابنا فسماه عبد الله وكان عثمان يكنى به في الاسلام وبلغ ست سنين فنقره دينك في وجهه فطم وجهه فمات ولم تلد له بعد ذلك شيئا وهاجرت الى المدينة بعد زوجها عثمان حين هاجر رسول الله ومرضت ووالدها يتجهز الى بدر فخلف عليها عثمان فتوفيت ووالدها يبدر في شهر رمضان على رأس سبعة عشر شهرا من الهجرة وقدم زيد بن حارثة من بدر بشيرا فدخل المدينة حين سوى التراب على رقية وعن ابي هريرة مرفوعا اني جبريل فقال ان الله يأمرك ان تزوج عثمان ام كلثوم على مثل صدق رقية وعلى مثل صحبتها رواه ابن منسدة وروى ايضا عن ابي امامة لما وضعت ام كلثوم زينب بنت رسول الله في القبر قال النبي صلى الله عليه وسلم منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ثم قال بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله فطلق يطرح اليهم الجيوب (١) ويقول

(١) قوله الجيوب كتبه في الاصل بالياء ولم اجده له معنى يليق بالموضوع بعد الفحص في كتب الغريب واللغة والذي اراه ان هذه اللفظة مصحفة واصلا الجنوب بالنون بعد الجيم ومعناها كما في نهاية الغريب جمع جنب وهو القطعة من الشيء فيكون المعنى يطرح لهم القسط من الحجارة واللين والشار في الحديث الى ان الميت لا يضره تشيعت قبره ولا تنفعه زخرفته وانما يكون شيء من الزخرفة لتطيب قلب الحى وتخفيف مصابه ولهذا لما مر عمر رضى الله عنه على قبر عليه مظلة امر برفعها وقال انما يظله عمله وايضا فان الموتى قد صاروا في برزخ الآخرة وانقطعت امامهم من الدنيا فلا يلتفتون الى شيء منها وهم مشغولون باخترتهم فلا يهمهم زخرفة قبرهم ولا احوال اهل الدنيا اجمع فالتمم منهم لا يبيع ذرة من نعيمه بملك الدنيا والمغذب مشغول بما هو فيه ولوردوا العادوا لما نوا عنه فما يفعل الذين اشتروا البدعة بالسنة هو من الغفلة وقتة العقل

سدوا خلال اللبن الا ان هذا ليس بشئ ولكن تطيب به نفس الحى وروى ابن سعد ان عثمان تزوج ام كلثوم وكانت بكرًا ولم تلد له شيئًا ولما ماتت سنة تسع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كُنَّ عشرين لزوجتهن عثمان وعن عائشة انها قالت اجتمع نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفادر (١) منهن امرأة فنجأت فاطمة ثمى ما تحظى مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بابنتي فاقعدها عن يمينه او عن شماله فسارها بشئ فبكت فسارها بشئ فضحكت فقلت لها خصك رسول الله من بيننا بالسر ثم تبكين فلما قام قلت لها بم سارك فقالت ما كنت لافشى سره فلما توفى قلت لها اسئلك بمالى عليك من حق لما اخبرتيني فقالت اما الآن فنعم فقالت قال لى ان جبريل كان يعارضنى بالقرآن فى كل سنة مرة وانه عارضنى العام مرتين ولا ارى ذلك الا عند اقتراب الاجل فاتق الله واصبرى فنعم السلف انا لك فبكت ثم سارنى فقال اما ترضين ان تكون سيدة نساء المؤمنين او قال سيدة هذه الامة رواه مسلم واحمد وعن المسور بن مخرمة مرفوعا انما فاطمة بضعة منى (٢) يؤذنى ما اذاها ويفضبنى ما اغضبها رواه مسلم وروى ابو يعلى الموصلى عن الحسين بن على بن على مرفوعا يا فاطمة ان الله يغضب اغضبك ويرضى لرضاك وقال المؤمل كانت ولادة فاطمة قبل النبوة بربع سنين وقال ابو جعفر دخل العباس وعلى بن ابى طالب على فاطمة فقال لها انا اسن منك فقال العباس اما انت يا فاطمة فولدت وقريش بنى الكعبة ورسول الله ابن خمس وثلاثين سنة واما انت يا على فولدت قبل ذلك بسنوات وقال محمد بن عمرو بن على بن على فاطمة فى رجب بعد الهجرة بخمسة اشهر وبني بها لما رجع من بدر وهى بنت ثمانى عشرة سنة وقال سليمان الهاشمى ولدت فاطمة سنة احدى واربعين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وماتت وهى ابنة احدى وعشرين سنة (٣) وعن ابى الزبير ان النبي صلى الله

(١) يفادر يترك (٢) بضعة بفتح الباء القطعة من اللحم وقد تكسر اى انها جزء منى كما ان القطعة من اللحم جزء من صاحبها وقد روى الترمذى هذا الحديث وقال هو حديث حسن صحيح ولفظه عن المسور قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر ان بنى هشام بن المغيرة استأذنى ان يتكلموا ابنتهم عليا بن ابى طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن الا ان يريد بن ابى طالب ان يطلق ابنتى ويتكلم ابنتهم فانها بضعة منى الحديث (٣) رواية ابى جعفر المتقدمة اصح من هذه الرواية واقرب الى الصواب

عليه وسلم قال لفاطمة انت اول اهل تلحق بي فلم تمكث بعده الا شهرين وعن الزهري انها ماتت بعده بثلاثة اشهر وقال ابو جعفر بستة اشهر وقيل بثمانية اشهر وقيل بعده بسبعين يوما وليلة وقيل ماتت وهي بنت تسع وعشرين سنة وقيل ثمان وعشرين سنة وقال محمد بن عمر الا ثبت عندنا انها ماتت بعده بستة اشهر وهي بنت تسع وعشرين سنة او نحوها وقال ابن عباس قبض النبي صلى الله عليه وسلم عن تسع نسوة وكان يقسم لثمان وقال انس وابن عباس ايضا تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة من النساء فوافق ذلك تخييره نساءه وقصره الله على ازواجه اللائي تخيبرهن واتاهن اجورهن (١) وكان اللائي حرم منهن حراما بنيا ودخل بهن دخولا باينا خمس عشرة دخل بثلاث عشرة واجتمع عنده منهن احدى عشرة وتوفى عن تسع . فاما الخمس عشرة فهن عمرة بنت يزيد الغفارية وكان تزوجها فلما خلا بها رأى بها وصفا فردها (٢) وقد اوجب المهر وحرمت على من بعده وصار الحكم فيمن ادخلت عليه امرأة فاعلق بابا او ارخى سترا او جرد ثوبا او خلى للبناء افضى او لم يفض (٣) فقد وجب الصداق عليه . ومنهن الثنينا وكانت لما ادخلت عليه لم تكن بالمسيرة لما ادخلت فانظرها اليسير ومات ابراهيم ابن رسول الله على فتنة ذلك فقالت لو كان نبيا ما مات احب الناس اليه واعزها عليه فطلقها ووجب المهر وحرمت على الأزواج فيها ثمان وبقى الثلاث عشرة اللواتي بناهن وهن خديجة بنت خويلد بنت اسد بن عبد العزى وكانت قبله عند ابي هالة زرارة بن البناء وقبله عند عتيق بن عائذ وسويدة بنت زمعة وكانت قبله تحت ابن عم لها وعائشة بنت ابي بكر ولم يتزوج بكرا غيرها وحفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت حنيش بن حداية وام سلمة واسمها هند بنت ابي امية بن المغيرة وكانت قبله عند ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسود بن عبد هلال وام حبيبة واسمها ارملة بنت ابي سفيان وكانت

(١) يشير بهذه الرواية الى قوله تعالى في سورة الاحزاب ترجى من تشاء منهم وتؤوى اليك من تشاء والى قوله تعالى لا يجل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك (٢) الوضع البرص (٣) البسالة في الباء وهى الجماع والافضاء كناية عن الجماع ايضا

قبله تحت عبد الله بن جمش وجويرية بنت الحارث وكانت قبله تحت مالك
ابن نصر بن صفوان وزينب بنت جمش بن رباب وكانت قبله تحت زيد بن
حارثة وزينب بنت خزيمه بن الحارث وهي ام المساكين وكانت قبله تحت
الطفيل بن الحارث وصفية بنت حيي بن اخطب وكانت قبله عند سلام بن
الحكم وميمونة بنت الحارث وكانت عند عمير بن عمر احد بنى عقدة
وام شريك بنت جابر بن حكيم وكانت قبله تحت ابى العكب الازدي وكان
ابو العكب حلقا في الازد ثم انقضوا فلم يبق منهم احد واشاعة بنت رفاعه
وبنو رفاعه هؤلاء من بنى كلاب وكانوا حلفاء بنى قريظة فاصيبوا يوم اصبوا فلم
يبق منهم احد فلما خديجة بنت خويلد ماتت قبل ان تجتمع باحد من نساء
النبي صلى الله عليه وسلم واما الثنيا فان رسول الله لما خير نساءه بين الدنيا
والآخرة فانها اختارت ان تزوج بعده فطلقها . واما المجتمعات عنده فسودة
وعائشة وحفصة وام سلمة وام حبيبة وجويرية وصفية وزينب بنت جمش
وزينب بنت خزيمه وميمونة وام شريك واما اللواتي توفى عنهن فعائشة وحفصة
وام سلمة وام حبيبة وجويرية وصفية وزينب الصواب سودة وميمونة وكانت
له سريتان يقسم لهما مع ازواجه وهما مازية القبطية ام ابراهيم والحارثة
بنت شمعون قال ابن ابى مليكة سئلت عائشة عن قسمه لامي ولده فقالت كان
يقسم لهما مرة ويدعهما مرة فاذا قسم اضغف قمنا فلاحداهن يوما ولنا
يوما وعلى ذلك يقسم للمرأة المملوكة الثلث مما قسم للحره واجمع عمر
والمسلمون على ان ام الولد كالمدره وانها مملوكة مدة حياة موالها ثم هي حرة
بعد مولاها حففظا للفروج وقال ابن منده قسم عمر ابن الخطاب في خلافته
لنساء رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر الف درهم لكل امرأة ممن
وقسم لجويرية وصفية ستة آلاف لانهما كانتا سبايا وقد كان رسول
الله قسم لهما وحبهما وحج بهما وقال ابن منده تزوج رسول الله العالية بنت
ظيان فدخل بها وطلقها وقيل طلقها قبل ان يدخل بها وتزوج اخت ابى
الجون الكندي فاستماذت منه فقال لها لقد عدت بعظيم الحقي باهلك
فطلقها ولم يدخل بها

﴿ خبر تزوجه صلى الله عليه وسلم بخديجة ﴾

كان عمار بن ياسر اذا سمع ما يتحدث به الناس عن تزوج رسول الله بخديجة وما يكثر فيه يقول انا اعلم الناس بتزوجه بها انا كنت الخاطب واني خرجت مع رسول الله ذات يوم حتى اذا كنا بالحزورة (١) جزنا على اخت خديجة وهي جالسة على ادم معها فنادتني فانصرفت اليها ووقف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اما لصاحبك هذا من حاجة في تزويج خديجة قال عمار فرجعت اليه فاخبرته فقال بلى لعمري فذكرت لها قوله فقالت اغد علينا اذا اصبحنا قال ففدونا عليهم فوجدناهم قد ذبحوا بقرة والبسوا ابا خديجة حلة وصفروا لحيته فكلمت اخاها ثم اتوا اباهم وكان قد سقى خرا فذكروا له رسول الله وسئالهم ان يزوجه فزوجه خديجة وصنعوا من البقرة طعاما فاكلنا منه ونام ابوها ثم استيقظ ساهيا فقال ما هذه الحلة وهذه المقنعة وهذا الطعام فقالت له ابنته التي كانت كلمت عمارا هذه الحلة كما كها محمد بن عبد الله وبقرة اهداها لك رواء البيهقي وزاد فذكيها وذلك حين زوجته خديجة فانكر ان يكون زوجه وخرج يصبح حتى جاؤه وقال البيهقي بخاؤه فكلموه فقال ابن صاحبكم الذي تزعمون اني زوجته فبرز له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه قال ان كنت زوجته فقد مضى ذلك وان لم اكن فعلت فقد زوجته وروى اللالكائي القصة بهذا اللفظ وقال المؤمل والمجمع عليه ان عمها عمرو بن اسد هو الذي زوجها قال البيهقي وفيما اخبرنا به ابو عبد الله الحافظ ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج على خديجة حتى ماتت انتهى وهي اول امرأة تزوجها وكان عتيق بن حانث قد تزوجها بكرة فولدت له بنتا ثم مات عنها فتزوجها ابو هالة هند بن النباش ابن زرارة فولدت له رجلا وامرأة ثم تزوجها رسول الله فولدت له بنتا تدعى الازبع وولدت له بعد البنات القاسم والطاهر والطيب فذهبت الغلظة جميعا (٢) وهم

(١) قال الامام الشافعي الناس يشددون الحزورة والحديبية وهما مخفقتان وقال السهيلي في الروض الاقف الحزورة اسم سوق كانت بمكة وادخلت في المعجم لما زيد فيه (٢) الغلظة جمع غلام

يرضعون وفي روايه الواقدي ان خديجه كان عمرها يوم تزوجها رسول الله
اربعا واربعين سنه وكان الواقدي يزعم ان عمها هو الذي زوجها وان اباها
مات قبل الفجار وقال ابن شهاب الزهري ان خديجه اول من اسلم وتوفيت
بعكة قبل الهجرة بثلاث سنين وروى من طريق الزبير بن بكار ان عمرها
كان يوم زواجها ثلاثين سنه وروى محمد بن السائب عن ابي صالح عن ابن
عباس ان عمرها كان ثمانيه وعشرين سنه وان مهرها كان اثنتي
عشرة اوقيه وكذلك كانت مهور نسائه وروى موسى بن عقبه عن حكيم
ابن خرام ان خديجه ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنه وتوفيت في
رمضان سنه عشر من النبوة وهي يومئذ ابنة خمس وستين سنه وكان سنها
يوم تزوجها رسول الله اربعين سنه قال ولما ماتت خرجنا بها من منزلها حتى
دفناها بالجحون ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولم يكن يومئذ
سنه الجنازة الصلاة وكان ذلك قبل الهجرة بسنوات او نحوها وبعد
خروج نبي هاشم من الشعب بسنتين قالت عائشه وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا ذكر خديجه لم يكذب يسام من الثناء عليها والاستغفار لها
فذكرها ذات يوم فاحتملني الغيرة فقلت لقد عوضك الله من كبيرة السن قالت
فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب غضبا شديدا حتى اسقطت في
جلدي وقلت في نفسي اللهم انك ان اذهبت غضب رسولك عني لم اعد اذكرها
بسوء ما بقيت فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقيت قال كيف قلت
والله لقد امنت بي اذ كفر بي الناس واوتى اذ رفضني الناس وصدقني
اذ كذبني الناس ورزقت منها الولد اذ حرمتوه مني قالت ففدا وراح بها
على شهرا

{ خبر تزويج عائشة }

روى الامام احمد في مسنده عن يحيى بن معين عن عبد الله بن حاطب
انه قال لما ماتت خديجه جاءت خولة ابنة حكيم امرأة عثمان بن مظعون
فقال يا رسول الله الا تتزوج قال من قالت ان شئت بكرا وان شئت ثيبا
قال فمن البكر قالت ابنة احب خلق الله اليك عائشه ابنة ابي بكر قال ومن

الثيب قالت سودة ابنة زمعة قد امنت بك واتبتك على ما تقول قال فاذهبي فاذكريهما على فدخلت بيت ابي بكر فقالت يا ام رومان ماذا ادخل الله عليكما من الخير والبركة قالت وما ذلك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطب عليه عائشة قالت انتظري ابا بكر حتى ياتي فجاء ابو بكر فقالت يا ابا بكر ماذا ادخل الله عليكما من الخير والبركة قال وما ذلك قالت ارسلني رسول الله اخطب عائشة قال وهل تصلح له انما هي بنت اخيه فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال ارجعي اليه فتقولي له انا اخوك وانت اخي في الاسلام وابنتك تصلح لي فرجعت فذكرت ذلك لابي بكر فقال انتظري وخرج قالت ام رومان ان مطعماً بن عدى كان قد ذكرها لابنه فوالله ما وعد ابو بكر وعدا قط فاخلفه فدخل ابو بكر على مطعم بن عدى وعنده امرأته ام الفتي فقالت يا ابن ابي تحافة املك تغري صاحبنا فدخله في دينك الذي انت عليه ان تزوج اليك فقال ابو بكر للمطعم بن عدى اقول هذه تقول ذلك فخرج من عنده وقد اذهب الله تعالى ما كان في نفسه من عدته التي وعد بها فرجع فقال لخولة ادعي لي رسول الله فدعته فزوجها اياه وعائشة يومئذ بنت ست سنين ثم خرجت فدخلت على سودة ابنة زمعة فقالت ماذا ادخل الله عليك من الخير والبركة قالت وما ذلك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه قالت وددت ان ادخل الى ابي فاذا كرى ذلك له وكان شيئاً كبيراً قد ادركه السر وقد تخلف عن الحج فدخلت عليه فحيتها تحية الجاهلية فقال من هذه فقالت خولة ابنة حكيم قال فما شأنك فقالت ارسلني محمد بن عبد الله اخطب عليه سودة فقال كفؤ كريم ما تقول صاحبتك قالت تحب ذلك قال ادعها فدعتها فقال اي بنية ان هذه تزعم ان محمداً بن عبد الله بن عبد المطلب قد ارسل يخطبك وهو كفؤ كريم اتجيزي ان ازوجك قالت نعم قال ادعيه لي فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فزوجها اياه فجاء اخوها عبد بن زمعة من الحج فجعل يحثي في رأسه التراب فقال بعد ان اسلم لعمر ك اني لسفيه يوم احثي في رأسي التراب ان تزوج رسول الله سودة بنت زمعة قالت عائشة فقد منا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج في السبخ (١) قالت فجاء رسول الله فدخل

(١) السبخ بالسين والحاء المهملتين بينهما نون موضع قرب المدينة فيه منازل بني الحارث وكان به مسكن ابي بكر رضي الله عنه لانه كانت له زوجة من بني الحارث فسكن عندهم

بيتنا واجتمع اليه رجال من الانصار ونساء فجمعت الى امي وابي وانا لفي
 ارجوحة بين عذقين (١) فرحب بي فانزلني من الارجوحة ولى حشمة فراققتها
 وسحب وجهي بشئ من ماء ثم جعلت تقربني حتى وقفت بي عند الباب وانا
 لانهج (٢) حتى سكنت من نفسي ثم دخلت بي فاذا رسول الله جالس على سرير
 في بيتنا وعنده رجال ونساء من الانصار فاجلسنتني في حجرة ثم قالت هؤلاء
 اهالك فبارك الله فيهم وبارك لهم فيك فوثبت النساء والرجال فخرجوا وبني بي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا ما انحرت على جزور ولا ذبحت على
 شاة حتى ارسل الينا سعد بن عبادة مخضعة كان يرسلها لرسول الله
 اذا دار على نسائه وانا يومئذ ابنة تسع سنين قال ابو داود اخرج
 بعض هذا الحديث عن عبيدة بن معاذ عن ابيه عن محمد بن عمرو عن يحيى
 ابن عبد الرحمن وحده عن عائشة وكذلك رواه سعد بن يحيى بن سعيد
 الاموي عن ابيه عن محمد بن عمرو بطوله وروى انه كان يقسم لعائشة يومين
 يومها ويوم سودة وروى محمد بن سعد عن بكير قال قدم السكران بن عمرو
 مكة من ارض الحبشة وبعده امرأته سودة فتوفي عنها بمكة فلما حلت ارسل
 رسول الله اليها فخطبها فقالت امرى اليك يا رسول الله فقتال لها مري رجلا
 من قومك يزوجك فامرته حاطب بن عمرو فزوجها وكانت اول امرأة تزوجها
 رسول الله بعد خديجة وقال عبد الله بن اسلم تزوج رسول الله سودة في
 رمضان سنة عشرة من النبوة بعد وفاة خديجة وقبل تزوج عائشة ودخل
 بها بمكة وهاجر بها الى المدينة وتوفت في شوال سنة اربع وخمسين بالمدينة
 في خلافة معاوية قال محمد بن عمرو وهذا اثبت عندنا وروى من طريق
 البخارى انها توفت في زمن عمر وروى هذا محمد بن وهب وروى عن عائشة
 انها قالت تزوجني رسول الله بعد خديجة بثلاث سنين اقول باعتبار دخوله
 بها لما تقدم من انه لما خطبها كان عمرها ست سنين ولما بنى بها كان عمرها
 تسع سنين اه وقال ابو عثمان النهدي كان عمرو بن العاص جالسا يحدث
 الناس عن جيش السلاسل فقال في انشاء حديثه يا رسول الله اى الناس

(١) العذق بالفتح النخلة وبالكسر العرجون بما فيه من الشعارخ (٢) النهج بالتحريك
 والنهج الزبر وتواتر النفس من شدة الحركة او من فعل متعب

احب اليك قال عائشة قال فمن الرجال قال ابرها ابو بكر قلت ثم من قال
عمر بن الخطاب قلت ثم من قال فعدد لي رجلا رواه البخاري ومسلم وعن
جابر انه قال بنى رسول الله بعائشة بعد رجوعه من بدر وقال خليفة بن خياط
في سنة اثنتين ابنتي رسول الله بعائشة وقال الامام احمد بلغني ان عائشة توفت
سنة سبع وخمسين وقال الهيثم بن عدى سنة ست وخمسين

﴿ خبر جويرية ﴾

روى ابو يعلى الموصلي عن عائشة انها قالت جاءت جويرية الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقالت اني وقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبتسه على نفسي
فجئت استعينك على كتابتي (١) فقال لها هل لك في خير من ذلك اقض عنك
كتابتك واتزوجك قالت نعم قال قد فعلت وروى الواقدي القصة مطولة فقال
كانت غزوة المريسيع سنة خمس فخرج صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ليلتين خلتا
من شعبان وقدم المدينة لهلال رمضان وغب شهرا الا ليلتين فحدثني عبد
الله بن يزيد بن قسيط عن ابيه عن ابن شربان عن عائشة انها قالت كانت
جويرية جارية حلوة لا يكاد يراها احد الا ذهب بنفسه فيمننا النبي صلى الله
عليه وسلم عندي ونحن على الماء اذ دخلت عليه تسالته في كتابتها فوالله
ما هو الا ان رأيتها فكرهت دخولها عليه وعرفت انه سيرى منها مثل الذي
رأيت فقالت يا رسول الله اني امرأة مسلمة اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول
الله وانى جويرية بنت الحارث ابن ابي ضرار بنت سيد قومه اصابنا من
الامر ما قد علمت ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس وابن عم له فخلصني
من ابن عمه وصرت معه في المدينة فكاتبني ثابت على ما لا طاقة لي به عليه ولا
يدان لي به وما اكراهني على ذلك الا اني رجوتك فاعنى في مكاييتي فقال
لها او خير من ذلك قالت وما هو قال اأدى عنك كتابتك واتزوجك قالت نعم

(١) الكتابة ان يكتب الرجل عبده على مال يؤديه اليه منجما يعني مقسطا اقساطا فاذا
اداء صار حرا وسميت كتابته لان العبد يكتب على نفسه مولاة ممنه ويكتب مولاه
له عليه العتق

يا رسول الله قد فعلت فارسى الى ثابت فطلبها منه فقال هي لك يا رسول الله
 بابى وامى فادى ما كان عليها من كتابتها واعتقمها وتزوجها وخرج الخبر الى الناس
 ورجاء بمصطلق قد اقتسموا ووطنوا وملكوا ووطنوا نسا لهم فقالوا اصهار النبي
 عليه السلام فاعتقوا ما بأيديهم من ذلك السبي قالت عائشة فاعتق يومئذ مائة
 اهل بيت يتزوج رسول الله اياها فلا اعلم امرأة اعظم بركة على قومها منها وروى
 ان جويرية قالت اقتداني ابي من ثابت بن قيس بما اقتديت به امرأة من السبي
 ثم خطبني رسول الله قال الواقدي وحديث عائشة اثبت من هذا عندنا اه
 وروى ان جويرية هذه سبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما افاء الله عليه
 من المريسيع في غزوة بنى المصطلق فسارت معه فلما كانت بقرب المدينة
 امر رجلا من الانصار بحفظها كالكوديعة عنده فلما اتى المدينة اقبل ابوها
 الحارث وكان من اشرف قومه ليفدى ابنته فلما كان بالمعيق نظر الى ابله
 فاعجبه بعيران منها ثم اقبل الى رسول الله بسائر الابل وقال يا محمد اصبت
 ابنتى وهذا فداؤها فقال له ابن البيران اللذان عينت بالمعيق بشعب كذا وكذا
 فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله لقد كان ذلك منى في
 البعيرين وما اطلع على ذلك الا الله تعالى فسلم الحارث ثم اتى بالبعيرين ودفع
 الابل كلها الى رسول الله ودفع اليه ابنته فاسلمت جويرية مع ابها واخوها وحسن
 اسلامها وخطبها رسول الله كما بلغنا فنكحها وكانت جويرية من قبل عند ابن
 عم لها يقال له عبد الله ذو الشقرة وروى ابن سعد عن ابى قلابة ان رسول
 الله سبي جويرية فجاء ابوها فقال ان ابنتى لا يسى مثلها فانا اكرم من ذلك
 فحل سبيلها قال ارأيت ان خيرناها اليس قد احسننا قال نعم فلما خيرها
 اختارت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى هكذا رويت القصة من وجوه
 والاثبت حديث عائشة ويحتمل ان ابها جاء بعد الواقعة التي روتها عائشة وتوفيت
 جويرية في شهر ربيع الاول سنة ست وخمسين وكان عمرها حينما تزوجها
 عشرين سنة لست سنين من الهجرة وقيل توفت سنة ستين والاول اصح

﴿خبر صفيية زوج النبي صلى الله عليه وسلم﴾

روى الواقدي ان صفيية كانت تحدث عن قومها فقالت خرجنا من المدينة

فلقنا بخير فتزوجني كنانة بن ابي الحقيق فاعرس بي قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم بايام وذبح جزرا ودعا يهود وجعلني في حصنه السلام فرأيت في النوم كأن قرا قد اقبل من يثرب يسير حتى وقع في حجرى فذكرت ذلك لكنانة زوجي فلطم عيني فاخضرت فنظر اليها رسول الله حين دخلت عليه فستائني فاخبرته قال فجعلت يهود ذراريا في الحصون للمقاتلة فلما نازلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وافتتح حصننا دخل على كنانة فقال قد فرغ محمد من اهل البطأة وليس ههنا احد يقاتل فان يهود قد قتل وكذبنا الاعراب فحولني الى حصن البراز بالشن قالت وهو احسن ما عندنا فخرج حتى ادخلني وثبت عمى فسار رسول الله اليها قبل الكتيبة فسبيت في البراز قبل ان ينتهي الى الكتيبة فارسل بي الى رحله ثم جاءني حين امسى فدعاني فجلت متقدمة جبة فجلت فجلت بين يديه فقال ان اقت على دينك لم اكرهك وان اخترت الاسلام واخترت الله ورسوله فهو خير لك فقالت اختار الله ورسوله والاسلام فاعتقني وتزوجني وجعل عتي مهرا فلما اراد ان يخرج الى المدينة قال اصحابه اليوم نعم ازوجة هي ام سرية فان كانت امرأة فسيجها والا فسرية فلما خرج امر بستر فسترت به فمرفوا انى زوجته ثم قدم الى البعير فقدم فخذ له لاصع رجلى عليها فاعظمت ذلك ووضعت فخذى على فخذة ثم ركبت فكنت التي من ازواجه يفخرن على بقولهن يا بنت اليهودى وكنت ارى رسول الله يتلطف بي ويكرمنى فدخل على يوما وانا ابكى فقلت ازواجك يفخرن على ويقان بنت اليهودى قالت فرأيت رسول الله غضب ثم قال اذا قالوا لك ذلك او فاخروك فقولى ابي هارون وعمى موسى وروى الترمذى ان حفصة عبرت زينب فبكت واخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها انك لبنت نبي وان عمك لنبي وانك لتحت نبي فم تفخر عليك ثم قال لحفصة اتقى الله يا حفصة قال ابن سعد ماتت صفية بنت حبي سنة خمسين في خلافة معاوية وقيل سنة اثنيتين وخمسين ودفنت بالبقيع والاول اثبت قال عطاء كانت صفية آخر من مات بالمدينة من ازواجه عليه السلام وروى النسائي عن كريب مولى ابن عباس مرفوعا الاخوات الاربع ميمونة وام الفضل وسلمى واسمى بنت عميس اختمن لامهن مؤمنات

﴿ خبر وفاة ميمونة ﴾

قال خليفة بن خياط توفت ميمونة سنة احدى وخمسين وقال ابو عبيد
سنة اثنتين وخمسين وقيل سنة ثلاث وستين وقيل سنة احدى وستين وفي
هذه الاقوال نظر وفي الحديث الصحيح ما يدل على ان ميمونة توفت قبل عائشة
وكانت وفاة عائشة سنة سبع وخمسين . فهذه اسماء ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم اللاتي دخل بهن وقد تزوج بغيرهن ولم يكن عليهما واليك بيانهم

﴿ خبر قتيلة بنت قيس اخت الاشعث ﴾

﴿ وفاطمة بنت الضحاك ﴾

قال ابن عباس تزوج النبي صلى الله عليه وسلم قتيلة فمات قبل ان يدخل
بها وقال عكرمة انها تزوجت بعده بعكرمة بن ابي جهل فاراد ابو بكر رضى
الله عنه ان يضرب عنقه فقال له عمر ان رسول الله لم يتعرض لها ولم يدخل
بها وارتدت مع اخيها فبرئت من الله ورسوله فلم يزل به حتى كلف عنه وروى
ابن سعد ان الوليد بن عبد الملك كتب الى عمرو بن عبد الله هل تزوج النبي
صلى الله عليه وسلم اخت الاشعث بن قيس يعنى قتيلة فقال ما تزوجها قط وما تزوج
كندية الا اخت بنى الجون فملكها فلما اتى بها وقدمت المدينة نظر اليها فطلقها
ولم يكن بها ويقال انها فاطمة بنت الضحاك وروى الزهرى انه لما دخل على
فاطمة استعازت منه فطلقها فكانت تلقط البعر وتقول انا الشقية وتزوجها
رسول الله في ذى القعدة سنة ثمان من الهجرة وتوفيت سنة ستين

﴿ خبر اسماء بنت كعب الجونية ﴾

﴿ وعمرة بنت يزيد السكلابية ﴾

قال ابن اسحاق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج اسماء بنت
كعب فلم يدخل بها حتى طلقها وتزوج عمرة ابنت يزيد احد نساء بنى كلاب وكانت
قبله عند الفضل بن عباس بن عبد المطب فطلقها قبل ان يدخل بها ويقال
انها اسماء بنت النخع وروى ان اسماء الجونية لما دخل بها استعازت منه ولم
تستعذ منه امرأة غيرها وانما خدعت لما رأى من جمالها وهيئتها وقد ذكر
لرسول الله من حملها على ذلك يعنى ان السبب كان من نساءه فقال انهن

صواحب يوسف وكيدهن وقال ابن عباس لما استعادت منه خرج والغضب يعرف في وجهه فقال له الاشعث بن قيس لا يسوءك الله يا رسول الله الا ازواجك من ليس دونها في الجمال والحسن فقال من قال اختي قتييلة قال قد تزوجتها قال فانصرف الاشعث الى حضرموت ثم حملها حتى اذا فصل من اليمن بلغه وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فردها الى بلاده وارثت وارتدت معه فبين ارتد فلذلك تزوجت لفساد النكاح

﴿ خبر سيبا بنت اسماء بنت الصلت ﴾

قال قتادة تزوج رسول الله سيبا بنت اسماء بنت الصلت وهي عمّة عبد الله ابن مخازم بن اسماء واسماء هذه لها صحبة قاله هشام وقد مات صلى الله عليه وسلم قبل ان يدخل بها

﴿ خبر عمرة ﴾

قال ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا السيد الساعدي يخطب عليه امرأة من بني عامر يقال لها عمرة بنت يزيد بن عبيد بن كلاب فتزوجها فبلغه ان بها بياضا فطلقها

﴿ خبر مليكة بنت كعب الليثي ﴾

قال ابن سعد تزوج رسول الله مليكة بنت كعب وكانت تذكر بحمال بارع فدخلت عليها عائشة فقالت اما تستحين ان تنكحي قائل ابيك فاستعادت من رسول الله فطلقها فجاء قومها فقالوا يا رسول الله انها صغيرة وانها لا رأى لها وانها خدعت فارتجعها فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم واذن لهم ان يزوجوها وكان ابوها قتل يوم فتح مكة قتله خالد بن الوليد وكان زواجها في شهر رمضان سنة ثمان وقيل انه دخل بها فماتت عنده قال محمد بن عمرو اصحابنا يتكرونها ذلك ويقولون لم يتزوج كنانة قط وقال الزهري مثل ذلك

﴿ خبر العالية بنت ظبيان ﴾

قال ابن شهاب الزهري تزوج النبي صلى الله عليه وسلم العالية امرأة من بني ابي بكر بن كلاب فمكثت عنده دهرا ثم طلقها

﴿ خبر خولة بنت الهذيل ﴾

ومن تزوجهن النبي صلى الله عليه وسلم خولة بنت الهذيل الثلثية فحملت

فماتت في الطريق فنكح خالتها شراف بنت فضالة فحمت اليه من الشام فماتت في الطريق

﴿ خبر امرأة من بني غفار ﴾

قال سهل بن زيد الانصاري تزوج رسول الله امرأة من غفار فدخل بها فلما رفع ثوبها رأى بياضا من برص عند ثديها فاشمأز فقال خذي ثوبك فلما اصبح قال لها الحقى باهلك واكمل لها مهرها

﴿ خبر سرارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

مارية القبطية

روى سفيان بن عيينة عن بريدة بن الحصيب انه قال اهدى امير القبط الى رسول الله جارتين قبطية وثمانية فاخذ القبطية فولدت له ابراهيم ابنه وذهبت الثانية وقال ابن ابي خيثمة قدم حاطب بن ابي بلتعة سنة سبع بمارية ام ابراهيم وبغلة واسمها دلدل وحمارة يعنى هدية الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله يحب بمارية وكانت بيضاء جمدة جميلة فانزلها واخذها على ام سليم بنت ملحان فدخل عليهما فعرض عليهما الاسلام فاسلمتا هناك فوطىء مارية بالملك وحولها الى مال له بالعالية من اموال بنى النضير فكانت فيه في الصيف وفي طريقة النخل فكان يأتيها هناك وكانت حسنة الدين ووهب اختها سيرين لحسان بن ثابت الشاعر فولدت له عبد الرحمن وولدت مارية لرسول الله غلاما فسماه ابراهيم وعق عنه بشاة يوم سابعه وحلق رأسه واتصدق بزينة شعر رأسه فضة على المساكين وامر بشعره فدفن في الارض وسماه ابراهيم وكانت القابلة التي اولدت مارية سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم فخرجت الى زوجها رافع واخبرته بان مارية ولدت غلاما فجاء ابو رافع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشره فوهب له عبدا وثار نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد عليهن حين رزق من مارية ولدا وروى محمد بن اسحاق عن علي كرم الله وجهه ان قبطيا كان ابن عم لمارية وكان يكثر من ان يزورها ويختلف عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى خذ هذا السيف فانطلق الى مارية فان وجدته عندها فاقتله قال على قلت يا رسول الله اكون في امرك

كالسكة المحماة لا يثنيني شيء حتى امضى لما امرتني به ام الشاهد يرى ما لا يراه الغائب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاهد يرى ما لا يراه الغائب فاقبلت متوشى السيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما رأني عرف اني اريده فاتي نخللا فرقي فيها ثم رمى بنفسه على قفاه ثم شال رجليه فاذا به اجب اسمع ما له ما قليل ولا كثير قال فاتي رسول الله فاخبرته فقال الحمد لله الذي صرف عنا اهل البيت وروى البيهقي عن ابن عباس انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لام ابراهيم حين ولدت اعتقها ولدها وهذا الحديث تفرد به زياد بن ابي ايوب وهو ثقة وتوفت مارية سنة خمس عشرة من الهجرة وقيل سنة ست عشرة وهو الصحيح ولما توفت صلى عليها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ودفنها بالبقيع

خبر ريحانة بنت زيد

كانت ريحانة بنت زيد بن ابي النضر متروجة في بني قريظة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخذها لنفسه صفيا (١) وكانت جميلة فعرض عليها رسول الله الاسلام فابت الا اليهودية فعزلها ووجد في نفسه وارسل الى ابي سمية فذكر له ذلك فقال فذاك ابي وامى هي تسلم فخرج حتى جاءها فجعل يقول لا تبغى قومك فقد رأيت ما ادخل عليهم حيي بن ابي اخطب فاسلمى يصطفيك رسول الله لنفسه فيمنما رسول الله في اصحابه اذ سمع وقع نعلين فقال ان هاتين لنعلا ابن سمية يبشرني باسلام ريحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد اسلمت ريحانة فمسر بذلك ثم ارسل بها الى بيت ام المنذر فكانت عندها حتى حاضت حيضة ثم طهرت من حيضتها فجاءت ام المنذر فاخبرت النبي بذلك فجاءها في منزل ام المنذر فقال لها ان احببت اعتقتك وتزوجتك فعلت وان احببت ان تكوني في ملكي اطوك بالملك فعلت فقالت يا رسول ان احق ما عليك وعلى ان اكون في ملكك فكانت في ملكه يطؤها حتى ماتت عنده وقال الزهري انه اعتقها وتزوجها فكانت تحجب من اهلها وتقول لا يراني احد بعد رسول الله قال الواقدي وهذا اثبت الحديثين عندنا وروى ابن سعد عن عمر قال اعتق رسول الله ريحانة بنت زيد ابن عمر بن خنافة وكانت عند زوج لها يقال له الحكم وكان محبا لها مكرما

(١) الصفي ما كان يأخذه رئيس الجيش ويختاره لنفسه من الغنيمة قيل بالقسمة ويقال له

فقات لا استخلف بعده ابدا وكانت ذات جمال فلما سببت بنو قريظة عرض النبي
على النبي صلى الله عليه وسلم فكانت ربحانة فبين عرض عليه قالت ربحانة فامرني
فعرزت وكنان يقول لي صفيني في كل غنيمة فلما عززت ارسل بي الى بيت
ام المنذر بنت قيس اياما حتى قتل الاسرى وفرق النبي ثم دخل على ففتحت منه
حياء فدعاني فاجلسني بين يديه فقال ان اخترت الله ورسوله اختارك رسوله
لنفسه فقلت اني اختار الله ورسوله فلما اسلمت اعتقني وتزوجني وامدقني اثني
عشرة اوقية وشيئا كما كان يصدق نساؤه واعرس بي في بيت ام المنذر
وكان يقسم لي كما كان يقسم لنساءه وضرب على الجباب وكان صلى الله عليه
وسلم مجباها لا تسئله شيئا الا اعطاها ذلك وقد قيل لها لو كنت سئلت
رسول الله بنى قريظة لاعتقمهم وكانت تقول لقد بخل بي حتى فرق النبي ولقد
كان يخلوا بها ويكثر منها فلم تزل عنده حتى ماتت وجمعة في حجة الوداع فدفعها في
البيع وكان تزويجه اياها في المحرم سنة ست من الهجرة قال ابو عبيدة وكان
مسكن ربحانة في نخل تحت نخل الصدقة وكان صلى الله عليه وسلم يقبل عندها
احيانا وزعم بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم ابتداء به اول وجمعه الذي توفي
فيه عندهم. هذا ما علم من سراريه وحكي ابو عبيدة انه كان لرسول الله
اربع ولائد مارية القبطية وربحانة من بنى قريظة وكانت له جارية اخرى جميلة
اصابها في النبي فكادها نساؤه وخفن ان تغلبن عليه وكانت له جارية يقال
لها نفيسة وهبتها له زينب بنت جحش وقد كان هجرها في شأن صفية بنت حي
ذا الحجة والمحرم وصفرا فلما كان شهر ربيع الاول الذي قبض فيه رضى عن
زينب ودخل عليها فقالت ما ادرى ما اقدم لك فوهبته جاريتها

النساء اللواتي خطبن عليه السلام

ولم يتزوج بهن

قالت ام هاني بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله ما بي رغبة عنك وما احب ان اتزوج وبني صغار فقال خير نساء
ركبن الابل نساء قريش احسناء على طفل صغير وارعه على بعل في ذات

نده وروى محمد بن سعد عن ابن عباس انه قال خطب رسول الله بنتا لابي طالب في الجاهلية وخطبها هيرة ابن ابي وهب فزوجها ابو طالب لهيرة فقال له يا عم زوجت هيرة وتركنتي فقال يا ابن اخي انا قد صاهرنا اليهم والكريم يكافى الكريم ثم اسلمت ففرق الاسلام بينها وبين هيرة ثم ذكر نحو مما تقدم وام هاني اسمها فاخنة

﴿ خبر ليلي بنت الحطيم ﴾

روى محمد بن السائب الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال جاءت ليلي بنت الحطيم الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مولى الشمس ظهره فضربت على منكبيه فقال من هذا اكلته الاسود وكان كثيرا ما يقولها فقالت انا بنت مطعم الطير ومباري الريح انا ليلي بنت الحطيم جئتك لاعرض عليك نفسي لتزوجني قال قد فعلت فرجعت الى قومها فقالت لهم قد تزوجني محمد فقالوا بئس ما صنعت انت امرأة غيري ومحمد صاحب نساء تقارين فيدعو الله عليك فاستقبله نفسك فرجعت فقالت يا رسول الله اقلني فقال قد اقلتك قال فتزوجها مسعود بن اوس بن سواد بن ظفر فولدت له فينما هي في حائط من حيطان المدينة تغتسل اذ وثب عليها ذئب فاكل بعضها وادركت فماتت

﴿ خبر صناعة ﴾

قال ابن عباس كانت صناعة بنت عامر بن قرط عند هوزة بن علي الحنفي فمات عنها فورثت منه مالا كثيرا فتزوجها عبدالله بن جدعان التيمي وكان لا يولد له فستائه الطلاق فطلقها فتزوجها هشام بن المغيرة فولدت له سلمة فكان من خيار المسلمين فتوفى عنها هشام وكانت من اجمل نساء العرب واعظمها خلقا وكانت اذا جلست اخذت من الارض شيئا كثيرا وكانت تغطي جسدها بشعرها فذكر جمالها عند النبي صلى الله عليه وسلم فارسل سلمة بن هشام ابن المغيرة يخطبها الى ابيها فقال له ابوها حتى استأمرها فقالت وفي رسول الله تستأمر ارجع فزوجني فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فسكت عنه

﴿ خبر ام شريك ﴾

قال ابن عباس خطب النبي صلى الله عليه وسلم صفية بنت بشامة بن
 نضلة العنبري وكان اصحابها سبييا فخبرها فقال ان شئت انا وان شئت
 زوجك فقالت بل زوجي فارسلها فلمنتها بنو تميم . وقال محمد بن ابراهيم
 التيمي كانت ام شريك امرأة من بني عامر بن لؤي معيفة (١) فوهبت نفسها
 لرسول الله فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت وقال عامر في قوله تعالى تزجي
 من تشاء ممنن وتؤوي اليك من تشاء ان نساء وهبن انفسهن للنبي صلى الله
 عليه وسلم فدخل ببعضهن وارجأ (٢) بعدا فلم ينكحن بعده ممنن ام شريك وقال
 علي بن الحسن تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ام شريك الدوسية قال ابن
 سعد واسمها عربية بنت جابر وقال ابو هشام وكانت امرأة سالحة

﴿ باب صفة خلقه ومعرفة خلقه ﴾

عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ضخم الرأس عظيم العنق مشرب العينين من حمرة اهدب الاشفار
 كث اللحية شثن الكفين والقدمين ازهر اللون اذا مشى تكفأ كما يمشي في
 سعد واذا التفت التفت جميعا (٣) رواه الحاكم ورواه الامام احمد وليس فيه

(١) مأخوذ من العيافة وهي زجر الطير والتفاؤل باسمائها واصواتها ويمرها وهو من
 عادة العرب كثيرا وهو كثير في اشعارهم (٢) الارجاب التأخير (٣) اهدب الاشفار
 اي طويل شعر الاشفار وهي الاجفان التي تبت عليها الاهداب وقوله كث اللحية يقع
 الكافي الكثامة في اللحية ان تكون غير دقيقة ولا طويلة وفيها كثافة اي ثخن وشثن الكفين
 بالثنية قال الاصمعي هو الغليظ الاصابع من الكفين والقدمين قال ابن بطال كانت كفه
 سمكة الحما غير انها مع غاية ضخامتها كانت لينة والازهر الابيض المستنير وقوله اذا مشى
 تكفأ اي يميل الى سنن المشي وهو ما بين يديه كالسفينه في جريها وهذه مشية اولي العزم
 والهمة وهي اعدل المشيات فكثير من الناس يمشي قطعة واحدة كأنه خشية عمولة
 وكثير منهم يمشي كالجمل الاهوج وهو علامة خفة العقل وقوله كما يمشي في سعد اي في
 صعود وارتفاع وسيأتي الكلام عليه وقوله واذا التفت التفت جميعا معنا انه كان يلتفت
 بجميع اجزائه فلا يلوى عنقه يمتة او يسرة اذا نظر الى الشيء لما في ذلك من الخفة وعدم
 الصيانة وانما كان يقبل جميعا وبدبر جميعا لان ذلك البق يجلاته ومهابته

عظيم العنق بل فيه عظيم العينين وروى ابو يعلى عن محمد بن الحنفية قال
سئل على رضى الله عنه عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان لا طويلا
ولا قصيرا حسن الشعر رَجَلَهُ مشربا ووجهه حمرة ضخم الكراديس شثن
الكفين والقدمين عظيم الرأس طويل المسربة لم ار قبله ولا بعده مثله اذا
مشى تكفأ كما نما ينحط وفي لفظ ينزل من صيب (١) واخرج ابن سعد عن
على بن ابي طالب قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فاني لاخطب
يوما على الناس وحبير من احبار اليهود واقف في يده سفر (٢) ينظر فيه
فناداني فقال صف لنا ابا القاسم فقال على رضى الله عنه انه ليس بالقصير
ولا بالطويل البائن (٣) وليس بالجمد القلط ولا بالسبط هورجل الشعر
اوده ضخم الرأس مشرب لونه بحمرة عظيم الكراديس شثن الكفين والقدمين
طويل المسربة وهو الشعر الذي يكون في النحر الى السرة ادب الاشفار مقرون
الحاجبين صلت الجبين (٤) بعيد ما بين المنكبين اذا مشى يتكفأ كما نما ينزل من
صيب لم ار قبله مثله ولم ار بعده مثله قال على ثم سكت فقال لي الخبر وما ذا
فقال له على هذا ما يحضرنى فقال الخبر في عينه حمرة حسن اللحية حسن الفم
تام الاذنين يقبل جميعا ويدبر جميعا فقال على هذه والله صفته قال الخبر وشي
آخر قال على ما هو قال الخبر وفيه حياء فقال على هو الذي قلت لك كما نما
ينحط من صيب قال الخبر فاني اجد هذه الصفة في سفر ابائي ونجده يبعث
من حرم الله وامنه وموضع بيته ثم يهاجر الى حرم يحرمه هو وتكون له حرمة
الحرم الذي حرم الله ونجد انصاره الذين هاجر اليهم قوما من ولد عمرو بن
عامر اهل نخل واهل الارض قبلهم يهود فقال على هو رسول الله فقال الخبر

(١) قوله رَجَلَهُ الضمير للشعر والمعنى ان شعره لم يكن شديدا الجمودة ولا شديدا البيوضة بل كان
وسطا بينهما وقوله ضخم الكراديس معناه عظيم رؤوس العظام والكراديس جمع كردوس بوزن
عصود هو رأس العظم وقيل يجمع العظام كالكبسة والمنكب وعظم ذلك يستلزم كمال
القوى الباطنية وقوله طويل المسربة هي بوزن مكرمة وقد تقع الزاء وهي الشعر الدقيق
الذي كأنه قضيب من الصدر الى السرة قاله الاصمعي (٢) السفر بكر السين الكتاب
(٣) البائن الظاهر الطول او المنرط في الطول الخارج عن حد الاعتدال والجمد
التيح فسكون والقطط بفتحين على الاشهر ويقع وصحكر والسبط من الشعر المنبسط
المستعمل والقطط الشديد الجمودة اي كان شعره وسطا بينهما (٤) صلت الجبين واسمه
وقيل الصلت الاملس

فأشبهه الله نبي وأنه رسول الله وأنه أرسل إلى الناس كافة فعلى ذلك
 أحيأ وعليه أموت وعليه أبعث إن شاء الله ثم كان يأتي عليا فيعلمه القرآن ويخبره
 بشرائع الإسلام ثم خرج على والخبز هناك حتى مات في خلافة أبي بكر
 وهو مؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم مصدق به وروى عن علي في نعت
 رسول الله أنه قال هو أبيض مشرب بياضه بحمرة أهدب الأشفار أسود الحدقة
 (١) لا طويل ولا قصير وهو إلى الطول أقرب من رآه أحب لا جعد ولا قطط
 في صدره مسربة شثن الكفين والقدمين كان عرقه اللؤلؤ إذا مشى تكفأ كأنه
 يمشى في سعد لم أر قبله ولا بعده مثله ورواه ابن منده وزاد فيه ضخم
 الرأس واللحية ضخم الكراديس وكذا رواه أبو نعيم ورواه الإمام أحمد بلفظ
 لا طويل ولا قصير مشرب لونه بحمرة حسن الشعر رجله ضخم الكراديس
 شثن الكفين ضخم الهامة طويل المسربة إذا مشى تكفأ كأنما ينحط في
 صلب لم أر مثله قبله ولا بعده ورواه ابن أبي شيبة وزاد فيه كثير شعر
 الرأس رجل ورواه الرويانى وزاد فيه حسن الشعر وروى أن رجلا من
 الأنصار سئال عليا بن أبي طالب وهو في مسجد الكوفة عن صفة النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال كان أبيض اللون مشربا حمرة ادعج العينين (٢) سبط الشعر
 دقيق المسربة سهل الحدين كث اللحية (٣) ذا وفرة كان عنقه إبريق فضة
 له شعر يجرى من إبهته إلى سترته كالقضب ليس في بطنه ولا في صدره شعر
 غيره شثن الكفين والقدمين إذا مشى كأنما ينحدر من صلب وإذا التفت
 التفت جميعا ليس بالطويل ولا بالقصير ولا الفاجر ولا اللئيم (٤) كان عرقه
 في وجهه اللؤلؤ ولريح عرقه أطيب من المسك الأزفر لم أر مثله قبله ولا بعده
 وأخرج عبيد الله بن الإمام أحمد عن يوسف بن مازن أن رجلا سئال عليا
 رضى الله عنه عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان ليس بالذهب

(١) الحدقة العين كما في النهاية وقال ابن دريد هي السواد المستدير وسط العينين
 وهو الصحيح ويقال لها حدوقة بالضم وحدوقة بالكسر (٢) الادعج الشديد سواد العين
 قاله الأصمعي (٣) سهل الحدين وفي بعض الروايات أسيل الحدين وعلى كل قلأني أنه
 مكان غير مرتفع الحدين وذلك أجلى وأعلى عند العرب وقوله كث اللحية هو بمعنى كثيف
 اللحية وفي بعض الروايات عظيم اللحية والمعنى واحد (٤) الفاجر المسترسل في المعاصي
 والحارم واللئيم الدنيا الأصل الشجع النفس

طولا وفوق الربة (١) اذا كان مع القوم غمرهم ابيض شديد الوضع ضمنهم الهامة اغر ابلج (٢) اهدب الاشفار شثن الكفين والقدمين اذا مشى يتقلع كأنما ينحدر في سبب وذكر بقية حديثه وكان اذا وصفه ايضا يقول لم يكن بالطويل القلط ولا بالقصير المتردد وكان ربة ولم يكن بالجعد وفي رواية لم يكن بالسبب ولا الجعد ولم يكن بالمظهم ولا بالمكثم (٣) وكان في وجهه تدوير ابيض مشربا حمرة ادعج العينين اهدب الاشفار جليل المشاش والكتد (٤) اجود الناس كفا زاد في رواية بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبیین ارحب الناس صدرا واصدق الناس لهجة واوفاعم ذمة والينهم عريكة من رآه بدهة هابه ومن خالطه معرفة احبه (٥) يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله واسناد هذا الحديث منقطع وورد في بعض الفاظه رقيق الرنين (٦) كأنما شعره مع شحمة اذنيه اذا طال وقال بشير العبدي اتى ناس الى عمر رضى الله عنه فقالوا يا امير المؤمنين صف لنا رسول الله كأنما نراه فانا اليه مشتاقون فقال كان نبي الله ابيض اللون مشربا بحمرة ادعج العينين كث اللحية ذا وفرة رقيق المسربة كان عنقه ابريق فضة كأنما يجري له شعر من لبته الى سمرته يجري كالقضيب لم يكن في بطنه ولا في جسده شعرة غيره شثن الاصابع والكفين والقدمين اذا التفت التفت جميعا واذا مشى كأنما

(١) الواء للعال والمنى انه لم يكن بالذاهب طولا والحال انه فوق المربع (٢) غمرهم بالين المجمة اى كفاف فوق كل من معه وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم والوضع اليبيض والهامة الرأس وقد تقرر في علم الحيوان ان الانسان كلما كان اكبر عظاما كان اكبر ادراكا لكن هذا مشروط بالاعتدال بالنسبة الى البنية وهذا البحث فروع ليس هنا عليها ولا شك ان اوصافه صلى الله عليه وسلم اكل الاوصاف والاغر الابيض والشريف والابلج المضيء المشرق (٣) المظهم البادن الكثير اللحم والمكثم المدور الوجه (٤) جليل المعاش يريد به رؤوس المناكب والمرققين والركبتين وهو يضم الميم والكتد يفتح التاء وكسرهما مجتمع الكفتين (٥) ارحب الناس صدرا اوسمهم صدرا اى قلبا وهو كناية عن عدم الملل من الناس على اختلاف طباعهم وتباين امزجتهم كما ان ضيق الصدر كناية عن الملل واللهجة يسكون الهاء وتفتح هي اللسان والراد بها الكلام لانه هو الذى يتصف بالصدق والعريكة الطبيعة ومعنى لينها انقيادها للتخلق بالحق فكان معهم على غاية من التواضع والمسامحة والحلم ما لم تنتهك حرمان الله وقوله من رآه بديه الخ معناه من رآه قبل النظر في اخلاصه العلية خافه لما فيه من صفات الجلال (٦) الرنين من الاثبات ما كان تحت مجتمع الحاجبين

يتقلع على صخرها ويخبط في صلبها اذا جاء مع القوم غمرهم كان ريح عرقه ريح المسك بابي وامى لم ار قبله ولا بعده احدا مثله وروى محمد بن سعد انه سئل سعد بن ابى وقاص هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولا هم به وقال كان شبيهه في عنقه وناصيته لو شاء احد عدوها لعداها يعني شعرات شبيهه وروى ابو نعيم عن عبد الله بن مسعود انه قال اول شئ علمته من امر رسول الله انى قدمت مكة في عمومة لى فارشدونا الى العباس بن عبد المطلب فاثبتنا اليه وهو جالس فينما نحن عنده اذ اقبل رجل من باب الصفا ابيض تلوه حمرة له وفرة جمدة الى انصاف اذنيه اقنى الانف براق الثنايا ادعج العينين كثر اللحية دقيق المسربة شثن الكفين والقدمين عليه ثوبان ابيضان كأنه القمر ليلة البدر يمشى على يمينه غلام ابيض حسن الوجه مرهق او محتلم تقوده امرأة قد سقرت نحاسها حتى قصد نحو الحجر فاستلمه ثم استلم الغلام ثم استلمت المرأة ثم طاف بالبيت سبعا والغلام والمرأة تطوفان معه قلنا يا ابا الفضل ان هذا الدين لم نكن نعرفه فيكم او شئى حدث قال هذا ابن اخى محمد بن عبد الله والغلام على بن ابى طالب والمرأة امرأته خديجة ما على وجه الارض احد يعبد الله بهذا الدين الا هؤلاء الثلاثة وكان عبد الله بن مسعود يقول كنت اذا رأيت وجه رسول الله قلت كأنه دينار هرقل (١) وروى الامام احمد في مسنده عن عوف بن ابى جميلة عن يزيد الفارسى انه قال رأيت رسول الله في النوم زمن ابن عباس وكان يزيد يكتب المصاحف قال فاخبرت ابن عباس بذلك فقال ان رسول الله كان يقول ان الشيطان لا يستطيع ان يتشبه بي فمن رآنى في النوم فقد رآنى فهل يستطيع ان تمت لنا هذا الرجل الذى رأيت قال قلت نعم رأيت رجلا بين الرجلين جسمه ولحمه اسمر الى البياض حسن المصحل (٢) اكل العينين جميل دوائر الوجه قد ملأت لحية من هذه الى هذه حتى كادت تملأ نحره قال عوف لا ادري ما كان مع هذا التمت قال فقال ابن عباس لو رأيت فى القطة ما استطعت ان تمته فوق هذا وكان ابو هريرة يقول ما رأيت شيئا احسن من رسول الله كان الشمس تجرى فى

(١) هرقل منسوب الى هرقل ملك الروم وكان لدينار الهرقل ذهبيا خالصا (٢)

المصحل مفعل والمحل بالتحريك كالجمحة وان لا يكون حاد الصوت

وجبه وما رأيت احدا اسرع في مشيته من رسول الله كان الارض تطوى له
وانا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث (١) واخرج الامام احمد في مسنده عن
صالح مولى ابي هريرة ان ابا هريرة كان ينعت رسول الله فيقول كان اشعر
الدرعين بعيد ما بين المنكبين وفي رواية اهدب اشفار العينين يقبل جميعا ويدبر
جميعا بابي وامى لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا حنابا في الاسواق وروى الطبراني
عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة كان ينعت رسول الله فيقول كان رجلا
ربعة وهو الى الطول اقرب شديد اليضاى اسود اللحية حسن الشعر اهدب
اشفار العينين بعيد ما بين المنكبين مفاض اللحين (٢) يطأ بقدميه جميعا ليس
لها اخص (٣) يقبل جميعا ويدبر جميعا لم ار مثله قبل ولا بعد واخرج عبد
الرزاق ان ابا هريرة سئل عن صفة رسول الله فقال احسن الوصف واجمله
ما كان ربعة والى الطول اقرب بعيد ما بين المنكبين اسيل الخدين شديد سواد
الشعر احل العينين اهدب الاشفار اذا وطئ وطئ بقدميه كلها ليس لها
اخص واذا وضع رداؤه على منكبيه كان كأنه سيكة فضة واذا ضحك كان
يتلألا في الجدر لم ار قبله ولا بعده مثله واخرجه ابن سعد عنه بالفظ
كان شثن الكفين والتقدمين ضخم الساقين عظيم الساعد بعيد ما بين المنكبين
رحب الصدر رجل الرأس اهدب العينين حسن الفم حسن اللحية تام الاذنين
ربعة من القوم لا طويل ولا قصير احسن الناس لونا يقبل معا ويدبر معا لم
ار مثله ولم اسمع بمثله وفي رواية كان ابيض كلثما صبغ من فضة رجل
الشعر مفاض البطن عظيم مشاش المنكبين يطأ بقدميه جميعا اذا قبل وقبل
معا واذا ادبر ادبر معا زاد في رواية ابن المبارك ابيض الكشحين (٤) وزاد
ايضا انه كان ضخم الكفين ضخم القدمين وما مشى مع احد الا طاله وعن ابي
هريرة قال قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اصحابه متكئا فجاء رجل
من اهل البادية فقال ايكم بن عبد المطيب فقالوا هذا الامر المرتفق (٥)

(١) اي غير مبالى (٢) مفاض العينين اي مستوى الشرى في الجانبين متبعا وقيل
المفاض ان يكون فيه امتلاء (٣) الاخص من القدم الذي لا يلتصق بالارض منها حين
الوطئ والمراد ان ذلك الموضع من اسفل قدمه شديد لتبافى عن الارض (٤) الكشح
الخصر فانه في النهاية وقال في القاموس وشرحه الكشح ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف
وهو من لدن المسرة الى المثني يعني الظهر (٥) اي الاحمر المشكى على مرفقه مأخوذ
من الغرة وهو هذا المدر الاحمر الذي تصبغ به الثياب

فدنا من رسول الله وكان مشرباً بحمرة . وعن انس قال كان رسول الله
 ربعة من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وكان ازهر ليس بالابيض
 الامهق ولا بالادم (١) وكان رجل الشعر ليس بالجمد القلط ولا بالسبط بعث
 وهو ابن اربعين فاقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا ومات وهو ابن ستين (٢)
 وليس في رأسه ولا لحيته عشرون شعرة بيضاء وفي رواية ليس بالاحمر ولا
 بالابيض الامهق وقد روى هذا الحديث من طريق مالك وروى من انما نبتت فده
 خالد الطحان عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسمر اللون ورواه
 ابو يعلى بلفظ انه كان اسمر انما كانت السمرة لكثرة مقابله للشمس (٣)
 والصحيح انه كان ابيض وعن انس قال كان رسول الله احسن الناس وجها
 واحسن الناس قواما واحسن الناس لونا واطيب الناس ريحا والين الناس
 كفا ما شممت رائحة قط مسكية ولا عنبرية اطيب رائحة منه ولا مست خزة
 ولا حريرة الين من كفه زاد في رواية وكانت له حمة (٤) الى شممة اذنيه
 وكانت لحيته قد ملأت من ههنا الى ههنا وفي لفظ وامر يديه على عارضيه
 وروى عنه انه قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالادم ولا
 الابيض شديد البياض فوق الربة ودون الطويل وكان من احسن ما رايت
 من خلق الله واطيبه ريحا والينه كفا ليس بالجمد الشديد الجمودة يرسل
 شعره الى انصاف اذنيه وفي رواية ما شممت ريحا قط مسكا ولا عنبرا
 اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انس اخذت امي ام سليم
 بيدي حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هذا انس غلام

(١) الامهق الشديد البياض بحيث يكون خاليا عن الحمرة والنور فلا ينافي انه ابيض مشرب
 بحمرة والادم الاسمر (٢) وفي رواية توفي وهو ابن خمس وستين سنة وفي رواية وهو ابن
 ثلاث وستين وهي اصحها واشهرها (٣) الذين وصفوه صلى الله عليه وسلم بالبياض
 خمسة عشر صحابيا قاله الحافظ العراقي وقال الحافظ ابن الجوزي ما روى عن انس انه صلى
 الله عليه وسلم كان اسمر اللون فهو حديث لا يصح وهو يخالف الاحاديث كلها اه وهذه
 الرواية انفرد بها حميد عن انس وقوله في الاصل انما كانت السمرة الخ يخالفه بانه روى
 الترمذي وصف عنقه الشريف بانه ابيض كما صيغ من فضة مع انه بارز للشمس وقيل
 ان العرب كانت تطلق السمرة على البياض المشرب بحمرة وهذا اقرب الى الصواب
 (٤) الجمرة من شعر الزبس ما سقط على المتكبين

خذه يخدمك قال فخدمته تسع سنين فما قال لشيء صنعته أسنات ولا بئس ما صنعت
 ولا مسست شيئا قط خزا ولا حريرا الين من كفى رسول الله ولا شممت رائحة
 قط مسكا ولا عنبرا اطيب من رائحة رسول الله وقال ايضا آخر نظرة نظرتها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فانه قد كشف الستارة والناس صفوف خلف
 ابي بكر فاشار اليهم ان امكثوا والقي السجف وتوفى من آخر يومه فرأيت وجهه
 كأنه ورقة مصحف وكان انس يقول في وصفه ايضا ابض الوجه ككث اللحية
 ضخم الهامة احمر الاماقي اهدب الاشفار شثن الكففين والقدمين ضخم الساقين
 لطيف المسربة ليس بالقصير ولا بالطويل وهو الى الطول اقرب منه الى القصر
 كثير العرق اذا مشى يتقلع كما انه يمشى في صعد وروى الامام احمد
 ومسلم عن البراء بن طازب انه كان يقول كان رسول الله رجلا مهبوعا بعيد
 ما بين منكبيه عظيم الجملة الى شحمته وفي لفظ الى شحمة اذنيه عليه حلة
 حمراء ما رأيت قط احسن منه وفي رواية كان رجلا مهبوعا عظيم او عريض
 ما بين المنكبين كث اللحية تعلوه حمرة جته الى شحمة اذنيه وفي لفظ آخر ما
 رأيت من ذى لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله له شعر يضرب منكبيه
 وقال ايضا كان رسول الله احسن الناس وجها واحسنهم خلقا ليس بالطويل
 ولا بالقصير رواه ابو بكر الجوزقي وقال البراء ايضا كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم شديد اليباض كثير الشعر وقال له رجل اكان وجهه حديدا
 مثل السيف فقال لا بل كان مثل القمر وقال ما رأيت احسن شعرا ولا
 احسن بشرا في ثوبين احمرين من رسول الله . واخرج ابوبكر بن ابي شيبة
 عن جابر بن سمرة انه قال كان في ساقى رسول الله حموشة (١) وكان لا يضحك
 الا متبسما وكان اذا نظرت اليه قلت احل العينين وليس باحل وقال ايضا كان
 ضليع الفم اشكل العينين منهوس العقب قال الجوهري قلت لسماك ما ضليع الفم
 قال عظيم الفم قلت ما اشكل العينين قال طويل شعرها قلت ما منهوس العقب قال قليل
 لحم العقب وكان جابر بن سمرة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شحط
 مقدم رأسه ولحيته فاذا ادهن لم ير منه شيب واذا لم يدهن رؤى منه شيء
 وكان كثير شعر الرأس واللحية فقال رجل وجهه مثل السيف قال لا
 وجهه مثل القمر قال لا وجهه مثل الشمس ورأيت عند عقر كتفيه (٢)

(١) الحموشة الدقة (٢) العقر بالضم والقح الاصل

مثل بيض الحمامة يثبت في جسده وقال رأيت في حلة حمراء في ليلة اصبهان فجعلت انظر اليه والى القمر فلم هو كان في عيني احسن من القمر رواه البيهقي وفي رواية في ليلة صحيا فجعلت امائل بينه وبين القمر فكان في عيني احسن من القمر وفي رواية ازين من القمر وفي رواية فلم هو في عيني ازهى من القمر . وعن جابر بن عبد الله قال ما رأيت احسن من رسول الله في حلة حمراء رواه ابن شاهين وقال تفرد به ايوب بن سويد وروى ابن سعد عن جابر انه قال كان رسول الله ابيض مشربا بحمرة شئ الكفين والقدمين ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالسبط ولا بالجعد اذا مشى هرول الناس ورائه لا يرى مثله ابدا وعن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هبط على جبريل فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك حبيبي انى كسوت يوسف من نور الكرسي وكسوت حسن وجهك من نور عرشى تفرد به فى الاصل وفى اسناده محمد بن عبد الله بن ابراهيم وهو مجهول والحديث منكر وعن انس قال كان رسول الله ضخم الكفين والقدمين كثير العرق لم ار بعده مثله وعن ابى امامة ان رجلا من بنى عامر بن صعصعة جاءه فقال له صف لى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية يا ابا امامة انك رجل عربى اذا وصفت شيئا شفيت منه فصف لى رسول الله فقال كان ابيض تعلوه حمرة ادعج العينين اهدب الاشفار وفى لفظ ضخم المنكاب اشعر الذراعين والصدر شئ الاطراف ذو مسربة عظيم الهامة كثير الشعر كان شعره اللؤلؤ اعنق الناس اديم وجه لم ار قبله ولا بعده فى الرجال من هو اطول منه وفى الرجال من هو اقصر منه اذا مشى تكفأ كأنما يمشى فى سعد واذا التفت التفت جميعا منفتق الخاصرة (١) لا اخص له يظأ على قدميه جميعا عليه حنتان محولتان ازاره تحت ركبته بثلاث او اربع اصابع وردائه اذا تعطف به لم يحط به فهو واضعه تحت ابطه بين كتفيه خاتم النبوة وهو اقرب الى كتفه الايمن قال فيينا انا استقرى الرجال اذ انا بموكب رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا هو قائم وفى يده سوط طويل فاخذت بخطام راحلته فاستيقظ فضرخى بالسوط ضربة ونزل العباس فقلت والذى بعثك بالحق ما جئت ابغيك سوا قال الله قلت الله فقرع راحلته

(١) منبأ متسع الخاصرة وهو محمود فى الرجال مذموم فى النساء

فبرصكت ثم نزل فوضع رداؤه بين شعبي الرجل ثم اعطاني السوط وقال
 اقتدقت منك لا والذي بعثك بالحق ما جئت الا اسئلك اى عمل يدخل
 الله به العبد الجنة قال تقول العدل وتعطي الفضل قلت لا اطيق ذلك قال
 فانشى الاسلام واطيب الكلام قلت ولا هذا اطيق فقال هل لك من ذود (١)
 قلت نعم لى ثلاثة ذود قال اخذ بعيرا فاسق عليه اهل بيت لا يشربون الماء
 الا غبا قال فذلك لا ينضى بعيرك ولا ينحرق سقاؤك حتى يدخلك الله الجنة
 وفي لفظ ان العامري قال لقد وصفته لى صفة او كان فى جميع الناس
 اعرفته فانطلق الرجل يستقرى المواكب حتى طلع رسول الله وهو نائم وفي
 يد بلال جريدة معقود فيها ثوب يستره من الشمس فلما رآه الرجل دخل فى
 موكبه فسئال رجلا من اصحابه فقال من هذا الرجل فانهره ونهره فقال هل
 تعرفه فقال لا والله انما انا رجل بدوى ما قدمت هذه البلاد اقط فقال هذا
 رسول الله فجعل فقال الرجل فاقبل يمدو حتى اخذ بزمام ناقة رسول الله
 ففزع وضربه بسوطه وساق القصة بنحو ما تقدم وفي آخرها فانطلق الرجل
 يقول والذي بعثك بالحق لافعلن ثم ان الرجل فعل ذلك ثم قتل شهيدا
 فى سبيل الله وعن ابى الطفيل قال رسول الله ولم يبق على الارض احد رآه
 غيرى فقبل له كيف رأيت فقال رأيت ابيض مليحا مقصدا اذا مشى كأنه
 هوى فى صلب وروى ابن سعد عنه ايضا انه قال رأيت رسول الله يوم فتح
 مكة فما انسى شدة بياض وجهه وشدة سواد شعره ان من الرجال لا طول
 منه ومنهم من هو اقصر منه ويمشى ويمشون خلفه فقلت لاهى من هذا قالت
 هذا رسول الله قلت ما كانت ثيابه قال ما احفظ ذلك الا ان وعن ابى قرصافة
 قال لم يكن رسول الله بالفارغ الجسم بل كان حسنه وروى احمد فى مسنده
 عن شيخ من كنانة قال رأيت رسول الله بسوق ذى المجاز يتخلها ويقول يا ايها
 الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا قال واو جهل يمشو عليه التراب ويقول يا ايها
 الناس لا يفرنكم هذا عن دينكم فانما يريد ان تتركوا الهتكم وتتركوا اللات
 والعزى قال وما يلتفت اليه رسول الله فقلنا له انعتبه لنا فقال بين بردين
 احمرين مربع كثير اللحم حسن الوجه شديد سواد الشعر ابيض شديد

(١) الذود من الابل ما بين الثنتين الى التسع وقيل ما بين الثلاث الى العشر

البياض سابغ الشعر ورواه ابن مندة وروى البخاري عن عائشة قالت دخل على رسول الله يوما فقام يخصف نعلا وانا قاعدة اغزل فرفت بصري اليه فاذا سالفته ذات عرق وهو يتولد في عيني نورا فهت فرفع رسول الله رأسه الى فقال الى م تنظرين يا عائشة وقد بهتت فقلت والله ما انظر الى شيء من وجهك الا تولد في عيني نورا ثم قالت اما والله لو رأك ابو كبير الهذلي لعلم انك احق بشعره من غيرك فقال وما قال ابو كبير فقالت قال

ومبرأ من كل غيرة حيضة ونسأد مرضمة وداء مغيل
واذا نظرت الى اسرة وجهه برق كبرق العارض المتهلل

قالت فوضع رسول ما كان في يده وقام الى وقبل ما بين عيني وقال جزاك الله خيرا يا عائشة فما اعلم اني سررت بشيء كسروري بكلامك وقالت عائشة استعرت من حفصة بنت رواحة ابرة كنت اخيط بها ثوب رسول الله فسقطت مني الابرة فطلبتها فلم اقدر عليها فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبينت الابرة من شعاع نور وجهه فضحكت فقال يا حميراء لم ضحكت فقلت كان كيت وكيت فنسأدي باعلى صوته يا عائشة الويل ثم الويل ثلاثا لمن حرم النظر الى هذا الوجه ما من مؤمن ولا كافر الا ويشتهى ان ينظر الى وجهي وقالت ايضا اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم شملة سوداء فلبسها وقال كيف تربيتها على يا عائشة فقلت ما احسنها عليك يشوب سوادها بياضك وبياضك سوادها قال فخرج فيها الى الناس وقالت ام هاني ما رأيت بطن رسول الله الا ذكرت القراطيس يثني بعضها على بعض وفي رواية كانه القراطيس المدرجة وعن عمار ابن ياسر قال قلت للربيع بن مسعود صف لي رسول الله فقال يا بني او رأيت لرأيت الشمس طالعة وعن امرأة من همدان قالت حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت على بعير له يطوف بالكعبة بيده محجن عليه بردان احمران يكادا يسا منكيه اذا مر بالجر استلمه بالمحجن ثم يرفعه لاشته فيقبله فيقبل لها شبهه فقالت كالقمر ليلة البدر

باب ما جاء في صفة النبي صلى الله عليه وسلم من

الاحاديث الطوال مما يشتمل على اكثر مما

مضى من الاحاديث القصار وفي

بعضها زيادات عليها

قال محمد بن سليمان بن سليط وكان بدريا لما خرج رسول الله في
الهجرة ومعه ابو بكر الصديق وطامر بن فهيرة مولى ابي بكر وعبد الله بن
ارقط الليثي يدلهم على الطريق مروا على ام معبد الخزاعية وهي لا تعرفه
فقال لها يا ام معبد هل عندك من لبن قالت لا والله وان الغنم لعارية قال
فما هذه الشاة التي اراها في فناء البيت قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم
فقال اتأذنين في حلالها قالت لا والله ما ضربها فحل قط فشاؤك بها فدعى
بها فسمع ظهرها وضربها ثم دعا باناء يربض الرهط حوله فحلب فيه ففلاؤه
فسقى اصحابه علالا بعد نهل (١) ثم حلب فيه آخر ففادره عندها وارتحل فلما
جاءها زوجها عند المساء قال يا ام معبد ما هذا اللبن ولا حلوبة في البيت
والغنم عارية قالت لا والله الا انه مر بنا رجل ظاهر الوضوء متبليج الوجه في
اشفاره وطف (٢) وفي عينيه دمع وفي صوته سهل غصن بين غصنين لا يشان
من طول ولا يقتمح من قصر لم تعلمه تجلة ولم تزر به صعله (٣) كان عنقه
ابريق فضة اذا صمت فعليه الهاء واذا انطق فعليه الوقار وقال له كلام كعززات النظم
ازين اصحابه منظرا واحسنهم وجها اصحابه يحفون به اذا امر ابتدروا امره
واذا نهى انتهوا عند نهايته فقال هذه والله صفة صاحب قريش ولو رأيت لا تبعته
ولست جهولا اذا فعلت قال فلم يعلموا بمكة اين توجه رسول الله وابو بكر حتى
سمعوا هاتفا على رأس ابي قبيس وهو يقول

جزا الله خيرا والجزاه بكافه ربيعة بن حلا خيتي ام معبد
فما حلت من ناقة فوق رحلها ابر واوفى ذمة من محمد

(١) اى مرة بعد مرة (٢) الوطف الطول (٣) الصعلة صفر الرأس وهي ايضا

للدقة والنحول في البدن

واكسى لبرد الحال قبل ابتذاله واعطى لرأس الساج المتجرد (١)
 ليهن بنى كعب مكان فتاتهم ومقعدا للمؤمنين بمرصده (٢)
 ورواه ابن منددة عن ابي معبد وفيه من الزيادات انهم مروا بنجيمتى ام
 معبد الخزاعية وكانت امرأة برزة جلدة تحبى وتجلس بفناء الخيمة (٣) وتطمع
 وتسقى فسئالوها لحما او تمرا ليشتروا منها فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك
 وان القوم مرملون (٤) فقالت لو كان عندنا شئ ما اعوزكم القرى (٥) وفيه انها
 قالت فى وصفه صلى الله عليه وسلم رأيت رجلا ظاهر الوضاعة متبلج الوجه (٦)
 حسن الخلق لم تعبته تجلة ولم ترزبه صقلة (٧) وسما قسيما فى عينيه دمعج وفى
 اشقاره وطف وفى صوته صحل او قالت سهل (٨) احور الكحل ازج اقرن
 رجل فى عنقه سطم (٩) وفى لحته كشفة اذا صمت فعليه الوقار واذا تكلم سما
 وعلا بالهاء كان منطقته خرزات نظمن يتحدرن فصل لا نزر ولا هزر (١٠)

(١) اى انه اكسى الناس للبرود الجديدة قبل ان تصير مبتذلة والساج الفرس الحسنة مد
 اليدى فى الجرى والتجرد الذى يسبق ابل وتجرد عنها لمرعته (٢) المرصد والمرصاد الطريق
 (٣) البرزة الكبيرة الكهنة التى لا تحجب احتجاب الشواب وهى مع ذلك عفيفة عاقبة
 تجلس للناس وتحدث معهم والاسم مأخوذ من البروز وهو الظهور وقوله جلدة معناه
 قوية وفناء الخيمة ما اتسع امامها (٤) مرملون يضم الميم وسكون الراء معناه فقد زادهم
 واصله من الزمل ككأنهم لصقوا به (٥) يقال اعوزه الشئ اذا احتاج اليه فلم يقدر عليه
 والقرى بكسر القاف الاحسان الى الضيف (٦) الوضاعة بفتح الواو الحسن والبهجة ومتبلج
 الوجه مشرقة مسفرة (٧) تريد انه ليس بضمم بحيث يصاب لتيمته اى ضخامته وقوله لم
 ترزبه صقلة صككذا هو فى الرواية باثبات الياء على حد . اذا العوز غضبت فطلق . ولا
 ترضاها ولا تعلق . والصقلة الدقة والنحول يقال صقلت الناقة اذا اضمرتها وقيل اراد
 انه لم يكن منتفخ الحاصرة ولا ناعلا جدا ويروى بالسين على الابدال من الصاد ويروى
 صعلة بالعين وهى صغر الرأس وهى ايضا الدقة والنحول فى البدن (٨) الوسامة الحسن
 الوضئى الثابت والقسامة الحسن ايضا ورجل مقسم الوجه اى جيله كله كان كل موضع منه
 اخذ قسما من الجمال والدمعج والدمجة السواد فى العين وغيرها ومعناه ان سواد عينيه
 كان شديد السواد وقيل الدمعج شدة سواد العين فى شدة بياضها والاشقار جمع شفر
 يضم اوله وقد يفتح وهو حرف جفن العين الذى يثبت عليه الشعر والوطف بفتحين الطول
 ويروى غطف بالعين المهجمة والمعنى واحد والحمل كالجملة وقد تقدم (٩) الحور شدة بياض
 العين فى شدة سوادها والكمال تقدم والزجج دقة فى الحاجبين وطول والاقرن المقرون الحاجبين
 وقولها فى عنقه سطم معناه ارتفاع وطول (١٠) التزر القليل اى ليس بقليل فيدل على
 عى ولا ككثير فاسد بل بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل

ازهر اللون اجهر الناس واجل الناس واباه من بعيد واحلاه واحسنه
من قرب ربعة لا تشنؤه (١) من طول ولا تقصمه عين من قصر غصن
بين غصنين فهو انضر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به ان
قال استمعوا لقوله وان امر تبادروا الى امره محفود محشود لا عابس ولا قايج
ولا سنج وفي لفظ ولا مفند (٢) فقال هذا والله صاحب قريش الذي ذكر
لنا من امره ما ذكر ولو كنت واقفا لالتست ان اصحبه ولا فعلته ان وجدت
الى ذلك سيلا واصبح صوت بمكة بين السماء والارض يسمونه ولا يدرون ما يقول

جزى الله رب الناس خيرا جزائه	رفيقين حلا خيمتي ام معبد
هما نزل بالبر وارتحلا به	فأفلح من امسى رفيق محمد
فقال قصي ما زوى الله عنكموا (٣)	به من فعال لا تجازي وسودد
سلوا اختكم عن شاتها واناثها	فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
لين بنى كعب مقام فتاتهم	ومقعدها للمؤمنين بمرصد
دعاها بشاة حائل فتحلبت	له بصريح ضرة الشاة مزبد (٤)
فسادرها رهنا لديها لحالب	يد رهبها في مصدرهم مورد (٥)

﴿ فاجابه حسان فقال ﴾

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم	وقدس من يسرى اليهم ويفتدي
ترحل عن قوم فزالت عقولهم	وحل على قوم بنور مجدد
وهل يستوى ضلال قوم تسكوا	عمى وهداة يتهدون بمهد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله	ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب	فتصديقها في ضحوة اليوم او غد

(١) اجهر الناس اي اعظمهم في المنظر لا تشنؤه اي لا يبغضه الناظر لفرط طول
وقوله ولا تقصمه الخ معناه لا تجاوزه عين الى غيره احتقارا له وكل شيء ازديته فقد
اقصمته (٢) المحفود الذي يخدمه اصحابه ويهضمونه ويسرعون في طاعته والمحشود
معناه وهو ان اصحابه يخدمونه ويحتمون عليه والقايح اسم فاعل من القايح ومعناه لا يقع شيئا
والسنج الذي يتكلم بالشيء بمهمل ما سنج له من غير رؤية والفند الحسب في القول والرأي
(٣) زوى صرف عنهم وقبض (٤) مزبد يضم الميم اي علاه الزبد (٥) معناه تحلبها
مرتين اخرى وروى البيهقي ان غم ام معبد صكرت حتى جلبت منها الى المدينة قال ولا
ارى الا انها اسلت واخرج ابو نعيم ان هذه الشاة بقيت الى سنة ثمانى عشرة زمن عمر بن
المطلب وكانت تحلبها صباحا ومساء

لين ابا بكر سماعة جده بصحبه من يسعد الله يسعد
 لين بنى كعب مكان فتاتهم ومقعدا للمؤمنين بمصر
 قال عبد الملك بن وهب المدججى باغنى ان ام معبد اسلمت وهاجرت وروى
 من وجه آخر وفيه قال ابو عبيد الله بن بكر البيهقي الاصمعي صغير الرأس
 والاصمعي صغير الاذنين وفي آخره فاصبح الناس قد فقدوا نبيهم فاخذوا على
 خيمة ام معبد حتى لحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الحسن بن محمد
 ابن الصباح الزعفراني ان ابا معبد اسلم وهاجر الى المدينة
 وفي رواية زيادة على ما مضى من ابيات حسان وهي

ترحل عن قوم فزال عقولهم وحل على قوم بنور مجدد
 هداهم به بعد الضلالة ربههم وارشدهم من يتبع الحق يرشد
 وهل يستوى ضلال قوم تسفوها عمى وهداة يهتدون بهتد
 وقد نزلت منه على آل يثرب ركاب هدى حلت عليهم باسمه

وقال ابن قتيبة في تفسير بعض ما وقع في هذا الحديث من الغريب المرملون
 هم الذين قد نفذ زادهم . ويربض الرهط يروهم حتى يثقلوا فيربضوا ومشرق
 الوجه مضينه . لم تبعه تجلة الرقة والضم والصلع الكشع وهو الخاصرة والدعج
 السواد في العين . وفي اشفاره عطف بالعين المهملة وقيل بالمججمة هو ان تطول
 الاشفار ثم تنعطف وكذلك العطف انعطاف الاشفار . في صوته صحل اى
 كالجمحة وقولها فصل لا نزر ولا هزر معناه وسط ليس بالقصير ولا بالطويل . قولها
 ولا تقممه عين من قصر اى لا تحتقره ولا تزدر به وقول الهاتف فتعلمت بصريح
 هو اللين الخالص الذي لم يمدق والضررة لحم الضرع واخرج ابو بكر الخطيب
 واللائكائى عن ابن عباس انه قال لهند بن ابى هالة التيمي وكان صادقا وكان
 وصافا لرسول الله صلى الله عليه وسلم صف لنا رسول الله فلعلمك ان تكون نسايا
 ذا معرفة قل كان باى هو وامى طويل الصمت دائم الفكر متواتر الاحزان اذا
 تكلم تكلم بجوامع الكلم لافصل ولا قصير اذا حدث اعاد واذا وعظ جسد وماذ
 واذا خواف اعرض فاشاح يتروح الى حديث اصحابه يعظم النعمة وان دقت ولا
 ينم ذواقا وبسبم عن مثل حب الغمام هذا حديث غريب من حديث ابى عياش
 عن هند وهو مختصر وقد روى من وجه آخر غريب ايضا عن هند من طريق

ابن محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين
ابن علي بن الحسين بن علي بن ابن طالب قال قال الحسن بن علي سألت خالي هند
ابن أبي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وأنا ارجو
ان يصف لي منها شيئا اتعلق به فقال كان رسول الله نَحْمًا مَفْحَمًا يَتَلَا " لا " وجهه
تَلَا " لا " اقمر ليلة البدر اطول من المربع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل
الشعران افترت عقيقته فرقتها والا فلا فرق يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره
ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ في غير فرق بينهما عرق يدره
الغضب اقنى العينين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم كثر اللحية ادعج
سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد
دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادن متمسك سواء البطن والصدر فسيح
الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة
والسرة بشعر يجرى كالخط عارى الثديين والبدن مما سوى ذلك اشعر الذراعين
والمنكبين واعلى الصدر طويل الزندين رجب الراحة شثن الكفين والقدمين
سائل او سائل الاطراف سبط القصب خمسان الاخمصين مسج القدمين يذب
عنها الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى
كأنما ينحط من صلب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى
الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من
لحق بالسلام قلت صف لي منطقه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة لا يتكلم في غير حاجة طويل
السكوت يفتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصل لا فضول
فيه ولا تقصير دعت ايس بالجاني ولا بالمهين يعظم النعمة واذا دقت لا يذم منها
شيئا غير انه لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا تعضبه الدنيا وما كان لها
ولا يقوم ولا يقام لعضبه شيء اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا
يفضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا
تحدث اتصل بها فضرب باهامه اليمنى باطن راحته اليسرى واذا غضب اعرض
واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفترعن مثل حب الغمام
قال ثم سألته عن مدخله ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال

الحسين سئلت ابي عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك فكان اذا آوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء جزأ لله تعالى وجزأ لنفسه وجزأ لاهله ثم جزأ جزؤه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة لا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزه الامة اثار اهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الخواص يتشغل بهم ويشغلهم فيما يصلحهم والامة من مسااتهم عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد الغائب وابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغها فانه من ابلاغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدمه يوم القيامة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره يدخلون روادا ولا يتفرون الا عن ذواق ويخرجون ادلتعني فقهاء قلت اخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه فقال كان يخزن لسانه الا بما يعنيه ويؤلفهم ولا يفرقهم بكرم كريم كل قوم ويؤلفهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوى عن احد بشرة ولا خلقه ويتفقد اصحابه ويستئال الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقع القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يفلوا او يملوا لسكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يتجاوز الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم اعمهم لتعده واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة فسئلته عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال كان لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطئ الا ما كن ويهي عن ايطائها واذا انتهى الى القوم يجلس حيث ينتهي المجلس ويأمر بذلك ويعطى كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جلسيه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سئله حاجة لم يرده الا بها او بمديور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقته فصار لهم ابا وصاروا له ابنا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حكم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤن فيه الحرم ولا تنفي فلناته متعادلين يتفاضلون فيه باتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة يرحمون الغريب فسئلته عن سيرته في جلسائه فقال كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا نحاش ولا عياب ولا مشاح يتفاؤل عما لا يشئ ولا يونس

منه راجيه ولا يخيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث المراء والا كثار وما لا يعنيه
وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا
يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلسا واما كما نما على رؤوسهم الطير
واذا تكلم سكتوا واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث ومن تكلم
عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه
ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقته ومساكنه حتى ان كان
اصحابه ليستجلبونهم ويقول اذا رأيتم صاحب حاجة يطلبها فارفدوه ولا يقبل
النساء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يحوزه فيقطعه بانتهاء اوقيام
قلت فكيف كان سكوتهم عليه السلام فقال كان سكوتهم على اربع على الحلم
والحذر والتقرير والتفكير فاما التقرير ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس
واما تفكيره ففيمما يفنى ويبقى وجمع له الحلم والصبر فكان لا يفضيه شيء ولا
يستغزه احد وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ابتدى به وتركه القبيح لينتهي
عنه واجتهاد الرأي فيما يصلح امته والقيام لها فيما يجمع لهم امر الدنيا والآخرة

﴿ تفسير غريب هذا الحديث ﴾

نحما مفخما عظيما معظما . المشذب الطويل يريد انه ليس بمفرط الطول .
واصل العقيقة شعر الصبي قبل ان يخلق فاذا حلق ونبت ثانيا زال عنه اسم
العقيقة يريد انه كان لا يفرق شعره الا ان يتفرق هو وكان هذا في صدر
الاسلام ثم فرق بعد ذلك . ازهر يريد به ابيض اللون مشرقه . وازج
الحاجب طوله ودقته وسبوغه الى مؤخر العين . والقرن ان يطول الحاجبان
حتى تلتقي طرفاهما . والبلج ان يتقطع الحاجبان فيكون ما بينهما فرقا . والعرنين
العظمتين والنساء في طول ورقة ارنبتة وحذب في وسطه والشتم ارتفاع القصبه
وحسنها . ضليح الفم اى عظيمه وكانت العرب تحمد ذلك وتذم صغير الفم .
وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ذلك لرحب شديقه . اشنب من الشنب
وهو اليباض والبريق والتحديد في الاسنان والمسربة الشعر المستدق ما بين
اللبة الى اليسرة . والجيد العنق . والدمية الصورة . والبادن الضخم المتماثل

اللحم اى ليس بمرخيد . سواء البطن والظهير يريد ان بطنه ليس بمستعيب فهو
 مساو لصدره وان صدره عريض فهو مساو لبطنه . الكراديس الاعضاء .
 المتجرد ما جرد عنه الثوب من بدنه . وانور من النور يريد شدة بياضه .
 والزندان من الذراع ما انحدر عنه اللحم رحب الراحة يريد واسع الراحة
 وكانت العرب تحمد ذلك وتدحه وتدم صغر الكف وضيق الراحة . شثن الكفين
 والقدمين يريد انهما الى الغلظ والقصر . سائل الاطراف يريد الاصابع انها طوال ليست
 بمتعقدة . الاخص في القدم من تحتها وهو ما ارتفع عن الارض فبسطها يريد
 انها ليست بالندى يستوى باطن قدميه حتى يمس جميع الارض . مسج القدمين
 يريد ان مسح ظاهر القدمين فملكه اذا صب عليهم ماء من عليهما مرة سريعاً
 لا يتواءما واملاهما . اذا زال زال قلعا هو بمنزلة قول على رضى الله عنه
 اذا مشى تعلق . قوله ويخطى تكفاً ويمشى هونا يريد انه يمشى اذا مشى او
 خطا ويمشى في رفق غير مختل لا يضرب عطا والمهون بالفتح الرفق فاذا ضمت
 الهاء فهو من الهوان . زريع المشية يريد انه مع هذا الرفق سريع المشية .
 الصبب الانحدار . يسوق الصحابة معناه انه اذا مشى مع اصحابه قدمهم بين يديه .
 والرمت من الرحال السهل الابن . ليس بالجافي ولا بالمهين يريد انه لا يخفو
 الناس ولا يهينهم . ولا يذم ذواقا ولا يمدحه يريد انه كان لا يصف الطعام
 بطيب ولا يفساد اذا كان فيه . اشاح اى عدل بوجهه . حب القمام
 البرد والقمام السحاب . جره بينه وبين الناس يريد ان العامة كانت لا تصل
 اليه في منزله في هذا الوقت ولكنه كان يوصل اليها حفها من ذلك الجزء
 بالخاصة التي تصل اليه فتوصله الى العامة . وقوله يدخاون روادا جمع رائد
 وهو الذى يبعث به القوم يطلب الكلاء لهم فاضرب لهم مثلاً لما ياتسون
 عنده من العلم والفع في دينهم ودينباهم ولا يتفرقون الا عن ذواق اصله الطعم
 ضربه مثلاً لما ينالون منه من الخير . ادلة اى يخرجون من عنده بما قد
 علموه فيدلون الناس عليه ويبينونه لهم وهو جمع دليل . ولا تثنى فلتاته اى
 لا يتحدث بهفوة او ذلة ان كانت في مجامع تقول ثبوت الحديث اذا ادعته
 والفتات جمع فلتة وهى الزلة . على رؤسهم الطير يريد انهم يسكتون فلا
 يتحركون ويفضون ابصارهم والطير لا يسقط الا على ساكن . ولا يقبل الثناء

الا من مكافئ" يعنى اذا ابتدئى بمدح كره ذلك فاذا اصطنع معروفا فاشئى عليه
بشيء وشكره قبل ثنائه

واسناد هذا الحديث على جهالة بعض نقلته هو المحفوظ واخرج الترمذى
منه مواضع مقطعة فى كتاب الثمائل . وقالت عائشة رضى الله عنها كانت صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد
المشذب الذاهب والمشذب الطويل نفسه الا انه هنا المخفف ولم يكن بالقصير المتردد
وكان ينسب الى الربة اذا مشى وحده ولم يكن على حال يماشيه احد من
الناس ينسب الى الطول الا طاله ولربما اكتشفه الرجلان الطويلان فيطولهما
فاذا فارقه نسب رسول الله الى الربة ويقول نسيب الخبر كله الى الربة وكان
لونه ليس بالابيض الامق الشديد الذى يضرب بياضه الى الشدة ولم يكن
بالادم وكان ازهر وهو الابيض الناصح البياض الذى لا تشوبه حمرة ولا صفرة ولا شئ
من الالوان وكان ابن عمر كثيرا ما ينشد فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قول ابى طالب

وابيض يستقى الغمام بوجهه ثممال التامى عصمة للارامل (١)

ويقول كل من سمعه هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نعت
بعض من نعته بانه كان مشربا بحمرة وقد صدق من نعته بذلك ولكن انما
كان المشرب منه حمرة ما ضعى اى ظهر للشمس والرياح فلقد كان بياضه من
ذلك قد اشرب حمرة واما ما تحت الثياب فهو الابيض الازهر لا يشاب .
ولا يخالط فيه احمر فمن وصفه بانه ابيض ازهر يريد ما تحت الثياب فقد
اصاب ومن نعت ما ضعى للشمس والرياح بانه ازهر مشرب بحمرة فقد اصاب
ولونه الذى لا يشك فيه احد الابيض الازهر وانما الحمرة من قبيل الشمس
والرياح وكان عرقه فى وجهه مثل اللؤلؤ اطيب من المسك الازفر وكان
رجل الشعر حسنا ليس بالسبط ولا بالجمعد القطط وكان اذا مشطه بالمشط

(١) الثمائل بكسر التاء الملبأ والغيث وقيل هو العظم فى الشدة وقوله عصمة للارامل
معناه مانع لهم من الضياع والحاجة (نظيمة) حكى السيوطى فى الزهر عن محمد بن سلام
انه قال زاد الناس فى قصيدة ابى طالب التى فيها . وابيض يستقى الغمام بوجهه . وطوات
بجيت لا يدري ابن منهاها وقد سنننى الاصمى عنها فقلت صححة فقال اتدرى ابن منهاها
فقلت لا اه

كانه حبل الرمل او كما نه المتون التي كانت بالعدوان (١) اذا سفها الرياح
 فاذا رجلاه اخذ بعضه بعضا وتخلق حتى يكون متعلقا كالخواتيم وكان اول امره
 قد سالت ناصيته بين عينيه كما تسدل نواصي الخيل فجاءه جبريل بالفرق ففرق
 فكان شعره فوق حاجبه ومنهم من قال كان يضرب شعره منكيه واكثر من
 ذلك اذا كان الى شحمة اذنيه وكان ربعا جعله غداثر اربع (٢) تخرج الاذن
 اليمنى من بين غديرتين يكتنفانها وتخرج الاذن اليسرى من بين غديرتين يكتنفانها
 وتخرج الاذنان بيضاهما من تحت تلك الغداثر كما نتما توعد الكواكب
 الدرية بين ذلك السواد وكان اكثر شيبه في الرأس في فود رأسه (٣) والفودان
 حرفا الفرق وكان اكثر شيبه في الحية فوق الذقن وكان شيبه كانه خيوط
 الفضة يتلا لا بين ظهري سواد الشعر الذي معه فاذا مس ذلك الشيب الصفرة
 وكان كثيرا ما يفعل ذلك صار كما نه خيوط الذهب يتلا لا بين ظهري سواد الشعر
 الذي معه وكان احسن الناس وجها وانورهم لوان لم يصفه واصف قط بصفة
 بلغت صفة الاشبه وجهه بالقمر ليلة البدر فيقول هو احسن في اعيننا من القمر
 ازهر اللون نير الوجه يتلا لا تلا لا القمر ليلة البدر يعرف رضاه وغضبه
 في امرأة وجهه فكان اذا رضى او سسر كان وجهه كالمرآة كما نتما الجدر
 يلاحك وجهه (٤) واذا غضب يسكر وجهه ذا حمرة وتحمم عيناه قالوا
 وكانوا يقولون هو كما وصفه صاحبه ابو بكر الصديق رضى الله عنه فكان

كثيرا ما ينشد قول زهير بن ابى سلمى حيث يقول لهرم بن سنان

لو كنت من شئ سوى بشر كنت المنضي ليلة البدر

فيقول عمر ومن سمع ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك

ولم يكن كذلك غيره وكذلك قالت عمته عاتكة بنت عبد المطلب بعد ما سار من

مكة مهاجرا فجذعت عليه بنو هاشم فانبثت تقول

عيناى جودا بالدهوع السواجم على المرتضى كالبدر من آل هاشم

على المرتضى والبر والعدل والتقى والدين والدينيا تم بالمسلم

(١) المتى الظهر والعدوان اسم مكان (٢) الغداثر الذوايب (٣) فود الرأس
 جانباء (٤) في الاصل الدر وهو سهو واصبح الجدر والملاكمة شدة الملافة والمعنى ان
 الجدر ترى كأنها طبت بوجهه ويشهد لهذا ما بعده من انه اذا سسر فكان وجهه المرآة

على الصادق الميمون ذى الحلم والنهى وذى الفضل والداعى بخير التراحم
فشبهته بالبدر وعتته بهذا النعت ووقعت في النفوس كما التي الله منه في الصدور
ولقد وانها لمي دين قومها وكان صلى الله عليه وسلم اجلى الجبين اذا طلع
جبينه من بين الشعر كما نما طلع في فلق الصبح او عند طفل الليل (١) او
طلع بوجهه على الناس فرأوا جبينه كما نه ضوء السراج قد تلاء لا وكانوا
يقولون هو كما قال شاعره حسان بن ثابت

فمن كان او من قد يكون كاحمد نظام لحق او نكال للمحد
وكان واسع الجبهة ازج الحاجبين سائقهما والازج الحاجبين هما
الحاجبان المتوسطان اللذان لا تعدو الشعرة منهما شعرة في الثبات والاستواء
من غير فرق بينهما وكان ابلج ما بين الحاجبين حتى كان ما بينهما
الفضة المختلطة بينهما عرق يدره الغضب لا يرى ذلك العرق الا ان يدره
الغضب والابلج النقي ما بين الحاجبين من الشعر وكانت عيناه صلى
الله عليه وسلم نجلاوين ادعجهما والعين النجلاء الواسعة الحسنة والدعج شدة
سواد الحدقة وكان في عينه تمزج من حمرة وكان اهدب الاشفار حتى تكاد تبين
من كثرتها اقنى العرنين والعرنين مستوى الاتف من اوله الى آخره وهو الاسم
وكان ابلج الاسنان اشرفها والسنب ان تكون الاسنان متفرقة فيها طرائق مثل
تفرق المشط الا انها حديدة الاطراف وهو الاشر الذي يكون اسفل الاسنان
كما نه ماء يقطر في تفحمة ذلك وطرا ثقه وكان يبسم عن مثل البرد المتحدر
من متون الغمام واذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق اذا تلاء لا وكان
احسن عباد الله شقين واطفقه ختم ثم سهل الخدين صلتهما قل والصلت الخد الاسفل
والسهل الخد المستوي الذي لا يقرب لحم بعضه يمضا ليس بالطويل الوجه ولا بالمكثم
كث اللحية والكث الكثير منابت الشعر الملتفما وكانت عنقته بارزة فشكاه حول
العنققة كانها بياض اللؤلؤ وفي اسفل عنقته شعر منقاد على شعر اللحية
حتى يكون كما نه منها والشكان هما موضع الطعام حول العنققة من جانبيها جميعا
وكان احسن عباد الله عنقا لا ينسب الى الطول ولا الى القصير ما ظهر من
عنقه للشمس وللرياح كما نه ابريق فضة يشاب ذها بتلاء لا في بياض الفضة
وحمرة الذهب وما غيبت الثياب من عنقه مما تحتها فكانه البدر وكان عريض

(١) طفل الليل دنوه شبهه بالطفل لانه لم يمر قليل من عمره

الصدر ممسوحه كأنه المرايا في شدتها واستوائها ولا يمدو بعض لحمه بعضا على
 بياض القمر ليلة البدر موصول ما بين لبتة الى سرتة شعر منقاد كالتضيب لم يكن
 في صدره ولا بطنه شعرة غيره وكانت له نكتة يغطي الازار منها واحدة وتظهر اثنتان
 ومنهم من قال يغطي الازار منها اثنتين وتظهر واحدة من كل تلك الاكن ابيض من
 القباطي المطراة (١) والين مسا منها وكان عظيم المنكبين اشعرهما ضخم الكراديس
 والكرايس عظام المنكبين والمرفقين والركبتين والوركين وكان جبل الكند قال
 والكند يجمع الكنفين والظهر واسع انظهر بين كنفيه خانم النبوة وهو بمنكبه
 الاين فيه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها من
 عرف فرس منهم من قال كانت شامة النبوة باسفل كتفه خضراء منقورة في
 اللحم قليلا وكان طويل مشربة الظهر والمشربة الفقار الذي في الظهر من اعلاه الى
 اسفله وكان عبل المضدين والندراعين طويل الزندين والزندان العظيمان اللذان
 في ظاهر الساعدين وكان فعم الاوصال منبسط القصب شثن الكف رجب الراحة
 سائل الاطراف كأن اصابعه قضبان فضة كفه الين من الحرير وكان كفه كف
 عطار طيب مسها بطيب او لا مسها فاذا صاحفه المصافح يظل يومه يجد ريحا
 ويضعها على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان من ريحها على رأسه وكان
 عبل ما تحت الازار من الفخذين والساقين شثن الكفين والقدمين غليظهما
 ليس لهما اخمص ومنهم من قال كان في قدميه شيء من اخمص يطاء الارض
 بجميع قدميه معتدل الخلق بدن في آخر زمانه وكان بذلك البدن متماسكا
 وكان يكون على الخلق الاول لم يضره سمن وكان نخما مفتحما في جيده كله
 اذا التفت التفت جميعا واذا ادبر ادبر جميعا واذا اقبل اقبل جميعا وكان فيه صلى الله
 عليه وسلم شيء من صور علامة فتحة والصور الرجل الذي كأنه يطمخ ببعض
 وجهه واذا مشى مشيا فكأنما يتقلع في صخر وينحدر في صلب يخطوا تكفيا
 ويمشي الهوبنا بغير عسر والهوبنا تقارب الخطا والمشي على الهبة بيد القوم اذا
 سارع الى خير او مشى اليه ويسوقهم اذا لم يسارع الى مشيته الهوبنا ويرفعه
 فيها وكان عليه الصلاة والسلام يقول انا اشبه الناس بابي آدم عليه السلام

(١) القباطي ثياب رقيق بيضاء والمطران التي يعمل عليها انواع الطيب وغيرها كالعنبر

وكان ابراهيم خليل الرحمن اشبه الناس بي خلقا وخلقا صلى الله عليه وسلم
وعلى جميع الانبياء والمرسلين وقال انس لقد خدمت رسول الله عشر سنين
فوالله ما قال لي اف قط ولم يقل لشيء فعلته لم فعلت كذا ولا لشيء لم افعله لم
لا فعلت كذا واقد قدم رسول الله المدينة وانا يومئذ ابن ثمان سنين فذهبت
بي امي اليه فقالت يا رسول الله ان رجال الانصار ونساءهم قد اتحفوك غيبي
واني لم اجسد ما اتحفك به الا ابني هذا فتقبله مني يخدمك قال فخدمته عشر
سنين لم يضرني مرة قط ولم يسبني ولم يعبس في وجهي ولم يكن سبابا ولا
لما ناولها ولا فحاشا وكان يقول لاحدنا عند المعاتبه ما له تربت يداه واني قد
شممت العطر كله فلم اشم نكهة اطيب من نكهته عليه السلام وكان اذا لقيه
احد من اصحابه فقام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه
واذا لقيه احد من اصحابه فتناول يده ناوله اياها فلم ينزع يده منه حتى يكون
الرجل هو الذي ينزع يده منه واذا اتى رجلا من احد اصحابه فتناول اذنه
ناولها اياه ثم لم ينزعها عنه وقال انس دخلت على رسول الله المسجد وعليه ثوب
بحراني غليظ المنصفه فاتاه اعرابي من خلفه واخذ بجانب رداءه فاجتره حتى
ابدت المنصفه في صفح عنق رسول الله وقال له يا محمد اعطنا من مال الله الذي
عندك فالتفت اليه متبسما وامر له وقال انس ايضا ما رأيت رجلا قط اتقم اذن
رسول الله فينمى رأسه حتى يكون هو الذي ينمى رأسه يعني الرجل وما رأيت
رسول الله اخذ بيد رجل فيتك يده حتى يكون هو الذي ينزعها فيسده يده
ولم ير مقدما ركبته بين يدي جليسه وقال خارجه بن زيد دخل على زيد بن
نابت فقال بعض من حضر حدثنا احاديث رسول الله فقال ماذا احدثكم
كنت جاره فكان اذا نزل عليه الوحي ارسل الى فكتبت له وكان اذا ذكرنا
الآخرة ذكرها معنا واذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا واذا ذكرنا الطعام ذكره
معنا كل هذا احدثكم عنه ورواه البيهقي وقال انس مر النبي صلى الله عليه
وسلم بغلمان وانا غلام فسلم علينا وكان احسن الناس خلقا وروى البيهقي عن
ابي هريرة قال كنا نقعد مع رسول الله في المسجد بالغدوات فاذا قام الى بيته
لم نزل قيسا حتى يدخل بيته فقام يوما فلما دخل وسط المسجد ادركه اعرابي
فقال يا محمد احمل لي على بعيري هاتين فانك لا تحمل من مالك ولا من مال

ابيك وجبذه بردائه حتى ادركه تحمر رقبته فقال رسول الله واستغفر الله لا
احملك حتى تقيد لي قالها ثلاث مرات ثم دعا رجلا فقال احمل لي على بعير
شعيرا وعلى بعير تمرا وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا
ولا سبابا ولا لعانا ولا صحابا في الاسواق وقال حبيش بن جنادة كان انك
الناس خلقا واخرج عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة
انها قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خادما قط ولا امرأة ولا
شيئا الا ان يجاهد في سبيل الله ولا انتقم لنفسه من شيء حتى تنتهك محارم
الله فيكون هو ينتقم لله ولا خير بين امرين الا اختار ايسرهما حتى يكون
انما كان ابعد الناس من الائم ورواه مالك بلفظ آخر وهو ما خير رسول
الله بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه
وما انتقم رسول الله لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله تعالى بها ورواه
البخاري ومسلم وابو داود والنسائي ورواه الجوزقي بلفظ ما خير بين امرين
قط احدهما ايسر من الاخر الا اخذ الايسر منهما واخرج ابو يعلى عن عائشة انها
قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتصر على ظلامة ظلمها قط الا ان
يذتهك من محارم الله شيء فاذا انتهك من محارم الله شيء كان اشدهم في ذلك وما خير بين
امرين قط الا اختار ايسرهما وفي رواية الا ان يكون اثما فان كان اثما كان ابعد
الناس منه ورواه الامام احمد عن عائشة ولفظه ما ضرب رسول الله خادما
له قط ولا امرأة له قط ولا ضرب بيده الا ان يجاهد في سبيل الله وما ينل منه
شيء فانتقم من صاحبه الا ان يذتهك من محارم الله فينتقم لله وما عرض عليه
امر ان احدهما ايسر من الاخر الا اخذ بايسرهما الا ان يكون مأثما فان
كان مأثما كان ابعد الناس منه ورواه الحاكم وروى احمد في مسنده
والجوزقي عن عبدالله بن عمر انه قال لم يكن رسول الله فاحشا ولا متفحشا
وكان يقول ان من خياركم احاسنكم اخلاقا وروى الخطيب عن الحسين
ابن محمد بن هشام قال قات لعائشة ما كان خلق النبي صلى الله عليه وسلم
فقال قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم تخلفه القرآن وفي لفظ ادب القرآن
وروى ابو نعيم عن ابى عبد الله الجدلي قال سئلت عائشة عن خلق رسول
الله فقالت لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صحابا في الاسواق ولا يجزى بالسبيثة

السيئة ولكنه يصفو ويصفح ورواه من طرق متعددة واللفظ واحد وفي رواية
 انها قالت كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه وعن عمرة قالت
 سألت عائشة رضي الله عنها كيف كان رسول الله اذا خلا بنساءه قالت كان
 كرجل من رجاكم الا انه كان اكرم الناس خلقا وكان ضحاكا بساما وروى
 عن عائشة انها قالت كان رسول الله الي الناس واكرم الناس وكان ضحاكا بساما وعن
 بعض آل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان عمر كان يوم الفتح ورسول الله
 بمكة فارسل الى صفوان بن امية بن خلف والى ابي سفيان بن حرب والى
 الحارث بن هشام فقال له عثمان قد امكن الله منهم فعرفهم بما صنعوا
 فقال لهم رسول الله ان مثلي ومثلكم كما قال يوسف لاختوته لا تثرىب عليكم
 اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين قال عمر فانتضت حياء من رسول الله
 كراهية ان يكون بدر (١) منى شئ وقد قال لهم ما قال وروى ابو يعلى الموصلي
 عن صفية بنت حبيبي قالت اردفني رسول الله على عجز ناقته ليلا فجعلت
 اتعكس (٢) فيمسنى رسول الله بيده ويقول يا هذه يا بنت حبيبي وجعل يقول
 يا صفية اتى اعتذر اليك مما صنعت بقومك انهم قالوا لي كذا وكذا وفي رواية
 عنها ما رأيت قط احسن من رسول الله لقد رأيتته اركبني من خير على عجز
 ناقته ليلا فجعلت انعس فيضرب رأسي مؤخرة الرحل فيمسنى بيده ويقول يا هذه
 مهلا يا صفية بنت حبيبي حتى لكنا بالصهباء قال اما اتى اعتذر اليك يا صفية مما
 صنعت بقومك انهم قالوا لي كذا وكذا وقال وهب قرأت في واحد وسبعين
 كتابا فوجدت في جميعها ان محمدا صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا
 وفضلهم رأيا

باب ما جاء في الكتب من نعته وصفته وما يشرف

الانبياء به اممها من بعثته

عن عبد الله بن سلام انه سمع بمخرج النبي صلى الله عليه وسلم فلقبه فقال

(١) معناه كراهية ان يكون تسرعت بكلمة (٢) انعكس معناه انحرف فلا اعرف

كيف اركب

له النبي صلى الله عليه وسلم انت ابن سلام عالم اهل يثرب قال نعم (١) قال
بالله الذي انزل التوراة على موسى بطور سيناء هل تجد صفتي في كتاب الله
الذي انزل على موسى فقال عبد الله انسب ربك يا محمد فاربع على النبي صلى
الله عليه وسلم يعني اعلق عليه فلا يدري ما يقول فقال له جبريل قل هو الله
احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال ابن سلام اشهد
لك انك رسول الله وان الله مظهرك ومظهر دينك على الاديان وانى لا تجد
صفتك في كتاب الله يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا انت
عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صحاب في الاواق
ولا يجزى بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح وان يقبضه الله حتى تستقيم به الملة
العوجه حتى يقولوا لا اله الا الله ويضعوا اعينا عميا واذا ناسما وقاوبا غلغا وعن
ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فاذا هو يهود

(١) روى في سبب نزول سورة الاخلاص غير هذا فروى الترمذى عن ابى بن كعب ان
المشركين قالوا لرسول الله انسب لنا ربك فانزل الله قل هو الله احد الله الصمد لم يلد
ولم يولد لانه ليس شئ يولد الا سيوت ولا شئ يموت الا سيورث وان الله لا يموت ولا
يورث ولم يكن له كفوا احد قال ولم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثل شئ وعن
ابى العباس ان رسول الله ذكر المهتم فقالوا انسب لنا ربك فانزل الله تعالى قل هو
الله احد قال الترمذى وهذا اصح من الاول واختلف المفسرون في معنى الصمد فقال ابن
عباس ومجاهد والحسن وغيرهم هو الصمت الذى ليس باجوف لا يأكل ولا يشرب وقيل
الذى لم يخرج منه شئ وقيل الذى لم يلد ولم يولد وقال ابن عباس الصمد السيد الذى
كمل في سؤدده والشرىف الذى كمل في هرفه والمظيم الذى كمل في عظمته والحليم الذى
كمل في حلمه والغبى الذى كمل في غنا والجبار الذى كمل في جبروته والعالم الذى كمل
في علمه والحكيم الذى كمل في حكمته وهو الذى قد كمل في انواع الشرف والسؤدد وهو
الله سبحانه لا ينفى لاحد الا له وقال الحسن وقتادة هو الباقى بعد خلقه روى هذين
القولين ابن جرير في تفسيره وقد جمع ابن جرير الى ان الاصح ان يقال ان الصمد عند العرب
هو السيد الذى يصمد اليه الذى لا احد فوقه وهذا هو المعروف من لغة العرب الذين نزل
القرآن بلغتهم وتصدوه في اشارهم اه ومعناه الذى يتوجه القلوب بالنظرة اليه وتقصد في
المهمات والشدائد وهذا الذى اختاره في تفسير هذا الاسم العظيم وهو المناسب لما قبله
واما بعدد واليه مال الغزالي في المقصد الاسنى وقوله لم يلد معناه ليس بمحدث لم يكن ثم
سكان لان كل مولد فانه وجد بعد ان لم يكن وحدث بعد ان كان غير موجود بل هو
تعالى قديم لم يزل ودائم لم يفتن ولا يزول والكفو في كلام العرب الشبيه والمثل والمعنى
ليس احد مكافئا له ولا مماثل

يقراؤن النوراة فلما اتوا على صفة النبي صلى الله عليه وسلم امسكوا وفي جانبهم رجل مريض فقال لهم رسول الله ما لكم امسكتم فقال المريض اتوا على صفة نبي وامسكوا ثم جاء المريض محبوب حتى اتى على صفة النبي صلى الله عليه وسلم وامته فقال هذه صفتك وصفة امك اشهدان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه او اخاكم (١) وعن سهل مولى غنيمية وكان نصرانيا من اهل مريس وكان يتبعا في حجر امه وعمه وكان يقرأ التوراة والانجيل قال فاخذت مصحفا عمى فقرأته حتى مرت بي ورقة انكرت كتابتها حين مرت بي ومستها بسدى قال فنظرت فاذا اصول الورقة ملصوقة بفراء قال ففتقتها فوجدت فيها نعت محمد عليه الصلاة والسلام وانه لا قصير ولا طويل ابيض ذو صفرة من بين كتفيه خاتم يكثُر الاحتباء ولا يقبل الصدقة ويركب الحمار والبير ويحتلب الشاة ويلبس قميصا مرقوعا ومن فعل ذلك فقد برئ من الكبر وهو يفعل ذلك وهو من ذرية اسماعيل اسمه احمد قال سهل فلما انتهيت الى هذا من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم جاء عمى فلما رأى الورقة ضربني وقال مالك فقلت قمت هذه الورقة وقرأتها فاذا بها نعت النبي احمد فقال انه لم يأت بعد وقال عبد الله بن عمرو بينا رجلان يحدث احدهما صاحبه وكعب خلفهما يسمع لا يعلمان بمكانه اذ قال احدهما لصاحبه رأيت الليلة او قال رأيت البارحة كل نبي في الارض مع كل نبي منهم اربعة مصابيح مصباح من بين يديه ومصباح من خلفه ومصباح عن يمينه ومصباح عن يساره ومع كل رجل بمن معه مصباح مصباح اذا قام رجل منهم اضاء في كل شعرة من رأسه مصباح ورأيت رجلا مع كل رجل بمن معه اربعة مصابيح في جهاته الاربع فقلت من هذا قال محمد رسول الله فقال كعب للمحدث عمرك الله عمن تحدث فقال عن رؤيا رأيتها البارحة فقال كعب والله لك انك نشرت التوراة فقرأت هذا فيها وقال ابو هريرة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثني عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاول وقد استعمل عشر سنين من هجرته فلما كانت صبيحة الخميس فاذا نحن بشيخ ابيض الرأس واللحية مثلث بعمامة على قموذ له حتى جاء فنزل فعقل بعيره بباب المسجد وقال وهو بالباب السلام

عليكم ورحمة الله هل فيكم محمد رسول الله فقال له على ايها السائل عن محمد ماذا تريد منه فقال انا حبر من احبار بيت المقدس قرأت التوراة ثمانين سنة وتدبرتها اربعين صباحا فوجدت فيها ذكر محمد وان الله تعالى يقول في التوراة ليس بكذاب ولا بقوال للكذب وقد جئت اطاب الاسلام على يده فقال له على كرم الله وجهه ايها السائل عن ابي القاسم قد اصبح ابو القاسم تحت اطباق الثرى فوضع الحبر يديه على رأسه ونادى والنقطع ظهراء بابي وامى لم اشهده ولم اره يا محمد المصطفى يا خير من ولدت النساء ثم قال هل فيكم قرابة محمد فقال على يا بلال انطلق بهذا الرجل الى منزل فاطمة فانطلق به فقال لها الحبر يا ابنة رسول الله انا حبر من احبار بيت المقدس وان الذي قدمت اليه قد مات اما عندك ثوب من ثياب رسول الله فقالت فاطمة للحسين هات الثوب الذي توفي فيه رسول الله فجاء به فاخذ الحبر والقاه على وجهه وجعل يستنشق ريحه ويقول بابي وامى من جسد نشف فيه هذا الثوب ثم رفع رأسه وقال يا على صف لي صفة رسول الله حتى كأنني انظر اليه فبكي على بكاء شديدا وقال والله لان كنت مشتاقا الى محمد فانا اشوق الى حبيبي منك ثم قال بابي وامى لم يكن بالطويل الذاهب ولا بالقصير كان ربعة من الرجال ابيض مشربا بحمرة جمع المفرق شعره الى شحمة اذنيه صلت الجبين مقرون الحاجبين ادعج العينين سبط الاظفار اقنى الانف دقيق المسربة ملج الثنايا كث اللحية كأن عنقه ابريق فضة وكان الذهب يجرى في تراقيه كأن عرقه في وجهه الاؤلؤ شثن الكفين والقدمين له شعرات ما بين لبته وصدرة يجرى كالتضيب لم يكن على بطنه ولا على ظهره شعرات غيرها يفوح منه ريح المسك اذا قام غمر الناس واذا سى كأنما يتقلع من صخرة اذا التفت التفت جميعا واذا تحدر كأنما يتحدر في صلب اطهر الناس خلقا واشجع الناس قلبا واسمع الناس كفا لم يكن قبله مثله ولا يكون بعده مثله ابدا فقال الحبر يا على اني اصبت في التوراة هذه الصفة وقد ايقنت ثم اسلم الحبر عن عبادة بن الصامت قيل يا رسول الله اخبرنا عن نفسك فقال انا دعوة ابي ابراهيم وكان آخر من بشر بي عيسى بن مريم وقال عبد الله ان صاحبكم خامس خمسة مبشر بهم قبل ان يكونوا اسحاق ويعقوب قال الله تعالى فيبشروناها يا اسحق ومن وراء اسحق يعقوب ويحيى قال

الله تعالى يشرك بعيسى مصدقا وعيسى بن مريم ان الله يشرك بكلمة منه
ومحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين قال عيسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي
اسمه احمد فمؤلاؤه اخبر بهم قبل ان يكونوا وروى البيهقي عن ام الدرداء قالت
قلت لكعب كيف تجحدون صفة رسول الله في التوراة قال نجده محمد رسول
الله اسمه المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق اعطى المفاتيح ليبر
الله به اعينا عوراء ويسمع به اذانا وقرأ ويقم به السنن موجة حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله يعين المظلوم ويمنع وقال وهب بن منبه
ان الله لما قرب موسى نجيا قال رب اني اجد في التوراة امة خير امة اخرجت
للناس يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد
قال رب اني اجد في التوراة امة هم الآخرون من الامم السابقون يوم القيامة
فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال يا رب اني اجد في التوراة امة اناجيلهم
في صدورهم يقرأونها وكان من قبلهم يقرأون كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجعلهم
امتى قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في التوراة امة يؤمنون بالكتاب الاول
والآخر ويقانلون رؤوس الضلالة حتى يقتلوا الاعور الكذاب فاجعلهم امتي
قال تلك امة احمد قال اني اجد في التوراة امة يأكلون صدقاتهم في بطونهم وكان
من قبلهم اذا اخرج صدقة بعث الله عليها نارا فاكثتها فان لم تقبل لم تقرها
فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في التوراة امة اذا هم احدهم
بسيدة لم تكتب عليه فاذا عملها كتبت عليه سيدة واحدة واذا هم احدهم بحسنة
ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة فاذا عملها كتبت له بعشر امثالها الى سبعمائة
ضعف فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال رب اني اجد في التوراة امة هم
المستجيون والمستجاب لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد وذكر وهب بن منبه
في قصة داود النبي وما اوحى اليه في الزبور يا داود سياتي من بعدك نبي اسمه
محمد واحمد صادق سيد لا اغضب عليه ابدا ولا يفضيني ابدا وقد غفرت له
قبل ان يفضيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر وامتة مرحومة اعطيتم من النوافل
مثما اعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الانبياء والرسول
حتى يا توني يوم القيامة ونورهم مثل الانبياء وذلك اني افترضت عليهم ان ينظروا
الي بكل صلاة كما افترضت على الانبياء قبلهم وامرهم بالفسل من الجنابة كما

امرت الانبياء قبلهم وامرتهم بالجهاد كما امرت الانبياء قبلهم وامرتهم بالحج كما
امرت الانبياء قبلهم وامرتهم بالجهاد يا داود انى فضلت محمدا وامته على الامم
كلها اعطيتم ستة خصال لم اعطها غيرهم لا اؤاخذهم بالخطا والتسيان وكل
ذنب ركبوه عن غير عمدان يستغفرونى منه غفرت لهم وما قدموا لا آخرتهم من
شىء طيبة به انفسهم بحلته لهم اضعافا مضاعفة ولهم فى المدخور عندى اضعاف
مضاعفة وافضل من ذلك اعطيهم على المصائب فى البلايا ان صبروا وقالوا انا لله
وانا اليه راجعون والصلاة والرحمة والهدى الى جنات النعيم فان دعوتى استجيب
لهم فلما ان يروه عاجلا واما ان اصرف عنهم سوا واما ان ادخر لهم فى الآخرة
يا داود من لقينى من امة محمد يشهد ان لا اله الا الله وحدى لا شريك لى صادقا
بها فهو معى فى جنتى وكرامتى ومن لقينى وقد كذب بمحمد وكذب بما جاء به
واستهزأ بكتابى صببت عليه فى قبره العذاب صبا وضربت الملائكة وجهه ودبره
عند نشره من قبره ثم ادخله النار او قل الدرك الاسفل من النار وروى
اللائلكاى عن مقاتل بن حيان انه قال اوحى الله الى عيسى بن مريم جدا فى
امرى ولا تهزل واسمع واطع يا ابن الطاهرة البكر البتول انى خلقتك من غير
فحل فجعلتك آية للمالين فايهاى فاعبد وعلى فتوكل فسر لاهل سوران
باسريانية (١) بلغ من بين يديك انى انا الله الحى القيوم الذى لا ازول وسأبث
النبي الامى العربى صاحب الجمل والمدرعة والعمامة وهى التاج والتعلين والهرواة
وهى القضيبة الجمعد الرأس الصلت الجين المقرون الحاجبين الانجل العيين
الاهدب الاشفار الاقنى الانف الواضخ الخدين الكك اللحية عرقه فى وجهه
كالؤلؤ وريح المسك ينفخ منه كان عنقه ابريق فضة وكان الذهب يجرى فى تراقيه
له شمرات من لبتة الى سرته يجرى كالقضيبة ليس على صدره ولا على بطنه
شعر غيره شثن الكفين والقدمين اذا جاء مع الناس غمرهم واذا مشى كأنما يتقلع
من صخر وينحدر فى صلب ذى السيل القليل وقال عمرو بن مهاجر الكندى
كانت امرأة من حضرموت يقال لها بنينات بنت كليب صنعت لرسول الله
كسوة ثم دعت ابنا كليب فقالت انطلق بهذه الكسوة الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه
بها واسلم فدعا له فقال رجل من ولده يعرض باناس من قومه

(١) من هذه اللفظة اخذ اسم سوريا

لقد سمع الرسول ابا ايننا ولم يسمع وجوه بنى جببير

شبابهم وشيبيهم سواء فهم في اللؤم اسنان الحمير (١)

﴿ وقال كليب جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فانشدت ﴾

من وشريزوب يهدى بي عذافرة اليك يا خير من يحفى ويتعل (٢)

تجوب بي صفصفا غبرا مناهله تزداد عفوا اذا ما كلت الابل (٣)

شهرين اعلمها نسا على وجل ارجو بذلك ثواب الله يا رجل (٤)

انت النبي الذي كنا نخبره وبشرتنا بك التوراة والرسل (٥)

﴿ باب ذكر طهارة مولده وطيب اصله وكرم محمده ﴾

روى محمد بن سعد عن ابن عباس مرفوعا خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح ورواه البيهقي بلفظ ما ولدني من سفاح اهل الجاهلية شي ما ولدني الا نكاح ككنكاح الاسلام وفي لفظ ما ولدتي بني قط (٦) منذ خرجت

(١) الشيب جمع شائب وقوله اسنان الحمير يريد انهم متساوون في اللؤم واختار اسنان الحمير على غيرها لان المقام مقام هجو وتحقير واسنان بالنصب على نزع الخافض والتقدير كاسنان الحمير (٢) الوشر والاشرف القرح والنشاط والهزوب الممرع والغدافرة الناقة الصلبة القوية والمعنى اني هداني اليك من بلاد بعيدة ناقة صلبة قوية لها في سيرها فرح ونشاط واسراع وهذا كناية عن الشوق والهمة (٣) تجوب تقطع والصفصاف المستوى من الارض والمعنى تقطع بي هذه الناقة في سيرها مستويا من الارض وغبرا مناهله معناه ان موارد مياها ذلك الصفصاف صارت مغيرة تلوثها من الماء وكلت تميت والمعنى ان هذه الناقة تسير بي ذلك السير في وقت تعب الابل فهي لا تعب اذا تعبوا بل يزداد سيرها عفوا اي عدم كلفة ومشقة (٤) المعنى اني اعلمها اي اسير عليها شهرين نسا اي اقصى السير وغايته فهو من قولهم نس الناقة اذا حركها حتى يستفرج اقصى سيرها وقوله على وجل اي على خوف (٥) نخبره بضم النون وسكون الحاء المعجمة وقع الباء الموحدة المشددة (٦) السفاح الزنا مأخوذ من سمعت الماء اذا صبته نقل الجسم الغزى في سمكته حسن التنبيه عن عائشة رضی الله عنها انها قالت كانت مناكح الجاهلية على اربعة اضرب نكاح الرايات ونكاح الرهط ونكاح الاستيباد ونكاح الولاد فاما نكاح الرايات فقد كانت الماهرة في الجاهلية تنصب على بابها راية ليعلم المسار بها عبرها ليزنى بها واما نكاح الرهط فهو ان نفر من القبيلة او القبائل كانوا يشتركون في اصابة المرأة فاذا جاءت بولد الحق باشبههم به واما نكاح الاستيباد فهو ان المرأة كانت اذا رأت وادانجدا نجيبا بذات نفسها لتجيب كل قبيلة وسيدها فلا تلد الا نجيبا فتلحقه بهم شامت واما نكاح الولاد فهو النكاح الصحيح المقصود لتتاسل اه اي وهو المقصود في هذا الحديث واقول بقي نوع آخر وهو نكاح السفار وهو ان يزوج الرجل موليته لرجل آخر وزوج الاخر موليته الاول ولا مبرلسكل واحدة منهما البني الزامية.

من صلب ابي آدم ولم تزل الامم تتنازعني كابرًا عن كابر حتى خرجت من
افضل حيين من العرب هاشم وزهرة وعن ابن عباس مرفوعا في قوله تعالى
وتقلب في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجت نبيا وفي لفظ لابن
عباس لا زال رسول الله يتقلب في اصلاب الانبياء حتى ولدته امه وروى
عبد الرزق عن جعفر بن محمد عن ابيه في قوله تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم الآية قال لم يصبه شيء من ولاد الجاهلية وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في تفسيرها اني خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح هذا
الحديث موقوف وقال هشام بن محمد الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه
وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان من امر الجاهلية
وقال ابن عباس كانت امرأة من خثعم تعرض نفسها في مواسم الحج وكانت
ذات جمال وكان معها امة تطوف بها كأنها تتبعها فانت بها على عبد الله بن
عبد المطلب فاظن انه اعجبها فقال اني والله ما اطوف بهذا الا ادم وما لي بها
والي ثمها حاجة وانما اتوسم الرجال هل اجد كفوا فان كان لك الى حاجة
فقم فقال لها مكانك حتى ارجع اليك فانطلق الى رحله فبدأ فواقع اهله
فحملت بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما رجع اليها قال ألا اراك ههنا قالت ومن انت
قال الذي واعدتك قالت لا ما انت هو وان كنت هو لقد رأيت ما بين عينيك
نورا ما اراه الا ان وقال ابو يزيد المدني ثبت ان عبد الله اتى على امرأة من
خثعم فرأت النور بين عينيه ساطعا الى السماء فقالت هل لك في قال نعم حتى
ارمي الجرة فانطلق حتى اتى الجرة ثم اتى امرأته آمنة بنت وهب ثم تذكر
الخثعمية فاتاها فقالت هل اتيت امرأة بدمي قال نعم امرأني آمنة فقالت لا
حاجة لي فيك انك صررت وبين عينيك نور ساطع الى السماء فلما وقعت عليها
ذهب فاخبرها انها قد حملت بخير اهل الارض وقال ابن عباس لما انطلق
عبد المطلب بابنه عبد الله ليزوجه مر به على كاهنة من اهل تبالة بلدة في اليمن
متهودة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مر الخثعمية فرأت نور النبوة في
وجه عبد الله فقالت يا فتى هل لك ان تقع على الآن واعطيك مائة من الابل
فقال عبد الله

اما الحرام فالممات دونه والحلي لا حل فاستبينه

فكيف بالامر الذي تبغينه والحر يحمي عرضه ودينه
 ثم مضى مع ابيه فزوجه آمنة ابنت وهب فاقام عندها ثم ان نفسه دعته
 الى ما دعته اليه الكاهنة فاتاها فقالت يا فتى ما صنعت بعدي فاخبرها فقالت
 والله ما انا بصاحبة ربيبة ولكني رأيت في وجهك نورا فاردت ان يكون في
 وابي الله ان يصيره الا حيث اراد ثم انشأت فاطمة تقول

اني رأيت مخيلة لمعت ثم تلا لالة بجناثم القطر
 فاصابها نور يضيء به ما حوله كأضاءت البدر
 فرجوته نخرأ انوه به ما كل قادح زنده يورى (١)
 لله ما زهرية سلبت بويل ما سلبت وما تدرى (٢)

وقالت ايضا

بنى هاشم قد غادرت من اخيكم امينة اذ لباه يعتلجان
 كما غادر المصباح بعد خموده فتائل قد ميشت له بدهان (٣)
 وما كل ما يحوى الفتى من تلاده ببحرص ولا ما فاتته لتوان (٤)
 فاجمل اذا طاببت امرأ فانه سيكفيك جدان يصطرعان
 ستكفيك اما بيد مقفلة واما يد مبسوفة ببنان (٥)
 ولما حوت مند امينة ما حوت حوت منه نخرأ ماله من ثان

وفي رواية في غير الاصل

ولما قضت مند امينة ما قضت نبا بصرى عنه وكل لساني
 وقبل ان اتى عرضت نفسها على عبد الله هي اخت ورقة بن نوفل
 واسمها قبيلة وكانت تنظر وتمتاذ (٦) فر بها عبد الله فدعته ليستمتع بها
 ولزمت طرف ثوبه فابى وقال حتى آتيك وخرج سريرا فدخل على آمنة فوقع

١ الخيبة موضع ابيال وهي الظن كالمظنة والمراد هنا بمعنى ان غاية وتنا لعالها
 ثم ظهرت تلك الغاية لغيرها بجناثم القطر الحناثم المعاب والقطر الناحية تريد انها تلا لالت
 بعيدة عنها بعد لسحاب (٢) انواه انض وقولها ما كل قادح الخ مخرج المثل والقادح
 الذي ينزرب بالقداسة وهي الخبيرة الذي يورى النار والمعنى ما كل طالب حاجة يتالها وميشت
 ميشت (٤) التلاد المال القديم الاصلى الذي ولد عندك وهو ضد الطارف والتواني الكسل
 (٥) الا ما يد الطرق والاسباب (٦) اى سكنت من الكبان ومن الذين ينظرون
 في النجوم

عليها فحملت برسول الله ثم رجع الى المرأة فوجدتها تنتظره فقال هل لك في
الذي عرضت علي فقالت لا مررت وفي وجهك نور ساطع ثم رجعت وليس
هو في وجهك وقد ورد ان التي عرضت عليه نفسها لم تكن بغيا وانما كانت
زوجة لعبد الله وقد روى عن اسحاق ابن يسار انه كان لعبد الله زوجتان
فر باحدهما وقد اصابه اثر طين عمل به فدعاها فابطأت عليه لما رأت من اثر
الطين فدخل ففعل عنه الطين ثم دخل حامدا الى آمنة فاصابها ثم خرج فدعا الثانية
الى نفسه فقالت لا حاجة لي بك مررت بي وبين عينيك نور ساطع فلما دخلت
على آمنة ذهب منك وقال ابن عباس سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت فذاك ابي وامى اين كنت وآدم في الجنة قال فتبسم حتى بدت ثناياه
ثم قال كنت في صلبه وهبط الى الارض وانا في صلبه وركبت السفينة في
صلب ابي نوح وقذف بي في النار في صلب ابي ابراهيم لم يلتق ابواى قط على
سفاح ولم يزل الله ينقلني من الاصلاب الحسنة الى الارحام الطاهرة مهذبا لا يتشعب
شعبان الا كنت في خيرهما قد اخذ الله بالنبوة ميشاقى وبالاسلام عهدى
وبشربى وفي التوراة والانجيل ذكرى وبين كل نبى صفى تشرق الارض
بنورى والعمام بوجهى وعلنى كتابه في سمحابة واشتق لى اسما من اسمائه فذو
العرش محمود وانا محمد ووعدنى ان يحبونى بالخوض والكوثر وان يجعلنى اول
شافع واول مشفع ثم اخرجنى من خير قرن لامتى وهم الحمادون بأمرى
بالمعروف وينهون عن المنكر قال ابن عباس قال لى حسان بن ثابت فى النبى
صلى الله عليه وسلم

من قبلها طبت فى الظلال وفى مستودع حيث يخصف الورق

ثم سكنت البلاد لا بشر انت ولا نطفة ولا علق

مطهر تركب السفين وقد الجم اهل الضلالة الفرق

تنقل من صلب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق

فقال النبى صلى الله عليه وسلم يرحم الله حسانا فقال على بن ابي طالب

وجبت الجنة لحسان ورب الكعبة وهذا الاثر روى من وجه غريب جدا

والمحفوظ ان هذه الابيات للعباس رضى الله عنه وروى من طريق ابي يعلى

ابن الفراء الحنبلى عن خريم انه قال هاجرت الى رسول الله فقدمت عليه وهو

منصرف من تبوك فاسلمت فسمعت العباس بن عبد المطلب يقول يا رسول الله
انى اريد ان امترحك فقال قل لا يفضض الله فاك فقال

من قبلها طببت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق (١)
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الفرق (٢)
وردت نار الخليل مكتما تجول فيها ولست تحترق
تنقل من صالب الى رحم اذا مضى طلم بدا طبق (٣)
حتى احتوى بيتك المهين من خندق عليها تحتها النطق (٤)
وانت لما ولدت اشرفت الارض وضاءت بنورك الافق
فتمن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد تحترق (٥)

وروى ابو بكر الخطيب عن ابي بكرة ان جبيل ختن النبي صلى الله
عليه وسلم حين طهر قلبه كذا في هذه الرواية وقد جاء من وجه آخر انه ولد
مختونا وقال ابن عباس ولد مختونا مسرورا وكذا قال العباس وزاد واوجب
ذلك عبد المطلب وحظي عنده وقال ليكون لابني هذا شأن فكان له شأن
وكذا روى عن ابي هريرة وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من كرامتي على الله انى ولدت مختونا ولم ير سوائى احد روى هذا باسانيد
يقوى بعضها بعضا وفي بعض الفاظها ولدت مختونا مسرورا (٦)

(١) المراد بالظلال ظلال الجنة والمقصود كونه في صلب آدم قبل الولادة والمستودع
المستخفظ والمراد به الرحم اى سكنت مع آدم وحواء في الجنة حيث يخصف الورق اى
بضم ويجمع ليسترا عورتها به (٢) نسر هو الصم الذى كان قوم نوح يعبدونه وكانوا
يعبدون ايضا ودا وسواع ويغوث ويعوق (٣) الصالب الطهر واما الطبق فقال الزمخشري
في الفائق هو القرن من الناس (٤) البيت الشريف والمهين لغته والمعنى حتى احتوى
فرقك المهين اى الشاهد على فضلك ارفع مكان وفضل من نسب خندق وهى امرأة الياس
ابن النضر والنطق جمع نطق شقة تلبسها المرأة وسطها ثم ترسل الاعلى على الاقل
الى الركبة ويخبر الاسفل على الارض (٥) تحترق تقطع تلك السبل بنور ضياءك وبهجة
نور نبوتك (٦) اختلف العلماء في ختانه صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اقوال احدها انه
ولد مختونا مسرورا اى مقطوع السرة قال الحافظ ابن الجوزى روى في ذلك حديث لا يصح
قال وليس فيه حديث ثابت وليس هذا من خواصه فان كثيرا من الناس يولد مختونا
والناس يقولون لمن ولد كذلك ختنه القمر وهذا من خرافاتهم الثاني ان الملائكة ختنه
يوم شق قلبه وهو عند مرضعته حليمة السامية الثالث ان جده ختنه يوم سابعه وصنع له مأدبة
رسماء محمدا قال ابن عبيد البر وفي هذا الباب حديث غريب وقال يحيى ابن ابوب لمبته
فلم اجده عند احد من اهل الحديث من لقيته الا عند ابن ابي المسرى وقد وقع في هذه
المسئلة خلاف بين كمال الدين ابن طلحة وكال الدين ابن العديم يخضع الاول الى انه ولد
مختونا ورد عليه ابن العديم بان ختن على عادة العرب والمسئلة طويلة ومردها الى الله

﴿باب اخبار الاحبار بنبوته والرهبان وما يذکر﴾

من امره عن العلماء والكهان

عن الفلتان بن عاصم قال سمعت خالي يقول كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ شخص بصره الى رجل فاذا هو يهودي عليه قميص وسراويل وعلان قال فجمعل رسول الله يكلمه وهو يقول يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتشهد اني رسول الله قال لا فقال اتقرأ التوراة قال نعم قال اتقرأ الانجيل قال نعم قال والقرآن ولو تشاء قرأته لقرأته فقال رسول الله فيم تقرأ في التوراة والانجيل ان الله اتخذني نبيا قال انا نجد نعمتك ومخرجك فلما خرجت رجونا ان تكون فينا فلما رأيناك عرفنا انك لست به فقال له ولم يا يهودي قال انا نجده مكتوبا انه يدخل من امته سبعون الفا بلا حساب ولا نر معك الا نفر يسير فقال له ان امتي لأكثر من سبعين الفا الفسا وقال ابو هريرة بلغني ان نبي اسرائيل لما اصابهم ما اصابهم من ظهور بخت نصر عليهم وفرقتهم وذلتهم تقربوا وكانوا يحدون محمدا منونا في كتابهم وانه يظهر في بعض هذه القرى العربية في تربة ذات نخيل فلما خرجوا من ارض الشام جعلوا يقترون كل قرية من تلك القرى العربية بين الشام واليمن يحدون نعمتها نعت يثرب فنزل يثرب طائفة منهم فمات اولئك وهم مؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وكانوا يحنون انسابهم على اتباعه ان جاء فادركه من ادركه من انسابهم فكفروا به وهم يعرفونه وقال ابو نائلة كانت يهود قريظة يدرسون ذكر رسول الله في كتبهم ويعلمونه لاولدان بصفته واسمه وهاجرته اليها فلما ظهر حسدوه وبغوا عليه وقالوا ايس هو وقالت عائشة - سكن يهودي بمكة يبيع بها تجارات فلما كانت ليلة ولد رسول الله قال في مجالس من مجالس قريش هل كان نبيكم من داود هذه الليلة قالوا لا نعلمه قال اخطأت والله حيث كنت اكره انظروا يا معشر قريش واحصوا ما اقول لكم ولد الليلة نبي هذه الامة احمد فان اخطأتم في معرفته فان به شامة بين كتفيه سوداء صفراء فيها شعرات متواترات فتصدع القوم من مجالسهم وهم يتعجبون من حديثه فلما

صاروا في منازلهم ذكروا لاهاليهم فقبيل بعضهم ولد لعبيدة الله بن عبد المطلب
الميلة غلام وسماه محمدا فالتقى بعضهم ببعض بعد يومهم فاتوا اليهودى في منزله
فقالوا اعلمت انه ولد فينا مولود فقال ابعده خبره ام قبله قالوا قبله واسمه احمد
قال فاذهبوا بنا اليه فخرجوا معه حتى دخلوا على امه فاخرجته اليهم فرأى
الشامة في ظهره فنشى على اليهودى ثم افاق فقالوا ويك مالك فقال ذهبت
النبوة من بنى اسرائيل وخرج الكتاب من ايديهم وهذا مكتوب بقتلهم وسوء
اخبارهم فازت العرب بالنبوة افرحتم يا معشر قريش اما والله ليستطون بكم
سطوة يخرج نباها من المشرق الى المغرب وقال ابو هريرة اتى رسول الله بيت
المدراس فقال اخرجوا الى اعلمكم فقالوا هو عبد الله بن سوريا فخلا به
فناشده بدينه وبما انعم الله به عليهم واطعمهم من المن والسلوى وظلمهم به من
العمام وقال له اتعلمنى انى رسول الله فقال اللهم نعم ثم قال ان القوم ليعرفون
ما اعرف وان صفتك وفتك لمين في التوراة ولكنهم حسدوك قال فما يمنعك
انت قال اكره خلاف قومى وعسى ان يتبعوك ويسلموا فاسلم وروى المحاملى
عن عبد الرحمن بن حميد بن عوف انه قال خرج عبيد المطلب الى اليمن فلقبه
رجل من اليهود له علم فنظر الى عبيد المطلب فقال ارنى منك شيئين فقال
له انى اريك ما لم يكن عورة معى فقال لا اريد الصورة وانما اريد ان
انظر الى انفك وكفيك فقال انظر فقال له ابسط كفيك فبسطهما فقال له
اما فى احد كفيك فلك واما انفك فان فيه النبوة ولا يتم ذلك الا بينى زهرة
هل لك شاعرة قال لا فقال له تزوج فى بنى زهرة قال فلما رجع عبيد المطلب
تزوج هالة وزوج عبيد الله آمنة بنت وهب فقالت قريش فلج عبيد الله على
ابيه وهذا الحديث غريب والمحمفوظ ما رواه احمد بن محمد بن زياد بن
الاعرابى بمناه وفيه ان عبيد المطلب خرج الى الشام فى رحلة الشتاء قال
فتزات على حبر ممن يقرأ الزبور ثم ذكر نحو مما تقدم ثم قال هل لك من
شاعرة فقال له وما الشاعرة فقال زوجة فقال لا فقال له اذا قدمت فتزوج فى
بنى زهرة فلما رجع تزوج هالة بنت وهيب بن عبيد مناف ابن زهرة وزوج
عبيد الله آمنة بنت وهب ورواه البيهقى بلفظ قال عبيد المطلب قدمت اليمن فى
رحلة الشتاء وفيه ان هالة ولدت لعبيد المطلب صفية وحمزة وروى من وجوه

آخر ترجح ان السفر كان الى اليمن لا الى الشام وروى ابن الاعرابي عن قيس ابن زمانة عن يوسف بن عبد الله بن سلام انه قال له ان رجلا من اهل الشام نزل على رجل من اهل يثرب فاكرمه فقال له الشامي اني لا ارى ما اجازيك بما صنعت الى الا اني اكرمك بحديث احدثك به فاحفظه مني ان نبيا خارج بارض العرب بارض تيماء فان ادركته فاتبعه فان انت لم تفعل فليكن بينك وبينه عهد قال فلما خرج رسول الله جاء اليهودي اليه فقال له انك لرسول الله فقال له اما تتبعني فقال له اليهودي لا ادع ديني ولكن لي الف نخلة لك منها مائة وسق (١) في كل عام وانا آمن على اهلي ومالي فاكتب لي بذلك فكتب له رسول الله ما اراد وروى الخرائطي عن عمرو بن عروة ان نفرا من قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو ابن نفيل وعبد الله وعبيد الله ابنا جحش وعثمان بن الحويرث كانوا عند صنم لهم يجتمعون اليه وقد اتخذوا ذلك اليوم من كل سنة عيدا وكانوا يعظمونه وينحرون له الجزر ويأكلون ويشربون الخمر عنده ويعكفون عليه فدخلوا عليه في الليل فرأوه مكبوبا على وجهه فانكروا ذلك فاخذوه فردوه الى حاله فلم يلبث ان انقلب انقلابا عنيفا فاخذوه فردوه الى حاله فانقلب الثالثة فلما رأوا ذلك منه اغتموا له واعظموا ذلك فقال عثمان بن الحويرث ماله قد اكثرتكس ان هذا الامر قد حدث وكان ذلك في الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عثمان يقول

ايا صنم العيد الذي صف حوله صناديد وقد من بعيد ومن قرب (٢)
 تنكست مغلوبا فما ذاك قل لنا اذاك سغيد ام تنكست للعب (٣)
 فان كان من ذنب آتينا فائنا نبوء باقرار ونلوي عن الذنب
 وان كنت مغلوبا تنكست صاغرا فما انت في الاوثان بالسيد الرب
 قال فاخذوا الصنم فردوه الى حاله التي كان عليها فلما استوى هتف هاتف
 بهم من الصنم بصوت جهوري وهو يقول

تردى لمولود اضاءت لنوره جميع فجاج الارض بالشرق والغرب

(١) الاصل في الورق الحمل وكل شيء وسقته فقد جاتته وللفقهاء خلاف في تقديره ليس هنا عمله اذ المقصد بيان المعنى اللغوي (٢) صناديد وفد اسرافه وعظماؤه ورؤسه الواحد صنديد وكل عظيم غالب يقال له صنديد (٣) اذاك اصله اذاك حدثت منه همزة الاستفهام تخفيفا

وخرت له الاوثان طرا وان عدت قلوب ملوك الارض طرا من الرعب
 ونار جميع الفرس ناحت واظلمت وقد بات شاه الفرس في اعظم الكرب
 وصدت عن الكهان بالغيب جنها فلا يخبر منهم بحق ولا كذب
 فيآل قصى ارجعوا عن ضلالكم وهبوا الى الاسلام والمئزر الرب
 فلما سمعوا ذلك خلصوا نجيا فقال بعضهم لبعض تصادقوا وليكنتم بعضهم
 على بعض فقالوا اجل فقال لهم ورقة بن نوفل تعلمون والله ما قومكم على دين
 واتخذوا خطأوا المحجة وتركوا دين ابراهيم ما حجر تطيفون به لا يسمع ولا
 يبصر ولا ينفع ولا يضر يا قوم التمسوا لانفسكم دينا قال فخرجوا عند ذلك
 يضربون في الارض ويستأون عن الحنيفة دين ابراهيم فلما ورقة فتصير
 وقرأ الكتب حتى علم علما واما عثمان بن الحويرث فسار الى قيصر فتصير
 وحسنت منزله عنده واما زيد بن عمرو بن نفيل فاراد الخروج فحبس ثم
 انه خرج بعد ذلك فضرب في الارض حتى بلغ الرقة من ارض الجزيرة فلقى
 بها راهبا علما فاخبره بالذي يطلب فقال له الراهب انك لتطلب ديننا ما تجد
 من يملك عليه ولكن قد اظلك زمان نبي يخرج من بلدك يبعث بدين الحنيفة
 فلما قال له ذلك رجع يريد مكة فعدت عليه لخم فقتلوه واما عبيد الله بن
 جحش فاقام بمكة حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج مع من خرج الى
 ارض الحبشة فلما صار بها تنصير وفارق الاسلام فكان بها هناك حتى مات
 نصرانيا وروى ابن سعد ان ابا طالب لما اراد المسير الى الشام قال له النبي
 صلى الله عليه وسلم اى عم الى من تخلفنى ههنا فقالى ام تكلفنى ولا احد
 يؤوينى فرق له ثم اردفه خلفه فخرج به فتراوا على صاحب دير فقال له صاحبه
 ما هذا الغلام منك قال ابى فقال له ما هو بابنك ولا يبنى ان يكون له اب
 حى قال ولم قال لان وجهه وجه نبي وعينه عينى نبي قال وما النبي قال الذى
 يوحى اليه من السماء فينبى به اهل الارض قال الله اجل مما تقول قال فاتق
 عليه اليهود قال ثم خرج حتى نزل براهب ايضا صاحب دير فقال ما هذا الغلام
 منك قال ابى قال ما هو ابنك وما يبنى ان يكون له اب حى قال ولم ذلك
 فقال مقالة الراهب الاول فقال ابو طالب سبحان الله الله اجل مما تقول ثم
 قال يا ابن اخى الا تسمع ما يقول فقال اى عم لا تنكر لله قدرته وروى ابن ابى

شبية عن شعيب بن شعيب عن ابيه عن جده انه قال كان عمر الظهران راهب
يقال له عيصا من اهل الشام وكان متخفرا بالعاص بن وائل وكان قد اتاه
الله علما كثيرا وجعل فيه منافع كثيرة لاهل مكة من طب ورفق وعلم وكان
يلزم صومعة له ويدخل مكة في كل سنة فيلقى الناس ويقول انه يوشك ان
يولد فيكم مولود يا اهل مكة تدين له العرب ويملك الحجم هذا زمانه فن ادركه
وانبعه اصاب خيرا كثيرا واصاب حاجته ومن ادركه وخالفه فقد اخطأ حاجته
وتالله ما تركت ارض الخمر والخمير والامن ولا حلت ارض البؤس والجوع
والخوف الا في طلبه وكان لا يولد بمكة مولود الا سأل عنه فيقول ما جاء بهد
فيصفه ويكتم ذلك الذي قد علم انه يلقاه من قومه مخافة على نفسه ان يكون
ذلك داعية الى ان يؤذى يوما من الايام فلما كانت صبيحة اليوم الذي ولد فيه
رسول الله خرج عبد الله بن عبد المطلب حتى اتى عيسا فوقف في اصل صومعته
ثم نادى يا عيصا فناداه من هذا فقال انا عبد الله فاشرف عليه فقال كن اباه
فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم به ولد يوم الاثنين وبعث يوم
الاثنين قال فانه قد ولد لي مع الصبح مولود قال فما سميته قال محمدا فقال
والله لقد كنت اشتيتي ان يكون هذا المولود فيكم اهل البيت لثلاث خصال
بها نعرفه فقد اتى عليهن منها ان نجمه طلع البارحة وانه ولد اليوم وان اسمه
محمدا انطلق فان الذي كنت احدثكم عنه هو ابنك قال فما يدريك انه اخي
ولعله ان يولد من غيري فان همنا مولودين عدة فقال قد وافق ابنك الاسم
ولم يكن الله عز وجل يشبه علمه على العلماء لانهم جته وآية ذلك الآن
يشتكى اياما ثلاثة ثم يمضي فاحفظ لسانك وفك فانه لم يحسد حسده احد
قط ولم يبع على احد كما ينبغي عليه وان يعين عليه حتى تبدو معالمه ثم يدعو
فيظهر لك من قومك ما لا تحتمله الا على صبر وعلى ذل فاحفظ لسانك قال فما
عمره قال ان طال عمره او قصر لم يبلغ السبعين يموت في ستين او في احدى
وستين او ثلاث وستين وبين الستين والسبعين اكثر اعمار امته وروى البيهقي
عن ابن عباس قال قدم الجارود بن عبد الله وكان سيدا في قومه مطاعا
عظيما في عشيرته ظاهر الادب شامخ النسب بديع الجمال حسن الفعل ذا منعة
ومال في وفد عبد القيس من ذوى الاخطار والاقدار والفضل والاحسان كل

رجل منهم كالغزالة السهوق على ناقة كالفحل العتيق قد جنبوا الجياد واستعدوا
 للجلاد مجدين في مسيرهم حازمين في امرهم يسرون ميلا ويقطعون ميلا فيلا
 حتى اناخوا عند مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل الجارود على قومه والمشائخ
 من بني عمه فقال يا قوم هذا محمد الاغر سيد العرب وخير بني عبد المطلب
 فاذا دخلتم عليه ووقفتم بين يديه فاحسنوا عنده الاسلام واقبلوا عنده الكلام
 فقالوا باجمعهم ايها الملك الهمام والاسد الضرغام لن نتكلم ان حضرت ولن
 نتجاوز ما امرت فقل ما شئت فانا سامعون واعمل ما شئت فانا تابعون
 فنظر الجارود في كل كمي صنديد قد دوموا العمائم واتزروا بالصوارم يسحبون
 اذيالهم ويتناشدون الاشعار ويتذاكرون مناقب الاخيار لا يتكلمون طويلا
 ولا يسكتون عنه ان امرهم اتمروا وان زجرهم انزجروا كأنهم اسد
 يقدمها ذو لبدة مهول حتى مثلوا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل
 القوم المسجد وابصرهم من كان به دلف الجارود امام النبي صلى الله عليه وسلم
 فاسلم وحسن اسلامه وانشأ يقول

يا نبي الهدى اتتك رجال	قطعت فدافداً وآلاً فالآ
وطوت نحوك العصامع طرا	لا تحال الكلال فيك كاللا
كل دهنا يقصر الطرف عنها	ارقتها قلاصنا ارقالا
وطوتها الجياد تجمع فيها	بكامة كالنجم تتلا لا
تتقى دفع بثوس يوم عبوس	اوجل القلب ذكره ثم هالا

فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فرح فرحا شديدا وقر به وادناه ورفع
 مجلسه وحياه واكرمه وقال يا جارود لقد تأخر بك وبقومك الموعد وطال
 بكم الامد فقال والله يا رسول الله لقد اخطأ من اخطأك قصده وعدم رشده وتلك
 وايم الله اكبر خسة واعظم حوبة والرائد لا يكذب اهله ولا يغش نفسه لقد
 جئت بالحق ونطقت بالصدق والذي بعثك بالحق نبيا واختارك للمؤمنين اماما اتي
 لا ناقد وجدت وصفك في الانجيل وقد بشر بك ابن البتول (١) فطول
 التحية لك والشكر لمن اكرمك وارسلك لا اثر بعد عين ولا شك بعد يقين

(١) قال ابن اسحاق قدم الجارود على النبي صلى الله عليه وسلم وسكان نصرانيا
 فقال يا رسول الله اتي علي دين واتى تارك ديني لديك فخصنين لي بما فيه فقال نعم انا ضامن
 لذلك ان اشدى ادعوك اليه خير من الذي كنت عليه فاسلم واسلم اصحابه

مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله قال فآمن الجارود
 وآمن من قومه كل سيد فسر رسول الله به سرورا وابتهج حبورا وقال يا جارود
 هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قسا (١) فقال كلنا نعرفه يا رسول
 الله وانا من بين قومي كنت اتفوا اثره واطلب خبره وهو سبط من اسباط
 العرب صحیح النسب فصيح اذا خطب ذا شوية حسنة عمر سبعائة سنة يتقفر
 القفار لا تكنه دار ولا يقره قرار تخشى في تقفره بيض النعام وبأس بالوحش
 والهوام يلبس المسوح ويتبع السباح على منهاج المسيح لا يفر من الرهبانية ويقر
 لله بالوحدانية تضرب بحكمته الامثال وتكشف به الاهوال وتبعه الابدال
 ادرك رأس الخواريين شمعان فهو اول من تأله من العرب واعبد من تعبد في
 العقب وايقن بالبعث والحساب وحذر سوء المنقلب والممات ووعظ بذكر
 الموت وامر بالعمل قبل الفوت الحسن الافناظ الخاطب بسوق عكاظ العالم
 بشرق وغرب ويايس ورطب واجاج وعذب كافي انظر اليه والعرب بين
 يديه يقسم بالرب الذي هو له ليلفن الكتاب اجله وليوفين كل عامل عمله
 وانشأ يقول

هاج القلب من جواه اذ كان ويايلا خلا لمن نهار
 ونجوم يحثها قمر الليال وشمس في كل يوم تدار
 ضوءها يطمس العيون وارما د شديد في الخافقين مطار
 وغلام واشمط ورضيع كلهم في التراب يوما يزار
 وقصور مشيدة حوت الخبير واخرى خلت لمن فقار
 وكبير مما تقصر عنه جوسة الناظر الذي لا يحار
 والذي قد ذكرت دل على الله نفوسا لها هدو واعتبار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود فلت انساء بسوق
 عكاظ على جبل له اورق وهو يتكلم بكلام موثق ما اظن اني احفظه قهل فيكم
 يا ممشير المهاجرين والانصار من يحفظ لنا منه شيئا فوثب ابو بكر الصديق

(١) قس بن ساعدة بن جذافة بن زفرو قيل جذافة بن زهر بن ياد بن زرار كذا في كتاب
 المعمرين لابن حاتم السجستاني وقال عنه انه اول من آمن بالبعث من اهل الجاهلية واول
 من توكل على عصا واول من قال اما بعد وكان من حكماء العرب

رضي الله عنه قائما فقال يا رسول الله اني احفظه وكنت حاضرا ذلك اليوم بسوق
عكاظ حين خطب فاطناب ورتغب ورتهب وحثر وانذر وقال في خطبته ايها
الناس اسمعوا وعوا واذا دعيتم فانتمفوا انه من عاش مات ومن مات فات وكل
ما هو آت آت نبت ومطر وارزاق واقوات واباء وامهات واحياء واموات
جميع واشتات وآيات بعد آيات أن في السماء نجرا وان في الارض لعبرا ليل
داج وسما ذات ابراج وارض ذات ارتياج وبحار ذات امواج (١) مالي اري
الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا هناك فناموا
اقسم قس قسما لم يكن خائنا فيه ولا آثما ان لله ديننا هو احب اليه من
دينكم الذي اتم عليه ونبيا قد حان حينه واطلكم زمانه وارذككم ابانه فطوبى
لمن آمن به فهداه وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال تبا لارباب الفعلة من الامم
اخالية والقرون الماضية يا معشر اياد من الاباء والاجداد من المريض والعواد
ابن الفراعنة الشداد ابن من بنى وشيد وزخرف وجدد وضره المال والولد
ابن من طغى وبنى وجمع فاعى وقال انا ربكم الاعلى الم يكونوا اكثر منكم
اموالا وابعد منكم آمالا واطول منكم اجالا طحنهم اثرى بكلكله ومزقهم بتطاوله
فصارت عظامهم بالية وبيوتهم خالية وعمرتها الذئاب العادية كلاب هو الله
الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم انشأ يقول

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارد للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها تمضى الاصغر والاكابر
لا يرجع الماضي الى ولا من الباقين غابر

ورواية الخرائطى في كتاب هواتف الجان

لا من مضى يأتى اليك ولا من الماضين غابر
يقنت انى لا محال له حيث صار القوم صائر

قال فجلس ثم قام رجل من الانصار بعده كأنه قطعة جبل ذو هامة
عظيمة وقامة جسمية قد دور عمامته وارخى ذؤابته منيف منوف اشفق حسن

(١) وفي كتاب المعربين زيادة وهي نجوم تغور وبحار تمور ولا تغور ودفق مرفوع

الصوت فقال يا سيد المرسلين وصفوة رب العالمين لقد رأيت من قس عجبا
 وشهدت منه مرعبا فقال وما الذي رأيته منه وحفظته عنه فقال خرجت
 في الجاهلية اطلب بهيرا لى شرد منى افقوا اثره واطلب خبره في فيافي او حقائق
 ذات دماذع ورعادع واپس للركب فيها مقيل ولا لغير الجن سبيل واذا بموئل
 هول في طود عظيم ليس به الا البوم وادركنى الليل فوجلته مذعورا لا آمن
 فيه حتى ولا اركن الى غير سبى فبت بليل طويل كأنه بليل موصل
 ارب الكوكب وارمق الغيب حتى اذا عسعس الليل وكاد الصبح ان يتنفس هتف
 بنى هاتف يقول

يا ايها الراقد في الليل الاجم قد بعث الله نبيا في الحرم
 من هاشم اهل الوقاه والكرم يجلو دجنات الدياجى والظلم
 قال فادرت طرفى فما رأيت شخصا ولا سمعت له فخصا فانشأت اقول
 يا ايها الهاتف فى داجى الظلم اهلا وسهلا بك من طيف الم
 بين هداك الله فى لحن الكلم ما ذا الذى تدعو اليه يقتنم
 قال فاذا انا بنمحة وقائل يقول ظهر النور وبطل الزور وبعث الله محمدا
 باخير صاحب النجيب الاحمر والتاج والمغفر والوجه الازهر والحاجب الاقمر
 والطرف الاحور صاحب قول شهادة ان لا اله الا الله فذلك محمد المبعوث
 الى الاسود والابيض اهل المدر والوبر ثم انشأ يقول

الحمد لله الذى لم يخلق الخلق عبث
 لم يخلقنا سدى من بعد عيسى والمرث
 ارسل فينا محمدا خير نبي قد بعث
 صلى الله عليه ما حجج له ركب وحث

قال فذهلت عن البعير والبسنى السروح ولاح الصباح واتسع الايضاح فنزلت
 المور واخذت الجبل فاذا انا بالعتيق يشقشق الى النوق فاخذت بخطاه وعلوت
 سنامه فرح طاعة وهززه ساعة حتى اذا لعب وذل منه ما صعب وحيت
 الوسادة وبردت المزايدة فاذا الزاد قد هس له الفؤاد بركة فبرك واذنت
 له فنزل فى روضة خضرة نضرة عطره ذات حوذان وقريان وعنقران وعنبران
 ونمنع وشيح وخلى واتاح وخيخاث ونزار وشقائق وهار كأنها قدمات الجو

بها مطيرا وباصكرها المزن بكورا فخلالها شجر وقرارها نهر فجمعل يرتع ابا
 واصيد ظبيا حتى اذا اكل واكلت ونهلت ونهل وعلت وعلل وحللت عقاله
 وعلوت خلالة واسعة سخالة واغنم الجملة وتركنا ليله يسبق الريح ويقطع عرض
 البر الفسيح حتى اشرف بي على واد وشجر من شجر عال مورقة مونقة قد
 هدات اغصانها كأنما بزرها حب فلفل فدنوت فاذا انا بقس بن ساعدة في
 ظل شجرة بيده قضيب من اراك ينكث به الارض وهو يترنم ويشعر فيقول
 يا ناعي الموت والمخود في جدث علمهم من بقايا بزتهم رخرق
 دعهم فان لهم يوما يصاح لهم فهم اذا اتوا من نومهم فرقوا
 حتى يعودوا بحال غير حالهم خلقا جديدا كما من قبله خلقوا
 منهم عمارة وفيهم في ثيابهم منها الجديد ومنها المنهج الخرق
 قال فدنوت منه فسلمت عليه فرد على السلام واذا انا بمنز خوارة في
 الارض ومسجد بين قبرين واسدين عظيمين يلوزان به ويتمحان باثوابه واذا
 احدهما سبق الآخر الى الماء فتبعه الآخر الى الماء فضربه بالقضيب الذي
 في يده وقال ارجع ثكلتك امك حتى يشرب الذي ورد قبلك على الماء قال
 فرجع ثم ورد بعده فقلت له ما هذان القبران فقال هذان قبر اخوين لي كانا
 يعبدان الله تعالى في هذا المكان لا يشركان بالله شيئا فادركهما الموت فقبرتهما
 وها انا بين قبريهما حتى الحق بهما ثم نظر اليهما فتغرغرت عيناه بالدموع
 وانكب عليهما وجعل يقول

الم تريا اني بشمعان مفرد	ومالي فيها من خليل - وا كما
خليلي هبا طال ما قد رقدت	اجد كما لا بقضيان - كرا كما
الم تريا اني بشمعان مفرد	ومالي فيها من خليل - وا كما
مقيم على قبريكما لست مبارحا	طوال الليالي او اغيب جدا كما
ابيكما طول الحياة وما الذي	يرد على ذي عولة اتكا كما
كأننا والموت اقرب غائب	بروحى في قبريكما قد انا كما
امن طول يوم لا تجيبان داعيا	كان الذي يسقى العقار - سقا كما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية	لجذت بنفسى ان تكون فدا كما

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا انى ارجوا ان يبعثه

(تفسير الالفاظ اللغوية الواقعة فيه)

السحوق الطويلة والعتيق الفحل من الابل والذئبل ضرب من السير وهو اعلى من العنق والضرغام من اسماء الاسد ودوموا من تدوير العمامة وهو من الدوامة التي تستدام وتردوا ارتدوا السيوف جمعواها بمنزلة الاردية فتقلدوها والغيل الشجر الملتف وذو لبدة الذي تكاثف وبره على منكبه ومهول من الهول ومثوا انتصفوا ودانف مشى بسرعة مع تقارب الخطا وحسر كشف والفرقد الارض الغليظة المرتفعة ذات الحصى والآل السراب والصحاص جمع صحص وهو الفضاء الواسع وتحال تظن والكلال التعب ودهماء بركة سوداء وارقلها من الارقال وهو ضرب من السير والقلاص جمع قلوص وهي النساقة والجياد الخيل ونجمج من جمع الفرس اذا اعتن فارسه على رأسه حين عثرته والكماة جمع كبي وهو الفارس الذي عليه آلة الحرب والحوبة واحدة الحوب وهو الاثم والرائد الذي يرسله الفوم ليكشف لهمم مواضع العشب والماء والبتول المرأة التي قطعت عن الأزواج واقفوا اتبع واطلب والسببط ههنا الامة وفي غير هذا الموضع ولد الولد ويتقفر يطلب الارض الخالية من الانيس ويكنه يغطيه ويحمي يحسو وبيض النعام كانوا يملؤون البيض ماء ويدفنوه في الارض التي لا ماء فيها فاذا احتاجوا الى الماء استخرجوا بيض النعام وحسوا ما فيه وتأله تعبد والحتب جمع حتبة وهي السنة وجواه طول مرضه والخافقان هو الجو ومطارا معناه قد استطار وعلا والأشمط شائب الشعر وحوسة من خشب اصل الحوس شدة الاختلاط ومداركة الضرب ورجل احوس جري لا يرده شيء والمعنى ههنا طلب شيئا مع شدة الطلب له ويحار يرجع والاورق البعير الذي في لونه رمدة والمرق المجب والاشستان المتفرقون والدجى الاسود وزناج بات والابان الوقت والكلكل الصدر وخابر يأتى ومنيف مشرف لطوله واشدق واسع الشدقين وشرب هرب والفيافي البرارى وكذلك التفات سميت بذلك لكثرة الهواء بها والتثائف جمع تنوفة وهي القفر من الارض وكذلك الفيافي ايضا والحقائف

جمع حقف وهي ما انعطف من الارض والردل والدعاع من دععت الريح
الشجر اذا حركته تحريكاً شديداً ودعاع شداً والموئل المكان الذي يلجأ اليه
ومهويل مخوف والطود الجبل والغيب الظلمة وعمس اشتدت ظلمته وقيل
ادبار الليل والاجم غابة الاسود ودجيات جمع دجية وهي الظلمة وكذلك
الدياجي والهم واكثر معناه كان له به عناية واهتمام والمور الطريق السهلة
ويشقق يهدر ولعب يغب دهش واعجب به وخوزان وما بعده انواع من النبات
والاب المرعى ونهلت شربت وعلت شربت ايضاً شربة ثانية بعد اولة
وتهدل تذال واسترخى البرير نمر الاراك والمخود الذي في اللحد والجدث القبر
وفرقوا خافوا والمنهج الباقي وخوارة رخوة وتفرغرت تردد فيها الدمع وجدكا
معناه جدكا وهو ضد الهزل والصدا الصوت الذي يسمعه المصوت عقيب سياحه راجعاً
اليه من الجبل والبناء المرتفع ولا يكون الصدى الا للحنى المصوت او للصوت .
وعوله مأخوذ من العويل وهو البكاء . والووعة الوجد . والعقار الخمر والوقاية
ما توقي به الشيء والفداء ممدود لكنه قصره لضرورة الشعر والقصر لغة فيه
والامة الجماعة والامة المسلم للخير والامة الواحد في الخير والله تعالى اعلم

﴿وفود قريش على سيف بن ذي يزن﴾

روى البيهقي وغيره ومحمد بن السائب الكلبي عن ابي صالح السمان عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما ظهر النعمان بن قيس على الحبشة
وافظ البيهقي لما ظهر سيف بن ذي يزن وهو الصحيح وذلك بعد مولد النبي صلى
الله عليه وسلم بستين سنة وفود العرب وشعرائها واشرافها تهنيدها بما ساق
الله اليه من الظفر وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بشار قومه
وقد كان فيمن اتاه من الوفود وفد قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم وامية
ابن عبد شمس وعبد الله بن جدعان وخويلد بن اسد ووهب بن عبد مناف
ابن زهرة في ناس من وجوه قريش فقدموا عليه صنعاء فاذا هو في رأس

غمندان (١) الذي ذكره امية بن ابي الصلت بقوله

اشرب هنياً عليك التاج مرتفعاً في رأس غمدان دارمك محلالاً (٢)

واشرب هنياً فقد شالت نعمتهم واسبل اليوم في بردك اسبالاً (٣)

تلك المكارم لا قعبان من ابن شيبا بماء فعادا بعد ابو الا (٤)

وكان الملك مضمخاً بالعنبر يلوح وبيص المسك في مفرق رأسه وعليه بردان

(١) غمدان بضم الغين المهيمة وسكون الميم كعثمان اسم قصر وكان احد القصور التي بنيت لبليقيس بامر من سليمان عليه السلام وفي القاموس غمدان كعثمان قصر بناه يشرخ باربعة وجوه احمر وابيض واصفر واخضر وبني داخله قصرا بسبعة ستوف بين كل ستوفين اربعون ذراعاً فال في التاج والتلف في بانيه فقبل هو سليمان وفي الروض الاقف هو حصن كان لهوذة بن علي ملك اليمامة وذكر ابن هشام ان غمدان انشأه يعرب بن قطان واكبه بعده وائل بن حديد بن سبأ وكان ملكاً متوجاً كائيه وجده والذي رجمه جماعة انه من بناء يشرخ بن الحارث بن صيفي بن سبأ جد بليقيس وهذا القصر لم يزل قائماً حتى هدمه عثمان رضي الله عنه . موقصة الواقعة المذكورة ان اعراب الحبش كانوا قد استولوا على ملك اليمن واهلكوا الحرث والنسل وعاثوا في البلاد وانسدوا فيها فلما طال البلاء على اهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحيمري حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكى اليه امر الحبشة وسأله ان يدفعهم عن البلاد ويبعث الى اليمن من شاء من الروم فيكون ملك اليمن فلم يشكه فأتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من ارض العراق وشكا اليه حالة اليمن فقال له النعمان ان لي وفادة على كسرى في كل عام فاقم عندي حتى يكون ذلك ففعل ثم خرج معه فادخله على كسرى وكان يجلس في ايوانه فاذا كان على رأسه التاج برك من رآه لهيبته فشكى اليه حالة اليمن فلم يشكه وانعم عليه بعشرة آلاف درهم فلما خرج من عنده اخذ ينثر الدراهم على الناس فلم بذلك كسرى فسأله عن السبب فقال ما اصنع به ما جبال ارضي التي جئت منها الا ذهب وفضة وانما قال ذلك ليرغبه فيها بل جمع كسرى ووزرائه فقال ماترون في امر هذا الرجل وحاله فقالوا ان في سجنوك رجلاً قد حبستهم للقتل فلو بعثتهم معه فان يهلكوا وكان الذي اردت بهم وان نظروا كان ملك لك ازددته فبعث معه كسرى من كان في سجنونه وكانوا ثمانمائة رجل واستعمل عليهم رجلاً من عنده يقال له وهزرم ارسلهم كسرى مع سيف وضم اليهم رجلاً فكان الجيش سبعة آلاف وخسمائة فارس من الفرس ثم جمع سيف الى هذا الجيش ما استطاع من قومه فخرج اليهم مسروق بن ابرهة ملك اليمن والتهم القتال حتى ولت الحبشة وانهزموا ودخل وهزرم وجيشه صنعاء وصارت اليمن بييد الفرس يتداولون ملكها حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم وكانت ملوك اليمن تحت امامة امراء كسرى (٢) محلالاً حال من فاعل اشرب والمعنى اهرب حال كونك محلالاً اي كثير الحلول (٣) شالت نعمتهم يقال شالت نعمامة القوم اذا ماتوا وتفرقوا فكانهم لم يبق منهم الا بقية والنعمامة الجماعة قاله في النهاية (٤) القعبان تنية تعب وهو قدح روى الرجل قاله الزنجبيري في اساس البلاغة وقوله شيبا بماء خاطبا

اخضران مرتديا باحدهما متزرا بالآخر وسيفه بين يديه وعن يمينه وعن شماله الملوك والقواد وفي لفظ وهو جالس على سرير من ذهب وحوله اشراف اليمن على كراسي من الذهب فدخل عليه الاذن فاخبره بمكانهم فدنا عبد المطلب واستأذنه في الكلام فقال له ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنا لك فقال عبد المطلب ان الله احلك ايها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا باذخا شامخا وانبتك منبتا طابت ارومته وعزت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه في اكرم موطن واطيب معدن فانت ابيت الاعم ملك العرب وربيعها الذي تخصب به البلاد ورأس العرب الذي له تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعلقها الذي يلجأ اليه العباد سلفك خير سلف وانت لنا منهم خير خلف ولن يهلك الله من انت خلقه ولن يخمل ذكر من انت سلفه ونحن ايها الملك اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اليك الذي ابهجنا من كشف الضر الذي فدحنا اي اثقلنا ففحن وفود النهشة لا وفود المرزئة فقال سيف من انت ايها المتكلم فقال انا عبد المطلب بن هاشم فقال ابن اخينا قال نعم قال ادنه فادناه ثم اقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا واهلا وان مثلها مثلا . وكان اول من تكلم بها . وناقته ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحالا (١) يعطى عطاء جزلا قد سمع الملك مقاتم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فانتم اهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما اقمتم والحباء اذا ظعنتم (٢) ثم قال لهم انهضوا الى دار الضيافة والوفود والاقامة واجرى عليهم الانزال فاقاموا شهرا لا يصلون اليه ولا يأذن لهم بالانصراف ثم اتبه لهم اتباهة فارسل الى عبد المطلب فادنى مجلسه واخلاه ثم قال يا عبد المطلب اني مفض اليك من سر علمي امرا او غيرك يكون لم ايج به اليه ولكني رأيتك معدنه فاطلعتك طبيعته فتكن عندك مطوية حتى يأذن الله تعالى فان الله تعالى بالغ امره اني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي ادخرناه لانفسنا واحتجبتناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة العلم ونحر الممات للعرب عامة ولرهطك كافة ولك خاصة قال عبد المطلب ايها الملك مثلك سر وبر فما هو فذاك اهل الوبر زمرا بعد زمرا

(١) الریحل بكسر الراء وفتح الباء الكثير العطاء والجزل العظيم الكبير (٢) الحباء

العطاء وتعلمتم اقمتم والانزال لوازم الضيافة

قال اذا ولد مولود بتهامه غلام بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيامة قال عبيد المطلب ابنت الامن لقد ابنت بخير ما آب به وقد قوم ولولا هبة الملك واجلاله واعظامه لسئالته من ان يزيدني من السرورة ايادي سرورا قال ابن ذى يزن هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد واسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه ولدناه مرارا والله باعشه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اوليائه ويذل بهم اعداؤه يضرب بهم الناس عن عرض ويستفتح بهم كرائم الارض يكسر الاوثان ويخمد النيران ويعبد الرحمن ويذجر الشيطان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب ايها الملك عز جدك وعلا كنفك ودام ملكك وطال عمرك فهل الملك سارتني بافصاح قد وضع لي بعض الايضاح فقال ابن ذى يزن والبيت ذى الحجب والعلامات على النصب انك يا عبيد المطلب لجده غير كاذب فخر عبد المطلب ساجدا فقال ارفع رأسك تلج صدرك وعلا امرك فهل احسنت شيئا مما ذكرت لك فقال ايها الملك كان لي ابن وكنت به محبا وبه رفيقا فزوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب فجاءت بغلام فسميته محمدا فمات ابوه وامه فكففته انا وعمه قال ابن ذى يزن ان الذي قلت لك كما قلت فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولم يجعل الله لهم عليه سيلا واطوما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمنا ان تدخلهم العماسة من ان تكون لكم الرياسة فيطلبون له الفوائل وينصبون له الحبائل وهم فاعلون ذلك او اتباعهم غير شك ولولا اني اعلم ان الموت محتاجي قبيل مبعثه لسرت بخيلى ورجلى حتى اجعل مدينة يثرب دار ملكي فاني اجدا الكتاب الناطق والعلم السابق يقول ان يثرب هي استحكام امره واهل نصرته وموضع قبره ولولا اني اقيه الآفات واحذر عليه المعاهات لا علنت على حدائث سنه امره ولا وطأت على اسنان العرب يعني شجما منهم وشيوخهم كعبه ولكني صارف ذلك اليك عن غير تقصير بمن معك ثم دعا بالقوم فامر لكل رجل منهم بعشرة اعد سود وعشرة اماء سود ومائة من الابل وحلتين من البرود وبخمس ارطال ذهب وعشرة ارطال فضة وكرش مملوء عنبرا وامر لعبد المطلب بعشرة اضغاف ذلك وقال اذ جاءك الحول قاتني بخبره

وما يكون من امره فسات ابن ذى يزن قبل ان يحول الحول فكان عبد المطلب
كثيرا ما يقول يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجذيل عطاء الملك وان
كثر فانه الى نفاذ ولكن يغبطني بما يبقى لى ولعقبى ذكره ونخره فاذا قيل له وما
هو او متى ذلك قال - سيعلم ولو بعد حين وفي ذلك يقول امية بن عبد شمس
جلبنا النضج نحقبة المطايا على اكوار اجمال ونوق (١)
مغللة مراتها تعالى الى صنعاء من فح عميق (٢)
تؤم بنا ابن ذى يزن ويعرى ذوات بطونها ام الطريق (٣)
وترعى من مخالبه عروقا مواصلة المريض الى بروق (٤)
فلما وافقت صنعاء حلت بدار الملك والحسب العتيق

قال البيهقي وقد روى هذا الحديث في تاريخ اليمن من طريق الكلبي وقال
محمد بن اسحق حدثني شيخ من الانصار يقال له عبد الله بن محمود من آل
محمد بن مسلمة قال بلغني ان رجلا من خنم كانوا يقولون ان مما دنانا
الى الاسلام انا كنا قوما نعبد الاوثان فبينما نحن ذات يوم عند وثن لنا اذ
اقبل نفر يتقاضون اليه يرجون الفرج من عنده لشيء شجر بينهم يعني وقع
فيه خلاف بينهم اذ هتف بهم هاتف من الصنم فجعل يقول

يا ايها الناس ذوى الاجسام من بين اشياخ الى غلام
ما اتم وطائش الاحكام ومسند الحكم الى الاصنام
اكلكم فى حيرة نيام ام لا ترون ما ارى امامي
من ساطع يجلو دجى الظلام قد لاح للناظر من تهم
ذاك نبي سيد الانام قد جاء بعد الكفر بالاسلام
اكرمك الرحمن من امام ومن رسول صادق الكلام

(١) النضج والنضاح الغلمان وهم العبيد ونحقيه تردفه خلفنا على المطايا والاكوار جمع
صكور يضم الكاك وهو الزحل بادائه والاجال جمع جل (٢) تغلغل فى الشيء دخل فيه
ومعناه انها دخلت فى مراتها يعنى مراتها وهي تعالى اى تصعد والفتح الطريق الواسع بين
الجبلين والعميق البعيد (٣) تؤم تقصد وقوله ويعرى الخ معناه ان ام يعنى قصد الطريق
بمعنى ذوات بطونها اى ما فيها خالصة من الغذاء وهو كناية عن الجوع (٤) خلب
النبات قطعته اى ترعى من النبات المقطوع عروقا حائلة كونها مواصلة المريض وهو شدة
وقع الشمس على الارض والمراد شدة الحر حتى تنقل الى برودة وهو مواقع الغيث

اعدل ذى حكم من الحكام يأمر بالصلاة والصيام
والبر والصلوات للارحام ويزجر الناس عن الآثام
والرجس والاولئان والحرام من هاشم في ذروة السنام
مستعلنا في البلد الحرام

قال فلما سمعنا ذلك تفرقنا عنه واينسا النبي صلى الله عليه وسلم فاسلمنا
وروى الخرائطي عن مرداس بن قيس الدهوسي انه قال حضرت النبي صلى
الله عليه وسلم وقد ذكرت عنده الكهانة وما كان مما من يعونها عند مخرجه
فقلت يا رسول الله قد كان عندنا من ذلك شئ^{*} اخبرك به ان جارية منا يقال لها
خلصة لم نعلم عليها الا خيرا اذ جاءتنا فقالت يا معشر دوس العجب العجب لما
اصابني هل علمتم الا خيرا قلنا وما ذاك قالت اني غنمي اذ غشيتني ظلمة ووجدت
كس الرجل مع المرأة وقد خشيت ان اكون قد حبلت حتى اذا دنت ولادتها
وضعت غلاما ما اغضف (١) له اذنان كما^{*} ذى الكلب فكث فينا حتى انه يلعب
مع الغلمان اذ وثب والتي ازاره وصاح بأعلا صوته وجعل يقول يا ويله يا ويله
يا عوله يا عولها يا ويل غنم يا ويل فهم من قابس التار الخيل والله وراه العقبة
فيهن فتيان حسان نجبة قال فركبنا فاخذنا الاداة وقتلنا يا ويلك ما ترى قال اهل
من جارية طامث (٢) قلنا من لنا بها فقال شيخ منا هي والله عندي عفيفة الام قلنا
فجلبها فاتي بالجارية وطلع الجبل وقال للجارية اطرحي ثوبك واخرجي في
وجوههم وقال للقوم اتبعوا اثرها ثم صاح برجل منا يقال له احمر بن حابس
فقال يا احمر بن حابس عليك اول فارس لحمل احمر فطعن اول فارس فصرعه
وانهزموا وغنمناهم قالوا فابتنينا عليه بيتا وسميناه ذا الخاصة وكان لا يقول لنا
شيئا الا كان كما يقول حتى اذا كان مبعثك يا رسول الله قال لنا ذات يوم
يا معشر دوس نزلت بنوا الحارث بن كعب فاركبوا فركبنا فقال لنا اكدوا (٣)
الخيل كدسا واحشوا القوم رمسا القوهم غدية واشربوا الخمر عشية قال
فلقيناهم فهزمون وفتحنونا فرجعنا اليه فقلنا ما حالك وما الذي صنعت بنا فنظرنا
اليه وقد احمرت عيناه وابيضت اذناه وانزمت غيظا حتى كاد ان ينفطر واقامنا

(١) قال في الصحاح الغضف بالتحريك استرخاء الاذن (٢) حائض (٣) الكدس اسراع

المثل في السير اي اسرعوا السير في الجبل اسرعا

فقام وركبنا واغفرنا هذه له ومكثنا بعد ذلك حيناً ثم دعانا فقال هل لكم في غروة تهب لكم غزاً وتجعل لكم حرزاً ويكون في ايديكم كثرنا قلنا ما احوجنا الى ذلك فقال اركبوا فركبنا وقلنا ما تقول فقال بنوا الحارث بن مسلمة ثم قال تفقوا فوقفنا ثم قال عليكم بضمهم ثم قال ليس لكم فيهم دم بمضمرهم ارباب خييل ونعم ثم قال لا رهط دريد بن الصمة قليل العدد وفي الذمة ثم قال لا واصكن عليكم بكعب بن ربيعة واشكروها صنيعه عامر بن صعصعة فاتكن فيهم الواقعة قال فلقيناهم فهزمونا وفضحونا فرجعنا وقلنا وبلك ما ذا تصنع بنا قال ما ادري كذبحي الذي كان يصدقني اسجنوني في بيتي ثلاثاً ثم اتوني ففعلنا به ذلك ثم اتيناه بعد نائسة ففتحننا عند فاذا هو ككأنه جرة نار فقال يا معشر دوس حرست السماء وخرج خير الانبياء قلنا اين قال بمكة وانا ميت فاذفوني في رأس جبل فاني سوف اضطرم نارا وان تركتموني كنت عليكم عارا فاذا رأيتم اضطرامي وتلبي فاذفوني بثلاثة اجهار ثم قولوا مع كل حجر باسمك اللهم فاني اهدأ واطفاً قال وانه مات فاشتعل نارا ففعلنا به ما امر وقدفناه بثلاثة اجهار نقول مع كل حجر باسمك اللهم فحمد وطني واقننا حتى قدم علينا الحاج فاخبرونا بمماتك يا رسول الله وروى ابن ابى شيبه عن ابن عباس انه قال ان قريشا اتوا امرأة كاعنة فقالوا لها اخبرينا باشبهنا بصاحب هذا المقام يعني ابراهيم عليه السلام فقال ان انتم جزرتم كيشا على هذه السهلة ثم مشيتم انياً تكم قال فجزروا ثم مشى الناس عليها فابصرت محمد بن عبد الله فقالت هذا اقربكم اليه شبيها قال فكثبوا بعد ذلك عشرين سنة او ما شاء الله ثم بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم وقال رجل من خثعم كانت العرب لا تحرم حلالاً ولا تحال حراماً وكانوا يمسدون الاوتان ويتحاكون اليها قال فينما هم ذات ليلة عند وثن لنا جلوس وقد تقاضينا اليه في شئ وقع بيننا ليفرق بيننا اذ هتف بنا هاتف يقول

يا ايها الناس ذووا الاجسام ما انتم وطايش الاحلام
الى آخر الابيات المتقدمة وانما كررنا القصة لزيادة يسيرة رأيناها
وروى البيهقي عن ثابت بن طهيل بن عمرو الدوسي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قدم في مسجده عند منصرفه من الطائف فقدم عليه حقائق بن فضلة الثقفي

فانشده قوله

كم قد تحطمت القلائص في الدجى في مهمه قفر من الفلوات
 قل من التوريس ليس بقاعه نبت من الالينات والاربات
 انى اتانى في المنام مساعد من نحو وجرة كان لى ومواتى
 يدعوا اليك لياليا ولياليا ثم اثنى عنى وليس بات
 فركبت ناجية اضر بيها جرى تخب به على الاكيات
 حتى وردت الى المدينة جاهدا كيما اتال ففرج اللذات

قال فاستحسنها رسول الله وقال ان من البيان لسحرا وان من الشعر كالحكم
 وروى ابن ابى شيبه عن طلحة قال وجد في البيت كتاب في حجر منقور في
 الهدمة الاولى فدعى رجلا فقرأه فاذا فيه عبدى المنتخب المتمكن المنيب المختار
 مولده بمكة ومهاجره طيبة لا يذهب حتى يقيم السنة العوجاء ويشهد ان لا اله
 الا الله امته الحامدون يحمدون الله بكل اكمة يا تزرون على اوساطهم ويظهرون
 اطرافهم وروى الخرائطى عن جامع بن خيران انه قال لما حضرت بن حازمة ابن
 ثعلبة بن عمرو بن عامر الوفاة اجتمع اليه قومه من غسان فقالوا انه قد حضر من امر الله
 ما ترى وقد كنا نأمرك بالتزويج في شبابك فتأبى وهذا اخوك الخزرج له خمسة بنين
 وائسراك ولد غير مالك قال ان يهلك هالك ترك مثل مالك ان الذى يخرج النار من الوشمة
 قادر ان يعمل لمالك نسلا ورجالا بسلا وكل الى موت ثم اقبل على مالك فقال
 اى بنى المنية ولا الدنيا والمقاب ولا العتاب والتجالد ولا التلدد القبر خير من الفقر
 انه من قل ذل ومن كرم الكرم الدفع عن الحرير والدهر يومان فيوم لك ويوم
 عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصطبر وكلاهما سينحسر ليس
 يفلت منها الملك المتوج ولا اللئيم المعلى سلم ليومك حياك ربك ثم قال

شهدت السبايا يوم آل محرق وادرك عمرى صيحة الله فى الجرح
 فلم ار ذا ملك من الناس واجدا ولا سوقة الا الى الموت والقبر
 فعل الذى اردى مؤودا وجرحهما سيعقب لى نسلا على آخر الدهر
 تقربهم من آل عمرو بن عامر عيون لذى الداعى الى طلب الوتر
 فان تكن الايام البلىن جدتى وشيبين رأسى والمشيب مع العمر
 فان لنا ربا علا فوق عرشه عليما بما نأتى من الخير والكسر

الم يأت قومي ان الله دعوة يفوز بها اهل السعادة والبر
 اذا بعث المبعوث من آل غالب بمكة فيما بين زمزم والحجر
 هنالك فابغوا نصرة بلادكم بنى عامر ان السعادة في النصر
 ثم قضى من ساعته

﴿باب تطهير قلبه من الغل (١) وانقاح (٢)﴾

جوفه بالشق والغسل

عن انس بن مالك انه قال اتى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الصبيان فصرعه فشق بطنه ثم استخرج قلبه فشقه فاستخرج منه علقه ثم قال هذا حظ الشيطان منه ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم اطاه مكانه ولائمه (٣) ثم اخاطه قال انس فكنت ارى اثر الخيط على بطنه ورواه ابو يعلى الموصلى وزاد فيه وجاء الغلمان يسمون الى امه يعنى ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون ورواه ابو القاسم البغوي ورواه ابن وهب ايضا ولفظه عن انس ان الصلاة فرضت بمكة وان ملكين اتيا رسول الله فذهبا به الى زمزم فشقا بطنه فاخرج حشوته في طست من ذهب فغسله بماء زمزم ثم كبسا جوفه حكمة وعلما واخرج ابو داود الطيالسي عن ابي ذر الغفاري انه قال قات يا رسول الله كيف علمت انك نبي حتى علمت ذلك واستيقنت انك نبي قال يا ابا ذر اتاني ملكان وانا ببطحاء مكة فوق احداهما على الارض وكان الآخر بين السماء والارض فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال هو هو قال فزنه برجل قال فوزنت برجل فرججته ثم قال زنه بعشرة فوزناني بعشرة فوزنتهم ثم قال زنه بمائة فرججتهم ثم قال زنه بالف فوزناني فرججتهم فجعلوا ينتشرون على من كفة الميزان قال فقال احدهما للآخر او وزنته بامتد لرجلها ثم قال احدهما لصاحبه اخرج قلبه او قال شق قلبه

(١) الغل الخلق والخبثاء، (٢) انقاح جوفه تطهيره يقال قلع العظم اذا استخرج منه وفتح الكلام اذا هدبه واحسن اوصافه (٣) اطبق بعضه على بعض

فشق قلبي فاخرج منه مغمز الشيطان (١) وعلق الدم فطرحهما ثم قال احدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الالفاء واغسل قلبه غسل الملاء (٢) ودعى بالسكينة كأنها درة كهرة بيضاء فادخات قلبي ثم قال احدهما لصاحبه خط بطنه فخاطا بطني وجعلنا الخاتم بين كتفي فما هو الا ان وايضا عنى فكأنما اعابن الامر معاينة وروى حديث انس من طرق متعددة في بعضها اختلاف في الالفاظ ولذا ذكر مواضع الاختلاف منها انما للفاضة فرواه ابن وهب بلفظ اتى رسول الله ثلاث ليال فقبل خذوا خيرهم وسيدهم فاخذوا رسول الله فعمدوا به الى زمزم وفي رواية الزهري ان نبي الله قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى فغسله من ماء زمزم واخرج المحاملي عن ابى بن كعب انه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم ما اول ما انكرت من امر النبوة فقال اتى صحراء وفي لفظ ابن عشرين واشهر اذ بكلام فوق يهوى الى اسمه فاذا رجل يقول للآخر اهو هو قال نعم فاستقبلا في وجوه وفي لفظ لم ارها خلق قط لم ار مثل بياضها قط وعليها ثياب لم ار مثل حسنها وطولها وارواح لم اجد ريحا من احد قط مثله قال فاخذ احدهما بضبعي (٣) واخذ الآخر بضبعي الآخر لا احد يمهما مسا فقال احدهما للآخر اخبجه قال

(١) مغمز الشيطان هو الذي يغمزه اى يكبسه الشيطان من كل مواد (٢) الملاء الازار والريطة (تذييل) اختلف الروايات في هذا الباب فروى انه انا ملكان وفي رواية ثلاثة فالتكان جبريل وميكائيل والثالث لم يعلم اسمه وفي رواية جاني رجلان عليهما ثياب بيض وقد روى الحديث من طريق عربيته تدل على انه نزل عليه كركيان فشق احدهما بمنقاره جوفه وجج الآخر فيه بمنقاره ثلجا ووردا رواها البيهقي وفي رواية نسران ولا منافاة في ذلك لان الروايات ان صحت كانت بحسب الرؤية وقوله في بعض الروايات فاستقبعا لونه ليس المراد ان لونه تغير لالم حصل له بل المراد انه خاف لانه امر عريب طرا عليه ولذلك قال ابن الجوزي فشقته وما شق عليه واعلم ان شق صدره صلى الله عليه وسلم عند مرضعته حلينة انما وقع مرة واحدة فما ورد من اختلاف الالفاظ في الاحاديث الواردة في ذلك اما لاخباره بذلك في عدة مجالس كما هو المعلوم فكان يطيل في بعضها ويذكر اشياء يطويها في بعض المجالس الاخرى واما لان كل واحد من رواة احاديث ذلك حدث بما حفظه وترك ما لم يحفظه من ذلك وعبر عما فهمه بعبارة عبر عنها غيره بعبارة اخرى فوقع في بعض الروايات اختصار وطوى بعض اشياء وردت من وجوه وطرق اخرى وروى انه اعيد شق صدره وهو ابن عشرين وسين وسياق لهذا مزيد بيان في عمله ان شاء الله (٣) الضبع يسكون الباء وسط العضد وقيل هو ما تحت الابط

فانجبتني فقال لصاحبه افلق صدره ففلق صدري فيما اري بلا وجع ولا ألم ولا دم فقال اخرج منه اقل والحسد وادخل فيه الرأفة والرحمة قال فاخرج علقة فرمى بها ثم استخرج شيئاً مثل الفضة فادخله فيه وقال هذه الرأفة والرحمة ثم قال باهامد اليمنى على صدري ثم قال اغد واسلم ثم قت ثم جئت يعني ما غدوت به من رحمتي للصغير ورأفتي على الكبير ورواه عبد الله بن احمد بن حنبل وروى ابو يعلى الموصلي عن عبدة ان رجلاً سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كيف كان اول شأئك فقال كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر فانطلقت انا وابن ليها في بهم (١) لنا ولم نأخذ معنا زاداً فقلت يا اخي اذهب فأتنا بزاد من عند امنا فانطلق اخي ومكثت عند الهم فاقبل الى طيران ابيضان كأنهما نسران فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاقبل ايتدراني فاخرجاني فبطحاني للقسا فشقا بطني واستخرجا تلي فشقاه فاخرجنا منه علقتين - وداوين فقال احدهما لصاحبه ائتي بماء ثلج فغسلنا به جوفى ثم قال ائتي بماء برد فغسلنا به قلمي ثم قال ائتي بالسكينة فذراها في قلمي ثم قال احدهما لصاحبه خطه فحاطه وختم عليه بخاتم النبوة وقال احدهما لصاحبه اجعله في كفة واجعل الفيا من امته في كفة فاذا انا لانظر الى الالف فوقى اشفق ان يخرى على بعضهم فقال او ان امته وزنت به لمال بهم ثم انطلقا وتركاني وفرقت فرقا شديدا ثم انطلقت الى امي فاخبرتها بالذي لقيته فاشفققت ان يكون قد التبس بي فقالت اعيذك بالله فرحلت بعيرا لها وجعلتني على الرحيل وركبت خلفي حتى بلغتني الى امي فقالت اديت اما تتي وذمتي وحدتها بالذي اقيت فلم يرعها ذلك وقالت اني رأيت من نور اضاءت منه قصور الشام وبالهند المتصل الى مكحول عن شداد بن اوس انه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل من بني عامر وهو سيد قومه وكبيرهم ومدرهمهم (٢) يتوكأ على عصاه فقام بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه الي جده فقال يا ابن عبد المطلب اني

(١) الهم جمع همة وهي ولد الضان المذكر والمؤنث وجمع الهم بهام واولاد المعزى

السهال فاذا اجتمعوا ارتقى عليهما الهم والبهام (٢) المدره ككثير السيد الشريف والمقدم في

اللسان واليد عند الخصومة والقتال ومنه قول من قصيدة جاسية

وسريت في جمع الدبايحى للمناز حتى غدوت قبيل صبحى مدرها

اثبتت انك تزعم انك رسول الله الى الناس ارسلك بما ارسل به ابراهيم
 وموسى وعيسى وغيرهم من الانبياء الاوائل وانك قد تفوهت بعظيم انما كانت
 الانبياء والملوك في بيتين من بني اسرائيل بيت نبوة وبيت ملك فلا انت من
 هؤلاء ولا انت من هؤلاء انما انت رجل من العرب ممن يعبد الحجارة والاوثان
 فما لك والنبوة ولكن اسكل امر حقيقة فانبتني بحقيقة قولك وبدو شأنك فاعجب
 النبي صلى الله عليه وسلم مسألته وفي رواية وكان النبي صلى الله عليه وسلم
 حليما لا يحجل ثم قال يا اخا بني عامر ان للحديث الذي تسأل عنه نبأ ومجلسا
 فاجلس فتنى رجله وبرك كما يبرك البعير فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا
 اخا بني عامر ان حقيقة قولي وبدء شأنى دعوة ابى ابراهيم وبشرى اخى عيسى
 ابن مريم وانى كنت بكر امى وانها حملتني كما نزل ما تحمل النساء حتى
 جعلت تشكى الى صواحبها ثقل ما تجرد وان امى رأت في المنام ان الذى في
 بطنها نور قالت فجعلت اتبع بصرى النور فجعل النور يسبق بصرى حتى اضاء لي
 مشارق الارض ومغارها ثم انها ولدتنى فلما نشأت بغضت الى الاوثان وبغض
 الى الشعر واسترضع لي في بني جشم بن بكر فينا انا ذات يوم في بطن
 واد مع اتراب لي من الصبيان اذ انا برهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملائ
 من ثلج فاخذوني من بين اصحابى وانطلق اصحابى هرابا حتى انتهوا الى شفير
 الوادى ثم اقبلوا على الرهط فقالوا ما لكم ولهذا الغلام انه غلام ليس منا
 وهو ابن سيد قريش وهو مسترضع فينا من غلام يتيم ليس له اب فماذا يرد
 عليكم قتله ولان كنتم لا بد فاعابن فاخاروا منا اينما شئتم فليأتكم فاقتلوه مكانه
 ودعوا هذا الغلام فلم يجيبوهم فلما رأى الصبيان ان القوم لا يجيبونهم انطلقوا
 هرابا مسرعين الى الحى يؤذونهم ويستصرخونهم على القوم فعمد الى احدهم
 فاضجعتني الى الارض اضجاعا لطيفا ثم شق ما بين صدرى الى متن عاتى وانا انظر
 فلم اجده لذلك مما ثم اخرج احشاء بطنى ففصله بذلك الثلج فانعم غسله ثم اداها
 مكانها ثم قام الثانى فقال لصاحبه تنع ثم ادخل يده في جوفى فاخرج قلبي وانا
 انظر فصدعه فاخرج منه مضفة سوداء فرمى بها ثم قال بيده بيته كما نه يتناول
 شيئا فاذا انا بخاتم في يده من نور يخطف ابصار الناظرين من دونه فختم قلبي
 فامتلا نورا وحكمة ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم

قام الثالث ففضي صاحبيه فامر بيده بين يدي ومنتهى طاتي فالتأم ذلك الشق
 باذن الله ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضنا لطيفا فقال الاول الذي شق
 بطني زنوه بعسرة من امته فوزنوني فرجحتهم ثم قال زنوه بمائة من امته
 فوزنوني فرجحتهم ثم قال زنوه بالف من امته فوزنوني فرجحتهم قال دعوه فلو
 وزتموه بامته جميعا لرجح بهم ثم قاموا الى فضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي
 وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت
 عينك فيمننا نحن كذلك اذ اقبل الحى بهذا فيهم واذا ظئري امام الحى تهتف
 باعلى صوتها وهي تقول يا ضعيفاه فاكبوا على يقبوني ويقولون يا حبذا انت من
 ضعيف ثم قالت يا وحيداه فاكبوا على وضموني الى صدورهم وقالوا حبذا انت
 من وحيد ما انت بوحيده ان الله معك وملائكته والمؤمنون من اهل الارض
 ثم قالت يا يتيماء استضعفت من بين اصحابك فقلت لضعفك فاكبوا على وضموني
 الى صدورهم وقبلوا رأسي وقالوا يا حبذا انت من يتيم ما اكرمك على الله لو
 تعلم ما ذا يراد بك من الخير فوصلوا الى سفير الوادي فلما بصرت بي ظئري
 قالت يا بنى الا ادركك حيا بعد فجاءت حتى اكبت على فضممتني الى صدرها
 فوالذي نفسى بيده اني لفي حجرها قد ضمتني اليها وان يدي لفي يد بعضهم وظننت
 ان القوم يبصرونهم فاذا هم لا يبصرونهم فجاء بعض الحى فقال هذا غلام اصابه
 لم او طائف من الجن فانطلقوا بنا الى الكاهن ينظر اليه ويداويه فقلت له
 يا هذا ايس بي شي مما تذكرون ان لي نفسا سليمة وفؤادا صحيحا وليس
 بي قلبه (١) فقال ابي وهو زوج ظئري الا ترون كلامه صحيحا اني لارجو
 ان لا يكون يا بنى بأس فاتفق القوم على ان يذهبوا بي الى الكاهن فاحتملوني حتى
 ذهبوا بي اليه فقصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى اسمع من الغلام فانه اعلم
 بامره فقصصت عليه امرى من اوله الى آخره فلما سمع مقالتي ضمني الى صدره
 ونادى باعلى صوته يا لامرب اقبلوا هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى
 لئن تركتموه لبيسدان دينكم وليسفنن احلامكم واحلام ابائكم وليخالفن امركم
 وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله فانزعمتني ظئري من يده وقالت لا انت اعته منه (٢)

(١) ما بي قلبه اي ما بي الم ولا علة والم طرف من الجنون بل بالانسان اي يقرب

منه ويمتريه (٢) المعتوه الجنون المصاب بهاله

واجن ولو علمت ان هذا يكون من قولك ما آتيتك به ثم احتملوني وردوني الى اهلي فاصبحت مغموما مما دخل بي واصبح اثر الشق ما بين صدري الى منتهي حاتي كأنه شرآك فذاك حقيقة قولي وبده شأني فقال العامري اشهد ان لا اله الا الله وان امرآك حق فانبتني اشياء اسئلك عنها قال سئل عنك وكان يقول للسائلين قبل ذلك سئل عما بدا لك فقال يومئذ للعامري سئل عنك فانها لغة بنى عامر فكلمه بما يعرف فقال العامري اخبرني يا ابن عبد المطلب ماذا يزيد في الشر فقال التماسدي قال فهل ينفع البر بعد الفجور قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ان التوبة تغسل الحوبة (١) وان الحسنات يذهبن السيئات فاذا ذكر العبد ربه في الرخاء اعانه عند البلاء قال العامري وكيف ذلك يا ابن عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بان الله تعالى يقول لا اجمع لعبدي ابدا امين ولا اجمع له ابدا خوفين ان هو امننى في الدنيا خافنى يوم اجمع فيه عباده وان هو خافنى في الدنيا امتته يوم اجمع فيه عباده في حظيرة القدس فيدوم له امنه ولا يحقه فيمن احمق فقال العامري يا ابن عبد المطلب الى م تدعو قال ادعو الى عبادة الله وحده لا شريك له وان تخلع الانداد (٢) وتكفر باللات والعزى وتقر بما جاء من الله من كتاب ورسول وتصلى الصلوات الخمس بحقا تقهن وتصوم شهرا من السنة وتؤدى زكاة مالك فيطهرك الله به ويطيب لك مالك ونحج البيت اذا وجدت اليه سبيلا وتغتسل من الجنابة وتقر بالبعث بعد الموت وبالجنة والنار قال يا ابن عبد المطلب فاذا انا فعلت هذا فما لي قال النبي صلى الله عليه وسلم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تركى قال يا ابن عبد المطلب هل مع هذا من الدنيا شىء فانه يجيبنا الوطاة في المعيشة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم النصر والتمسكين في البلاد فاجاب العامري وانا ب رواه ابو يعلى وابو نعيم وفي اسناده مكحول عن شداد ومكحول لم يدرك شدادا وروى الحديث من طريق آخر باخضر من هذا وفيه فقال له يا اخا عامر ان

(١) الحوبة الائمة وتفتح الماء وتضم وقبل التفتح لغة الخباز والضم لغة تميم (٢) الانداد جمع ند بالكسر وهو مثل الشئ الذى يضاده في اموره ويشاده اى يخالفه ويريد بالند ما كانتوا يفتخرونه آلهة من دون الله

للا م الذي سئلتني عنه قصصا وبناء فاجلس حتى انبئك عنه فحقيقة قولي
وبدء شأني فجلس العاصري وتهاقت العرب حدوا بين يدي رسول الله فقال
ان ابي لما بنى باهى وحملت رأيت ان نورا خرج من جوفها فجعلت تتبعه بصرها
حتى ملا ما بين السموات والارض نورا فقصت ذلك على حليلة من اهلها فقالت
لها والله لان صدقت رؤياك ليخرجن من بطنك غلام يعلو ذكره بين السماء
والارض وكان هذا الحى من بنى ساعد بن هوازن ينتسبون (١) نساء اهل
مكة فيحضنون اولادهم وينفعون بخيرهم وان امي ولدتني في العام الذي قدموا
فيه وكان قد مات والدي فكنت يتيميا في حجر عمي ابي طالب فاقبل النسوان يتدانين
ويقلن ضرع صغير (٢) لا اب له فمعا سانا ان نفتع به من خيره وكانت فيهن امرأة
يقال لها ام كبشة بنت الحارث فقالت والله لا انصرف عامي هذا خائبة
فاخذتني والفتني على صدرها فدر لبها فحضنتني فلما بلغ ذلك عمي ابا طالب
اقطعها ابلا ومقطعات من الثياب ولم يبق عم من عمومي الا اقطعها وكساها
فلما بلغ ذلك النسوان قنن والله يا ام كبشة لو علمنا بركة تكون هكذا
ما سبقتنا اليه ثم ترعرعت وكبرت وقد بغض الى اصنام قريش والعرب فلا اقربها
ولا آتيا حتى اذا كان بعد زمين خرجت بين اتراب (٣) لي من العرب نتقذف
بالاجلة يعنى البعر واذا بثلاثة نفر مقبلين معهم طست من ذهب مملوءة ثلجا فقبضوا
على من بين الغلمان فلما رأى ذلك الغلمان انطلقوا هرابا ثم رجعوا فقالوا يا معشر
النفر ان هذا الغلام ليس منا ولا من العرب (٤) وانه لابن سيد قريش وبيضة (٥)
المجد وما من حى من احياء العرب الا ابانه في رقابهم نعمة مجللة فلا تصنعوا
بقتل هذا الغلام شيئا فان كنتم لا بد قائله فخذوا احدنا فاقتلوه مكانه ثم ساق
نحو مما تقدم وفي آخره فقال العاصري يا محمد فاهى السمعات اسمع قال جوف
الليل الدامس اذا همأت العيون فان الله تعالى حى قيوم يقول هل من نائب فاتوب

(١) ينتسبون اى يقصدونهم مرة بعد مرة ٢ الضرع الخفيف الضاوى الجسم
(٣) التوب بكسر التاء اللذة والسن ومن ولد منك وفى كتاب التوقيص للازدى الا تراب
الاسنان لا يقال الا للثلاث ويقال للذكور الاسنان والاقران (٤) يعنى من عرب
قبيلتهم (٥) بيضة الجند معناه مجتمع وموضع سلطانة ومسترد عوته وبيضة الدار وسطها
ومعظمها

عليه هل من مستغفر فأغفر له ذنبه هل من سائل فأعطيه سؤاله قال فوثب العامري وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله انتهى وهذا حديث غريب وفي رجال اسناده من يحمل حاله واخرج البيهقي عن سليمان بن علي بن عبد الله ابن عباس انه قال كانت حليلة بنت ابي ذؤيب التي ارضعت رسول الله صلى عليه وسلم تحدث انها لما فطمت رسول الله تكلمت قالت سمعته يقول كلاما عجيبا سمعته يقول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا فلما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيتجنّبهم فقال لي يوما من الايام يا امام مالي لا ارى اخوتي بالنهار قلت فذلك نفسي يرعون غمنا لنا فيروحون من ليل الى ليل فاسبل عينيه وبكى وقال يا امام فما اصنع ههنا وحدي ابعثني معهم قلت وتجب ذلك قال نعم فلما اصبح دهنته وكحلته وقصته وعمدت الى خرزة جزع يمانية فملقها في عنقه من العين واخذ عصا وخرج مع اخوته فكان يخرج مسرورا فلما كان يوما من ذلك خرجوا يرعون بهما لنا حول بيوتنا فلما انصرف النهار اذا انا بابني ضمرة يعدو فزعا وجبينه يرشح قد علاه البهر (١) با كيا ينادي يا ابة يا امة الحقا اخي محمدا فما تلحقاه الامتا قلت وما قصته قالا بينما نحن قيام نترامى ونلعب اذا اتاه رجل فاخطفه من اوساطنا وعلاه به ذروة الجبل ونحن ننظر اليه حتى شق من صدره الى عاتقه ولا ادرى ما فعل به ولا اظنكما تلحقاه ابدا الامتا قالت فاقبلت انا وابوه يعني زوجها نسعى سعيا فاذا نحن به قاعدا على ذروة الجبل شاخصا يبصره الى السماء يتبسم ويضحك فاكبت عليه وقبلت ما بين عينيه وقلت فذلك نفسي ما الذي دهاك قال خيرا يا امام فاخبرها خبره على نحو ما تقدم وذكرت خبر الكاهن ثم قالت فاتيته به منزلي فما آتيت يعلم الله منزلا من منازل بني سعد بن بكر الا وقد شممنا منه ريح المسك الازفر وكان في كل يوم يتزل عليه رجلان ابيضان فيعيان في ثيابه ولا يظهران فقال الناس رديه يا حليلة الى جده عبد المطلب واخرجيه من امانتك قالت فعزمت على ذلك فسمعت مناديا ينادي هنيئا لك يا بطحاء مكة اليوم يرد عليك النور والدين والبهاء والكمال فقد امنت ابد الابدين ودهر الدهرين قالت فركبت اتاني وحملت النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي اسير حتى آتيت الباب الاعظم من ابواب مكة وعليه جماعة فوضعت لا قضي حاجة

(١) البهر ما يعترى الانسان عند الرى الشديد والعدو من التهج وتسامع النفس

واصلح شأنى فسمعت وجبة (١) شديدة فالتفت فلم ار شيئا فقلت معاشر الناس
 اين الصبي فقالوا اى الصبيان قلت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذى
 نصر الله به وجهى واغنى عيلى واشبع جوعتى ربته حتى اذا ادركت به سرورى
 واملت ايت به الى داره لاخرج من امانتى فاخلس من يدي من غير ان تمس قدميه
 الارض واللات والعزى لان لم اراه لارمين بنفسى من شاهق الجبل ولا تقطعن
 اربا اربا فقال للناس انا لترك ظأبة عن الركبان ما معك محمد قالت قلت الساعة
 كان بين ايديكم قالوا مارأينا شيئا فلما آسوفى وضعت يدي على رأسى فقلت
 وا محمداه وا ولداه ابكى الجوارى الابكار لبكائى وصاح الناس مى بالبكاء
 حرقه لى فاذا أنا بشيخ كبير كالفانى متوكأ على عكاز له قالت فقال لى مالى اراك
 تبكين وتصيحين قالت فقلت فقدت اخى محمدا قال لا تبكى انا ادلك على من يعلم علمه
 وان شاء ان يردده عليك فعملت قالت قلت دلنى عليه قال الصنم الاعظم قالت
 ثكلتك امك كأنك لم تعلم منازل باللات والعزى فى الليلة التى ولد فيها محمد
 قال اناك لانتدين ولا تدرين ما تقولين انا ادخل عليه فأسأله ان يردده عليك
 قالت حليلة فدخل وانا انظر فظاف بهبل اسبوعا وقبل رأسه وقال له يا يدي لى لم
 تزل منعمما على قريش وهذه السعدية تزعم ان محمدا قد ضل قالت فانكبه بهبل
 على وجهه وتساقطت الاصنام بعضها على بعض ونطقت او نطق منها فقالت اليك
 عنا ايها الشيخ انما هلاكنا على يد محمد قالت فاقبل الشيخ ولا سنانه اصكاك
 ولركبته ارتاد وقد اتى عكازته بين يديه وهو يبكى ويقول يا حليلة لا تبكى ان
 لابنك ديننا لا يضيعه فاطليبه على مهل قالت تخفت ان يبلغ الخبر عبد المطلب
 فيبكي فقصدت قصده فلما نظر الى قال اسمدية نزل بك أمر نجوس قالت فقلت
 بل النمس الاكبر ففهمها منى وقال لعل ابنك قد ضل منك قالت نعم ان بعض
 قريش اغتاله فقتله فسل عبد المطلب سيفه وغضب وكان اذا غضب لم يلتفت
 له احد لشدة غضبه فنادى باعلى صوته يا بئيل وكانت دعوتهم فى الجاهلية فاجابته
 قريش باجمعهم فقالوا ما قصتك يا أبا الحارث فقال فقد اخى محمد فقالت قريش
 اركب نركب معك فان شقتك جبلا شققناه معك وان خضت بحرا خضناه معك
 ثم انه ركب فركبت معه قريش جميعا فأخذنا على مكة وانحدر الى اسفلها فلما

(١) الوجبة صوت الساقط يسقط فتسمع له هدة

ان لم ير شيئا ترك الناس واتشح بثوب وارتدى باخر واقبل الى البيت الحرام
فطاف اسبوعا ثم انشأ يقول

يارب ان محمدا لم يوجد فجميع قومي كلها متردد

قالت حليلة فسمعت مناديا ينادى من حوالهم معاشر القوم لا تضجوا فان لمحمد
ربا لا يخذله ولا يضيعه فقال عبد المطلب يا أيها الهاتف من لنا به فقال بوادي
تهامة عند الشجرة اليمنى فاقبل عبد المطلب راكبا فلما كان ببعض الطريق تلقاه
ورقة بن نوفل فصارا جميعا يسيران فبينما هم كذلك اذ بالنبى صلى الله عليه وسلم
قائم تحت شجرة يجذب اغصانها ويعبث بالورق فقال عبد المطلب من انت
يا غلام فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال عبد المطلب فذلك نفسى
وانا جدك عبد المطلب ثم احتمله على عاتقه ولثمه وضمه الى صدره وجعل يبكي
ثم حمله على قربوس سرجه ورده الى مكة فاطمأنت قريش فلما اطمأن الناس
نحر عبد المطلب عشرين بعيرا وذبح اكبشا وبقرا وجعل طعاما واطعم اهل مكة
قالت حليلة ثم جهزنى عبد المطلب باحسن الجهاز وصرفنى فانصرفت الى منزلى
واذا بكل خير دنيا لا احسن وصف كنهه خيرى وصار محمد عند جده قالت
حليلة وحدثت عبد المطلب بحديثه كله فضمه الى صدره وبكى وقال يا حليلة ان
لابى شانا وووددت انى ادرك ذلك الزمان هذا حديث غريب جدا وفي روايه
يعقوب بن جعفر وهو غير مشهور فى الرواية والمخفوظ من حديث حليلة ماتقدم
من قبل من رواية عبد الله بن جعفر . وقال بن غنم . نزل جبريل على النبى
صلى الله عليه وسلم فشق بطنه (١) ثم قال جبريل قلب واع فيه اذنان
يسمعان وعينان يبصران محمد رسول الله الملقى الحاشر قلبك قيم ولسانك صادق
ونفسك مطمئنة

(١) اورد ابن حجر فى شرح الهمزية لطيفة على قول ابو بصير (شق عن قلبه
واخرج منه . بضعة عند غلله سوداء) فقال انما خلت هذه المضفة فيه ثم اخرجت
لانها من جهة الاجزاء الانسانية فمدتها نقص فى الابدان وايضا فخرجها بعد خلقها على
هذه الصورة البديعة ادل دليل على مزيد الرقة وعظيم الاعتناء والرعاية من خلقه بدونها اه
وروى الطيالسى والشارئى فى مستدبرهما وابو نعيم ان جبريل ميكائيل شقا صدره صلى الله
عليه وسلم وغسله ثم قالوا اقرأ باسم ربك الآيات وثبت فى البخارى وغيره انه شق قلبه
ليته الاسراء وهو بالمسجد وجيع ماورد من الشق واخراج القلب وغيرهما انما هو من

﴿باب ذكر عروجه الى السماء واجتماعه﴾

بجماعة من الانبياء (١)

عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بينا انا عند البيت بين النائم والقيظان زاد في رواية الامام احمد في مسنده اذا اقبل احد الثلاثة بين الرجلين فأتيت بطست من ذهب مليء إيماناً وحكمة فشق من النحر الى مراقي البطن واخرج القلب فغسل بماء زمزم ثم مليء إيماناً وحكمة واوديت بدابة ابيض دون البغل وفوق الحمار يقال له البرق فانطلقت انا وجبريل حتى أتينا السماء الدنيا ثقيل من هذا قال جبريل قبيل ومن معك قال محمد بن ابي بكر وقد ارسل اليه قال نعم قالوا مرحباً به ونعم المجيء جاء فأتيت علي آدم فسلمت عليه فقال مرحباً بك من ابن ونبي ثم أتينا السماء الثانية قبيل من هذا قال جبريل قبيل ومن معك قال محمد بن ابي بكر وقد ارسل اليه قال نعم قالوا مرحباً به ونعم المجيء جاء فأتيت علي يحيى وعيسى عليهما السلام فسلمت عليهما فقالا مرحباً بك من اخ ونبي فأتينا السماء الثالثة قبيل من هذا قال جبريل قبيل ومن معك قال محمد بن ابي بكر او قد ارسل اليه قال نعم قبيل مرحباً به ونعم المجيء جاء فأتيت علي يوسف فسلمت عليه فقال مرحباً بك من اخ ونبي فأتينا السماء الرابعة قبيل من هذا قال جبريل قبيل ومن معك قال محمد بن ابي بكر او قد ارسل اليه قال نعم قبيل مرحباً به ونعم المجيء جاء فأتيت علي ادریس فسلمت عليه فقال مرحباً بك من اخ ونبي فأتينا السماء الخامسة قبيل من هذا قال جبريل قبيل

الامور الخارقة للعادة والقدرة سالحة له . (١) اختلفت كلمة العلماء في تاريخ المعراج فحكى الواقدي عن رجاله انه كان لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان في السنة الثمانية عشرة من البيعة وحكى عن اشياخ له انه كان ليلة سبع عشرة خلت من شهر ربيع الاول وقال هو الزهري انه كان قبيل الهجرة بسنة وادعى ابن حزم فيه الاجماع وهو قول ابن عباس وعائشة وقبيل كان قبل الهجرة بثمانية اشهر وقيل بستة اشهر فمن قال بسنة قال كان في شهر ربيع الاول ومن قال بثمانية اشهر قال كان في رجب ومن قال بستة اشهر قال كان في رمضان واختار الحافظ عبيد الفتي القديسي انه كان ليلة سبع وعشرين خلت من رجب والله اعلم

ومن معك قال محمد قتل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجي
 جاء فأتيت على هارون فسلمت عليه فقال مرحبا بك من اخ ونبي فاتينا السماء
 السادسة فقبل من هذا قال جبريل قتل ومن معك قال محمد قتل او قد
 ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجي جاء فأتيت على موسى فسلمت عليه
 فقال مرحبا بك من اخ ونبي فلما جاوزت بكى قتل وما ابكك فقال يا رب
 هذا الفلام الذي بعثته بمدى يدخل الجنة من امته اكثر وافضل مما يدخل
 من امي فأتيت السماء السابعة قبل من هذا قال جبريل قتل ومن معك قال
 محمد قتل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجي جاء فأتيت
 على ابراهيم فسلمت عليه فقال مرحبا بك من ابن ونبي فرجع الى البيت المعمور
 فسالت جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلى فيه كل يوم سبعون الف ملك
 اذا خرجوا منه لا يعودون فيه اخر ما عليهم ورفعت الى سدرة المنتهى فرأيت
 نبقها كأنه قلال هجر وورقها كأنه اذان الفيلة ورأيت في اصلها اربعة
 انهار نهران ظاهران ونهران باطنان فسالت جبريل فقال اما هذا الباطنان فمن
 الجنة واما هذان الظاهران فالنيل والفرات وفرضت على خمسون صلاة فاقبلت
 على آيت على موسى فقال ما صنعت قلت فرضت على خمسون صلاة قال اني
 اعلم بالناس منك (١) وقد عاجت بنى اسرائيل اشد المعالجة وان امتك لن
 يطيقوا ذلك فارجع الى ربك فاستأله التخفيف عنك فرجعت الى ربي فسأله
 التخفيف تخفيفها عنى فجعلها اربعين صلاة فاقبلت حتى آيت على موسى قال ما
 صنعت قلت جعلها اربعين صلاة قال اني اعلم بالناس منك وقد عاجت بنى
 اسرائيل اشد المعالجة وان امتك لن يطيقوا ذلك فارجع الى ربك فاستأله ان
 يخفف عنك فرجعت اليه فسأله ان يخفف عنى فجعلها ثلاثين صلاة فاقبلت حتى
 آيت على موسى فقال ما صنعت قلت جعلها ثلاثين صلاة قال اني اعلم بالناس
 منك وقد عاجت بنى اسرائيل اشد المعالجة وان امتك لن يطيقوا ذلك فارجع
 الى ربك فاستأله ان يخفف عنك فرجعت الى ربي فسأله التخفيف عنى فجعلها
 عشرين الى هنا روى الحافظ الحديث وقطعه ثم اتته من طريق يحيى بن سعيد

(١) فيه دليل على انه يجب على العالم ان يكون عارفا باحوال زمانه وبعوادمهم حتى

يمكنه ان يجلبهم الى ما فيه الخير والى ما فيه نجاحهم وفلاحهم

القطان عن هشام عن قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة فقال وسئلك ان
 يخفف عني تخفف الى عشرين ثم الى عشرين ثم الى خمس فأتيت على موسى
 فاخبرته فقال لي مثل مقالته الاولى فقلت اني استحي من ربي من كم ارجع اليه
 فنودي ان قد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي واجزى بالحسنة عشر امثالها
 ثم رواه من طريق البغوي بنحو اللفظ الذي تقدم وفيه بعض زيادات نذكرها
 هنا منها انه قال عند ذكر البراق يضع خطوه عند اقصى طرفه (١) ومنها
 ان آدم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وفيه عند ذكر بقية الانبياء
 مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ومنها انه قال بعد حكاية السدره وآيت بانائين
 احدهما خر والآخر لبن فخرنا على فاخترت اللبن فقال اسبت اسبت الله
 بك وبامتك الفطرة ومنها ان حط الصلاة كان خمسا وخمسا وفيه فقد رجعت
 الى ربي حتى استحييت ولكن ارضى واسلم وراوه ابو يعلى الموصلي وقال الحافظ
 بعد ان رواه مختصرا ومطولا على ما مر هذا حديث متفق على صحته اخرجه
 البخاري وقد اختلف فيه على انس بن مالك على وجوه فرواه عنه قتادة ورواه
 الزهري عن انس فاختلف عنه فيه فروى عنه عن انس عن ابي ذر وروى
 عنه عن انس عن ابي بن كعب وروى عن انس نفسه فاما حديث الزهري عن
 ابي ذر ففيه انه قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فتزل جبريل ففرج صدري
 وساق نحو مما تقدم الا ان فيه قلنا علونا السماء الدنيا اذا رجل عن يمينه
 اسودة (٢) وعن يساره اسودة فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن يساره
 بكى قال فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فقلت يا جبريل من هذا فقال
 هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نسمة بنه (٣) فاهل اليمين منهم
 اهل الجنة واهل الاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر قبل يمينه ضحك

(١) اشار بهذا الى ان سير البراق كان خلوفا للعادة وقد اخذ الحنا بلة وغيرهم من هذا
 ان من طويت له المسافة البعيدة في الساعة الواحدة يتناول اسم المسافر وتتم له احكام
 السفر باعتبار القصر والفطر فعلى هذا ان المسافر في السفينة البرية او البحرية تعتبر المسافة
 في حقه بسير الاثقال وديب الاقدام كما قرره الفقهاء لا باعتبار سير السفين الذي هو
 راصب لها وهذا يشمل النجباء وراكب الطيارات وغيرها فليعلم (٢) الاسودة جمع قلة
 السوداء وهو الشخص لانه يرى عن بعد اسود وجع الاسودة اسود (٣) النسمة جمع
 نسمة وهي النفس والروح

واذا نظر قبل شماله بكى وفيه قال انس فذكر انه وجد في السموات آدم
 وادريس وعيسى وموسى وابراهيم ولم يثبت كيف منازلهم غير انه قد
 ذكر انه وجد في السماء الدنيا آدم وابراهيم في السماء السادسة وفيه
 واخبرني ابن حزم ان ابن عباس واما حبة الانصاري انهما كان
 يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت الى
 مستوى اسمع فيه صرير الاقدام وزاد في اخره ثم انطلق بي الى صدره المنتهى
 فغشها الوان لا ادري ماهي ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ الؤلؤ واذا تراها
 المسك وهذه الرواية بهذه الزيادة متفق عليها ايضا رواها البخاري ومسلم واما
 الرواية عن ابي بن كعب فقد اخرجها عبد الله بن احمد بن حنبل في زوائد
 المسند واما حديث انس نفسه فاوله آيت وانا في بيتي فانطلق بي الى زمزم
 فشرح صدرى قال انس انه ليرينا اثره ثم غسل بياه زمزم ثم ساق الحديث على
 نحو ما تقدم وزاد عند كلام الانبياء مرحبا بك من اخ ومرحبا بك من رسول
 ورواه من طريق ابي يعلى عن انس ايضا ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه
 اتى بالبراق وهي دابة فوق البغل ودون الحمار يضع حافره حين يذهب طرفه قال
 فركبته حتى سار بي فاتي على بيت فربطت الدابة بالحلقة التي تربط بها الانبياء
 ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فاناني جبريل بانه من خمر
 وانه من لبن فاخذت اللبن فقال لي جبريل اخترت الفطرة ثم ساق الحديث على
 نمط ما تقدم وفيه عند ذكر السماء الثالثة فاذا انا بيوسف واذا هو قد اعطى شطر
 الحسن فرجعت ودعى لي بخير ثم ذكر لفظ ودعا لي بخير عند الاجتماع بالانبياء
 وروى الدارقطني حديث انس ايضا ولفظه ليلة اسرى برسول الله صلى الله عليه
 وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل ان يرحى اليه وهو نائم في المسجد
 الحرام فقال اولهم هو هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال احدهم خذوا خيرهم
 فكانت تلك الليلة فلم يرحم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عيناه ولا
 ينام قابله (١) وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه

(١) اختلف العلماء في الاسراء هل سكان بالروح والجسد ام بالروح فقط فنقل ابن
 اسحاق عن عائشة ومعاصوية انهما قالا انما كان الاسراء بروحه ولم يفقد جسده ونقل
 عن الحسن البصري نحو ذلك قال في زاد المساد لكن ينبغي ان يعلم الفرق بين ان يقال
 سكان الاسراء مناما وبين ان يقال كان بروحه دون جسده وبينهما فرق عظيم وعائشة

فوضعه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل فشق جوفه ثم أتى بطست من ذهب فيه نور من ذهب محشو إيماناً وحكمة فحشى به صدره وصعد به إلى السماء الدنيا فضرب باباً من أبوابها فتأداه أهل السماء من هذا قال جبريل ثم ساق الحديث على نحو ما تقدم وفي آخره ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء سدرة

ومعابيه لم يقولوا كان مناماً وانما قالوا أسرى بروحه ولم يفقد جسده وفرق بين الأمرين فإن ما يراه النائم قد يكون أمثالا مضمومة للعلوم في الصور المحسوسة فيرى كأنه قد عرج به إلى السماء أو ذهب به إلى مكة واقطار الأرض وروحه لم تصعد ولم تذهب وانما ملك الرؤيا مشرب له الخيال والذين قالوا عرج رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفتان طائفة قالت عرج بروحه وبدنه وطائفة قالت عرج بروحه ولم يفقد بدنه وهؤلاء لم يريدوا أن المعراج مكان مناماً وانما أرادوا أن الروح ذاتها أسرى بها وعرج بها حقيقة وبأشرف من جنس ما يتأخر بعد المفارقة وسكان حالها في ذلك كحالها بعد المفارقة في صعودها إلى السموات سما، سما حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة فتقف بين يدي الله عز وجل فيأمر فيها بما يشاء ثم تنزل إلى الأرض فالذي سكن لرسول الله ليلة الإسراء أكل مما يحصل للروح عند المفارقة ومعلوم أن هذا امر فوق ما يراه النائم لكن لما كان مقام رسول الله خارقاً للعادة فشق بطنه وهو حي لا يتألم من ذلك عرج بذات روحه المنفردة حقيقة من غير أماته ومن سواه لاشكال بذات روحه الصعود إلى السماء لا بعد الموت والمفارقة فالأنبياء انما استقرت ارواحهم هناك بعد مفارقة الأبدان وروح رسول الله صعدت إلى هناك في حال الحياة ثم عادت وبعد وفاته استقرت في الرقيق الأعلى مع ارواح الأنبياء ومع هذا فلها اسراق على البدن وأحوال وتعلق به بحيث يرد السلام على من سلم عليه وبهذا التعلق رأى موسى قائماً يصلي في قبره ورآه في السماء السادسة ومعلوم أنه لم يرج بموسى من قبره ثم رد إليه وانما ذلك مقام روحه واستقرارها وقبره مقام بدنه واستقراره إلى يوم معاد الأرواح إلى اجسادها فرآه يصلي في قبره ورآه في السماء السادسة كما أنه عليه الصلاة والسلام في أرفع مكان في الرقيق الأعلى مستقراً هناك وبدنه في ضربه غير مفقود وإذا سلم عليه المسلم رد الله روحه حتى يرد عليه السلام ولم يفارق الملا الأعلى ومن غلقت طباعه وكشف ادراكه عن ادراك هذا فلينظر إلى الشمس في علو محلها وتعلقها وتأثيرها في الأرض وحياسة النبات والحيوان بها وهذا شأن الروح فوق هذا فلها شأن وللأبدان شأن وهذه النار تكون في محلها وحرارتها مؤثر في الجسم البعيد عنها مع أن الارتباط والتعلق للذي بين الروح والبدن أقوى واكمل من ذلك واتم ف شأن الروح اعلى من ذلك والطف

فقتل للميون الرمد اياك ان ترى منا الشمس فاستغشى ظلام الليالي
وقال النووي في شرح مسلم والحق الذي عليه اكثر الناس ومعظم السلف وعامة المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين انه اسرى بحسبه الشريف والاثار تدل عليه ان طالما وبحت عنها ولا يعدن عن ظاهرها الا بدليل ولا استحالة في جعلها عليه فيحتاج الى دليل

المنهي ودنا الجبار رب العزة وتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه فيما اوحى خمسين صلاة وفيه انه كلما راجعه موسى التفت الى جبريل يستشيريه فلا يكره ذلك جبريل وروى من طريق آخر وفيه ثم مضى به في السماء فاذا بنهر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد واذا هو مسك ازفر فقال يا جبريل ما هذا النهر فقال هذا الكوثر الذي سمى لك ربك وروى حديث انس من وجه آخر فقال لما جاء جبريل بالبراق فسكنا ضربت اذنيها فقال لها جبريل مه يا براق فوالله ما ركبت مثله فينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير اذا هو بجوز تأتي على جانب الطريق فقال ما هذه يا جبريل قال سر يا محمد فسار ماشاء الله ان يسير فاذا هو بشيء يدعو متخجى عن الطريق يقول هلم يا محمد فقال له جبريل سر يا محمد فسار ماشاء الله ان يسير ثم لقي خلقا من الخلق فقال له الاول السلام عليك يا اول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا حاشر فقال له جبريل اردد السلام يا محمد فرد السلام ثم لقيه الثاني فقال له مثل مقالة الاول ثم لقيه الثالث فقال له مثل مقالة الاولين حتى انتهى الى بيت المقدس فعرض عليه الماء واللبن والخمر فتناول اللبن فقال له جبريل اصبت الفطرة لو شربت الماء لفرقت امتك ولو شربت الخمر لغويت وغويت امتك ثم بعث آدم فمن دونه من الانبياء لرسول الله عليه الصلاة والسلام تلك الليلة ثم قال له جبريل اما الجوز التي رأيت على جنب الطريق فهي الدنيا ولم يبق من عمرها الا ما بقي من عمر تلك الجوز واما الذي اراد ان تميل اليه فذلك عدو الله ابليس اراد ان تميل اليه واما الذين سلموا عليك فهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وروى الحافظ حديث المعراج بمثل الاول من طريق ابى بكر دحية بن طاهر وفي آخره فاوحى الى انى خيرتك ان شئت ملكا وان شئت نبيا عبدا فقلت اختار ان اكون نبيا عبدا واخرج من طريق ابى بكر محمد بن عبد الباقى الانصارى عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل فوكز بين كتفي فقممت الى شجرة فيها مثل وكرى الطائر فقممت في احدهما وقعدت في الاخرى فممت فارفعت حتى سدت الحافقين (١)

(١) هذه الرواية يفتح لك سرا عجبيا من اسرار المعراج وتعلمك بانها حالة روحانية ملكوتية وترفعك الى علم اليقين حتى كأنها تمثل لك الحال عيانا ان كنت ممن يشرق فؤاده بانوار الملكوت ويمتدق بقدرة الحى القيوم وربما يرى المعارف اخذة عن احساسه واختطافه عن اناسه ما كذب الفؤاد ما رأى وفي انفسكم افلا تبصرون

فلو شئت ان امس السماء لمستها وانا اقلب طرفي فالتفت الى جبريل فاذا هو
 كأنه جلس لاطى (١) فعرفت فضل علمه بالله تعالى على وقع لي باب من السماء
 ورأيت النور الاعظم وسمعت رفرقة الدر والياقوت واوحى الله الى ماشاء ان
 يوحى ورواه من طريق فيه ابو يعلى الموصلى عن ابن مسعود ولفظه آتيت بالبراق
 فركبت خلف جبريل فسار بنا فكان اذا اتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا
 هبط ارتفعت قدماء فسار بنا في ارض غمة منقنة حتى انهبنا الى ارض فتحاء
 طيبة فقلت يا جبريل انا كنا نسير في ارض غمة (٢) وانا افضينا منها الى ارض
 فتحاء (٣) طيبة فقال تلك ارض النار وهذه ارض الجنة قايت على رجل قائم يعلى
 فقال من هذا يا جبريل فقال هذا اخوك محمد فرحب بي ودعى لي بالبركة
 وقال سل لامتك اليسر فقلت من هذا يا جبريل فقال هذا اخوك عيسى ثم سار
 فأتينا على رجل فقال من معك يا جبريل فقال هذا اخوك محمد فرحب بي
 ودعى لي وقال سل لامتك اليسر فقلت من هذا يا جبريل فقال هذا اخوك
 موسى ثم سرنا فرأينا مصابيح وضوا فقلت ما هذا يا جبريل فقال هذه شجرة
 ابيك ابراهيم اتحب ان تدنو منها قلت نعم فدنونا منها فرحب بي ودعى لي بالبركة
 ثم مضينا حتى اتينا بيت المقدس ونشعرت لي الانبياء من سمى الله ومن لم يسم
 فصليت بهم غير أولئك الثلاثة عيسى وموسى وابراهيم ورواه من طريق آخر
 بنحو ما تقدم ولفظه اتاني جبريل بدابة فوق الحمار ودون البغل فحملني عليه
 ثم انطلق بهوى بنا كلما صعد عقبة استوت رجلاه كذلك مع يديه واذا
 هبط استوت يده مع رجله حتى اذا مررنا برجل طوال سبط آدم كأنه من
 رجال ازد شنوءة وهو يركع ويقول اكرمه وفضله فقال فدفننا اليه فسلمنا
 عليه فرد السلام فقال من هذا معك يا جبريل فقال هذا احمد فقال مرحبا
 بالنبى الامى العربى الذى بلغ رساله ربه ونصح لامته ثم اندفعنا فقلت من هذا
 يا جبريل قال هذا موسى بن عمران قلت ومن يعاتب قال يعاتب ربه فيك
 قلت ويرفع صوته على ربه قال ان الله قد عرف حديثه قال ثم اندفعنا حتى
 مررنا بشجرة كأن ثمارها السرج تحتها شبخ وعباله فقال لي جبريل اعمد

(١) المجلس الكساء الذى يلى ظهر البعير تحت القتب (٢) الغمة الضيقة (٣) الارض

الفتحاء البينة

الى ابيك ابراهيم قال فاندفعنا اليه فسلمنا عليه فرد السلام فقال ابراهيم يا
 جبريل من هذا قال هذا ابنك احمد فقال مرحبا بالنبي الامي الذي بلغ رسالة
 ربه ونصح لامته يا بني انك لاق ربك اليسلة وان امتك آخر الامم واضعفهم
 فان استطعت ان تكون حاجتك او جلها في امتك فافعل قال ثم اندفعنا حتى
 اتيت الى المسجد الاقصى فتزلت وربطت الدابة بالحلقة التي بباب المسجد
 التي كانت الانبياء تربط بها ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين
 من بين قائم وراكم وساجد ثم اتيت بكأسين من عسل ولبن فاخذت
 اللبن فشربته فضرب جبريل منكبي وقال اصبت الفطرة ورب محمد قال
 ثم اقيمت الصلاة فامتهم ثم انصرفنا فاقبلنا وقال ابن مسعود في قوله تعالى
 اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب اعطى نبيكم عندها ثلاثا
 فرضت عليه الصلاة واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لامته المنحتمات (١)
 ما لم يشرك به شيئا وقال ايضا اسرى برسول الله انتهى به الى سدرة
 المنتهى وهو في السماء السابعة او السادسة اليها ينتهي ما يخرج من تحتها فيقبض
 منها واليها ينتهي ما بسط من فوقها فيقبض منها وفي رواية والى السدرة ينتهي
 ما يعرج من الارواح فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض
 واخرج البيهقي عن ابي سعيد الخدري ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 قالوا له يا رسول الله اخبرنا عن ليلة اسرى بك فيها فقال قال الله تعالى
 سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي
 باركنا حوله الآية قال فاخبرهم قال بينما انا نائم عشاء في المسجد الحرام
 اذ اتاني آت فايقظني فاستيقظت فلم ار شيئا فاذا انا بهيئة خيال فاتبعته ببصرى
 حتى خرجت من المسجد فاذا انا بدابة ادنى اشبهه بدوابكم هذه بغا لكم هذه
 مضطرب الاذنين يقال له البراق وكانت الانبياء تركبه قبلى يقع حافره مد
 بصره فركبته فبينما انا اسير عليه اذ دعاني داع عن يميني يا محمد انظر
 الى اسئلك فلم اجبه ولم اقم عليه وبينما انا اسير اذ دعاني داع عن
 يساري يا محمد انظر الى اسئلك فلم اجبه ولم اقم عليه فبينما انا اسير عليه اذ
 دعاني داع عن يساري يا محمد انظر الى اسئلك فلم اجبه ولم اقم

عليه فينما انا اسير عليه اذ انا بامرأة حاسرة عن ذراعها وعليها
من كل زينة خلقها الله فقالت يا محمد انظر الى اسئلاك فلم التفت اليها
ولم اقم عليها حتى آتيت بيت المقدس فاوثقت دابتي بالحلقمة التي كانت الانبياء
توثقها به فاتاني جبريل بأنائين احدهما خمر والاخر لبن فشربت اللبن
وتركت الخمر فقال جبريل اصبت الفطرة فقلت الله اكبر الله اكبر
قال جبريل ما رأيت في وجهك هذا فقلت بينما انا اسير اذ دعاني داع عن يميني
يا محمد انظر الى اسئلاك فلم اجبه ولم اقم عليه فقال ذلك داعي اليهود اما
انك لو اجبته تهودت امتك وبينما انا اسير اذ دعاني داع عن يساري فقال يا محمد
انظر الى اسئلاك فلم التفت اليه ولم اقم عليه قال ذلك داعي النصارى اما انك
لو اجبته لتنصرت امتك وبينما انا اسير اذ انا بامرأة حاسرة عن ذراعها عليها
من كل زينة خلقها الله تقول يا محمد انظر الى اسئلاك فلم اجبها ولم اقم
عليها قال تلك الدنيا اما انك لو اجبتها او اقت عليها لا اختارت امتك الدنيا
على الآخرة قال ثم دخلت انا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا
ركعتين ثم آتيت بالمعراج الذي تعرج عليه الارواح (١) فلم تر الخلائق احسن
من المعراج اما رأيتم الميت حين يشق بصره طامحا الى السماء فانما يشق بصره
طامحا الى السماء لعجبه بالمعراج قال فصعدت انا وجبريل فاذا بملك يقال له اسماعيل
وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك واحد من
جنده سبعون الف ملك قال وقال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو
فاستفتح جبريل باب السماء قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل او قد بعث اليه قال نعم فاذا انا بآدم كهيئة يوم خلقه الله على صورته
تعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في
عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها
في سجين ثم مضيت هنية فاذا انا باخونة عليها لحم مشرح ليس يقربها احد
واذا انا باخونة (٢) عليها لحم قد اروح وتتن عندها اناس يأكلون منها فقلت
يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء من امتك يتركون الحلال ويأتون الحرام قال ثم مضيت

(١) هذه الرواية تؤيد ان المعراج كان امرا روحيا برزخيا كما مر بيانه سابقا (٢) جمع

خوان السفرة التي يوضع عليها الطعام

هنية فاذا انا باقوام بطونهم مثل البيوت كلما نهض احدهم خر يقول اللهم لا تقم الساعة قال وهم على سابلة آل فرعون فنجي السابلة فتطأهم قال فسمعتهم ينجون الى الله تبارك وتعالى فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من امتك الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال ثم مضيت هنية فاذا انا باقوام مشافهم كمشافر الابل (١) فيفتح على افواههم ويلقون الحجر ثم يخرج من اسافلهم فسمعتهم يضحون الى الله فقلت يا جبريل من هؤلاء قال امتك الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ثم مضيت هنية فاذا انا بنساء يملقن بشدين يضحون الى الله فقلت يا جبريل من هؤلاء النساء قال هؤلاء الزناة من امتك قال ثم مضيت هنية فاذا انا باقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال لده كل ما كنت تأكل من لحم اخيك قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهمازون من امتك الهمازون (٢) ثم سعدنا الى السماء الثانية فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل على الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب قلت يا جبريل من هذا قال هذا اخوك يوسف ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم على ثم سعدت الى السماء الثالثة فاذا انا بعيسى وعيسى عليهما السلام ومعهما نفر من قومهما فسلمت عليهما وسلمت على ثم سعدت الى السماء الرابعة فاذا انا بادريس قد رفعه الله مكانا عليا فسلمت عليه وسلم على ثم سعدت الى السماء الخامسة فاذا انا هارون ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء فكان لحيته الى نصف سرته من طولها فقلت يا جبريل من هذا قال هذا المحبب في قومه هارون بن عمران ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم على ثم سعدت الى السماء السادسة فاذا انا بموسى بن عمران رجل ادم كثير الشعر لو كان عليه قيصان لفذ شعره دون القميصين واذا هو يقول يزعم الناس اني اكرم على الله من هذا بل هو اكرم على الله مني قال فقلت يا جبريل من هذا قال هذا اخوك موسى بن عمران ومعه نفر من قومه فسلمت عليه فرد على السلام ثم سعدت الى السماء السابعة فاذا انا بايننا ابراهيم خليل الرحمن ساند ظهره الى البيت المعمور كاحسن الرجال فقلت يا جبريل من هذا قال هذا ابوك

(١) المشفر الشفة (٢) الهمز الغيبة والوقية في الناس رذكرة عيوبهم والبر العيب

والوقوع في الناس وقيل البر العيب في الوجه والهمز العيب بالغيب

ابراهيم خليل الرحمن ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم على واذا انا بامتي
 شطرين شطر عليهم ثياب بيض كانوا القراطيس وشطر عليهم ثياب رمدا (١)
 فدخلت البيت المعمور ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وسحب الاخرون
 الذين عليهم ثياب رمدا وهم على خير فصليت انا ومن معي في البيت المعمور ثم
 خرجت انا ومن معي والبيت المعمور يصلى فيه كل يوم سبعون الف ملك
 لا يهودون اليه الى يوم القيامة ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا كل ورقة منها
 تكاد تغطي (٢) هذه الامة فاذا فيها عين تجرى يقال لها سلسيل يشق منها
 نهران احدهما الكوثر ويقال له نهر الرحمة فاغتسلت فيه ففغر لي ما تقدم من
 ذنبي وما تأخر ثم اتى رفعت الى الجنة فاستقبلتني جارية فقلت لمن انت قالت لزيد
 بن حارثة واذا انا بانهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من
 خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى واذا رمانها كانه الدلاء عظما (٣) واذا
 انا بطيرها كانوا بختكم (٤) هذه فقال عندها صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
 قد اعد لعباده الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
 قال وعرضت على النار فاذا فيها غضب الله وزجره ونقمته او طرح فيها
 الحجارة والحديد لاكلتها ثم اغلقت دوني ثم اتى رفعت الى سدرة المنتهى اذ يغشى
 السدرة ما يغشى وكان بيني وبينه قاب قوسين او ادنى قال ونزل على كل ورقة ملك
 من الملائكة قال وفرضت على خمسون صلاة وقال لك بكل حسنة عشرة اذا
 هممت بالحسنة فلم تعملها كتبت لك حسنة واذا عملتها كتبت لك عشرة واذا
 هممت بالسيدة فلم تعملها لم يكتب عليك شئ فان عملتها كتبت لك سيئة واحدة
 ثم رفعت الى موسى عليه السلام فقال ما امرك ربك قلت بخمسين صلاة قال
 ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فان امك لا تطيق ذلك ومتى لا تطيقه
 تكفر فرجعت الى ربي فقلت يارب خفف عن امي فانها اضغف الائم فوضع عنى
 عشرة وجعلها اربعين فا زلت اختلاف بين موسى وربى كلما آيت عليه قال لي

(١) ثياب رمداى غير فيها كدورة كلون الرماد ومفرد الرمدا رمدا (٢) لفظة تغطي
 كان موضعها بياض في الاصل فكشفت عنها في الكتب الصحاح والمسايد فلم اجد هذه
 الرواية حتى رأيتها في كتاب معارج الانوار للسفاري فوضعتها وزاد السفاري فقال وفي
 رواية الورقة منها تظل الخلق على كل ورقة ملك وما خذه في كتابه من كتاب الوفا للعائذ
 الجوزى (٣) الدلاء جمع دلو (٤) البخت والبختى من الابل وجهه بختاى

مثل ذلك حتى رجعت اليه فقال بم امرت فقلت امرت بعشر صلوات قال
ارجع الى ربك فاسأله التخفيف الى امتك فرجعت الى ربي قلت اي رب خفف
عن امتي فاتها اضعف الامم فوضع عنى خسا وجعلها خسا فناداني ملك عندها تمت
فريضتى وخففت عن عبادى واعطيتهم بكل حسنة عشر أمثالها ثم رجعت الى موسى
عليه السلام فقال بم امرت قلت بخمس صلوات قال ارجع الى ربك فاسأله
التخفيف فانه لا يؤده اى لا يجزه شئ فسله التخفيف لامتك فقلت رجعت الى ربي حتى
استحيته ثم اصبح بمكة يخبرهم بالجائب ويقول انى رأيت البارحة بيت المقدس
وعرج بي الى السماء ورأيت كذا ورأيت كذا فقال ابو جهل بن
هشام الا تعجبون مما يقول محمد يزعم انه اتى البارحة بيت المقدس
ثم اصبح فينا واحدا يضرب مطيه مصعدة شهرا ومنقلبة شهرا فهذا مسيرة
شهرين في ليلة واحدة قال فاخبرهم بعير لقريش لما كان مصعدا وقال رأيتها في
مكان كذا وكذا وانها نفرت فلما رجعت رأيتها عند العقبة فاخبرهم بكل رحل
وبعيره كذا وكذا ومتاعه كذا وكذا فقال ابو جهل يخبرنا باشياء فقال رجل من
المشركين انا اعلم الناس ببيت المقدس وكيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من
الجبل فان يكن محمد صادقا فساخبركم وان يكن كاذبا فساخبركم فجاهه ذلك المشرك
فقال يا محمد انا اعلم الناس ببيت المقدس فاخبرنى كيف بناه وكيف هيئته وكيف
قربه من الجبل قال فرجع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس من مقعده
فنظر اليه كمنظر احدنا الى بيته وجعل يقول بناؤه كذا وكذا وقربه من الجبل
كذا وكذا فقال الاخر صدقت فرجع الى اصحابه فقال صدق محمد فيما قال او نحو
من هذا الكلام (١)

(١) فوائد متشورة تتعلق بهذا الموضوع على سبيل الاختصار لان القصة افردت
بالتأليف فلا حاجة الى الاطال عليها . منها قيل انه عليه الصلاة والسلام نزل بيت لحم ليلة
المعراج وصلى فيه ولم يصح ذلك عنه البتة . قاله الحافظ بن الجوزى والقصة رواها البزار
وابن ابى حاتم وابن مردويه والبيهقى في الدلائل وصحها بما قاله بن الجوزى فيه فظهر ومنها
ان الاسراء الى بيت المقدس والمعراج كانا في ليلة واحدة ولا تعدد في القضية وهو الصحيح
المعتمد عند اهل العلم . ومنها ان بعض الاذهان الجسامدة الذين يرون العلم انكار كل
شئ يمترضون على قضية المعراج ولم يعلموا ان هذا الزمن قد اثبتته تمام الاثبات وبيانه ان
مخلوقا اخترع السفن البرية لجملت تطوى المسافات وتقرب البعيد من البلدان الى بعضها وقد
بين صلى الله عليه وسلم ان من علامات الساعة تقارب البلدان وهذا الخبر كان قبيل حينه
باكثر من الف سنة واخترع ايضا الاسلاك البرقية والبرقيات بدون سلك واستخدم القوى
الكهربائية التى فى الهواء واخترع السفن الطيارة فاستخدم الماء والهواء وهو مخلوق عاجزا
افيعجز خالق الخلق من ان يسرى بعينه ليلامن المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم الى

﴿ احمد ﴾ بن عتبة بن مكين ابو العباس السلامي الجريزي المطرزي
الاطروش الاحمر روى عن محمد بن جعفر الخرائطي وابي الفضل العباس
ابن الفضل الدينوري وجماعة وروى عنه تمام الرازي وابوالحسن بن السمسار
وجماعة ومن احاديثه المتصلة بالرواية الى الخافظ بسنده الى محمد بن ابراهيم
ابن عبيد بن رفاعه انه حدثه ان ابا سعيد صنع طعاما فدعا النبي صلى الله
عليه وسلم والصحابة فقال كلوا فقال رجل منهم انا صائم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تكلف لك اخوك وصنع طعاما فافطر وصم يوما غيره ان
احييت (١) . توفي احمد المذكور في شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين
وثلاثمائة وكان ثقة نبلا مأمونا

﴿ ذكر من اسم ابيه عثمان ﴾

﴿ احمد ﴾ بن عثمان بن ابراهيم ابو بكر البغدادي العلقى حدث بدمشق
عن محمد بن عبد الملك الدقيقي وعبد الله بن محمد بن ابي الدنيا وروى
عنه ابو بكر محمد بن سليمان البندار وروى من طريقه عن انس بن مالك
عن امه ام سليم قالت لم نر لفاطمة رضى الله عنها دما في حيض ولا نفاس (٢)
﴿ احمد ﴾ بن عثمان بن سعيد بن ابي يحيى ابو بكر بن ابي سعد الاحول
يعرف بكرينب سمع بدمشق احمد بن ابي الخوارى وبغيرها احمد بن حنبل وجماعة
وروى عنه محمد بن جعفر الطبري وروى عنه من طريق الدارقطني عن ابي
هريرة قال قلت يا رسول الله في غزوة حنين والخيل تمزع بنسا (٣) في ادبار

(١) هذا الحديث له شواهد في الكتب الصحاح وبغيره استدل من قال ان من افسد
صوم النفل لا قضاء عليه (٢) للحفاظ في هذا الحديث مقال ولا يلزم من عدم الرؤية
انتفاء المرتضى وسياق بيان درجته (٣) تمزع على لفظ المضارع معناه تنقطع

الكواكب العليا والاجرام السماوية وان في ذلك لتبصرة لمن التى السمع وهو شهيد والاعجب
من هذا ان متفلسفتنا اذا سمعوا ان اميركيسا استخضر روح رجل في اقصى الصين يدعونون
ويصدقون ثم اذا سمعوا قضيه المعراج يادروا الى الانكار كأنهم يعتقدون ان ذلك الاميركي
اقدر من الخالق جل وعلا فالعاقلة المحقق هو الذي لا يسل بشئ الا بعد اقامه البراهين عليه
ولا ينفيه الا بعد اقامه الادلة على نفيه وما لم يقم عليه عند دليل النفي او الاثبات يجمعه موقوفا
ويقول وفوق كل ذي علم علم

الغيل اكان سيرنا هذا في الكتاب السابق قال نعم قلت يا رسول الله اني شاب وليس لي طول (١) اتزوج به النساء او انكح به النساء وانا اخاف العنت (٢) فسكت عني ثم قلت له الثانية فسكت عني ثم قلت له الثالثة فاقبل علي بوجهه ثم قال يا ابا هريرة او يا ابا هر جف القلم بما انت لاق فاخصر علي ذلك او دع وروى ايضا عن عبد الرحمن بن بشر الحضرمي قال ان كنت لادخل البلدة من البلدان في الحديث الواحد لاسمعه وكان المترجم ثقة حافظا مات سنة ثلاث وسبعين وما تين

﴿ احمد ﴾ بن عثمان بن عبد الرحمن النسوي سمع من دحيم وابي الجوزاء وجماعة وروى عنه ابو بكر احمد بن علي الرازي وجماعة ومما روينا عنه بسنده الى ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى كل يوم هو في شأن قال من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع اقواما ويضع آخرين رحل المترجم الى خراسان والجزاز والعراق وحدث بنيسابور سنة اربع وثمانين وما تين وحدث بمرجان سنة احدى وسبعين وما تين

﴿ احمد ﴾ بن عثمان بن الفضل بن بكر ابو بكر الربيعي البغدادي المقرئ المعروف بعلام السبائك قرأ القرآن العظيم برواية ابي بكر بن العلاء وحكي ابو الحسن عبد القاهر الصائغ انه كان يقول ثقيل علي سمعي وكان ابو الفتح بن المقرئ يقرأ علي وكان جميل الوجه فكنت اصرف بصري الي فده ولسانه مراعاة لقراءته وكان الناس يقفون ينظرون اليه لجماله فاتهمت فيه فساءني ذلك فسئلت الله ان يرد علي سمعي فرده علي سكن المترجم دمشق وقرأ بها القرآن علي قراءة ابي عمر بن العلاء ومات سنة خمس واربعين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن عثمان بن يحيى بن عمرو بن بيان بن فروخ ابو الحسين البغدادي المقرئ الفطسي البزاز المعروف بالادي سمع محمد بن عثمان بن ابي شيبة وجماعة وروى عنه الحاكم وابن رزقويه وجماعة وخرج له الحافظ بسنده الى تجلاد بن السائب عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فامرني ان امر اصحابي ان يرفعوا اصواتهم بالاھلال (٣) وروى

(١) بلغ العطاء القدرة والغنى والسعة ومثله الطائل والطائفة (٢) العنت العجز والزنا

(٣) الاھلال التلبية بالحج

من طريق الحاكم ومن طريقه عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من يخ عليه (١) يندب قال الحاكم تفرد به الحكم عن منصور وروى عنه وعن ابن خزيمة عن عبيد بن محمد الوراق قال كان بالرملة رجل يقال له عمار وكانوا يقولون انه من الابدال فاشتكى بطنه فذهبت اعوده وقد بلغني عنه رؤيا رآها فقلت له رؤيا حكوها عنك فقال لي نعم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله ادع لي بالمغفرة فدعى لي ثم رأيت الخضر بعد ذلك فقلت ما تقول في القرآن فقال كلام الله ليس بمخاوق قلت فما تقول في النبيذ فقال انه الناس عنه فقلت هؤلاء انها هم فليس ينهون فقال من قبل فقد قبل ومن لم يقبل فدعه قلت فما القول في بشر ابن الحارث قال مات من يوم مات وما على ظهر الارض اتق الله منه قلت واحمد بن حنبل فقال لي صديق قلت له فالحسن الكرابيسي فغلظ في امره قلت فما تقول في امي فقال تمرض وتميش سبعة ايام ثم تموت فكان كما قال وكان المترجم ثقة حسن الحديث توفي في شهر ربيع الاول سنة تسع واربعين وثلاثمائة ومولده سنة خمس وخمسين وما ثنتين

﴿ احمد ﴾ بن عثمان بن البقال ابو سعيد البغدادي الفقيه حدث عن البغوي وابي بكر بن ابي داود وجماعة وسمع من جماعة واخرج الحافظ من طريقه عن حذيفة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وروى عنه من طريق مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن بيع الرطب بالتمر فقال اينقص اذا يبس فقالوا نعم قال فلا اذا هكذا رواه ولم يذكر الصحابي والمخفونك انه عن سعد بن ابي وقاص نزل المترجم دمشق وحدث بها ولم يتصل بنا تاريخ وفاته غاية الامر ان حديثه بدمشق كان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن عطاء بن احمد بن محمد بن عطاء ابو عبد الله الروزبادي الصوفي سكن صور وسمع الحديث من جماعة منهم المحاملي والدولابي وابو بكر ابن ابي داود والبغوي واخذ الحديث عنه جماعة وروى من طريقه بسنده الى

(١) يخ بالبناء للمجهول مشتق من النياحة ومعناه ان الميت يندب بنياحة اهله

عليه فليتيق الله اهله به

مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الولاء (١) وعن هبته ورواه البغوي وكان الروزبادي يقول من خرج الى العلم نفعه قليل العلم وقال العلم موقوف على العمل والعمل موقوف على الاخلاص والاخلاص لله يورث الفهم عن الله عز وجل وكان يقول كان منى استقصاء في امر الطهارة فضاقت صدري ليلة من كثرة ما صبيت من الماء ولم يسكن قلبي فقلت يا رب محفوظ محفوظ فسمعت هاتفا يقول العفو في العلم فزال عني ذلك وقال ابو عبد الرحمن السلمي دخل الروزبادي دار بعض اصحابه فوجده فاقبها وباب بيته مقفل فقال صوفي وله باب مقفل اكسروا القفل فكسروه فامر بجميع ما وجدوا في الدار والبيت فلقوه الى السوق وباعوه واصلحوا وقتنا من الثمن وقعدوا في الدار فدخل صاحب المنزل ولم يمكنه ان يقول شيئا فدخلت امرأته بملابسهم الدار وعليها كساء فدخلت بيتا ورمت الكساء وقالت يا اصحابنا هذا ايضا من جملة المتاع فيبعوها فقال الزوج لها لم تكلفي هذا باختيارك فقالت اسكت مثل الشيخ يباسطنا ويحكم علينا ويرقي لنا شيئا تؤخره عنه وسئل احمد بن عطاء الله عن قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فقال ان الله جل ثناؤه خلق الخلق مرتبة بعد مرتبة ونقله من حال الى حال كما قال ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الى قوله فتبارك الله احسن الخالقين وخلق آدم ليس على هذه الاحوال وانما خلق صورته كما هي ثم نفخ فيه من روحه فاجله قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته (٢) وقال ايضا كلمني جمل في طريق مكة رأيت الجمل والحامل عليها وقد مدت اعناقها في الابل فقلت سبحان من يحمل عنها ما هي فيه فالتفت الى جمل فقال لي قل جل الله فقلت جل الله وقال كنت راكبا جملا ففاصت رجلا الجمل في الرمل فقلت جل الله فقال الجمل جل الله وكان اذا

(١) الولاء هو ان يكون لانسان عبدا ثم يعتقه فاذا مات لعيده عن غير وارث ورثه المعتق او ورثه المعتق وسكانت العرب تباع الولاء وتبته قبي عنه لان الولاء كالنهب فلا يزول بالازالة (٢) الضمير في صورته يرجع الى آدم لا الى الله تعالى كما يقوله بعض الاغبياء وهذا المرجع هو مراد الروزبادي

دعى اصحابه الى دعوة في دور السوق ومن ليس من اهل التصوف لا يجبر الفقراء وكان يطعمهم شيئا فاذا فرغوا اخبرهم ومضى بهم فكانوا قد اكلوا في الوقت ولا يمكنهم مدايديهم الى طعام الدعوة الا بالتعذر وانما كان يفعل ذلك لسلايسوه ظنون الناس بهذه الطائفة فيأثمون بسببهم وكان يمشى على اثر الفقراء يوما وكذا كانت عادته ان يمشى على اثرهم وكانوا يمضون الى دعوة فقال انسان هؤلاء المستحلون وبسط اسانه فيهم وقال ان واحدا منهم استقرض منى مائة درهم ولم يردها ولست ادرى اين اطلبه فلما دخلوا دار الدعوة قال الروزبادى لصاحب الدار وكان من محبي هذه الطائفة اعطني بمائة درهم ان اردت سكون قلبي فاتاه بها في الوقت فقال لبعض اصحابه احمل هذه المائة الى البقال الفلاني وقل له هذه المائة التي استقرضها منك بعض اصحابنا وقد وقع له في التأخير عذر وقد بعثها الا ان فاقبل عذره فضى الرجل وفعل فلما رجعوا من الدعوة اجتازوا بحانوت البقال فاخذ البقال في مدحهم وصار يقول هؤلاء السادة الثقات الامناء الصلحاء وما في هذا الباب وقال اقبج من كل قبج صوفي صحيح وكان الروزبادى يتمثل بقول محمد بن الزبيرقان

دين النبي محمد مختار نعم المطيبة للفتى الآثار
لا تحذعن عن الحديث واهله فالرأى ليل والحديث نهار

ومن كلام المترجم

اذ انت صاحب الرجال فكن فتى كأنت مملوك لكل رقيق
وكن مثل طعم الماء عذبا وباردا على الكبد الحرى لكل صديق

وقال ايضا

اهلا بمن زار فما وارد احق بالاكرام من زائر
ونحن لانسام من امننا ونضمير الحزن على السائر

وقال احمد بن عطاء بن احمد ابن اخت الروزبادى ان خالي كان طارفا بانواع من العلوم منها علم القراءات وعلم الشريعة وعلم الحقيقة وكانت له اخلاق في التجريد يختص بها وبها يربو على اقرانه كتعظيم الفقر واهله ورياضة الفقراء ومراتبهم وهو اوحده مشايخ وقته في باب وطريقته توفي في ذى الحجة سنة تسع وستين وثلاثمائة فجأة في قرية يقال لها منوات من عمل عكا وحمل الى صور فدفن

بها في الخربة وذكر ابو نعيم انه توفي سنة تسع وخمسين وهو وهم وقال ابو بكر الخطيب نشأ الروزبادي ببغداد واقام بها دهرا طويلا ثم انتقل عنها فنزلا صورا من بلاد ساحل الشام وحدث عن ابي بكر بن داود والقاضي المحاملي وابن الهلول وغيرهم وفي مروياته احاديث وهم فيها وغلط غلطا فاحشا وكان محمد بن علي الصوري يقول حدثونا عن الروزبادي عن اسماعيل الصفار عن الحسن بن عرفة احاديث لم يروها الصفار عن ابن عرفة قال الصوري ولا اظنه ممن كان يعتمد الكذب لكن شبه عليه وقال القشيري كان الروزبادي شيخ الشام في وقته وقال غيث بن علي الصوري كان احد الصالح المشهورين والاتباء المذكورين ذا همة في التصوف عالية وطريقة راجحة وافية ولد فيه عدة تصانيف طاف وسمع واستوطن صور

﴿ احمد ﴾ بن عقيل بن محمد بن علي بن احمد بن رافع ابو الفضل القيسي الفارسي المعروف بابن ابي الخوافر اصله من بعلبك سماع الحديث من ابيه ومن عبد العزيز الكتاني وصحب نصر المقدسي مدة وصكبت عنه قال الخافظ وكتبت عنه شيئا يسيرا ببغداد وبدمشق وكان شيئا خيرا كثيرا لتلاوة للقرآن صحيح السماع حسن الاعتقاد وكان شافعييا قدم بغداد ورويت عنه بسنده الى عمرو بن الزبير انه قال سئلت عائشة عن الرجل يقبل امرأته ايميد الوضوء قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل بعض نسائه لا ييمد الوضوء قال فقلت لها فان كان ذلك ما كان الا منك قال فسكتت ورواه محمد بن شعيب النسائي توفي ليلة الخميس ودفن يومه لتسع او ثمان وعشرين خالون من شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وخمسة مائة ودفن بباب الصغير

﴿ ذكر من اسم ابيه علي ﴾

﴿ احمد ﴾ بن علي بن احمد بن عمر بن موسى ابو الحسن البصري قدم دمشق وسمع الحديث بها من تمام بن محمد الرازي وحدث بها عن جده احمد وروى عنه الكتاني والسلمي وروى من طريقه عن انس قال قال رجل يا رسول الله كم افترض على من الصلوات قال خمس صلوات قال هل على قبلهن او بعدهن

شيء قال افترض الله على عباده صلوات خمسا قال خلف الرجل بالله لا يزيد
عليه ولا ينقص فقال رسول الله ان صدق دخل الجنة ورواه في الاسل طابا
من طرق ثلاثة

﴿ احمد ﴾ بن علي بن احمد ابو العباس المصري حدث بدمشق واخرج له الحافظ
بسند الى موسى بن طلحة بن عبيد الله قال دخلت مع ابي طلحة ببض المجالس
فاوسعوا له من كل ناحية فجلس في ادناها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من التواضع لله الرضا بالدون ومن شرف المجالس

﴿ احمد ﴾ بن علي بن احمد بن صالح بن الحسن بن منصور ابو الحسن
الطائي المعروف بابن الزيت اعنى بالحديث وحدث بشي يسير وكان خيرا قال
ابوالفرج غيب بن علي انشدني احمد الطائي يعني المترجم بمسجد القدم بظاهر دمشق
كفي حزنا اني مقيم ببليدة اخلاي عنها نازحون بعيد
اقلب طرفي في البلاد فلا اري وجوه اخلاي الذين اريد

قال الاكفائي توفي الطائي يوم الاربعاء السادس عشر من شهر ربيع الاخر
سنة ثلاث وتسعين واربعمائة بدمشق وكانت ولادته سنة ثلاث واربعين
واربعمائة وكان ثقة

﴿ احمد ﴾ بن علي بن احمد بن سعيد بن بكران بن شعيب بن ليث ابو الحسين
بن الارتاحي القاضي الشيرازي ولد سنة عشر واربعمائة اعنى بالحديث
قال ابن صابر هو ثقة ولم يكن الحديث من شأنه توفي بدمشق يوم الاحد
السادس والعشرين من صفر سنة ست وثمانين واربعمائة

﴿ احمد ﴾ بن علي بن ابراهيم ابو الحسين الانصاري سمع الحديث وروى
عنه الماليني واخرج الحافظ من طريقه عن عبد الله بن عمر انه قال صليت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العيد بلا اذان ولا اقامة ثم صليت مع ابي
بكر فصلى بلا اذان ولا اقامة ثم صليت مع عمر فصلى بلا اذان ولا اقامة ثم صليت
مع عثمان فصلى بلا اذان ولا اقامة (١)

﴿ احمد ﴾ بن علي بن اسحاق ابو حامد الجرجاني الحافظ قدم دمشق
وطلب الحديث وحدث بيت المقدس وروى الحافظ والبيهقي من طريقه عن

(١) هذا الحديث رواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وابن ماجه وعليه عمل الناس

الامام الشافعي انه قال كان فلان يفتى ويضمن ويقول ما كان فيه من اثم فهو على وقال ابن ماکولا قال لي ابو اسحاق الحبال بمصر ان عبد الغني بن سعيد قال جئت يوما الى علي بن زريق فقال الا اعجبك من الجرجاني يعني المترجم ذاكرني بحديث ليحيى بن سعيد القطان عن يحيى بن سعيد الاعمال بالنية فانكرت عليه ذلك فقلت انا ان هذا الحديث اخطأ فيه الا عشي بخراسان فقال ابن زريق سمعت النسوي يقول حديث الاعمال بالنية حديث جليل تفرد به يحيى بن سعيد الانصاري وقول عبد الغني ان الاعشى اخطأ فيه خطأ فقد رواه غيره من طرق متعددة

﴿ احمد ﴾ بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي ابو بكر الخطيب البغدادي الفقيه الحافظ احد الائمة المشهورين والمصنفين الكثيرين والحفاظ المبرزين ومن ختم به ديوان المحدثين كان ابوه حافظا للقرآن قرأ علي ابى حفص الكتاني وكان خطيبا بدريجان قرية من قرى بغداد نحووا من عشرين سنة سمع ابو بكر الكثير ببغداد ونيسابور واصهان والري والدينور والكوفة وغيرها وقدم دمشق سنة خمس واربعين واربعمئة حاجا فسمع الحديث بها وتوجه منها الى الحج ثم قدمها سنة احدى وخمسين فسكنها مدة وحدثها بعامة مصنفاته وروى عنه الحافظ من طريقه بسنده الى ابى سعيد الخدرى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاوسط من شهر رمضان فاعتكف عاما حتى اذا كانت ليلة احدى وعشرين وهى الليلة التى يخرج فيها من صبيحتها من اعتكافه فقال من كان اعتكف يعنى فليعتكف العشر الاواخر فقد رأيت هذه الليلة ثم انسيها ولقد رأيتنى اسجد من صبيحتها فى ماء وطين فالتمسوها فى العشر الاواخر والتمسوها فى كل وتر قال ابو سعيد فامطرت السماء من تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف فابصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عنا وعلى جبهته اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين وقال بن زريق قال لنا ابو بكر الخطيب كنت كثيرا اذا كر البرقاني بالاحاديث فيكتبها عنى ويضمنها جموعه وروى الحافظ من طريق الخطيب عن رجل من بنى سليم يقال له خفاف قال سألت بن عمر عن صوم ثلاثة فى الحج وسبعة اذا رجعت قال اذا رجعت الى اهلك قال الخطيب اول ما سمعت الحديث وقد بلغت احدى عشرة سنة لاني ولدت فى يوم

الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة ائتين وتسعين وثلاثمائة واول ما سمعت في المحرم سنة ثلاثة واربعمائة وكان يقول انه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسأل الله ثلاث حاجات اخذا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له فالحاجة الاولى ان يحدث بتاريخ بغداد والثانية ان يملى الحديث بجامع المنصور والثالثة ان يدفن اذا مات عند قبر بشر الحافي فلما عاد الى بغداد حدث بتاريخها ووقع اليه جزء فيه سماع الخليفة القائم بامر الله فحمل الجزء ومضى الى باب حجرة الخليفة وسأل ان يؤذن له في قراءة الجزء فقال الخليفة هذا رجل كبير في الحديث وليس له الى السماع منى حاجة ولعل له حاجة اراد ان يتوصل اليها بذلك فسلوه ما حاجته فسل فقال حاجتي ان يؤذن لي بالاملاء في جامع المنصور فتقدم الخليفة الى نقيب النقباء بان يأذن له في ذلك فحضر النقيب واملى الخطيب بجامع المنصور ولما مات ارادوا دفنه عند قبر بشر فكان الموضع الذي يجنبه قد حفر فيه احمد بن علي الطرثيني قبرا لنفسه وكان يمضي الى ذلك الموضع ويحتم فيه القرآن ويدعو فمضى على ذلك عدة سنين فلما مات الخطيب سئلوه ان يدفنه فيه فامتنع وقال هذا قبري قد حفرته وختمت فيه عدة ختمات لا امكن احدا من الدفن فيه وهذا مما لا يتصور فانهى الخبر الى ابي سعيد الصوفي شيخ الشيوخ فقال له يا شيخ لو كان بشر بن الحارث الحافي في الاحياء ودخلت انت والخطيب عليه ايكما كان يقعد الى جانبه انت ام الخطيب فقال بل الخطيب كذا ينبغي ان يكون في حالة الممات فانه احق به منك فطاب قلبه وسمح بالقبر وقال علي بن هبة الله الحافظ ان الخطيب البغدادي كان آخر الاعيان ممن شاهدناه معرفة واتقانا وحفظا وضبطا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفتنا في علمه واسانيده وخبرة برواته وناقليه وعلمنا بصحبه وغريبه وفرده ومنكره وسقيه ومطروحه ولم يكن لبغداديين بعد ابي الحسن علي بن عمر الدارقطني من يجرى مجراه ولا قام بعده منهم بهذا الشأن سواء وقد استفدنا كثيرا من هذا اليسير الذي نحسنه به وعنه وتعلمنا شطرا من هذا القليل الذي نعرفه بتنيهه ومنه نجزاء الله عنا اخيرا ولقاه الحسن بن علي بن احمد الحافظ ما اخرجت بغداد بعد الدارقطني احفظ من ابي بكر الخطيب قال وسألت احمد بن محمد البرداني الحافظ الحنبلي ببغداد هل رأيت مثل ابي بكر الخطيب في الحفظ فقال لعل الخطيب لم ير

مثل نفسه وقال الفيروز اباذى ابو بكر الخطيب يشبهه بابى الحسن الدارقطنى ونظرائه فى معرفة الحديث وحفظه وقال غيث بن على الصورى كان الخطيب معنا فى طريق الحج وكان يحتم كل يوم ختمة الى قرب الغياب قراه بترتيل ثم يجتمع عليه الناس وهو راكب يقولون حدثنا فيحدثهم وكتب ابو بكر البرقانى الى ابى نعيم احمد بن عبد الله الاصبهانى الحافظ كتابا يقول فى فصل منه وقد نقد الى ما عندك عمدا متعمدا ابو بكر احمد بن على بن ثابت ايدى الله وسلمه ليقتبس من علومك ويستفيد من حديثك وهو بحمد الله بمن له فى هذا الشأن سابقة حسنة وقدم ثابت وفهم به حسن وقد رحل فيه وفى طلبه وحصل له منه ما لم يحصل لكثير من امثاله الطالبين له وسيظهر لك منه عند الاجتماع من ذلك مع التورع والحفظ وصحة التحصيل ما يحسن لديك موقعه وتجميل عندك منزلته وانا ارجوا اذا صحت لديك منه هذه الصفة ان يلين لك جانبى وان يتوقر ويحتمل منه ما عساه يوده من يتقبل فى الاكثار وزيادة فى الاصطبار فقد ما حمل السلف من الخلف ما ربما ثقل وتوفروا على المستحق منهم بالتخصيص والتقديم والتفضيل ما لم ينسله الكل منهم وقال ابو الوليدان الخطيب رجل حافظ متقن ومن نظم الخطيب صاحب الترجمة

لا تغبطن اخا الدنيا لخرقها ولا للذة وقت عجلت فرحا
فالدهر اسرع شئ فى تقابه وفعله بين للخلق قد وضعا
كم شارب عسلا فيه منيته وكم تقلد سيفا من به ذبحا

وقال ابو الخطاب بن الجراح يمدح المترجم

فاق الخطيب الورى صدقا ومعرفة فاعجز الناس فى تصنيفه الكتاب
حمى الشريعة من زاويد نسها بوضعه ونفى التدليس والكذب
جلا محاسن بغداد فاودعها تاريخه مخلصا لله محتسبا
وقام فى الناس بالقسطاس منزويا عن الهوى وازال الشك والريب
سقى ثراك ابا بكر على ظمأ جون ركام تسع الواكف السربا (١)
ونلت فوزا ورضوانا ومغفرة اذا تحقق وعد الله واقتربا
يا احمد بن على طبت مضطجعا وباء شانيك بالاوزار محتسبا (٢)

(١) الجون من اسماء الاشداد يطلق على الابيض وعلى الاسود والمراد هنا الصحاب الاسود والركام المجتمع ووكف قطر والسرب المرسل المتتابع (٢) الاشائى المبعوض ومحتسبا معناه حاملا للاوزار فى حقيقه اى متاعه

قال مكي بن عبد السلام المقدسي مرض ابو بكر الخطيب ببغداد في النصف من شهر رمضان الى ان اشتد به الحال غرة ذى الحجة واستاء منه واوصى الى ابن فيرون وجعل وقف كتبه على يده وفرق جميع ماله وهو مائتا دينار في وجوه البر وعلى اهل العلم والحديث وتوفي يوم الاثنين رابع ساعة السابع من ذى الحجة سنة ثلاث وستين واربعمائة واخرج الفد يوم الثلاثاء طلوع الشمس وعبروا به من الجانب الشرقي على الجسر الى الجانب الغربي الى مسجد معروف وحضر الصلاة عليه خلق كثير ثم صلى عليه بباب حرب ودفن الى جانب قبر بشر الحافي في مقبرة باب حرب وكان المترجم اليه المنتهى في علم الحديث وحفظه وله ستة وخمسون مصنفا في علم الحديث فمنها تاريخ بغداد مائة وستة اجزاء وكان يذهب الى مذهب ابي الحسن الاشعري وكان ثقة حافظا متيقظا متحرزا مصنفنا

﴿ احمد ﴾ بن علي بن جعفر بن محمد ابو بكر الحلبي الوراق بن البرامي المعروف بالواصي سكن دمشق وحدث عن جماعة وروى عنه جماعة ومن كلامه انه قال اشتكت عيني فشكوت الى علي بن المسلم الفقيه فقال لي انظر في المعنف ثم روى حديثا مسلسلا الى عبد الله ابن مسعود قال ان عيني اشتكت فشكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انظر في المعنف ومن شعر المترجم

قالت ومدت يدا نحوي تود عني وخيرة البين تأتي ان نغد يدا

اميت انت ام حي فقلت لها من لم يميت يوم بين لم يميت ابدا

﴿ احمد ﴾ بن علي بن الحسن بن محمد بن شاهمرد الصيرفي الفقيه البصري المعروف بابن خميرة ويقال ابن خرويه حدث بدمشق عن ابي داود السجستاني وجماعة وروى عنه ابو الحسين الرازي وجماعة وروى الحافظ من طريقه عن جابر بن عبد الحميد الفراوي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان ابن آدم يضر من رزقه كما يضر من الموت لادركه رزقه كما يدركه الموت وروى ايضا من طريقه عن ابي بردة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانكاح الا بولي

وشهود (١) وروى ايضا من طريق ابى بكر الخطيب متصلا بالمترجم باسناده الى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مس احدكم ذكره فليتوضأ ونسب السماخي المترجم الى بغداد قال الخطيب البغدادي لا احسب السماخي ضبط كنية ابن خميرة ولا اصاب في نسبه اياه الى بغداد والسماخي سيء الحال في الرواية اه قدم المترجم دمشق في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ونزل المصيصة وحدث بها وكان فيما يقال احد الحفاظ

﴿ احمد ﴾ بن على بن الحسن بن شاذان المقرئ التاجر المعروف بالحسنوى النيسابورى سمع الحديث بدمشق وصور والرملة ومصر وبلخ والين وروى عنه ابو عبد الله الحاكم وجماعة وخرج له الحفاظ بسنده الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنية وانما لامرئ ما نوى وروى البيهقي عن المترجم انه قال دخلت الشام سنة ست وستين ومائتين وكان ابن ائتي عشرة سنة ومولده سنة ثمان واربعين ومائتين قال ابو عبد الله الحفاظ دخلت على الحسنوى يوما فوجدته ضيق الصدر فقال الاتراقبون الله في توقير المشايخ اما لكم حياء يحجزكم عن تحقير المشايخ فسألته ما اصابه فقال جاءني ابو على المعروف بالحفاظ وانكر على روايتي عن احمد بن رجاء المصيصى وهذا كتابي وسماعى منه ثم قال رأيت والله من هو اكبر من المصيصى فقد كتبت عن ثلاثة عن عبد الرحمن بن مهدي وعن ثلاثة عن مروان بن معاوية الفرارى وهذا حفيدى و اشار الى كهل واقف وهو ابن نيف وثلاثين سنة وقد احصيت من شيوخى من اسمه احمد فبلغوا مائة وعشرين شيخا وقال ابن مندة ان الحسنوى كان شيخا اتى عليه مائة وعشر سنين وسئلت عنه ابا زرعة فقلت هل حدث الحسنوى بجرجان فقال هو كذاب وقال ابو عبد الله الحفاظ سمعت الحسنوى

(١) اخذ به الشافعي واحد فاشترط في التكاح الولي والشهود سواء كانت المتزوجة بالغة ام لا وذهب اصحاب ابى حنيفة الى اشتراط الولي في القاصرة عن درجة البلوغ دون البالغة فقالوا اذا زوجت البالغة نفسها بحضرة شاهدين صح نكاحها والذي استقر عليه رأى المالكية ان من فسروا صحة التكاح شهادة رجلين عدلين غير الولي ومن شرطه ايضا ولي يحصل التكاح منه ومن غيره فهم موافقون لما عليه الشافعية والحنابلة

يقول ما رأيت اعجب من امر هذا الاصم كان يختلف معنا الى الربيع بن سليمان وكان منزل ياسين بن عبد الاحد الفتياني ازيق منزل الربيع ولم يسمع منه الاصم فكتبت قوله هذا وناولته ابا العباس الاصم فصاح وقال يا معشر المسلمين بلغني ان ابن حسنويه يروي عن الربيع بن سليمان وابن عبد الحكم وغيرهما من شيوخنا من اهل مصر ويذكر انه كان معي بمصر ووالله ما التقينا بمصر قط ولا عرفته الا بعد رجوعي من مصر قال الحاكم سمعت محمد بن صالح بن هاني الثقة المأمون يقول كان ابن حسنويه يدين الاختلاف معنا الى السري بن خزيمة واقرانه ثم شيعناه يوم خروجه الى الري الى ابي حاتم الرازي وانما المنكر من حاله روايته عن قوم تقدم موتهم وهو في الجملة غير صحيح بحديثه غير ان النفس تأتي عن ترك مثله وقال الحاكم ايضا كان الحسنوي احد المجتهدين بالعبادة في الليل والنهار ومن الباكين ومن الخمسة الملازمين لمسجد محمد بن عقيل الخزازي سمع بنيسابور وبغداد والري ورحل الى ابي عيسى الترمذي فكتب عنه جملة من مصنفاته ولو اقتصر على هذه السماعات الصحيحة التي ذكرتها لكان اولى غير انه لم يقتصر عليها وحدث عن جماعة من ائمة المسلمين اشهد بالله انه لم يسمع منهم وكنت اثار عليه بعد ان غفلت عنه وكنت اسئله عن ائمة اولئك الشيوخ قال الخطيب ويغلب على ظني انه طاش الى ما بعد سنة اربعين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن علي بن الحسن ابو بكر الاطرابلسي يعرف بابن ابي السند عنى بالحديث وحدث عن جماعة وروى عنه ابو علي الاهوازي وروى من طريقه عن جابر بن عبد الله انه قال لما نزلت قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك ومد بها صوته او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيئا ويذيق بعضكم بأس بعض قال هذا اهون وهذا اسرر ورواه النسائي وروى من طريق المترجم عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب مذمة الرضاع العبد والامة

﴿ احمد ﴾ بن علي بن الحسن بن منصور الاسدي المقرئ قدم دمشق وحدث بها ومن مروياته عن ابي سعيد الخدري انه قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم لا صاع تمر بصاع ولا صاع حنطة بصاع ولا درهمين بدرهم
توفي سنة اثنتين وستين واربعمائة وقال احمد بن خيرون كان شيخا كذابا
يدعى ما لم يسمع ويسمع لنفسه فيما لم يسمع ويدعى اشياء ويخلق شيوخا ولد بالكرخ
سنة ست وستين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن علي بن الحسن بن ابي الفضل ابو مضر بن الكفرطابي
المقري حدث عن جماعة وروى من طريقه عن انس بن مالك انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليبيئن الفقير متعلقا بجاره
الغني يقول يا رب سل هذا لم اغلق بابي دوني ومنعني فضله وروى ايضا بالسند
الى حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قتات (١)
توفي المترجم سنة احدى وخمسين واربعمائة في جمادى الآخرة وقيل سنة
اثنتين وخمسين

﴿ احمد ﴾ بن علي بن الحسين الخياط حدث عن جماعة روى باسناده
عن الربيع بن سليمان قال سئل الشافعي عن الظرف فقال هو الوقوف مع الحق
كما وقف وكان المترجم ثقة

﴿ احمد ﴾ بن علي بن الحسين ابو زرعة الرازي روى عن جماعة وعنه
جماعة ومن مروياته ما رواه متصلا الى ابن عمر انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان بلالا ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم
وانما كان بينهما قدر ما ينزل هذا ويرقى هذا

﴿ احمد ﴾ بن علي بن الحسين ابو العباس الطبري القاري سمع الحديث
بمرو ومن الاحاديث المتصلة بسنده الى انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصوم جنة (٢)

﴿ احمد ﴾ بن علي بن الحسين بن زيد المعروف بابن الكوفي العطار قال
الحافظ لم اسمع منه شيئا ولم يكن الحديث من شأنه مات سنة سبع وثلاثين
وخمسمائة ودفن بمقبرة باب الفراديس

﴿ احمد ﴾ بن علي بن سعيد بن ابراهيم ابو بكر الاموي المروزي

(١) القتات النمام يقال قت الحديث بقته اذا زوره وهيناه وسواه (٢) الجنة بضم
الجيم الوقاية ومعناه انه وقاية من الاثم

القاضي تولى القضاء بدمشق وكان يلي القضاء قبل ذلك بجمص وحدث بدمشق وروى عنه النسائي في سننه وروى من طريقه الى انس بن مالك ان رجلا اطلع من بعض حجر النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه بمشقص او بمشاقص ثم مشى نحوه قال فكأني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم يتخلل له ليطعنه (١) وبسنده ايضا الى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسح على الخفين للمسافر ثلاث وللمقيم يوم وليلة توفي المترجم سنة تسعين وما اثنتين وقيل سنة اثنتين وتسعين وكان قد بلغ التسعين سنة او دونها وقال النسائي هو ثقة

﴿ احمد ﴾ بن علي ابو البركات البغدادي المعروف بابن القيار قدم دمشق وسمع بها من ابي بكر الخطيب ومن مروياته عن مكرم البغدادي

اخفى هواك وما يخفى له اثر من دمع عينيه يجرى كيف يستر
فان ابح اخس من واش ينم بنا بين الوري حسدا منه فيتهر
وان كتمت امت في حجبكم كدا يعيش مثلى لا يصفو له كدر

﴿ احمد ﴾ بن علي بن عبد الله بن مهران ابو جعفر الكوفي روى عن ابي عبد الله احمد السكوتي وروى عنه تمام ومما اتصل باسناده الى ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطوا الاجير اجره قبل ان يحف عرقه

﴿ احمد ﴾ بن علي بن عبد الله بن سعيد بن احمد ابو الخير الكوفي الحمصي الحافظ حدث بدمشق عن الخرائطي وابن الحكم وجماعة وروى عنه تمام بن محمد الرازي وجماعة ومما اتصل بنا من روايته ما رواه بسنده الى ابي هريرة رضى الله عنه مرفوعا الاحصان احصان عفاف واحصان نكاح

(١) رواء البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي ولفظه ان اعرابيا اتى باب النبي صلى الله عليه وسلم فالتق عينه خصاصة الباب فبصر به النبي صلى الله عليه وسلم فتوحاه بمديدة او عود ليفقأ عينه فلما ان ابصره انقمع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اما اناك لو ثبت لفقأت عينك والمشقص بكسر الميم وفتح القاف سهم له نصل عريض وقيل هو النصل العريض بنفسه وقوله يتخلل له اي يخدعه ويراعه والخصاصة بفتح الحاء الثقب والشق ومعناه انه جعل الشق الذي في الباب محاذيا لعينه وتوحاه قصده وفيه تهديد بان يريد ان يتطلع على الناس في بيوتهم وانه لو فقأت عينه لكانت هدرا

ومما حكاه بسنده الى صالح بن عبيد البغدادي ان ثلاثة نفر اخرجوا من بغداد فجمعهم طريق البصرة فقعوا في بعض الطريق يتحدثون فقال احدهم اى شئ اجودما يجتنبه الانسان في الدنيا فقال بعضهم المزاح وقال الاخر التيه والصلف وقال الاخر الاستخفاف بالناس فقال احدهم ليخبرنا كل واحد مما لحقه فقال صاحب المزاح انا اخبركم خبري وذلك انى كنت بزازا في الكرخ وكان لى دكان فيها علمان واجرا وانا بخير من الله فخرجت الى دكاني يوما فقعدت فيها فلم اشعر الا بمحنت قد عيرني فحملني البطر والفرقة بالله على المحون فقلت كيف اصبحت يا اختي فاجابني بجواب مسكت فاسقط في يدي وخجلت وضحك كل من سمعه وشاع ذلك في البلد حتى تحدث به النساء على مغالهن والصبيان في الكتائب وكنت لا اعبر بشارع الا قالوا هذا التاجر وصاحوا خلفي كيف باتت اختك فلم اطق الكلام وخرجت على وجهي وتركت كلما املكه وكان ذلك سبب مزاحي وها انا معكم نادم وما تنفني الندامة وقال صاحب التيه والصلف اخبركم خبري انى كنت اتقصف وكان على من الله نعم فما اخذتها بشكر وكان لى ندماء افضل عليهم فخرجت يوما وهم حولي فرأيت على الطريق اعمى يفسر المنامات فقلت لاصحابي تعالوا بنا حتى نسخر من هذا الاعمى فسلمت عليه فرد السلام فقلت يا اعمى انى رأيت رؤيا اريد ان اقصها عليك فقال سل ما بدا لك فقلت رأيت كأنى ااكل سمكا طريا فلما شبعته منه جعلت كأنى ادخله في دبري فصفق الاعمى بيديه وقال كلاما قبيحا فلما شاع ذلك في الناس وتحدثوا به كنت لا اعبر في طريق الا قالوا لى ذلك الكلام فلم اطق الكلام وخرجت على وجهي وكان ذلك سببه التيه والصلف الذى كان لى وتركت كلما املكه وها انا معكم فقال صاحب الاستخفاف بالناس انى كنت حاجبا لشداد والى الجسرين وكان اذا اراد ان يأكل امرنى باخذ بابه وان لا يدخل اليه احد فلم اشعر يوما الا وقد جاءنى رجل يريد ان يدخل عليه فنعتة استخفافا به ولما تقدم الى صاحبي قال يا هذا انا ابو العالبة وصاحبك تقدم الى ان اجيئه في هذا الوقت فرددته فقال ما ابرح فحملنى استخفافى به ان ضربته بعصا كانت في يدي فولى عنى وانشأ يقول

مدحت شدادا فقال انتنى بالله فى المنزل يا راويه

بجئت اسعى واذا به قد شد والحاجب في زاوية
 فقال من انت الذي جئت به وقت الغدا قلت ابو العاليد
 فقام يجرى بعضا ضخمة وكاد ان يكسر اضلاعيه
 فطرت مرعوبا وناديته ام الذي يحجبه زانية
 فسمع غلما نه وردوه عليه فامر بضرب عنق فخرجت مرعوبا وتركت كلمة
 املكه وكان ذلك سببه استخفافى بالرجل وعجبي بنفسى وها انا معكم ولو
 كنت رفقت لم يصبنى هذا وكل ما نحن فيه بقضاء الله عز وجل فقدم القوم
 وصاروا الى البصرة واغناهم الله عز وجل

﴿ احمد بن علي بن عبيد الله بن علي ابو نصر السلمى الدينورى الصوفى
 المقرئ سمع الحديث بدمشق ومكة ومصر وحدث عنه جماعة ومما اتصل بنا
 من سنده ما رواه بطريقه عن النعمان بن بشير ان النبي صلى الله عليه وسلم
 كان يقرأ في العيدين بسج اسم ربك الاعلى وهل اناك حديث الفاشية
 ومن مروياته ايضا عن عمر بن دينار انه قال كان من بنى اسرا ثيل رجل
 قائم على ساحل البحر فرأى رجلا وهو ينادى باعلى صوته الا من رآنى فلا
 يظلم احدا قال فدنوت منه وقلت يا عبد الله ما قصتك وما الذى بك فقال
 ادن منى اخبرك كنت رجلا شريطيا فحبب الى هذا الساحل فرأيت رجلا
 سيادا قد اصطاد سمكة فسألته ان يهبها لى فابى فسألته ان يبيعها فابى فضربت رأسه
 بسوط كان معى واخذت منه السمكة وحملتها الى منزلى وقد ضربت على اصبعى
 التى عقلت بها السمكة فاصلحوها وقدمت الى فضربت على اصبعى حتى صحت
 وبكيت وكان لى جار معالج فأتته وقلت اصبعى فقال لى هو اكلة ان انت
 رميت بها والا هلكت فرميت بها فوقع الضربان فى عضدى فخرجت من منزلى
 هاربا على وجهى اصبح وابكى قينما انا اسبح فى البلاد وقعت لى شجرة دوحاء
 فاويت اليها فعمست فأتانى آت فقال لى لم تقطع اعضائك وترمها رد الحق
 الى اهله وانح قال فاتيت فعمت ان ذلك من قبل الله عز وجل فاتيت الصياد
 فوجدته قبل ان يخرج شبكته فانتظرته حتى اخرجها فاذا فيها سمكة كبيرة
 فدنوت منه وقلت يا عبد الله انى مملوكك فاعتقنى فقال ما اعرفك فقلت انا
 الشريطى الذى ضربت رأسك بالسوط واخذت سمكتك واريت به يدي فلما

رأني على تلك الحالة رقي لي وقال انت في حل فاقبل الدود يتناثر من يدي
ويسقط على الارض فهاله ذلك وانصرف فاستوقفته واخذته الى منزلي
ودعونا باهني وقلت له احفر في هذه الزاوية فاخرج منها جرة فيها ثلاثون الف
درهم فقلت اعدد منها عشرة آلاف فاستمعن بها ثم قلت خذ منها عشرة
آلاف اخرى اجعلها في فقراء جيرانك وقرابا تاك فقام لينصرف فقلت اخبرني
هل دعوت على فقال انا اخبرك لما اخذت السمكة مني وضربت رأسي رفعت
رأسي الى السماء وبكيت وقلت يا رب خلقتني وخلقته وجعلته قويا وجعلتني
ضعيفا ثم سلطته على فلا انت منعتني من ظلمه ولا انت جعلتني قويا فاستمع من
ظلمه فاستثالك بالذي خلقتني قويا وجعلتني ضعيفا ان تجعله عبرة لخلقك فبكيت
وقلت لقد اجاب الله دعائك وجعلني عبرة

﴿ احمد ﴾ بن علي بن الفرغ ابو بكر الحلبي الحبال الصوفي اعتنى بالحديث
وروى عن البغوي وابي القاسم الزجاجي وجماعة وروى عنه تمام الرازي
وابو سعيد الماليني وجماعة ومن مروياتنا عنه من طريق الامام احمد بن
حنبل بسنده الى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر
حرام وكل مسكر خمر وروى عن سفيان الثوري انه قال ان الرجل ليخدعني
بالحديث قد سمعته انا قبل ان تلبه امه فيحتملني حسن الادب ان اسمه منه

﴿ احمد ﴾ بن علي بن الفضل بن طاهر بن الحسين بن جعفر بن الفضل
ابن جعفر بن موسى بن الفرات ابو الفضل اعتنى بالحديث وسمع من جماعة
وكان من اهل الادب والفضل الا انه كان يتهم برقة الدين وكان له شعر
وكان قد اوقف خزانة كتب في الجامع الكبير ومما اتصل باسنادنا بالرواية عنه
ما اخرجه عن ابي هريرة انه قال راح عثمان حاجا ومعه علي بن ابي طالب
وادخلت علي محمد بن جعفر امرأته فبات معها حتى اصبح ثم غدا فلحق الناس
فراه عثمان وعليه ردغ العصفور وريححة طيبة فاتهره وافف به وقال ايلبس المعصفر
وقد نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال له ان رسول الله لم ينهك ولا
ايه انما نهاني وكان مولد المترجم في العشر الاول من ذي الحجة سنة احدى
عشرة واربعمائة بدمشق وهو رافضي قاله محمد بن صابر قال وسئلته عن
نسبه فاتمى الى ابن الفرات الورس وليس هو من ولده وليس بثقة في روايته

وقال وسمعت خالي ابو المعالي محمد بن يحيى بن علي القرشي يحكي انه كان يجلس في اكثر الليالي في الجامع مع ابي محمد بن البري فاذا قرب وقت الاذان للمغرب يقول احدهما لصاحبه انت علي وضوء فيقول لا فيقول ولا انا فيقومان يخرجان يتمشيان في للبادين رائحين والناس دخول الى الصلاة . ومن شعر المترجم

وقالوا لم سلوت قضيب بان رشيق القد جلل عن القياس

فقلت سلوته وصبرت لما عسى يسو عسوا فهو طاس

وقال جعفر بن دواس الكتامي في المترجم

ابن الفرات خيال في تجتره يمشى فواجبا للميت الماشي

كان اثوابه من فوقه كفن والشخ جاؤا به من عند نباش

كانغصن ماس لجاه كي يغيره دهر ولكن لعمرى غصن طراش

توفي يوم السبت الثاني عشر من صفر سنة اربع وتسعين واربعمائة بدمشق

﴿ احمد ﴾ بن علي بن محمد بن بطة ابو بكر البغدادي الاديب قدم

دمشق وحدث بها عن محمد بن الحسن بن دريد الازدي وسمع منه احمد

ابن محمد بن بشرام القساني والحسن السقلى النحويان وعبد الله بن عطية

المفسر ومن شعره وقد روى قول ميمون بن صفوان من رضى من صلة

الاخوان بلا شى فليواخ اهل القبور فنظمه ابن بطة فقال

لان كنت ترضى من اخ ذى مودة اخا بلا شى فواخ المقابرا

فلا خيرها يرجى ولا الشر يتى ولا حامد منها يظل محاذرا

ومن شعره ايضا

لا تصنعن الى اللثام صنعة فيضيع ما تأتى من الاحسان

وضع الصنائع فى الكرام فشكرها باق عليك بقية الازمان

ومنه ايضا

ما شدة الحرص وهو قوت وكل ما بعده يثوت

لا تجهد النفس فى ازدياد فقصر ما انسا نموت

﴿ احمد ﴾ بن علي بن محمد الدولابي البغدادي اخلال حدث بدمشق

عن عبد الله بن محمد البعلبكي وروى عنه الحسين الحماني وعبد العزيز

الكتاني وروينا من طريقه بسنده الى ابي بكرة انه قال ان سورة اذا جاء

نصر الله والفتح حين انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم علم ان نفسه
نعت اليه

﴿ احمد ﴾ بن علي بن محمد النحوي الرمانى المعروف بالشرابي الاديب
حدث بكتاب اصلاح المنطق ليعقوب بن السكيت وحدث عن جماعة وروى
عنه جماعة قال عبد العزيز الكنانى توفى الرمانى فى شهر ربيع الآخر سنة
خمس عشرة واربعمائة ودفن خارج باب الفراديس وكان قد سمع اصلاح
المنطق على على الاخفش اكثر من عشرين مرة

﴿ احمد ﴾ بن علي بن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن الحسين بن
ابراهيم بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب النصيبى قاضى دمشق فى ايام المنتصر سمع الحديث من جماعة قال ابو
القاسم النسيب كان ابو الفتيان بن حيوش يوما مع الشريف احمد يعنى المترجم
فقال الشريف وددت انى كنت فى الشجاعة مثل على وفى السخاء مثل
حاتم وذكر غيرهما فقال له ابو الفتيان وفى الصدق مثل ابي ذر الغفارى
يعرض له بانه كذاب لان المترجم كان يرمى بالكذب توفى سنة ثمان وستين
واربعمائة ودفن فى داره ثم نقل الى مقبرة الباب الصغير

﴿ احمد ﴾ بن علي بن مسلم الاباز الخيوطى النخشي ثم البغدادى اعنى
بالحديث وروى عن جماعة وروينا بالسند اليه ومنه الى ثوبان عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من فارق الروح الجسد وهو بريء من ثلاث دخل الجنة الكبرى
والفلول والدين وحكى عن نفسه قال رأيت بالاهواز رجلا قد حف شاربه
واظنه قد اشترى كتبا وتصدر للفتيا فذكر اصحاب الحديث امامه فقال
له وا بشئ وليس يسوون شيئا فقلت له انك لا تحسن تصلى قال انا قلت نعم
ايش تحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افتحت ورفعت يديك فسكت
فقلت له ايش تحفظ عن رسول الله اذا وضعت يديك على ركبتيك فسكت فقلت
ايش تحفظ عن رسول الله اذا سجدت فسكت فقلت مالك لا تتكلم الم اقل لك
انك لا تحسن تصلى انت انما قيل تصلى الغداة ركعتين والظهر اربعاً فالزم
ذا يكون خيرا لك من ان تذكر اصحاب الحديث فليست بشئ ولا تحسن
شيئا قال الخطيب وكان المترجم ثقة حافظا متقنا حسن المذهب والخيوطى بضم

وقد سمع المترجم الكثير عن بن شاذان والدارقطني قال الخطيب البغدادي كان المترجم يحرف في كلامه ويذكر اشياء تدل على تخليطه وقلة تحصيله ولد بالكرخ سنة ست وستين وثلاثمائة وبلغنا كونه بتبريز حيا سنة خمس واربعمائة وبلغني انه مات سنة احدى وستين واربعمائة اه فان صح هذا كان من المعمرين الكبار

﴿ احمد ﴾ بن علي بن يعقوب ابو الحسين البصرى المقرئ قدم دمشق واستوطنها وكان له سماع سنة احدى عشرة وخمسمائة وكان يقرأ بالصوت في الاعزية قال الحافظ ادركته ورأيت كثيرا ولم اسمع منه شيئا ولم يكن الحديث من شأنه وكان يقرأ القرآن بالخان غير مستطابة

﴿ احمد ﴾ بن علي بن يوسف الخراز المرى روى عن جماعة وروى عنه جماعة ومما اسندناه عنه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة ان يقال الم اصح جسمك واروك من الماء البارد والخراز بخاه مججمة بعدها راه آخره زاي

﴿ احمد ﴾ بن علي اظنه ابا عمرو الصوفي نقل عن ابن يزدان انه قال

تناقض ما لنا الا السكوت له وان نعوذ بمولانا من النار
يد بنميس مئين عبيد وديت ما بالها قطعت في ربع دينار
فاجاب القاضي عبد الوهاب المالكي بقوله

صيانة الجسم اغلاها وارخصها صيانة المال فافهم حكمة لباري

وقد افاد بعض شارحي كلام المعري ان الذي يظهر ان القاضي لم يدرك مقاصد المعري فلم يكن كلامه جوابا له اه واذا تأملت الامر بعين متدبر وجدت ان المعري قد اورد سؤالا ولم يكن في مقام الاعتراض على الشرع ثم انه ابرز السؤال في مقام التحويل كما هو شأن المغزيين فابان ان هنا تناقضا ولكن لا يليق بنا ان ننسبه الى المخالفة بدليل قوله وان نعوذ بمولانا من النار ثم فسره بانه لاي حكمة كانت دية اليد اذا قطعت خمسمائة دينار ثم اذا سرقت ربع دينار تقطع ويكون قطعها هدرا فكان حق الجواب ان يقال الفرق بينهما كما الفرق بين الامانة والحيانة فانه في الاول لما كان صاحب اليد شريفا في ذاته كان كل جزء من اجزائه ثمينا ولكن لما تنس بالحيانة سقط عرف جسمه ومثله قاطع الطريق اذا قتله انسان مدافعة عن نفسه كان دمه هدرا بخلاف ما اذا قتل معصوما فانه يقتل به هذا وللمعري اشارات الى حكم يظهر من لم يدرك مداركها انها زندقة والحاد ولكن اذا فهمت مسالكه اتضحت الحقيقة من مقاصده

الملائكة حراس السماء واصحاب الحديث حراس السنة والصوفية حراس الله
وقال المترجم سألت سمونونا عن اول مقام يستحق به العبد ان يقال له عارف فقال
هو ان يكون واقفا بعلمه على همه يعرف كل هم يخطر على قلبه وقال سمونون اذا
بسط الجليل غدا بساط المجد دخلت ذنوب الاولين والاخرين في حواشيه واذا
بدت ذرة من عين المجد الحقت المسيء بالحسن

﴿ احمد ﴾ بن علي السكري امام الجامع بدمشق له ذكر ولا اعلم له
رواية توفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن علي المروزي الصفسار حدث بدمشق سنة اثنين وعشرين
واربعمائة وروى عنه جماعة

﴿ احمد ﴾ بن علي الموصلى الجوهري المقرئ الاديب حدث باطرابلس وقدم
دمشق سنة ست واربعين وثلاثمائة وروينا بسنده الى انس بن مالك عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال انصر اخاك ظلما او مظلوما فقلت يا رسول الله انصره
مظلوما فكيف انصره ظلما قال تمنعه من الظلم فقال ذلك نصرك اياه

﴿ احمد ﴾ بن عمار بن نصير السلمى روينا بسندنا اليه عن مالك عن نافع عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس للدين دواء الا القضاء
والوفاء والحمد قال الخطيب احمد بن عمار بن نصير الشامي مجهول وهذا حديث
منكر وقال البرقاني والدارقطني هو من المتروكين وقال الدارقطني ايضا هو
متروك الحديث

﴿ احمد ﴾ بن عمار ابو بكر الاسدي رجل من المتعبدين صحب ابا بكر بن
سند حمويه وقال خرجنا مع المعلم في جنازة ومعه جماعة من اصحابه فرأى في
طريقه كلابا مجتمعة بعضها يلعب مع بعض ويترغ عليه ويلحسه فالتفت الى اصحابه
فقال انظروا الى هذه الكلاب ما احسن اخلاق بعضها مع بعض قال ثم عمدنا
من الجنازة وقد طرحت جيفة وتلك الكلاب مجتمعة عليها وهي يتهارش بعضها
مع بعض ويخطف هذا من هذا ويعوى عليه وهي تتقاتل على تلك الجيفة فالتفت
المعلم الى اصحابه فقال لهم قد رأيتم يا اصحابنا متى لم تكن الدنيا بينكم فانتم اخوان
ومتى ما وقعت الدنيا بينكم تهارشم عليها تهارش الكلاب على الجيفة وقال المترجم
سمعت ابا عبيد الله البسري يقول النفاق خبث السريرة فاتق الله ان ترى الناس

انك تحشى الله وقلبك فاجر قال ابو بكر الهلالى كان ابن عمار ينصرف الى منزله فيجد اهله قد ناموا وتركوا له شيئا يأكله فساكن اذا وافى ثرد خبز في قصبة وصب عليه ما تركوه له فاسلحوا في بعض الايام دجاجة وتركوا له شيئا منها وكانوا قد عجنوا وبقى بعضه وتركوا فضلة ماء العجين في اناء آخر فوافى ليلا وقد ناموا فثرد الخبز على عادته واتفق انه اخذ الاناء الذى فيه ماء العجين فصبه على الخبز واكل فلما اصبحوا وجدوا سهمه من الدجاجة على حاله فذكروا له ذلك فقال ما اكلت الا الذى كان في قسمى

﴿ احمد ﴾ بن ابى عمران ابو الفضل الهروى الصوفى سمع الحديث بدمشق وحدث بها وقد روينا بسندنا اليه الى انس انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله امن العصية ان يعين الرجل قومه على الحق قال لا (١) وبالسند اليه الى جابر انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الظهر رفع يديه اذا كبر واذا ركع واذا رفع رأسه من الركوع وبالسند اليه ايضا الى انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هجرة (٢) بين المسلمين فوق ثلاثة ايام او ثلاث ليل وبالسند اليه ايضا الى بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وروى المترجم عن ابى بكر الدقاق انه قال كنت مارا في تيه بنى اسرائيل فخطر بخاطري ان اعلم الحقيقة مبين لعلم الشريعة فهتفت بي هاتف من تحت شجرة يا ابا بكر كل حقيقة

(١) قيل العصى هو الذى يفضب لعصيته ويحماى عنهم والتعصب الحمايات والمدافعة وتعصبا له ومعها تصرنا والصريح ان العصى هو ان يدعو الرجل الى نصرة عصيته والثالب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا او مظلومين والحديث الذى فى الاصل اخرجه ابن ماجه عن فضيلة الشامية عن ابيها ولفظه سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله امن العصية ان يعين الرجل قومه على الحق قال لا ولكن من العصية ان يعين الرجل قومه على الظلم وروى ابو داود بعضه ولفظه قلت يا رسول الله ما العصية قال ان يعين الرجل قومه على الظلم • فهذا هو تفسير العصية ومنه يعلم بيان الحمود منها والمذموم (٢) الهجرة هنا الهجرة التى هو ضد الوصل يعنى فيما يكون بين المسلمين من عتت وموجدة او تقصير يقبح فى حقوق العشرة والصحة دون ما كان من ذلك فى جانب الدين فان هجرة اهل الاهواء والبدع واجبة على مر الاوقات ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع الى الحق فانه عليه الصلاة والسلام لما خاف على مسكعب بن مالك واصحابه النفاق حين تخلفوا عن غزوة تبوك امر بهجرانهم خمسين يوما وقد هجر نساءه شهرا وهذه الهجرة فى الحقيقة نوع من التوبة لا انها حرمان من الدين فليعلم الفرق بينهما

لا تتبعها شريعة فهي كفر وروى المترجم عن هلال بن العلاء انه قال
 اقبل معاذير من يأتبك معتذرا ان برّ عندك فيما قال او فجرا
 فقد اطاعك من ارضاك ظاهره وقد اجلك من يعصيك مستترا
 بلغني ان المترجم كان حيا سنة تسع وتسعين وثلاثمائة

﴿ ذكر من اسم ابيه عمر من الاحمدين ﴾

﴿ احمد ﴾ بن عمر بن ابان بن الوليد بن شداد الفارسي من اهل مصر
 روى عن جماعة وعنه جماعة وروينا من طريقه عن ابي هريرة رضي الله عنه
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقى موسى وادم عليهما السلام فقال
 موسى لادم انت ابو الناس الذي اغويهم واخرجتهم من الجنة فقال ادم انت
 موسى الذي اصطفاك الله برسائه وبكلامه والتي عليك محبة منه فذكر هذا
 ونحوه مما فضله الله به قال موسى نعم قال ادم تلوهني على عمل قد كتبه الله على
 قبل ان اعلمه وقبل ان اخلق قال فخرج ادم موسى

﴿ احمد ﴾ بن عمر بن الاشعث ابو بكر السمرقندي سكن دمشق مدة وكان
 يكتبها المصاحف ويقرى القرآن وسمع الحديث واسمعه وكان لجماعة من اهل
 دمشق فيه رأى حسن وبذكر انه خرج مع جماعة الى ظاهر البلد في فرجة
 فقدموه ليصلي بهم وكان مزاحا فلما سجد بهم تركهم في الصلاة وصعد في شجرة
 فلما طال عليهم انتظاره رفعوا رؤسهم فلم يجدوه في مصلاه واذا به في الشجرة يصيح
 صباح السنانير فسقط من اعينهم فخرج الى بغداد وترك اولاده بدمشق ولما وصل
 بغداد اتصل بعفيف القائم الخادم فكان يكرمه وانزله في موضع من داره فكان
 اذا جاءه الفراش بالطعام يذكر اولاده بدمشق ويبكي تحكي الفراش ذلك
 لعفيف فقال له عن سبب بكائه فسأله فقال له ان لي بدمشق اولادا في ضيق فاذا
 جاءني شيء من الطعام تذكرتهم فاخبرهم الفراش بذلك فبعث اليهم واستحضرهم ولم
 يزالوا في ضيافة عفيف حتى مات توفي المترجم سنة تسع وثمانين واربعمائة

﴿ احمد ﴾ بن عمر بن العباس المعروف بابن الجليد روى عن جماعة وعنه
 جماعة واسندنا من طريقه عن المقدم بن معدى كرب انه سمع رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول يحشر الناس ما بين السقط الى الشيخ الفاني (١) توفي المترجم سنة اربع وخمسين ومائتين

﴿ احمد ﴾ بن عمر بن عطية ابو الحسن الصقلي المقرئ المؤدب وكان يؤدب في مسجد رحبة البصل (٢) وادركته ولم يتفق لي منه السماع وقد اجازني بجميع حديثه ورويت من طريقه عن ابن عباس قال جاء رجل الى عمر يسأله فجعل عمر ينظر الى رأسه مرة والى رجله اخرى هل يرى عليه من البؤس شيئا فقال له عمر هل لك من مال قال نعم اربعون من الابل قال ابن عباس صدق الله ورسوله لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا بتغي ثائبا ولا يملا جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب قال عمر ما هذا فقال هكذا اقرانها ابى بن كعب قال فاكتبها قال نعم فاكتبها ولد المترجم سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة بدمشق وكان ثقة ولم يكن الحديث من شأنه وتوفي سنة خمس وخمسمائة ودفن بمقبرة باب الصغير

﴿ احمد ﴾ بن عمر بن محمد بن خرشند قوله الاصبهاني قدم دمشق وحدث بها وبمصر عن المحاملي وغيره وروى عنه تمام الرازي وابو نعيم وجماعة وروينا بسندنا اليه الى ابى رزين قال رأيت ابا هريرة يضرب جبهته ويقول يا اهل العراق تزعمون انى اكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون لكم المهني

(١) السقط بفتح السين وكسرها وضمتها والكسر اكثرها الولد الذي يسقط من بطن امه قبل تمامه والشيخ المتقدم في السن (٢) مسجد رحبة البصل هذا المسجد كان قديما موضع جامع السنانية فلما تولى الوزير سنان باشا ولاية الشام جدد وجعله جامعا عظيما قال النجم الغزي في كتابه لطف النصر يوسف بن سنان باشا الوزير الاعظم صاحب الحيرت الكثيره والمبرات الغزيرة قيل انه انشا اربعين مسجدا جامعا بخطب على منابرها في اقطار المملكة العثمانية غير الجذور والحانات وكان كلمات مملوك له او مولى حفظ ما يرثه منه او يتناوله من بعده فيعمر به مسجدا او غيره وعمر بدمشق جامع السنانية خارج باب الجابية وخارج دمشق (يعني خارج السور) وجامعا بسبع وجامعا بالقطيقة وجامعا بعيون التجار وعند كل جامع تكية مضرومة اليه وولى الوزارة للسلطان مراد خان ابن سليم خان ثم عزل عنها ثم اعيد وزير اعظم وولى دمشق في اثنا ذلك في اوائل سنة خمس وتسعين وتسعمائة وفيها ابتدا عمارة سوق السنانية خارج باب الجابية وحضر تأسيس البناء بنفسه واحضر جمعا من العلماء والمؤذنين وولى على عمارة السوق وعمارة السنانية كلها الامير محمد ابن منجك وجلال الدين شلبي وزير شلبي ثم خرج من دمشق معزولا وولى بعده خسرو باشا الطواشي ثم اعيد سنان باشا الى الوزارة وبقي بها حتى مات سنة اربع بعد الالف انتهى كلام الغزي وقال الشيخ محمود بن محمد العدوي في ذيله على مختصر تبيين الطالب مسكانت مدة ولاية سنان باشا لدمشق سنة او سبعة اشهر وتمت عمارة الجامع سنة ٩٩٩ انتهى وقد اوردت اكثر من هذا في كتابي متسامة الاطلاع ومسامرة الحيات

وعلى الأثم سمعت رسول الله يقول إذا انقطع شمع (١) احدكم فلا يمتشي في الاخرى حتى يصلحها وان ولغ الكلب في اناه احدكم فلا يتوضأ فيه حتى يفسله سبع مرات سكن المترجم بغداد دهرا طويلا وحدث بها ثم انتقل الى مصر فنزلها واقام بها حتى مات سنة اربع وتسعين وثلاثمائة وكان ثقة حسن الاصول انتهت اليه الراوية قاله الخطيب البغدادي

﴿ احمد ﴾ بن عمر بن موسى ابن زنجويه البغدادي المحرمي القطنان روى الحديث عن جماعة وروى عنه جماعة وروينا بالسند اليه الى معاوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا شربوا الخمر فاجلدوهم ثم اذا شربوا فاجلدوهم ثم اذا شربوا فاجلدوهم ثم اذا شربوا فاجلدوهم ثم اذا شربوا فاجلدوهم (٢) والى زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص في ربيع العرايا (٣) ولم يرخص في غير ذلك قال الخطيب كان ابن زنجويه ثقة ومات سنة اربع وثلاثمائة

(١) الشمع احد سبور النمل وهو الذي يدخل بين الاصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النمل المشدود في الزمام والزمام السير الذي يعقد فيه الشمع وانما نهى عن المشي في نمل واحدة اذ لا يكون احد الرجلين ارفع من الاخرى فيكون سببا للعثار وقبيح في المنظر فيعاب فاعلمه والشرع نهى عن فعل كذا يعاب صاحبه فيه فلتعلم الحكمة في ذلك (٢) هذا الحديث رواه الترمذي وابو داود وابن ماجه واحمد قال الترمذي في جامعه بعد ان تكلم على الحديث من جهة استاده وانما كان هذا في اول الامر ثم نسخ بعد هكذا روى محمد بن اسحاق عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان شرب الخمر فاجلدوه قال فان عاد في الرابعة فاقتلوه ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل قد شرب الخمر في الرابعة فضربه ولم يقتله وكذلك روى الزهري عن قبيصة بن ذؤيب عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا قال فرغ القتل وكانت رخصة والعمل على هذا الحديث عند عامة اهل العلم لاقول بينهم اختلاف في ذلك في القديم والحديث وما يقوى هذا ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من اوجه كثيرة انه قال لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله الا باحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني والتارك لدينه فلم ذلك فان انقامه ليس مقام اطالة في البحث (٣) هي ان من لا تحل له من ذوى الحاجة بأذى او ان ادراك الرطب ولا تقدر يده ليشتره به نفسه ولا اعياله ولا تحل له يطعمهم منه ويكون قد فضل من قوته تمر فجيء الى صاحب التمر فيقول له يعني تمر نخلة او نخلتين بخمسة من التمر فيعطيه ذلك القاضل من التمر فخر تلك الخلات ليصيب من رطبها مع الناس فرخص فيه اذا كان دون خمسة اوسق قال الترمذي والعمل على هذا عند بعض اهل العلم منهم الشافعي واجدوا اسحاق قال ومعنى هذا عند بعض اهل العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد التوسع عليهم في هذا لانهم تشكروا اليه وقالوا لا نجد ما نشترى من التمر الا بالتمر فرخص لهم فيما دون خمسة اوسق ان يشتروها فبأكلوها رطبيا

﴿ ذكر من اسم ابيه عمر ومن الاحمدين ﴾

﴿ احمد ﴾ بن عمرو بن احمد بن معاذ ابو الحسن العبسي الداراني روى الحديث وروى عنه وبالسند اليه الى جابر بن عبد الله انه قال ان الله انزل صحف ابراهيم في اول ليلة خلت من شهر رمضان وانزل القرآن على محمد لاربع وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان

﴿ احمد ﴾ بن عمرو بن اسماعيل بن عمر الفارسي المقعد الوراق قدم دمشق وسمع الحديث بها من جماعة وروى عنه جماعة وبالسند اليه ثم الى ام سلمة انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل دون ماله فهو شهيد قال حثمة احمد بن عمرو ثقة ثقة

﴿ احمد ﴾ بن عمرو بن جابر الطحان الحافظ نزيل الرملة سمع الحديث بدمشق وغيرها من جماعة وروى عنه جماعة وبسندنا اليه ثم الى عائشة انها قالت قلت يا رسول الله ارأيت اذا ابدلت الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فاين الناس يومئذ قال علي الصرط والى ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يحاه بالموت كما انه كبش الملح فينادى منادى يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرابون وينظرون وكلهم قد رآه فيقولون نعم هذا الموت ثم يؤخذ فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وذلك قوله عز وجل وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة قال اهل الدنيا في غفلة مات المترجم سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن عمرو بن الضحاك ابي عاصم النبيل بن مخلد بن مسلم بن رافع ابن ربيع الشيباني الفقيه القاضى محدث ابن محدث ابن محدث اصله من البصرة وسكن اصهان وولى قضاها وكان مصنف في الحديث كثيرا منه رحل منها الى دمشق وغيرها وسمع من جماعة وهو مسند عن شيوخ البصريين بروى عن جده لامه ابي سلمة التبوذكي وابي الوليد الطيالسي وابي بكر بن ابي شيبة وجماعة وروى عنه ابو الشيخ وجماعة وروينا بسندنا اليه حديث ان الله قد تكفل لي بالشام واهله وقد تقدم الكلام عليه وقال عبد الرحمن بن ابي حاتم سمعت من

احمد بن عمرو وكان صدوقا انتهى وقال المترجم صحبت ابا تراب زمانا فكان يقول
 لي كم تشقى لايجي منك الا قاضى وكان بعد ذلك لما ولى القضاء اذا سئل عن
 مسألة في التصوف يقول الكلام في علوم الصوفية محال وذكر عند ابن السلمي
 ان المترجم ناصبي (١) فبعث غلاما له معه سيف ومخلاة وقال له اتنى برأسه
 فجاء الغلام والمترجم يروى الحديث فقال امرت ان احمل الى الامير رأسك
 فنام على قضاء ووضع الكتاب في يده على وجهه وقال افعل ما شئت فلحقه آخر
 فقال للغلام امرك الامير ان لا تقتله فقام المترجم ورجع الى الحديث الذي قطعه
 وتجب الناس منه وتحير الرسول في امره وكان يوما مارا في السوق مع ابى
 العباس بن سريج فقال لابي العباس لو لم يكن في ترك الدنيا الا اسقاط
 الكلف وراحة القلب لكفى وقال محمد بن احمد الكسائي المقرئ كنت جالسا
 عند ابن ابى حاصم وعنده قوم فقال رجل ايها القاضى بلغنا ان ثلاثة نفر كانوا
 بالبادية يقلبون الرمل فقال احدهم اللهم انك قادر على ان تطعمنا خبيصا على لون
 هذا الرمل فاذا هم باعرا بى بيده طبق فسلم عليهم ووضع الطبق بين ايديهم وعليه
 خبيص حار فقال ابن ابى حاصم قد كان ذلك وكان الثلاثة عثمان بن صخر الزاهد
 وابو تراب والمترجم وكان هو الذي دعا وكان يقول لا احب ان يحضر مجلسى
 مبتدع ولا طعان ولا لعان ولا فاحش ولا بنى ولا منحرف عن الشافعى ولا عن
 اصحاب الحديث وكان المترجم فقيها ظاهري المذهب توفى سنة - بىع وثمانين ومائتين
 ودفن بمقبرة روساباد

﴿ احمد ﴾ بن عمرو البغدادي المعروف بالرومي المصري دخل اطرابلس

من ساحل دمشق قال رويت لبعض اهل الادب قوله

رأيت قوما عليهم سمة الخبير تحمل الركائب مبهلة
 معتلى الناس في مساجدهم سألت عنهم فقيل متكله
 الوقت والحال والحقيقة والبرهان والعكس عندهم مسألة
 فلم ازل خادما لهم زمنا حتى تبينت انهم اكله

(١) الناصبي نسبة الى النواصب وهم المتدينون بيقضة على بن ابى طالب كرم الله وجهه
 سموا بذلك لانهم نصبوا له يعنى عادوه وانظروا له الخلاف وهم طائفة الخوارج وهم فرق شتى
 والكلام عليهم يطول ومن راجع الفصل لابن حزم والملل والنحل للشهرستاني وكتاب المعالم
 للبلاذري علم تفصيل احوالهم وسيأتي معظمتها في ترجمة سيدنا على رضى الله عنه من هذا الكتاب

فانشدها ابا علي بن ابي السمرا باطرابلس وكان ضريرا شاعرا فقال لي قد
عارضتها وانشد

عجبت من عصبية نمت وسمت	باسم التقى والنهى وهم جهله
ورساوس النفس علمهم ولهم	مقالة في الحلول مفتحله
تصوف القوم كي يبالغهم	لباسهم ماتبلغ المسألة
لو ان ماهم عليه من رعد	ماجعل القوم زيم مثله
وقد تأتي لهم بزيم	من الوري ماتعاطت القتله
اذا تأملتهم رأيتهم	نوکی (١) كسالى اذلة اكله

هذا في حق من تشبه بهم وليس منهم وخالفهم في الاخلاق المروية عنهم
﴿ احمد ﴾ بن عمير بن يوسف بن موسى بن جوصا ابو الحسن الحافظ
مولى بنى هاشم شيخ الشام في وقته رحل وصنف وذاكر روى عن جماعة
كثيرين وعنه ابو الحسين الرازى وابو القاسم الطبراني وجماعة وروينا بالسند
اليه ثم الى ابي قرصافة انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ابنوا المساجد
واخرجوا القمامة منها فن بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة فقال رجل
يا رسول الله وهذه المساجد التي تبني قال وهذه واخراج القمامة منها مهور
الخور العين وبالسند اليه ايضا الى ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا اقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة واخرجه ايضا من طريق الحاكم وقال
الطبراني لم يروه عن ابن ثوبان الا بقية ولم يروه عن بقية الا ابو يعقوب بن ابي
جوصا وكان من ثقات المسلمين واكثرتهم وقد اكثر الحافظ من رواية طرقه
ليقوى بعضها بعضا وقال الفيض الفسافي صلينا في المسجد مع مروان بن محمد
الطاطري فلما انقضت الصلاة قام رجل عند باب الساعات فقال يا معشر المسلمين
انا جوصا كنت يهوديا واسلمت فصرت اعير باليهودية فلا تعيروني بها فارجع اليها
وقال ابن ما كولا جوصا بالحيم وكان مسلما بن محمد البغدادي الزاهد يحسن
الثناء على جوصا وكان ابا حمد النيسابوري الحافظ حسن الرأي فيه وقال ابو
مسعود الدمشقي جاء رجل بغدادي الى ابن جوصا فقال له كلما قرأت على
حديثا من احاديث اهل الشام اعطيك درهما فلم يزل الرجل يلقي عليه ماشاء

(١) النوك بالضم المحق وحققة المحق وضع الشيء في غير موضعه مع العلم بوجه

الله ولم يعطه فأتته الرجل فقال ابن جوصا لا تجزع واعطاه بكل حديث ذكره
 درهما وكان ابن جوصا ذا مال كثير وقال ابن مندة سمعت حمزة الكتاني بمصر
 يقول عندي عن أبي جوصاء ما سنا جزء ليها كانت بيضاء وترك الرواية عنه أصلا
 وقال الدارقطني نفرد بأحاديث ولم يكن بالقوي سمعت دعلج ابن أحمد يقول دخلت
 دمشق وكتبت عن ابن جوصا جزءا ولست أحدث عنه فاني رأيت في داره جرو
 كلب صيني فقلت نبي النبي صلى الله عليه وسلم عن اقتناء الكلب وهذا
 قد اقتنى كتابا توفي المترجم سنة عشرين وثلاثمائة ودفن بمقبرة باب الصغير
 ﴿ احمد ﴾ بن عون الله أبو جعفر الأندلسي القرطبي سمع الحديث ببلده
 ورحل فسمع بدمشق واطرابلس ومكة ومصر وكان رجلا صالحا شديد
 الانتباه عن أهل الدنيا لا يمضي إلى أحد ولا يدخل أحدا إنما كان من داره
 إلى مسجده ومن مسجده إلى داره قاعدا للناس لاسماع الحديث من غدوة إلى
 الليل وكانت عدة شيوخه الذين روى عنهم اثنين وسبعين رجلا وامرأتين
 وقال محمد بن أحمد بن مفرج كان المترجم محتسبا على أهل البدع غليظا عليهم
 مذلا لهم طالبا لمساويهم مسارعا في مضارهم شديد الوطأة عليهم مشردا لهم إذا
 تمكن منهم غير ميق عليهم وكان من كان منهم خائفا على نفسه متوقيا لا يداهن أحدا
 منهم على حال ولا يسأله وإن عثر لأحد منهم على منكر وشهد عليه عنده بانحراف
 عن السنة نأبه وفضحه وأعلى بذكره والبراءة منه وعيره بذكر السوء في المحافل
 وأغرى به حتى يهلكه أو ينزع عن قبيح مذهبه وسوء معتقده ولم يزل دائما على
 هذا جاهدا فيه ابتغاء وجه الله إلى أن لقي الله عز وجل وله في الملحدين آثار مشهورة
 ووقائع مذكورة وقال أحمد بن أبي الوليد الباجي أن المترجم رجل معروف وقال
 عبد الله بن الفرضي الأندلسي في تاريخ الأندلس كان شيخا صدوقا صارما في السنة
 متشددا على أهل البدع وكان لهججا بهذا النوع مهورا على الأذى فيه كتب عنه الناس
 الحديث قديما وحديثا وكتبت عنه توفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين
 وثلاثمائة ودفن بمقبرة الرض

﴿ احمد ﴾ بن العلاء بن هلال بن عمر أبو عبد الرحمن الرقي القاضي سمع
 الحديث من جماعة وروى عنه جماعة وقدم دمشق في أيام أحمد بن طولون وكان
 ممن خلع الموفق بن المتوكل بن المعتصم بها سنة تسع وستين ومائتين وروينا بالسند

اليه ثم الى عائشة فيما قال لها اهل الافك فبرأها الله مما قالوا وقصتها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يخرج في سفرا قرع (١) بين ازواجه وفي لفظ له بين نسائه فابتين خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فاقرع بيننا في غزاة غزاهما فخرج فيها سهمي فخرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ما انزل الحجاب وانا احمل في هودجى وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك ودنوا من المدينة وفي لفظ حتى اذا فرغ من غزوه وقفل الى المدينة نودي بالرحيل فخرجت حين اذنوا بالرحيل فتهززت لحاجتي فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني اقبلت الى رحلي فلمست صدرى فاذا عقد لى من جزع اظفار (٢) (صوابه ظفار بلا الف) قد انقطع فخرجت فى التماسه فخبسنى ابتغاؤه وجاء الرهط الذين يرحلون لى فاحتملوا هودجى فحملوه على بعيرى الذى كنت اركب عليه وهم يحسبون انى فيه وكان النساء اذ ذلك خفافا لم يبهلن اللحم (٣) انما تأكل احدانا الملقمة (٤) من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج وفى لفظ ثقل الهودج حين رفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدى بعدما استمر الجيش وجئت مبادرة وفى لفظ منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب فتمت (٥) منزلى الذى كنت فيه وظننت انهم سيفقدونى فيرجعون الى فيئنا انا كذلك فى منزلى اذ غلبت عيناى فتمت وكان صفوان بن المعطل السلمى من وراء الجيش فادبج فاصبح عند منزلى فرأى سواد انسان قائم فأتانى فعرفنى حين رأتى وكان يرانى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه فخمرت وجهى بجلبابى والله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت من كلامه غير استرجاعه حتى اتاخ راحلته فوطى على يدها فانطلق بالراحلة حتى اتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين فى نهر الظهيرة (٦) وقد هلك من اهل الافك من هلك وكان الذى تولى كسب

(١) اقرع من القرعة وهى المساهمة وهى معرفة (٢) الجزع يفتح الجيم الحرز اليماني الواحدة جرعة قال ابن الاثير فى نهاية الغريب وفى حديث الافك عقد من جزع ظفار هكذا روى واريد بها جنس من الطيب او هي من العطر اسود كانه يؤخذ ويشب ويحعل فى العقد والصحيح فى الروايات انه من جزع ظفار بوزن قطام وهى اسم مدينة لمحير باليمن اه و هو يؤيد الرواية الثانية (٣) معناه لم يكتر عليهن ولم يركب بعضه بعضا (٤) الملقمة البلغة من الطعام اى ما يد الرمق ١٥١ قصدت (٦) اى فى وقت الهاجرة وقت توسط الشمس السماء يقال وغرت الهاجرة وغرا واوغر الرجل اذا دخل فى ذلك الوقت كما يقال اظهر اذا دخل فى وقت الظهر

الافك عبدالله بن ابي بن سلول فقدمت المدينة فاشتكت حين قدمت المدينة شهرا
والناس يفيضون في قول الافك لا اشعر بشئ من ذلك وهو يرميني في وجعي
واني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت اراه منه
حين اشكى انما يدخل فيقول كيف تبيكم ثم ينصرف فذلك الذي يريه مني ولا اشعر
بشئ حتى خرجت بعدما نقهت (١) انا وام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا
نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر
العرب الاول في التنزه وكنا نتأذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فانطلقت انا
وام مسطح وهي بنت ابي رهم بن عبد المطلب بن عبدمناف وامها بنت صخر
بن عامر خالة ابي بكر وابنها مسطح بن ائامه بن عبادة بن المطلب فاقبلت انا وام
مسطح قبل يتي حين فرغنا من شأننا فعمثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس
مسطح فقلت فيما ذا اتسبين رجلا قد شهد بدرا فقالت اي هتاه اولم تسمعي ما
قال قلت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضي فلما
رجعت الى بيتي دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تبيكم فقلت
اتأذن لي آتي ابوي وحينئذ اريد ان استيقن الخبر من قبلهما قالت فاذن لي من
الذي فحيت ابوي فقلت لامي يامه ماذا يتحدث الناس به فقالت يا بنية هوني عليك
فوالله لقل ما كانت امرأة وضئة (٢) عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثر
عليها فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا فكثت تلك الليلة ابكي حتى
اصبحت لا يبرق لي دمع ولا اكنحل بنوم قالت ثم اصبحت فدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسامة بن زيد وعليها حين استلبت الوحي يستشيرهما في فراق اهله
فاما اسامة فاشار على النبي صلى الله عليه وسلم بما يعلم من براءة اهله وبالذي في
نفسه من الود لهم فقال يا رسول الله هم اهلك وما نعلم الا خيرا واما علي فقال
يا رسول الله ان الله لم يضيق عليك النساء والنساء سواها كثير فان تسأل الجارية
تصدقك فدعا بريرة فقال يا بريرة رأيت شيئا يربيك فقالت والذي بعثك بالحق
ما رأيت عليها امرا قط اغمضه (٣) قط اكثر من انها حديثه السن تنام عن عجيب
اهلها فتأتي الداجن (٤) فتأكله فقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا فاستعذر

(١) يقال نقه المرئش اذا برى وافاق وكان قريب المهدي بالمرض لم يرجع اليه كمال صحته
وقوته (٢) حسنة جميله (٣) اتساهل عن الجبر فيه (٤) الداجن الشاة التي يعلفها الناس
في منازلهم

من عبد الله بن ابي فقال من يعذرنى من رجل بلع في اهلى اذاه فوالله ما علمت الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلى الا معى فقام سعد بن معاذ فقال يا رسول الله انا اعذرك منه ان كان من اخواننا الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا ما امرتنا فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وقد كان قبل ذلك رجلا صالحا استعملته الحمية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتلنه ولا تقدر على قتله فقام اسيد ابن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال يعنى لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله ليقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين وتبادر الحبان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتلوا والنبي صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل يسكتهم حتى سكتوا فكثت يومى ذلك لا يرقى لى دمع ولا اكنعل بنوم وبت ليلتى كذلك فاصبح ابواى عندى وقد لبثت ليلتى ويومى لا يرقى لى دمع ولا اكنعل بنوم وهما يظنان ان البكاء فالى كبدى فيسما هما جالسان وانا ابكى اذ استأذنت امرأة من الانصار على فاذنت لها فجلست تبكى فيسما نحن كذلك اذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس فلم يجلس قبل ذلك منذ قبل ما قبل ولقد لبثت شهرا لا يوحى اليه بشي فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس جلسة فقال اما بعد يا عائشة فانه قد بلغنى كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفرى الله ثم توبى اليه فان العبد اذا اذنب ثم تاب الى الله تاب الله عليه فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم مقالته قلص (١) دمى حتى ما احس منه بقطرة فقلت لابي اجب رسول الله فيما قال فقال والله ما ادرى ما اقول لرسول الله فقلت لامى اجيبى رسول الله فقالت والله ما ادرى ما اقول لرسول الله وانى جارية حديثة السن لم اقرأ كثيرا من القرآن فقلت والله لقد علمت انكم قد سمعتم هذا الحديث حتى استقر فى انفسكم فصدقتم به ولئن قلت انى بريئة والله يعلم انى بريئة لا تصدقونى والله ما اجد لى والسكم مثلا الا كما قال ابو يوسف فصبر جميل وبالله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشى وانا حينئذ اعلم انى بريئة وما كنت اظن ان الله ينزل فى شأنى وحياتى لى لشأنى فى نفسى كان احقر من ان يتسكلم الله فى باعمر ولكنى كنت ارجوان يرى الله نبيه فى النوم

(١) قلص ارتفع وذهب وقد تشدد اللام للباامة

رؤيا يبرأني الله بها فوالله ما رام رسول الله مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى اخذه ما كان يأخذه من البرحاء (١) قالت وهو العرق حين ينزل عليه الوحي وكان اذا اوحى اليه يأخذه من البرحاء حتى انه ليخدر عليه مثل الجمان من العرق في اليوم الثاني من ثقل القرآن الذي انزل عليه فسرى عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكانت اول كلمة تكلم بها ان قال يا عائشة اما بعد فقد برأك الله فقالت امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله فانزل الله ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم الى آخر العشر الايات كلها فلما انزل الله هذا كله في براءتي قال ابوبكر وكان ينفق على مسطح لقربته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال لعائشة فانزل الله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين الاية فقال ابو بكر والله اني لاحب ان يفقر الله لي فارجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال لا تزعها منه ابدا وكان النبي صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش فقال لها يا زينب ماذا علمت ورأيت قالت له زينب ما علمت ولا رأيت الا خيرا احى سمى وبصرى قالت وهي التي كانت تساميني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع فطففت اختها حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فبين هلاك من اهل الافك (٢) ولد المترجم سنة اثنتين وتسعين ومائة ومات وهو قاضى مصر سنة اربع وسبعين وماتين وهذا وهم والمحموظ انه مات سنة ست وسبعين وقال محمود بن هلال يرثي اخاه المترجم ويرثي الهيثم بن اخيه

ايا ايها القبر ان شوقى اليكما	طويل وقدانيت دعى عليكما
تضممتما دونى حبيبين فالطفا	وشخصين حلا بين حفرتيكما
حبيبين كانا مؤنين فاصبها	برعى على طول البلا مؤنسيكما

(١) البرحاء شدة الكرب من ثقل الوحي (٢) هذا الحديث رواه احمد في مسنده وخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره وعبد الرزاق الرستغني من طريق موفى الدين ابن قدامة في تفسيره حل الرموز ومفاتيح الكنوز وقال ابن جرير والرستغني قال الزهري حدثني بطائفة من حديث عائشة جماعة من التسابعين وبعضهم كان اوعى لحديثها من بعض واثبت اقتصاصا وقد وعيت عن كل رجل منهم الذي حدثني وبعضهم حدثني يصدق بعضهم بعضا ثم سافا الحديث وهو لا يختلف عما هنا الا بالفاظ يسيرة وقال الرستغني هذا حديث متفق على صحته واخرجه مسلم عن اسحاق بن راهويه عن عبد الرزاق

﴿ ذكر من اسم ابيه عيسى من الاحمدين ﴾

﴿ احمد ﴾ بن عيسى بن علي بن ماهان ابو جعفر الرازي المعروف بالحوال
سمع الحديث بدمشق من جماعة وروى عنه جماعة وبسندنا اليه ثم الى اسامة بن
زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كذب على معتمدا فليتبوا مقعده من
النار (١) ورواه ابو نعيم من هذا الطريق وبالسند اليه ايضا الى عرفة التقي انه
قال كان علي بن ابي طالب رضى الله عنه يأمر الناس بقيام رمضان ويأمر للرجال
بأمام وللنساء بامام ورواه البيهقي ايضا وقال ابو نعيم كان المترجم صاحب غرائب
وحديث كثير قدم علينا سنة تسع وثمانين ومائتين

﴿ احمد ﴾ بن عيسى بن يوسف ابو جعفر سمع الحديث بدمشق وروى عنه
ابن عدى وبالسند اليه ثم الى البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقيه واخذ بيده قال فقلت يا رسول الله ما كنت احسب هذه المصافحة الامن
اخلاق الاعاجم وسنتهم فقال ان المسلمين اذا التقيا فنصالحا لم يتاركا حتى يغفر لهما
وكان تحديث المترجم بدمشق سنة اربع واربعين ومائتين

﴿ احمد ﴾ بن عيسى ابو سعيد الخراز الصوفي البغدادي اعنى بالحديث
ورواه عن جماعة وروى عنه جماعة واجتاز بصيدا في سياحته وبالسند اليه ثم
الى عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سوء الخلق
شؤم وشراركم اسوئكم خلقا ورواه ابو نعيم والخطيب البغدادي وقال ابو عبد
الرحمن السلمى كان ابو سعيد الخراز امام القوم في كل فن من علومهم يعنى
الصوفية بغدادي الاصل له في مبادئ امره عجائب وكرامات مشهورة ظهرت
بركته عليه وعلى من صحبه وهو احسن القوم كلاما ما خلا الجنيدي فانه الامام وقيل
ان اول من تكلم في علم الفناء والبقاء ابو سعيد الخراز وقال الخطيب البغدادي
كان الخراز من كبار شيوخنا وكان احد المذكورين بالورع والمراقبة وحسن
الرياسة والمجاهدة وحدث شيئا يسيرا عن ابراهيم بن بشار صاحب ابراهيم بن

(١) اجمع العلماء على ان هذا الحديث متواتر وهو يفيد العلم اليقيني

ادهم وعن غيره وقال ابو القاسم القشيري صاحب الخراز ذا النون المصري والتياجي
وابا عبيد البسري والسري وغيرهم ومات سنة سبع وسبعين وماتين ومن كلامه
كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل وقال صحبت الصوفية ما صحبت فما وقع بيني وبينهم
خلف فقالوا لم قال لاني كنت معهم على نفسي وقال ابن ما كولا الخراز بخاء
مجمعة وبعدها راء واخره زاي ابو سعيد الصوفي له تصانيف وقال ابو بكر
الطرسوسي الخراز قر الصوفية وقال الجنيد لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه ابو سعيد
الخراز لهلكنا قال علي الدينوري قلت لابراهيم بن شيان واي شيء كان حاله فقال
اقام كذا وكذا سنة يخرز ما فاته الحق بين الخرزتين وسئل الخراز هل يصير
العارف الى حال يحفوا عليه البكاء قال نعم ان البكاء في اوقات سيرهم الى الله فاذا
نزلوا بحقائق القرب وذاقوا طعم الوصول من بره زال عنهم وقال المرتضى الخلق
كلهم عيال على ابي سعيد الخراز اذا تكلم هو في شيء من الحقائق وقال الجلال
بلغنى ان الخراز كان مقبلا بمكة وكان من افقه الصوفية وكان له ابنان مات احدهما
قبله فرآه في المنام فقال له يا بنى اوصنى فقال يا ابت لاتعامل الله الا على الحق
قال يا بنى زدنى قال لاتخالف الله فيما يريد قال يا بنى زدنى قال لاتطبق قال قل قال
لاتجعل بينك وبين الله قيصا قال فما لبس القميص ثلاثين سنة فقال لابراهيم
الخواص ذلك فقال كان احجب ما كان من ربه في ذلك الوقت وقال الکتاني
سمعت الخراز يقول الاشتغال بوقت ماض تضييع وقت ثان وكان يقول من ظن
انه يبذل المجهود يصل فمتنى ومن ظن انه بغير الجهد يصل فمتنى وقال ابو القاسم
بن مردان كان عندنا بنهاوند فتى يصحبنى وكنت انا احب ابا سعيد الخراز فكنت
اذا رجعت حدثت ذلك الفتى ما اسمع من ابي سعيد فقال لى ذات يوم ان سهل
الله لك الخروج خرجت معك حتى ارى هذا الشيخ الذى تحدثنى عنه فخرجت
وخرج معى ووصلنا الى مكة فقال لى ليس نطوف حتى نرى ابا سعيد فقصدناه
وسلمنا عليه فقال الشاب مسألة ولم يتحدثنى انه يريد ان يسأل عن شيء فقال له
الشيخ سل فقال ما حقيقة التوكل فقال الشيخ ان لاياخذ الجعة من حولا وكان
الشاب قد اخذ جعة من حولا وهو رئيس نهاوند وما علمت به انا فورد على الشاب
امر عظيم وخجل فلما رأى الشيخ ما جاء به عطف عليه وقال ارجع الى سؤالك
ثم قال ابو سعيد كنت اراعى شيئا من هذا الامر في حدائى فسلكت بادية الموصل

فبينما انا سائر اذ سمعت حسا من ورائي فحفظت قلبي عن الالتفات فاذا الحس قد دنا مني واذا سبعين قد صعدا على كتفي فلحسا خدي فلم انظر اليهما حيث صعدا ولا حيث نزلا وقال الخراز قال لي بعض مشايخي عليك بمراعاة سررك والمراقبة قال فبينما انا اسير بالبادية اذ انا بحشوشة خلني فها اني ذلك وارت ان التفت فلم التفت فرأيت شيئا واقفا على كتفي فانصرف وانا مراعي لسري ثم التفت فاذا سبع عظيم وقال القشيري حكى عن ابي سعيد الخراز انه قال كنت في بعض الاسفار وكان يظهر لي كل ثلاثة ايام شيء فأأكله واستقل فمضت ثلاثة ايام في بعض الاوقات ولم يظهر لي شيء فضعفت وجلست فهتف بي هاتف يقول لي ايما احب اليك سبب او قوة فقلت القوة فقويت من وقته ومشيت اثني عشر يوما لم اذق شيئا ولم اضعف وقال الخراز العلم من استعملك ولبقين ما حملك وقال رأيت ابليس في النوم وهو يمرعني ناحيته فقلت تعالى فقال ايش اعلم بكم الستم طرحتم عن نفوسكم بما اخادع به الناس قلت وما هو قال الدنيا فلما ولي عني التفت الى وقال غير ان لي فيكم لطيفة قلت وما هي قال صحبة الاحداث وقال ايضا رأيت ابليس في منامي وكان يبدى عصا فرمته لاضربه فقال لي قائل هذا لا يقرع بالعصا فقلت له باي شيء يقرع قال من نور مكنون في القلب . وقال ليس في طبع المؤمن قول لا وذلك انه اذا نظر الى ما بينه وبين ربه من احكام الكرم استحييا ان يقول لا . وجاء يوما الى رجل من ابناء الدنيا فقال له جئتك من عنده وانا اعوذ به منك وانت تشهد لي بذلك فلا تردني اليه . وقال اذا صدق المرید في بدايته ايده الله بالتوفيق وجعل له واعظا من نفسه كما روى في الحديث وذلك اني اصبت ميزانا ازن به القوت واتقل كل يوم منه شيئا موزونا معلوما ولزمت العزلة مع ذلك فسكاني خوطبت في سري فسمعت قائلا يقول اذا انت اكلت الطعام في كل ليلة فبماذا تفضل على سائر الناس ولكن اجعله في كل ليلتين اكلة فلزمت ذلك وقتا وصعب على جدا وذلك لامن طريق نفسي وامتاعها على ولكن لعلمي بان الطي منزلة عظيمة عالية وهبة من الله جزيلة رفيعة لا يعطيها الا من عرف قدرها فرغبت الى الله تعالى فيها فسألته ادامتها لي والتفضل بها على فوهها لي بفضلها ومنه فكنت أأكل ذلك القوت الذي كنت آكله في كل ليلة واحدة تساوله في ليلتين وكنت الليلة التي اطورها يا بني شخص جميل حسن البشرة نظيف الثياب بجام ابيض فيه

عسل فيقول لي كل فالعقده واصبح شبعان وهذا في المنام ثم فني القوت الذي
ادخرته فكنت اجيي* بعض الطرقات اذا اختلط الظلام الى موضع اصحاب البقل
فالتقط منه ماسقط منهم وبقيت على ذلك ايضا وقتا كبيرا ثم كنت اخيط القميص
في القرية لقوم مساكين واكتفى باجرته ايلما فينما انا يوما مارا اريد القرية في
طلب الخياطة رأيت مسجدا في وسط مقبرة وفيه سدره كبيرة وفيها نبق اخضر
مباح فقلت في نفسي هذا المباح ههنا وانت تريد معاشره الناس ومعاملتهم فلزمت
المقابر اتقلل من ذلك النبق واخذ منه دون الباقه حتى فني النبق ولم يبق منه
شيء* ثم بقيت بعد ذلك سنين وقوتى العظام ثم مكثت بعد العظام وقوتى الطين
اليابس والرطب من الانهار فكنت لا افرق احيانا بين الطين الرطب اذا اخذته
من النهروين الخييص من طيبه عندي وما وجدت لاختلاف هذه الاحوال صيفا
ولا شتاء ضيقا من عقل ولا ضعفا في بدن وكنت عند البقل اضغف اذا تناولته .
وقال ابو بكر الكتاني تكلم ابو سعيد الخراز بمكة بمسألة علم فانكروا عليه فوجه
اليه الامير يقول له ثم فاخرج من مكة فتناول نعله وقام ليخرج فقلنا له اجلس
يا ابا سعيد حتى ندخل على الامير ونخاطبه ونعرفه بمكانك فقال معاذ الله اسكتوا
فلو قال غير هذا اتهمت حالي فيما بيني وبين الله هذا صد من اين يقبلني الالمة
في وخرج وقال ذنوب المقربين حسنات الابرار . وقال احمد بن شاكرك
القيرواني ذكر عند المعلم ابي سعيد الخراز اقوام يظفر عليهم سرعة الانتساب الى
الله تعالى عند الحوادث ونزول الاحكام فقال ان ابعث الناس عن الله من يدعي
الاشارة والقرب واكثرهم اليه اشارة امقتهم عنده . وقال اقل ما يلزم المسافر في
سفره اربعة اشياء يحتاج الى علم يسوسه وذكر يؤنسه وورع يحجزه ونفس تحمله
فاذا كان هكذا لم يبال اكان بين الاحياء ام بين الاموات . وقال الرضا قبل القضا
تفويض والرضا مع القضا تسليم وقال هل جزاء الاحسان الا الاحسان هل جزاء
من انقطع عن نفسه الا التعلق بربه واهل جزاء من انقطع عن انفس المخلوقين الا
الانس برب العالمين وهل جزاء من صبر علينا الا الوصول الينا ومن وصل الينا هل
يحمل به ان يختار علينا وهل جزاء التعب في الدنيا والنصب فيها الا الراحة في
الآخرة وهل جزاء من صبر على البلوى الا التقرب الى المولى وهل جزاء من سلم قلبه
اليانا ان نجعل توليته الى غيرنا وهل جزاء من بعد عن الخلق الا التقرب الى الحق .

وقال في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها
واجبها ممن لا يرى محسنا غير الله كيف لا يميل بكليته اليه وقالت اخته فاطمة سمعت
اخى الخراز يقول في تفسير قوله تعالى والله خزائن السموات والارض خزائنه
في السموات العفو وفي الارض القلوب لان الله جعل قلب المؤمن بيت خزائنه ثم
ارسل رياحا فهبت فكسته من الشرك والكفر والنفاق والغش والخيانة ثم
انشأ سخابة فامطرت ثم انبت فيه شجرة تحمل الرضا والمحبة والشكر والصفوة
والاخلاص والطاعة فهو قوله اصلها ثابت وقال الدقاق قال لي سعيد بن ابي سعيد
الخراز طلبت من ابي دائق فضة فقال لي يا بني اصبر فلو اراد ابوك ان تركب الملوك
الى بيته ماتوا عليه . وقال بقيت احدى عشر سنة اردد من مكة الى المدينة ومن
المدينة الى مكة اريد الحج حجة لا ارى مكة وارى رب مكة فما صح لي منه
يقين فلما كان بعد احدى عشرة سنة وانا راجع من المدينة الى مكة ترأيت لي
من بعض الجن فقال لي يا ابا سعيد والله لقد رحمتك من كثرة ترداك في هذا
الموضع وقد حضرني فيك آيات قلت هات فانشأ يقول

آية فلا ادري من آتية من انا سوى ما يقول الناس في وفي جنسى
آية على جن البلاد وانسها فان لم اجد خلقا آتية على نفسى
قال ابو سعيد فقلت له اسمع يا من لا يحسن يقول ان كنت تحسن ان
تسمع وقلت

ايا من يرى الاسباب اعلى وجوده	ويفرح بالآية اللذني وبالانس
فلو كنت من اهل الدنو لغبت عن	مباشرة الاملاك والعرش والكرسى
وكنت بلا حال مع الله واقفا	تصان عن التذكار للجن والانس
فاسمع صفاتي في الوجود فاتى	اذا غبت عن نفسى كغيبوبة الشمس
وقامت صفاتي للمليك بأسرها	وغابت صفاتي حين غبت عن الحس
وغاب الذى من اجله كان غيبتى	فذاك فناثي فافهموا يا بنى جنسى
فهذا وجودى في المنيب بحاله	اقربه حتى يوارى الثرى رمسى
ولست ابالى بعد موتى بصرعتى	ولو صير المحبوب دار الشقا حبسى
اذا كان ودى في ضميرى ثابتا	وكان يرانى في العذاب هو عرسى

وقال كنت بالبادية فنالني جوع شديد فغلبتني نفسي ان اسئال الله طعاما فقلت
ليس هذا من افعال المتوكلين فطالبتني ان اسئال الله صبرا فلما هممت بذلك
سمعت هاتفا يقول

ويزعم انه منا قريب وانا لا نضيع من اتانا
ويستالنا القوي جهدا وصبرا كما لنا لا نراه ولا يرانا

قال فاخذني الاستقلال من ساعتى وقت ومشيت . وقال الزهد ان لا يرغب
قلبك في مرغوب الدنيا ولا يسكن الى موجودها . وقال كنت بمكة ومعي
رفيق لي من الورعين فاقفنا ثلاثة ايام لم نأكل شيئا وكان بخذا لنا فقير معه
كزبرة وركوة مغطاة بقطعة خيش وربما كنت اراه يأكل خبزا حواريا
فقلت في نفسي والله لا قولن لهذا نحن الليلة في ضيافتك فقلت له فقال لي نعم
وكرامة فلما جاء وقت المشا جعلت اراعيه ولم ار معه شيئا فمسح بيده على
سارية فوق على يده شئ فناولني فاذا درهمان ليس يشبهان الدراهم فاشترينا خبزا
واداما فلما مضى لذلك مدة جئت اليه وسلمت عليه وقلت اني ما زلت اراعيك
تلك الليلة وانا احب ان تعرفني بم وصلت الى ذلك فان كان مما يوصل اليه
بعمل لخدمتي فقال يا ابا سعيد ما هو الاحرف واحمد قلت ما هو فقال
تخرج قدر الخلق من قلبك تصل الى حاجتك . وقال ايضا دخلت البادية
مرة بغير زاد فاصابتني فاقة فرأيت المرحلة من بعيد فسررت بان وصلت ثم افكرت
في نفسي اني سكنت وانكلت على غيره فآليت ان لا ادخل المرحلة الا ان
احمل اليها فحفرت لنفسي في الرمل حفيرة وواريت جسدي فيها الى صدرى
فسمعوا صوتا في نصف الليل عاليا يا اهل المرحلة ان الله وليا حبس نفسه
في هذا الرمل بالحفرة فجاء جماعة فاخرجوني وحملوني الى القرية . وقال
المحب يتعلل الى محبوبه بكل شئ ولا يستئال عن شئ ويتبع اثاره ولا يدع
استخباره وانشد

اسئلكم عنها فهل من مخبر فالى بنعمى بعد مكتنا علم
فلو كنت ادرى اين خيم اهلها واهى بلاد الله اذ ظعنوا اموا
اذا لسلكنا مسلك الريح خلفها ولو اصبحت نعمى ومن دونها النجم

وقال رويح حضرت وفاة ابى سعيد الخراز وهو يقول في آخر نفسه

حين قلب العارفين الى الذكر
وتدكارهم وقت المناجاة للسر
اديرت كؤوس المنايا عليهم
فاغفوا عن الدنيا كاغفاء ذى السكر
همومهم جواله بمسك
به اهل ودّ الله كالانجم الزهر
واجسامهم فى الارض تبلى بحبه
وارواحهم فى الحجب نحو العلاتسرى
فما عرسوا الا بقرب حبيبهم
وما عرجوا عن مس يؤس ولا ضر
قال ابو بكر ابن ابى العجوز مات الخراز سنة سبع واربعين ومائتين او سنة
سبع وسبعين ومائتين انتهى قال الخطيب البغدادي لا شك ان القول بانه توفى
سنة سبع واربعين باطل واما القول الثانى فانه اقرب الى الصواب ان كان
محفوظا وقيل مات سنة ست وثلاثين

﴿ احمد ﴾ بن عيسى ابو جعفر القمى نزيل بيروت حدث عن ابى عبد
الرحمن النسائى وروى عنه ابن مندة وغيره وبالسند اليه من طريق النسائى الى عدي
بن حاتم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه الله
عز وجل ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر
ايسر منه فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاه وجهه
فاتقوا النار ولو بشق تمرة قال الاعمش وحدثني عمرو بن مرة الحملى مثله وزاد فيه
ولو بكلمة طيبة ورواه الامام احمد بلفظ ما منكم من احد الا سيكلمه الله عز وجل
ليس بينه وبينه ترجمان فينظر عن ايمن منه فلا يرى الا شيئا قدمه وينظر عن اشام
منه فلا يرى الا شيئا قدمه وينظر امامه فتستقبله النار فمن استطاع منكم ان يتقى
النار ولو بشق تمرة فليقل

﴿ حرف الفين فى ابناء احمد بن ﴾

﴿ احمد ﴾ ويقال محمد بن النمر بالفين المعجمة ويقال ابن ابى النمر
الدمشقى حكى عن ابى بكر بن عياش وعمر المؤهلى العدوى وروى عنه
يونس بن عبد الاعلى الصدى وغيره وقال قال ابن عياش من امن ان يستقل
ثقل وقال ايضا قال مسلمة جلسائه اى بيت من الشعر احكم قالوا
الذى صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه

ارادوا انه لما علاه قال للباطل ابعده فقال مسلمة انه والله ما وعظني شعر
قط ما وعظني شعر ابن حيطان حين يقول

اني كل عام مرضة ثم نقهة وتنبى ولا تنبى متى ذا الى متى
فيوشك يوم او يوافق ليلة يسوقان حتفا راح نحوك او غدا
فقال له رجل من جلسائه انى والله ما سمعت باحد اجل الموت ثم افناه
قبيله حيث يقول

لم يعجز الموت شئ دون خالقه فان اذا ما ناله الاجل
وكل كرب امام الموت متضع للموت والموت فيما بعده جلل
فقال عبد الاعلى

من كان حين تصيب الشمس جبهته او الغبار يخاف الشين والشعنا
ويألف الظل كي تبقى بشاشته فسوف يسكن يوما راغما جدنا
في قمر مقفرة غبراء مظلمة يطبل تحت الثرى في جوفها اللبنا
وقال المترجم في تفسير قوله تعالى لا فارض ولا بكر عوان الفارض الكبيرة
المسنة التي ليس فيها ركوب والبكر هي الصغيرة وانشد

وانت الذي اعطيت ضيفك فارضا تساق اليه ما تقام على زجل
ولم تعطه بكرا فترضى سمينه فكيف يحازي بالمودة والفضل

﴿ احمد ﴾ بن الغمر بن ابي حماد الحمصي روى الحديث عن جماعة
ورواه عنه جماعة روي عنه عن علي رضي الله عنه انه قال الا اخبركم
بخير الناس بعد نبيكم ابو بكر وعمر ثم الناس مستوون وعن عمر بن الخطاب
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يصبح صانح يوم القيامة ابن الذين اكرموا
الفقراء والمساكين في الدنيا فيجلسون على منابر من نور يحسدون الله عن
وجل والناس في الحساب وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر رجل بمن كان قبلكم بمحجمة فوقف عليها وجعل يفكر فقال يا رب
انت انت واما انا فانت العواد بالمغفرة وانا العواد بالذنوب فقيل له ارفع رأسك
فانت العواد بالذنوب واما العواد بالمغفرة فغفر له

(حرف الفاء في آباء الائمة)

﴿ احمد ﴾ بن فارس بن احمد ابو بكر القرشي لم يقع لى اسم من حدث عنه وحكى الحسين الرازى انه من مشايخ دمشق وانه مات سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن الفرات بن خالد ابو مسعود الضبي الرازى الحافظ احد الائمة الثقات والحفاظ الاثبات سمع الحديث بدمشق وغيرها عن جماعة وروى عنه ابو داود فى سننه وغيره ومما اتصل بنا بالسند اليه الى ابى بن كعب انه قال كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه صلى بهم فقرأ بسورة من الطوال ثم ركع خمس ركوعات وسجد سجدتين ثم قام اثمانية فقرأ بسورة من الطوال ثم ركع خمس ركوعات ثم سجد سجدتين وجلس كما هو مستقبل القبلة حتى انجلي كسوفها اخرجته ابو داود فى سننه عن ابى مسعود وعن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على عائشة وعندها سبي تسيل مخزاهما فقال ما هذا قالوا انه العذرة فقال ولكن لا تقتان اولادكنا ايما امرأة اصاب ولدها العذرة (١) او وجع فى رأسه فلتأخذ قسطا هنديا فلتحككه بهاء ثم تسعطه به قال فامرته عائشة فصنعت ذلك به فبرأ وفى بعض الفاظه سقط قوله بهاء ورواه ابو نعيم وقال مسلم احمد بن الفرات سمع ابا داود الطيالسي وقال النسائي سكن اصهبان وحدث عن نفسه فقال كنا نتذاكر الابواب فخاصوا فى باب فجاؤا بخمسة احاديث فحسبهم انا باسخر فصار سادسا فتمس احمد بن حنبل فى صدرى يعنى لا يجابه به وقال

(١) العذرة بضم العين وجع فى الحلق يخرج من الدم وتسيل هى قرحة تخرج فى الحرم الذى بين الاثني والحلق تعرض للصبيان عند طلوع العذرة فتعمد المرأة الى خرقة فتغسلها فتلأ شديدا وتدخلها فى انفه فتطمئن ذلك الموضع فينجر منه دم اسود وربما افرجه وذلك الطعن يعنى الدغرى يقال عذرت المرأة الصبي اذا غمرت حلقه من العذرة او فعلت به ذلك وكانوا بعد ذلك يعلقون عليه علاقا كالموذة قاله فى النهاية والحديث رواه احمد وابو داود والترمذى والنسائي وابن ماجه

احمد بن حنبل لبعض اهل اصبهان ما اعرف اليوم اعرف بمسندات رسول الله من ابن الفرات وقال ابو عمرو هو في عداد ابن ابي شيبة في الحفظ واحمد ابن سليمان الرهاوي في الثبوت وكان يقول كتبت عن الف وسبعمائة وخمسين رجلا فادخلت في تصنفي ثلاثمائة وعشرة وعطلت سائر ذلك وكتبت الف الف حديث وخمسمائة الف حديث فاخذت من ذلك ثلاثمائة الف في التفاسير والاحكام والفوائد وغيره وقدم مصر فاستلقى على قفاه وقال لتأخذوا حديث مصر قال فعمل بقرأ علينا شيئا شيئا من قبل ان يلقاهم وحكى انه ورد اصبهان ولم تكن كتبه معه فاملى كذا وكذا الف حديث عن ظهر قلبه فلما وصلت الكتب اليه قوبلت بما املى فلم يختلف الا في مواضع يسيرة وكان يقول وددت اني اقتل في حب ابي بكر وعمر وكان يقول حضرت مجلس يزيد بن هارون فاملى ثلاثين حديثا فحفظتها فجئت الى منزلي اعلقت فعلمت منها ثلاثة فجاءت الجارية وقالت مولاي فني الدقيق فذيت سبعة وعشرين وبقيت ثلاثة وقال ابن خراش ان احمد بن الفرات يكذب متعمدا قال ابن عدى وهذا الذي قاله ابن خراش تحامل ولا اعرف لابن الفرات رواية منكورة وهو من اهل الصدق والحفظ وقال ابو نعيم الحافظ هو من الطبقة السابعة اقام باصبهان يحدث بها خمسة واربعين سنة توفي في شعبان سنة ثمان وخمسين ومائتين وهو احد الائمة والحفاظ صنف المسند والكتب وقال ابو بكر الخطيب هو احد حفاظ الحديث ومن كبار الائمة فيه وكان قد سافر كثيرا وسمع وجمع في الرحلة بين البصرة والكوفة والجاز واليمن والشام ومصر والجزيرة وكفي علماء عصره وورد بغداد في حياة ابي عبد الله احمد ابن حنبل وذاكر حفاظها بحضرته وكان احمد يقدمه ويكرمه واستوطن بعد ذلك اصبهان الى آخر عمره وكانت بها وفاته

﴿ احمد ﴾ ابن الفرج بن سليمان ابو عتبة الكندي الحمصي المعروف بالجازي المؤذن قدم دمشق حاجا وروى بها عن جماعة وروى عنه ابو عبيد الرحمن النسائي وجماعة ومما اتصل بسندنا اليه ثم الى انس بن مالك قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليكم بالبائة فمن لم يستطع

فعلية بالصيام فانه له وجاء (١) قال ابن ابي حاتم محل احمد بن الفرغ عندنا على الصدق وضعفه عبد الملك بن محمد بن عوف قال ابن عدى وابو عتبة مع ضعفه احقلمه الناس ورووا عنه وهو وسط ليس ممن ينجح بحديثه او يتدين به الا انه يكتب حديثه وقال ابو بكر الخطيب في النساء ذكر من روى عنه فقد روى عنه عبد الله بن احمد بن حنبل ومحمد بن جرير الطبري وقال ايضا قدم العراق فكتبوا عنه واهلها حسنوا الرأي فيه لكن ابو جعفر محمد بن عوف بن سفيان الطائي كان يتكلم فيه ورأيت احمد بن عمير يضعف امره وقال ابن مأكولا ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين ومات سنة احدى وعشرين وثلاثمائة وهذا وهم في وفاته والصواب انه توفي سنة احدى وسبعين وقال ابو هاشم عبد الغافر بن سلامة قال محمد بن عوف ان الجازي يعني المترجم كذاب كتبه التي عنده لضمرة وابن ابي فديك من كتب احمد ابن الضير وقعت اليه وليس عنده في حديث بقية بن الوليد الزبيدي اصل هو فيها اكذب خلق الله انما هي احاديث وقعت اليه في ظهر قرطاس كتاب صاحب حديث في اولها مكتوب نايزيد بن عبد ربه نا بقية ورأيت عند بنى ابي عبيدة في سوق الرستن وهو يشرب مع فتيان ومردان وهو يتقاها يعني النجر وانا في كوة مشرف عليه في بيت كان لي فيه بحارة السوق سنة تسع عشرة ومائتين وكأني اراه وهو يتقاها وهي تسيل على لحيته وكان ايام ابي الهرماس يسمونه الغداف وكان له ترس فيه اربع مسامير اذا اخذوا رجلا يريدون قتله صاحوا به اين الغداف فيجي قائما يضربه بها اربع ضربات حتى يقتله وقد قتل غير واحد بترسه ذلك وما رأيت والله عند ابي المغيرة قط وانما كان يتغنى في ذلك الزمان وحدث عن عقبة بن علقمة وبلغني ان عنده كتابا وقع اليه فيه مسائل ليست من حديثه فوقفه عليها فتى من اصحاب الحديث وقال اتق الله يا شيخ قال محمد بن عوف وبلغني انه حدث حديثا عن ابي

(١) هذا الحديث وجدناه في الاصل هكذا والذي روينا في الصحيحين ومسنده احمد وسنن ابي داود والترمذي والنسائي يامعشر الشباب من استطاع منكم البائة فليزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء والباءة الجماع والوجه الخصاء اراد ان الصوم يقطع النكاح كما يقطع الاختصاء

اليمن عن شعيب بن ابي حمزة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة فاشهد بالله انه كذاب ولقد نسخت كتب ابي اليمن لشعيب ما لا احصيه واخذت عليها الدراهم غير مرة كنت اكتب الجزء بثلاثة دراهم صحاح فكيف يحدث الجازي عنده بهذا الحديث حديث ابي الزناد فينبغي ان يكون شيطان لقنه اياه قال ابو هاشم وكان ابو عتبة يعني المترجم جارنا وكان يخضب بالحمر وكان مؤذن المسجد الجامع وكان عمي واصحابنا يقولون انه كذاب فلم نسمع منه شيئا

﴿ احمد ﴾ بن فضالة بن الصقر بن فضالة بن سالم اللخمي حدث عن ابيه وروينا من طريقه ان عمر بن الخطاب ارسل الى كعب فقال يا كعب كيف تجد نعتي قال اجد نعتك قرن حديد قال وما قرن حديد قال لا تخاف في الله لومة لائم قال ثم مه قال ثم يكون خليفة من بعدك تقتله امته ظالمين له قال ثم مه قال ثم يقع البلاء بعد

﴿ احمد ﴾ بن الفضل بن العباس ابو بكر النهرواني الدينوري المطوعي سمع الحديث من ابي جعفر الطبري وجماعة وروى عنه جماعة وحدث به مشق قال محمد بن ابي نصر الحميدي في تاريخ الاندلس دخل الاندلس وحدث بها وقال عبد الله الفرضي القاضي في تاريخ الاندلس ايضا كان المترجم يخبر عن نفسه ان مولده بالدينور وانه تحول الى بغداد وكان يكتب كتابه ضعيفة يخل بالهجاء ولزم محمدا ابن جرير الطبري وخدمه وتحقق به وسمع منه مصنفا ته فيما زعم ولم يكن صابغا لما روى وكان عنده مناكير وقد تساهل الناس فيه وسموا منه كثيرا وقال لي محمد بن يحيى لقد كان الدينوري بمصر تتلاعب به الاحداث ويتغامزون عليه ويسرقون كتبه وما كان ممن يكتب عنه بحال ثم قدم الاندلس فاجفل الناس اليه وازدهوا عليه توفي بقرطبة سنة تسع واربعين وثلاثمائة وقد بلغ من السن اثنتين وثمانين سنة

﴿ احمد ﴾ بن الفضل بن عبيد الله ابو جعفر الصائغ اصله مروزي سكن عسقلان وسمع الحديث بدمشق ومصر وروى عنه ابن خزيمة وجماعة وروينا بسندا من طريقه الى ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال

الرهن لا يفلق زاد سعيد بن المسيب في روايته له غنمه وعليه غرمه (١)
 ﴿ احمد ﴾ بن فياض بن اسماعيل بن الفياض بن عبد الرحمن القرشي سمع
 الحديث من جماعة وروى عنه جماعة مات سنة ست وثمانين ومائتين وروينا
 من طريقه حديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا الحديث
 ﴿ احمد ﴾ بن الفيض اظنه اخا محمد بن الفيض بن محمد الغساني
 روينا من طريقه عن سعيد المقبري عن ابيه ان ابا هريرة ومروان كانا
 مع جنازة فجلسا قبل ان توضع فجاء ابو سعيد الخدري فاخذ بيد مروان
 فقال قم فوالله لقد علم هذا لابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
 كان في جنازة لم يجلس حتى توضع قال ابو هريرة صدق

﴿ حرف القاف في آباء الاحمدين ﴾

﴿ احمد ﴾ بن القاسم بن عبيد الله بن مهدي ابو الفرج البغدادي ابن
 الخشاب الحافظ سكن طرسوس وحدث بدمشق عن ابي القاسم البغوي
 ومحمد الباغندي وابي بكر بن ابي داود ومحمد بن جرير الطبري والطحاوي
 وعن جماعة وروى عنه الدارقطني وتمام الرازي وجماعة واخبرنا عبد الكريم
 ابن حمزة من طريقه عن حميد الطويل انه قال كنا اذا اتينا انس بن مالك قال
 لجاريته قدي لاصحابنا ولو كسرا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول ان مكارم الاخلاق من اعمال الجنة وروينا من طريقه عن هلال الراي
 انه كان يقول اوثق المودات ما كان في الله عز وجل توفي المترجم سنة اربع
 وستين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن القاسم بن عبيد الوهاب بن ابان بن خلف ابو الحسن
 الجمحي روى الحديث عن جماعة وروى عنه ابو الحسين الرازي والد تمام

(١) يقال غلق الرهن اذا بقي في يد المرتهن لا يقدر راحته على تحصيله والمعنى انه لا
 يستحقه المرتهن اذا لم يستفكه صاحبه وسكان من اعمال الجاهلية ان الراهن اذا لم يؤد
 ما عليه في الوقت المعين ملك المرتهن الرهن فابطل الاسلام هذا العمل وقوله له غنمه وعليه
 غرمه معناه عليه اداء ما يفككه به وله غمائه وفاضل قبيته

وروينا من طريقه ان الامام الشافعي كان يقول رأيت بالمدينة اربع عجائب
ابنة احدى وعشرين سنة جدة ورأيت رجلا فلسه القاضي في مدين نوى
ورأيت شيخا كبيرا يدور على بيوت القيان راجلا يعلمهم الغناء فاذا حضرت
الصلاة صلى قاعدا ورأيت رجلا يكتب باشمال اسرع من اليمين

﴿ احمد ﴾ بن القاسم بن عطية ابو بكر الرازي البزار الحافظ سمع
بدمشق وبغيرها وروى عنه جماعة روينا بسندنا من طريقه الى عبد الله بن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رضاه الرب في رضاه الوالد وسخطه
في سخط الوالد وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان اول شئ خلقه الله القلم ثم خلق النون وهى الدواة ثم قال اكتب ما هو كائن
من عمل او اثر او رزق او اجل فكتب ما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة
ثم ختم على القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة وروينا من طريقه ان ابن
عينية كان يقول من طلب الحديث فقد بايع الله قال عبد الرحمن ابن ابي
حاتم احمد بن القاسم بن عطية كتبنا عنه وهو صدوق ثقة

﴿ احمد ﴾ بن القاسم بن معروف ابو بكر التميمي ولد بسامرا وقدم مع
ابيه دمشق فسكنها روى عن ابي زرعة الدمشقي وجماعة وروى عنه تمام
الرازي وابن مندة وجماعة وروينا من طريقه عن ابي الدرداء ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال فرغ الله الى كل عبد من خلقه من خمس من اجله وعمله
واثره ومضجيه ورزقه قال ابو الحسن الميسداني توفى المترجم في شعبان سنة
ثمان واربعين وثلاثمائة قال عبد العزيز الكتاني وكان شيخا مسنا ولم يكن
عنده حديث كثير وكان ثقة مأمونا

﴿ احمد ﴾ بن القاسم بن يوسف بن فارس بن سوار المتانخي القاضي
روى عن الحاملي والخلال وجماعة وروى عنه جماعة واخبرنا ابو القاسم ابن
السمرقندي من طريقه بالسند الى ابي رزين قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل المؤمن مثل النحلة لا تأكل الا طيبا ولا تضع الا طيبا وكان سماع
المترجم باطرابلس سنة اربع وستين وثلاثمائة

(حرف الكاف في آباء الاحمدين)

﴿ احمد ﴾ بن كثير الصالحى حكى عنه اسحاق بن ابراهيم الاذرى الحكاية التى تقدمت عند الكلام على مغارة الدم من جبل قاسيون
 ﴿ احمد ﴾ بن كعب بن خريم بنحاء مججمة مضمومة ثم رآه مفتوحة ابو جعفر المزمى كان يسكن بالراهب وهى محلة خارج باب الجابية قبل المصلى ومجد فلوس من شريفه سمع الحديث من جماعة وروى عنه جماعة وقد رويناه من طريقه عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله قد اعطى كل ذى حق حقه الا لا وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر ورواه الخطيب البغدادي وتمام توفى المترجم سنة اثنتين وسبعين ومائتين

﴿ احمد ﴾ بن كبلغ ابو العباس ولى امرة دمشق غير مرة فى ايام المقتدر اول ذلك سنة اثنتين وثلاثمائة وقدم تكئين الخاصة واليا لها فى المحرم سنة ثلاث وثلاثمائة ثم ولىها مرة اخرى سنة اثنى عشرة وثلاثمائة فى المحرم ثم عزل عنها سنة ثلاث عشرة وكان قبل ذلك قد ولى الغزو فغزا بلاد الروم من طرسوس اول سنة اربع وتسعين ومائتين فاخذ من العدو اربعة آلاف رأس سبي ودواب ومواشى كثيرة وامتعة وصار اليه احد البطارقة بالامان وولى امرة مصر من قبل المقتدر سنة احدى عشرة وثلاثمائة ثم ولى مصر من قبل القاهر بالله سنة فى شوال سنة احدى وعشرين وثلاثمائة وجرت بينه وبين محمد بن تكئين الخاصة امور ثم خلص الامر لابن كبلغ الى ان قدم محمد بن طنج بن حف الاخشيد اميرا على مصر من قبل الراضى بالله سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة فسلم اليه مصر وكان ادبا ومما بلغنى من شعره

مهما يكن للكاس فى كفك يوم الغيم لبث
 او ما تعلم ان للـ فيوم ساق مستح

ومن شعره

بدت من خلل الحجب كمثل الأولو الرطب
 وادى خدها لظلي وادى لظها قلبي
 ومن شعره ايضا
 واعطشى الى فم يمج خمرا من برد
 ان قسم الناس فحسبى بك من كل احد
 ومات اخوه ابراهيم بن كينغ بن سنة ثمان وثلاثمائة

﴿ حرف اللام في آباء الاحمدين ﴾

﴿ احمد ﴾ بن لبيب بن عبد المنعم بن قابوس البزار المعدل سمع الحديث
 من جماعة وروى عنه جماعة ومن طريقه الى ابن عمر ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال من شرب الخمر لم تقبل صلاته اربعين ليلة فان تاب تاب الله
 عليه قالها ثلاثا فان عاد كان حقا على الله ان يسقيه من نهر الخبال قيل
 وما نهر الخبال قال صديد اهل النار ورواه عبد الرزاق

﴿ حرف الميم في آباء الاحمدين ﴾

﴿ من اسم ابيه محمد مع مراعاة اسماء الاجداد من الاحمدين ﴾

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن سلامة بن بشر بن بديل ابو بكر
 العذري حدث عن ابيه عن جد ابيه روى عنه ابو الحسين الرازي وابنه
 تمام وروينا من طريقه عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما طلعت
 الشمس في يوم قط افضل من يوم الجمعة ولا احب الى الله منه . هذا حديث
 غريب روى عن المترجم سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة
 ﴿ احمد ﴾ بن محمد ابو بكر الكوفي الكندي المصيصي ثم الصيداوي
 حدث عن سلامة بن سعيد بن زياد ومحمد بن عثمان الصيداوي والحسن بن
 علي البغدادي وروى عنه صالح الميائجي والحسن بن جميع ومن المروى لنا
 من طريقه عن تميم الداري انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كفارة كل

مجلس ان تقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك لا اله الا انت
 وحدك لا شريك لك حدث المترجم سنة تسع وخمسين وثلاثمائة
 ﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن الربيع بن يزيد بن معيوف الهمداني
 من اهل عين ثرما حدث عن جماعة وروى عنه تمام وغيره ومن طريقه
 عن ابي هريرة مرفوعا الامام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم ارشد الائمة واغفر
 للمؤذنين (١)

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن جميع ابو
 بكر القسائي الصيداوى العبادى روى الحديث وروى عنه ومما اتصل
 بنا بسنده عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد (٢) وكان المترجم يقوم الليل كله

(١) روى ابو داود والترمذى ورواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما بلفظ «ارشد الائمة
 واغفر للمؤذنين» (٢) روى احمد والترمذى بلفظه وزاد بلفظ آخر مع الشاهد الواحد
 وقال هو حديث غريب ورواه من طريق جعفر بن محمد عن ابيه مرسلا انه قضى باليمين
 مع الشاهد الواحد قال وقضى بها على فيكم قال الترمذى والمعمل على هذا عند بعض اهل
 العلم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم رأوا ان اليمين مع الشاهد الواحد جائز
 في الحقوق والاموال وهو قول مالك بن انس والشافعى واحمد واسحاق وقالوا لا يقضى
 باليمين مع الشاهد الواحد الا في الحقوق والاموال ولم ير بعض اهل العلم من اهل الكوفة
 وغيرهم ان يقضى باليمين مع الشاهد الواحد انتهى وروى الحديث ابن ماجه من ثلاث طرق
 عن ابي هريرة وعن جابر وعن ابن عباس ورواه عن مرق بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم
 اجاز شهادة الرجل ويمين الطائب ورواه الدارقطنى وعلل من اجاز ذلك بان الذى هنا قوى
 جانبه بالشاهد ونظر صدقه اشبه صاحب اليد والمنكر لقوة جانبه وهذا هو الذى استقر
 عليه مذهب اصحاب الامام احمد قالوا ويجب تقديم الشاهد على اليمين لان اليمين انما فرعت
 في حق لقوة جانبه ولا يقوى جانبه الا بشهادة الشاهد واستدل القائلون بذلك بحديث
 ابن عباس مرفوعا لو يعطى الناس بدعواهم لا دعى رجال اموال قوم ودمائهم ولكن البيئته
 على المدعى واليمين على من انكر روى البيهقى وغيره وبعضه في الصحيحين بلفظ ولكن اليمين
 على المدعى عليه ورواه الشافعى عن ابن عباس بلفظ البيئته على المدعى قال الشافعى واحسبه
 ولا أثبتته واليمين على المدعى عليه فكانوا البيئته كل ما بين صدق دعوى المدعى وفهد بصدقته
 فالشاهد مع اليمين بيئته وهؤلاء لهم مسالك لطيفة وهى انهم جملوا القرائن من جهة البيئته
 قالوا وقد كان فرج وآياس ابن معاوية يحكمان في الاموال المتنازع فيها بمجرد القرائن
 الدالة على صدق احسب المتداعيين وقضى فرج في اولاد هرة تداعاها امرأتان ككل منهما

فاذا صلى الفجر نام الضحى فاذا صلى الظهر كان يصلى الى العصر فاذا صلى العصر نام الى
 قبل صلاة المغرب فاذا صلى العشاء قام الى الفجر وهذه كانت عادته فجاءه رجل
 ذات يوم يزوره بعد العصر ففعل فتحدث معه وترك عادة النوم فلما انصرف
 سئل الخادم عنه فقال هذا عريف الابدال يزورنى فى السنة مرة فلم
 ازل ارسده الى مثل ذلك الوقت حتى جاء الرجل فوقفت حتى فرغ من حديثه
 ثم سئل الشيخ اين تريد فقال ازور ابا محمد الضرير فى مغار قال الخادم
 فسئله ان يأخذنى معه فقال بسم الله فضيت معه نخرجنا حتى صرنا
 عند قناطر الماء فاذن المؤذن المغرب قال ثم اخذ بيدي وقال قل بسم الله قال
 فشيننا دون العشر خطا فاذا نحن عند المغارة وهى مسير الى ما بعد الظهر
 قال فلما على الشيخ وصلينا عنده وتحدثنا عنده فلما ذهب ثلث الليل
 قال لى تحب ان تجلس ههنا او ترجع الى بيتك فقلت ارجع فاخذ بيدي وسمى
 بسم الله ومشينا نحو العشر خطا فاذا نحن على باب صيدا تكلم بشئ
 فانفتح الباب ودخلت ثم عاد الباب وحكى طلحة ابن ابى السكن خادم جد
 المترجم ان ابا الفتح بن الشيخ حبسه فى القلعة فاشتكت زوجته الى عمها المترجم
 فقال لها نعم العصر يكون عندك ان شاء الله فانصرفت قال فينما انا جالس
 فى القلعة اذ بالقيد قد انفلق من رجلى واذا قائل يقول ابن طلحة فقلت ها
 انا فقال اخرج لا بأس عليك وان كان لك حاجة قضيت فانصرفت الى بيتي
 قبل العصر او العصر فلما صلى الشيخ العصر جاء الى بيتي يتوكأ على
 عكازه فاخيت داخل البيت فقال اين هو فقالت المرأة اليس كنت عندك

تقول هى ولد هرتى قال فرجع القها مع هذه فان هرتى ودرت واسبورت يعنى امتدت
 للارضاع فهى لها وان فرت وهرت وازبأرت يعنى تنفتت فليس لها وكان يقضى بذلك ابو بكر
 الشافى من الشافعية ورجح قوله ابن عقيل البغدادى من الحنابلة وقد روى عن الشافى واحمد
 استهان قول القافى فى سرقة الاموال والاخذ بذلك ونقل ابن منصور عن الامام احمد
 اذا قال صاحب الزرع افسدت غنمك زرعى بالليل ينظر فى الاثر فان لم يكن اثر غنم فى الزرع
 لا يد لصاحب الزرع من ان يجيى بالبينة وقال اسحاق بن راهويه مثل ما قال احمد قال لانه مدع
 وهذا يدل على اتفاهما على الاكتفاء برؤية اثر الغنم وان البينة انما تطلب عند عدم الاثر
 نقل هذه الاقوال الحافظ ابن رجب البغدادى فى كتابه جامع العلوم والحكم والبحث طويل
 الذيل سترى منه اشياء متفرقة اثناء هذا الكتاب

وما سئالت فيه ولا مضيت الى احد فقال تخرج او اجي اخرجك فخرجت
وبست رأسه عاشر المترجم سبعا وتسعين سنة ووالده مثلها وجده مثلها ومات
سنة احدى وسبعين وثلاث مائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن الحسن بن سعيد ابو علي الاصهاني المقرئ
سكن دمشق وصنف تصانيف في القراءات وروى الحديث عن جماعة وروى
عنه جماعة وتوفي سنة ائتين وثمانين وثلاث مائة وكان شيخا فاضلا عالما
مصنفا وقيل توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة ودفن بمقبرة باب الفراديس
وكان من عباد الله الصالحين

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن سلمة ابو بكر بن ابي العباس النساني
المعروف بابن ابي شرام النحوي سمع الحديث من الخرايطي والزجاجي وجماعة
وروى عنه جماعة وروينا من طريقه عن ابن عباس مرفوعا الفحة والفراغ
نعمتان مغبون فيها كثير من الناس وروى المترجم عن محمود الوراق قوله
ان كان شكرى نعمة الله نعمة على له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله وان طالت الايام واتصل العمر
توفي سنة تسع وثمانين وثلاث مائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد ابو الحسين البغدادي الزعفراني سكن دمشق
وسمع بها ابا سليمان بن زبير في رجب سنة ثمان وستين وثلاث مائة
﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد ابو الحسن الواسطي كتب عنه عبد
الرحمن بن بكر الدينوري وحكى عنه انه انشد لابن العباس بن سرج في
كتاب المزني

اصبق فؤادي منذ عشرين حجة وصيقل ذهني والمفرج عن همي
عزيزي على مثلي اعارة مثله لما فيه من نسج لطيف ومن نظم
جوع لاصناف العلوم باسرها وآيته ان لا يفارقه كمي

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن سليمان ابو زكريا النيسابوري
الصوفي المعروف بابن الصائغ قدم دمشق وحدث بها عن احمد العمركي ومحمد
الدرخسي وروى عنه الكتاني وغيره ومما اتصل بنا من طريقه عن جابر بن
سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يقول لا يزال

امر هذه الامة نالها على من ناواها حتى يملك اثنا عشر خليفة ثم قال كلمة خفية لم اسمعها فسئلت ابي وهو اقرب اليه مني ما قال قال كلهم من قریش قال الکتنا فی قدم ابن الصائغ دمشق مع حجاج خراسان فی سنة خمس عشرة واربعمائة ولم ار شيئا للصوفية احسن خلقا منه وتوفي ليلة الجمعة لعشر بقين من رمضان اقول لعله في تلك السنة نفسها

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن عبد الله بن حفص بن الخليل ابو سعد الهروي المساليني الصوفي الخافظ طاووس الفقراء سمع الحديث بدمشق من جماعات منهم العسكري وروى عن تمام والخطيب والبيهقي والقاضي القضاعي وغيرهم وقال عنه الخطيب نعم الشيخ ومما اتصل بنا من روايته بسنده الى انس بن مالك انه قال حدثني ابي عن ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي ان يجعل فص الحاتم من غيره ورواه الخطيب وعن انس ايضا قال حدثت الحجاج بحديث العربيين (١) فلما كانت الجمعة قام بخطب فقال تزعمون اني شديد العقوبة وهذا انس حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قطع ايدي رجال وارجلهم وسمل اعينهم قال انس فوددت اني مت قبل ان احده وقال حمزة بن يوسف السهمي في تاريخ جرجان قدم ابو سعيد المساليني جرجان دفعات وكان اول دخوله جرجان في سنة اربع وستين وثلاثمائة وسمع من الامام ابي بكر الاسماعيلي كثيرا من كتبه ومن ابي احمد ابن عدي الخافظ كتاب الكامل وغير ذلك ورحل رحلات كثيرة الى اصبهان وبغداد والشام ومصر وفارس وخورستان وخراسان وما وراء النهر وآخر دخوله جرجان

(١) هو ما رواه البخاري وغيره عن انس قال قدم انس من عكل او عرينة فاجتوا المدينة فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم بلقاح وان يشربوا من ابوالها والبائها فاطلقوا فلما صحوا قتلوا راهي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا النعم نجاء الخبير في اول النهار فبعث في آثارهم فلما ارتفع النهار جئ بهم فامر فقطع ايديهم وارجلهم والتوا في الحرة يستسقون فلا يسقون قال ابو قلابه فهؤلاء سرقوا وقتلوا كفروا بعد ايمانهم وماربوا الله ورسوله اه فانظر اني ظلم الحجاج كيف فعله على فعل النبي صلى الله عليه وسلم فان من يقتلهم الحجاج ابرياء لم يسرقوا ولم يقتلوا ولم يكفروا بعد ايمانهم وام يماربوا الله ورسوله قوله اجتوا معناه اصابهم داء الجوف واللقاح بكسر اللام الابل والحرة الارض التي بها حجارة سود

راجعا من خراسان سألته ان يقيم بيجرجان فابى وحمل جميع كتبه التي كانت عنده وديعة من سماعته بيجرجان ورأى كتابي هذا فاستحسنه وسألني ان اكتب اسمه في هذا الكتاب فاثبت اسمه فيه لما كان بيني وبينه من الصداقة والصحبة القديمة بيجرجان وبنيسابور والعراق ومصر وخرج من جرجان في سنة سبع واربعمائة الى اصبهان والعراق والشام ومات بمصر سنة سبع واربعمائة اه وهذا القول وهم في وفاته وسنورد الصواب فيها وقال الخطيب البغدادي ان ابا سعد الانصاري الماليني احد الرحالين في طلب الحديث والمكثرين منه كتب ببلاد خراسان وما وراء النهر وبلاد فارس وجرجان والري واصبهان والبصرة وبغداد والكوفة والشام ومصر واتى عامة الشيوخ والحفاظ الذين عاصروهم قال وكان قد سمع وكتب من الكتب الطوال والمصنفات الكبار ما لم يكن عند غيره وقدم بغداد دفعات كثيرة وآخر ما قدم علينا في سنة تسع واربعمائة وسمعا منه في رباط الصوفية الذي عند جامع المنصور فانه كان نزل هناك ثم خرج الى مكة ومضى منها الى مصر فاقام بها حتى مات بمصر في يوم الثلاثاء السابع عشر من شوال سنة اثنى عشرة واربعمائة وكان ثقة صدوقا خيرا فاضلا صالحا وقال ابن ماكولا كان ابو سعد الماليني جوالا مكثيرا وقال عبد العزيز بن علي الازجي اخذت من الماليني اجرة النسخ والمقابلة خمسين دينارا في دفعة واحدة اه وما روى عن الخطيب في وفاته هو الصحيح وكذا قال ابراهيم بن سعيد الحبال

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن غالب ابو بكر الخوارزمي المعروف بالبرقاني الحافظ الفقيه سمع الحديث ببلده وبدمشق وبمصر وخراسان وروى عنه البيهقي والخطيب وغيرهم ومما اتصل بنا بالسند اليه ثم الى عائشة رضي الله عنها ان الحارث بن هشام سأل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي قال كل ذلك يأتي الملك احبانا في مثل صلصلة الجرس فيغصم عنى وقد وعيت عنه قال وهو اشد على ويمثل لى الملك احبانا رجلا فيكلمنى فيعلمنى ما اقول قال الخطيب سمعنا عن البرقاني في بغداد وكان ثقة واه متقنا متثبتا فهم ما لم نر في شيوخنا اثبت منه حافظا للقرآن عارفا بالفقه له حظ من علم العربية كثير الحديث حسن الفهم له والبصيرة فيه وصنف مسندا ضمنه ما اشتمل عليه صحيحا

النجاري ومسلم وجمع حديث سفيان الثوري وشعبة وايوب وعبيد الله بن عمر وعبد الملك بن عمير وبيان بن بشر ومطر الوراق وغيرهم من الشيوخ ولم يقطع التصنيف الى حين وفاته ومات وهو يجمع حديث مسمر وكان حريصا على العلم منصرف الهمة اليه وسمعته يوما يقول لرجل من الفقهاء معروف بالصلاح وقد حضر عنده ادع الله ان ينزع شهرة الحديث من قلبي فان حبه قد غلب على وليس لي اهتمام في الليل والنهار الا به او نحوها من هذا القول وكنت كثيرا اذا ذكره بالاحاديث فيكتبها عني ويضمنها جموعه قال الخطيب وسمعت البرقاني يقول ولدت في اول سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وقال محمد بن يحيى الكرماني الفقيه ما رأيت في اصحاب الحديث اكثر عبادة من البرقاني وقال ابو القاسم الازهري هو امام واذا مات ذهب هذا الشأن يعني الحديث وقال الخطيب قال لنا البرقاني كان ابو بكر الاسماعيلي يقرأ لكل واحد ممن يحضره ورقة بلفظه ثم يقرأ عليه وكان يقرأ لي وورقتين ويقول للعاشرين انما افضله عليكم لانه فقيه وقال ابو القاسم الباجي عنه هو حافظ ثقة وقال الخطيب غير مرة ما رأينا شيئا اثبت منه وقال ابو محمد الخلال هو نسيج وحده وحكى الخطيب عنه انه قال دخلت اسفرائين ومعي ثلاثة دنانير ودرهم واحد فضاعت الدنانير مني وبقي مني الدرهم حسب فدفعتها الي بقال وكنت اخذ منه في كل يوم رغيفين واخذ من بشر بن احمد جزءا من حديثه وادخل مسجد الجامع فاكتبه وانصرف بالعتي وقد فرغت منه فكتبت في مدة شهر ثلاثين جزءا ثم نقد ما كان لي عند البقال فخرجت من البلد وحدث احمد بن ظانم الحماسي ان البرقاني لما انتقل من الكرخ كانت كتبه التي سمعها ثلاثة وستين سफطا وصندوقين كل ذلك مملوء كتبنا قال وانشدنا البرقاني لنفسه

اعل نفسي بكتب الحديث	واحل فيه لها الموعدا
واشغل نفسي بتصنيفه	وتخرجه دائما سرمدا
فطورا اضعه في الشيوخ	وطورا اضعه مسندا
واقفوا النجاري فيما نحاه	وصنقه جاهدا مجهدا
ومسلم اذا كان زين الانام	بتصنيفه مسلما مرشدا
ومالي فيه سوى اني	اراه هوي صادق المقصدا

وارجوا الثواب بكتب الص لا، على السيد المصطفى احمدا

واسأل ربي آله العباد جريا على ماله عودا

وقال ابراهيم الشيرازي في كتابه طبقات الفقهاء ولد البرقاني سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وسكن بغداد ومات بها في اول يوم من رجب سنة خمس وعشرين واربعمائة تفقه وحدث في حدائته وكتب في الفقه ثم اشتغل بعلم الحديث فصار فيه اماما

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن منصور ابو الحسن البغدادي المجهم المعروف بالعتيقي قدم دمشق غير مرة وسمع الحديث بها وببغداد وروى عنه الخطيب وغيره ومما اتصل اليه بالسند اليه ثم الى ابن عمر انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته والحمد لله الذي ذل كل شيء لعزته والحمد لله الذي خضع كل شيء لملكه والحمد لله الذي استسلم كل شيء لقدرته فقالها يطلب بها ما عنده كتب الله بها الف الف حسنة ورفع له بها الف الف درجة ووكل بها سبعون الف ملك يستغفرون له الى يوم القيامة وعن عائشة رضی الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدى مرة غنما قال الخطيب ان العتيقي روياني الاصل ولد ببغداد وبكر به في سماع الحديث وكتب عنه وكان صدوقا وسأته عن مولده فقال في محرم سنة سبع وستين وثلاثمائة قلت فالعتيقي نسبة الى ايش قال بعض اجدادي كان يسمى عتيقا فنسبنا اليه وقال ابن مأكولا العتيقي بفتح العين المهملة وقد سمع الكثير وخرج على الصحيحين وكان ثقة متقنا يفهم ما عنده وكان الخطيب ربما دلسه واثني عليه الازهري خيرا ووثقه وقال ابو الوليد الباجي هو ببغدادى تاجر لا بأس به وقال ابن الاكفاني توفي العتيقي ببغداد في صفر سنة احدى واربعين واربعمائة وحكى ابو بكر الحداد انه مات سنة اربعين والصحيح الاول

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد ابو الفضل المعروف بالفراقي رئيس نيسابور وهو من اهل اسنونا ناحية من نواحي نيسابور قدم دمشق حاجا وحدث بها وروى عنه الفقيه نصر المقدسي وجماعة وانبأنا الموازين وابن الحنائي وعبد الله بن هلال عنه بسنده الى ابي سعيد الخدري رضی الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفس محمد بيده لو ان احداكم

اتفق مثل احد ذهابا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه وبسنده ايضا الى انس بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكرم ذا شيبة فكا كما اكرم نوحا عليه السلام في قومه ومن اكرم نوحا في قومه فكا كما اكرم الله عز وجل قال عبد الغافر بن اسماعيل في تذييل تاريخ نيسابور ابو الفضل الفراتي شيخ جليل مشهور قلد رياسة نيسابور ثم خرج الى الحج ودخل الشام ومصر ثم عاد الى بغداد ثم الى نيسابور وعقد له مجلس الاملاء وكان حسن العشرة راغبا في صحبة الصوفية توفي في شعبان سنة ست واربعين واربعمائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد ابو الحسين الكتاني الفلستيني حدث بدمشق وسمع منه جماعة وبسندهنا اليه ثم الى ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم ست قالوا وما هن يا رسول الله قال اذا لقيه سلم عليه واذا رآه اجابه واذا استنصح فانصح له واذا مات فاصحبه توفي المترجم سنة اربع وستين واربعمائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد الاكار التهريني الفلاح كان ساكنا بقرية الحديثة كسبت عنه بسنده الى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن بيع الولاة وعن هبته رواه ابو نعيم توفي بقرية الحديثة سنة سبع وعشرين وخمسمائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم ابو طاهر ابن ابي احمد الاصبهاني الساني الخافظ قدم علينا دمشق طالب حديث سنة تسع وخمسمائة فاقام بها مدة وكتب بها عن جماعة من شيوخنا وكان قد سمع الحديث ببليده وبينداد والرحى واردبيل والبصرة والكوفة وهمذان وهاوند والاهواز والمرافة وقزوين وتستر وتفليس وغيرهم مما لا يحصى وحدث بدمشق فسمع منه بعض اصحابنا ولم اظفر بالسماع منه ثم خرج الى مصر فسمع الحديث بها وبالاسكندرية ثم استوطن الاسكندرية وتزوج بها امرأة ذات يسار فسلمت اليه مالها فحصلت له ثروة بعد فقر وتصرف له بالاسكندرية وجاهة وبني له علي بن اسحاق المعروف بابن السلار العادل امير مصر مدرسة بالاسكندرية ووقف عليها وقفا وروينا من طريقة اجازة عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا مات فدخل الجنة فقيل له ما كنت تعمل فلما ذكر وانما ذكر

فقال اني كنت لبايع الناس وكنت انظر المعسر واتجاوز في السكة او في النقد
فغفر له وما انشد لنفسه من الشعر

ان علم الحديث علم رجال تركوا الابتداء للاتباع
فاذا الليل جنبهم كتبوه واذا اصبحوا غدوا للسماع

وله ايضا

قد قلت اذ رفع الصبا ح ذبول ليل الوصل عنا
يا ليت هذا الدهر دام الدهر للعصب المعنى
فالليل استر للشمس والظلام عليه احنى

وله ايضا

اذا بدى فرط تجافيه وعذل عذالي معاً فيه
دعوا ملامي وانظروا طرفه في ظرفه والدر في فيه
ولاحظوا الحسن بالبائكم حتى تعذر واقلب مصافيه
ثم اعذوني بعد ان كنت ما اصابني العقل شافيه

وله ايضا

اما من العام المنية بغتة وامن الفتى جهل وقد خبر الدهرا
وليس يحابي الدهر في دورانه ارازل اهليه ولا السادة الزهرا
وكيف وقد مات النبي وصحبه وازواجه طرا وفاظمة الزهرا

وله ايضا

يا قاصدا علم الحديث يذمه اذضل عن طرق الهداية وهمه
ان العلوم كما علمت كثيرة واجلها فقه الحديث وعلمه
من كان طالبه وفيه تيقظ فاتم سهم في المعالي سهمه
لولا الحديث واهله لم يستقم دين النبي وشذعنا حكمه
واذا استراب بقولنا متخذلق ما كل فهم في البسيطة فهمه

وله ايضا

قد نال صفوة دهرنا شريره حتى تزايد تبهه وغروره
واختص خيره بفقر مدقع حتى استذل وزال عنه سروره

﴿احمد﴾ بن محمد بن ابراهيم بن مدرك حدث عن العباس بن الوليد

بن مزيد وروى عنه علي بن احمد المقدسي وروينا من سنده ان اسماء بنت
يزيد الانصارية من بني عبد الاشهل امنت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في
اصحابه فقالت بابي وامى انا وافدة النساء اليك الحديث بطوله وسيأتى في ترجمة
الاختل ابن المؤمل

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن حكيم بن ابراهيم بن اسيد بن عمرو المديني
الاصهاني المعروف بابن نيك سمع الحديث بطرابلس والزملة وروى عنه بن
مردوية وابن مندة وجماعة وروينا من طريقه عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع قال ابو
نعيم توفي في جماد الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وكان اديبا فاضلا
حسن المعرفة بالحديث

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن اسمعق بن ابراهيم بن اسباط بن عبد الله بن
ابراهيم بن بديع مولى عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ابو بكر الدينوري
الحافظ المعروف بابن السني حافظ مذكور ومصنف مشهور سمع الحديث
بدمشق والبصرة والكوفة وبغداد ومصر وحدث عن ابن ابي داود والبقوي
وابي عبد الرحمن النسائي وجماعة كثيرة سواهم وروى عنه جماعة وروينا
بالسند اليه من طريقه عن ابي هريرة وابي سعيد انهما قالوا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ بعبادة
الله ورجل كان قلبه معلقا بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا
في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لم تعلم
شماله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات منصب
وجمال فقالت اني اخاف الله رواه البخاري وغيره قال عبد الغني بن سعيد واما
السني بالسين المهملة والنون فهو ابن السني الحافظ الدينوري كان حمزة بن
محمد يرفع به وقال ابن مأكولا هو بضم السين المهملة اه توفي سنة اربع
وستين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن اسيد بن يوسف بن معن ابو الحسن الكلابي
الملاعتي شيخ صالح حدث عن الخرايطي وجماعة وروى عنه ابن الجيبان وابن
الميداني وروينا من طريقه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

اكرموا الشهود فان الله يستخرج بهم الحقوق ويدفع بهم الظلم وروى المترجم
عن الطرايطى عن عبد الله بن عبيد الكوفي انه قرى على لوح حجر
قبر مكتوب

صرت بعد النعم في منزل البعد والقلبي
وجفاني احبتي حين غيبت في الثرى
اخلق التراب جدتي ومحا حسنى البلا

وروى ايضا انه قرى على حجر بالفسطاط مكتوب

الارض تجب منا حيث نمرها ويكثر الضحك من آماننا الاجل
نبى وقد نفذت ايام مدنسا وليس ندرى متى ندعى فنرتحل
وروى انه قرى على لوح من رخام
يا ايها البالى المغيب فى الثرى زرت القبور فماتحس ولا ترى
لله درك اى كهل غيبوا تحت الجنادل صار رهنا للثرى
لما نقلت الى المقابر ميتا لم يبق دمع جامد الا جرى

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن اسماعيل بن يحيى بن يزيد بن دينار ابو الدحداح
القمي روى الحديث عن جماعة كثيرة وروى عنه ابن درستوية وسليمان بن
احمد الطبراني وجماعة وكان يسكن بدمشق فى ربض باب الفراديس فى طرف
العقبة وروينا من طريقه عن جابر بن عبد الله قال كانت يهود تقول من اتى
امرأته فى قبلها من دبرها كان الولد احوال فانزل الله تعالى نساكم حرث لكم
فاتوا حرثكم انى شئتم قال ابن اكولا الدحداح بحاء مهملة وقال الدارقطنى
ابو الدحداح الدمشقى شيخ توفى نحو العشرين والثلاثمائة وقال ابو الحسين
الرازى كانت وفاته سنة ثمان وعشرين وكان اصل اهله من العراق فانتقلوا الى
دمشق وكانوا اهل بيت علم

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الاصم ابو حامد الازديلى قدم دمشق وحدث
بها عن جماعة وروينا من طريقه عن عائشة رضى الله عنها انها قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الصوم قميص كساكم الله عز وجل فلا تمزقوه
بالكذب والغيبة ولا ترقعوه بالاستغفار . هذا حديث غريب بكرة وفى اسناده
غير واحد من المجاهيل

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن بشر بن يوسف بن ابراهيم بن حميد بن نافع ابو الميمون القرشي مولى عثمان بن عفان المعروف بابن مأموية سمع الحديث من جماعة وروى عنه ابو الحسين الرازي وابن ابى الحديد وبالسند اليه الى ابن عباس رضى الله عنه انه قال ان جارية بكر ا زوجها ابوها وهى كارهة فانت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ان اباهما زوجها وهى كارهة فخيرها رسول الله قال ابو الحسين الرازي كان ابوه يعنى المترجم محدثا مشهورا بدمشق ومات هو في رجب سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة

• ﴿ احمد ﴾ بن محمد بن بكر بن بلال القافلى روينا من طريقه الى ابى ذر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يا عبادى كلكم مذنب الا من تائبه فاستغفرونى اغفر لكم

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن بكر ابو العباس القرشى قدم دمشق وحدث بها وروينا من طريقه الى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل دون ماله فهو شهيد ومن ظلم من ارض شيئا طوقه من سبع ارضين

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن بكر حدث عن جماعة وروينا بالسند اليه ثم الى علقمة بن ابى وقاص الليثى قال سمعت عمر بن الخطاب يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنية وانما لامرى مانوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فمجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا ويصيبها او امرأة يتكسبها فمجرته الى ما هاجر اليه

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن بكر بن خالد بن يزيد ابو العباس التيسابورى الوراق مولى بنى سليم المعروف بالقصير سمع الحديث بدمشق من جماعة وروى عنه العقيلي وجماعة وروينا من طريقه الى عائشة انها قالت اول مولود ولد فى الاسلام عبد الله بن الزبير قالت فحسنا به الى النبي صلى الله عليه وسلم ليحكى فقال اطلبوا الى ثمرة فطلبنا له ثمرة فوالله ما وجدناها قال الخطيب كان المترجم ينزل فى درب الزعفران التافذ الى درب عمارة ومات سنة اربع وثمانين ومائتين

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن بكر بن الرملى ابو بكر القاهني اليازودي الفقيه

قال دخلت العراق فكتبت كتب اهل العراق وكتبت كتب اهل الجاز فمن كثرة اختلافهما لم ادر بايهما آخذ فعبرت من باب الطساق وانا اريد الكرخ وقطيفة الربيع فحضررت صلاة المغرب فدخلنا المسجد فلما قلت الله اكبر تفكرت في قول اهل العراق من كان له امام فقراءة الامام له قراءة وفي قول اهل الجاز لاصلاة الا بفاتحة الكتاب قال فمن كثرة اختلافهما تركت الجماعة وخرجت فاصابني غم وبت مغموما فلما كان في جوف الليل قت وتوضأت وصليت ركعتين وقلت اللهم اهدني الى ما تحب وترضى ثم اويت الى فراشي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى النا عم دخل من باب بني شيبه فاستند ظهره الى الكعبة ورأيت الشافعي واحمد بن حنبل على يمين النبي صلى الله عليه وسلم يتبسم اليهما ورأيت بشر المريسي على يسار النبي صلى الله عليه وسلم مكلح الوجه فقلت يا رسول الله من كثرة اختلاف هذين الرجلين لم ادر بايهما آخذ قاوماً الى الشافعي واحمد بن حنبل وقال اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ثم اوماً الى بشر المريسي وقال فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين قال ابو بكر والله لقد رأيت هذه الرؤيا وتصدقت من الغدا بالف دينار وعلت ان الحق مع الشيخين لقول النبي صلى الله عليه وسلم لايمان يمان والحكمة يمانية ولقوله صلى الله عليه وسلم تعلموا من قریش ولا تعلموها فوجدنا الشافعي قرشياً مطلقاً فحق على اهل الاسلام ان يتبعوه في مقاته وروى هذه القصة ابو بكر البيهقي والجوزقي

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن جعفر ابو جعفر المنكدرى حدث بصيدا واتصل بنا من طريقه الى انس بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الازد ازد الله يريد الناس ان يعضوهم ويأبى الله ان يرفعهم وليأتين على الناس زمان يقول الرجل يا ليت اتى كنت ازديا ويا ليت امي كانت ازدية

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن حورى ابو الفرج العكبرى سمع الحديث من جماعة وروى عنه ابو نعيم الحافظ وغيره واتصل بنا من طريقه بالسند الى الزهري قال سمعت انسا يقول والله الذى لا اله الا هو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عنون صحيفة المؤمن حب على بن ابى طالب قال الخطيب نزل يعنى المترجم بغداد وحدث بها وفي حديثه غرائب ومناكير

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحاج بن يحيى ابو العباس الاشيلي الشاهد سكن مصر وسمع الحديث بدمشق وبغديرها واتصل بنا مسندا من طريقه الى البراء بن عازب انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العشاء بالتين والزيتون فما سمعت احدا احسن منه او قال اقرأ منه قال الحميدى فى تاريخ الاندلس سكن يعنى المترجم مصر وحدث بها وكان مكثرا اخرج عنه الحافظ عبيد الله بن سعيد اجزاء كثيرة على عدة مشايخ واثى عليه ابراهيم الحمال وقال مات فى صفر سنة خمس عشرة واربعمائة بالفسطاط

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحباب الهروى سكن مصر وسمع بدمشق هشام بن عمار وتوفى بمصر بعد الثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الججاج بن رشدين بن سعد بن مفلح بن هلال ابو جعفر المهدي المصرى سمع الحديث بدمشق من جماعة كثيرة وروى عنه كثيرون واتصل بنا من طريقه مسندا الى اسامة بن شريك انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد منى فاذا اناس من الاعراب قالوا يا رسول ما خير ما اوتى المرء المسلم قال اخلق الحسن وعن ابى موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مرض او سافر كان له من الاجر مثل ما كان يعمل وهو صحيح مقيم قال احمد بن شعيب النسائى دخل ابو جعفر على وعندى جماعة فصفقوا به وقالوا له يا كذاب قال ابن عدى وكان ابو جعفر يعنى المترجم صاحب حديث كثير يحدث عن الحقاظ بحديث مصر انكرت عليه اشياء مما رواه وهو ممن يكتب حديثه مع ضعفه وقال الكتاتى كان يدخل الحديث على شيوخه قال ابن مندة توفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين وكان من حفاظ الحديث واهل الصنعة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحسن بن السكن بن عمير بن سيار ابو الحسن القرشى العامرى البغدادى الحافظ قدم دمشق وحدث بها وروينا بالسند المتصل به الى سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يفجأه (١) مبتلى فيقول الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به الا عافاه الله من ذلك البلاء كما ثنا ما كان ابدا ما عاش وعن ابى هريرة

(١) المفاجأة الجبى بفتة من غير تقدم سبب

انه قال ذكر الدجال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلده امه وهى مقبورة فى قبرها فاذا ولدت حملت النساء بالخطائين (١) وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدا اخاه بالسلام كتب الله له عشر حسنات ومن دعا له بظهر الغيب كتب له عشر حسنات قال انس ان كانت الشجرة لتفرق بيننا فى السفر فتتلاقى بالسلام وعن عمر بن الخطاب قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمقام احدكم ساعة فى سبيل الله خير من عبادة غيره سبعين عاما لا يبصى الله فيها طرفة عين قال ابو نعيم قدم علينا ابن السكن سنة اربع وثلاثمائة وكان ابو احمد العسال حسن الرأى فيه وقال ابن حبان فيه لىن وقال الخطيب حدث ببلاد فارس واصبهان عن ابى نعيم الحلبي وجماعة وقال احمد بن عبد ان الشيرازى قدم علينا يعنى المترجم بشيراز وحضرت مجلسه وسمعت منه ولا احدث عنه وكان لينا

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحسن بن مرار ابو بكر الضبي المعروف بالصنوبري الحلبي شاعر محسن اكثر اشعاره فى وصف الرياض والانوار (٢) قدم دمشق وله اشعار فى وصفها ووصف منزهاتها قال عبد الله الحلبي الصفرى سئلت الصنوبري عن السبب الذى من اجله نسب جده الى الصنوبر حتى صار معروفا به فقال لى كان جدى صاحب بيت حكمة من بيوت حكم المأمون فحرت له بين يديه مناظرة فاستحسن كلامه وحدة مزاجه وقال له انك لصنوبري الشكل يريد بذلك الذكاء وحدة المزاج . ومن اشعاره ما قاله برئى ابنته وكتب على جانب من قبة قبرها

بأبي ساكنة فى جدث سكنت منه الى غير سكن
نفس فازدادى عليه حزنا كلما زاد البلا زاد الحزن
وفى الجانب الآخر من القبة

اساكنة القبر السلو محرم علينا الى ان نستوى فى المساكن

(١) هكذا لفظه فى الاصل وقال ابن الاثير فى النهاية ومنه حديث الدجال تلده امه فيحملن النساء بالخطائين يقال رجل خطاء اذا كان ملازما للخطايا غير تارك لها وهو من ابناء المبالغة ومعنى يحمان بالخطائين اى بالكفرة والمعصاة الذين يكونون تبعسا للدجال وقوله يحملن النساء على لغة اكوفى البراغيث (٢) جمع نور يفتح النون وهو الزهر

لان ضمن القبر الكريم كريمي
وفي الجانب الآخر
لاكرم مضمون واكرم ضامن

ايا جدتي عصاني الصبر لكن
وكنت وديعتي ثم استردت
دموع العين سامعة مطيعة
وفي الجانب الآخر
وليس بمنكر رد الوديعه

يا والدي رما كما الهـ لا تحجرا قبري وزوراء
اخلقتما وجهي بجذته
وفي الجانب الآخر
للغير يخلفه ويمجاه

انس الله وحشتك
انت في صحبة البلا
رحم الله وحدتك
احسن الله صحبتك
وفي الجانب الآخر المقدم

ابكيا ربة قبر تبلى وقتبها تجدد
لك منزلان ذا بيـــــــــض لالبكا وذا يسود

وله

دخول النار للمهجور خير
لان دخوله في النار ادنى
من الهجر الذي هو يتقيه
عذابا من دخول النار فيه

وله ايضا

لا النوم ادري به ولا الارق
ان دموعي من طول ما استبقت
يدري بهذين من به رمق
ولى عليك لم تبد صورته
نويت ثقيل نار وجنته
صككت فما تسطيع تستبق
مذ كان الاصلت له الحدق
وخفت ادنو منها فاحترق

وله ايضا

تزايد ما التي فقد جاوز الحدا
وقد كنت جلدا ثم اوهنتي الهوى
وكان الهوى من حافصار الهوى جدا
فلا تجي من غلب ضعفك قوتي
وهذا الهوى مازال يستوهن الجلدا
غلبتم على قلبي فصرتم احق به
فكم من ظبا في الهوى غلبت اسدا
جري حبكم مجرى حياتي ففقدكم
واملك لي منى فصرت لكم عبدا
كفقد حياتي لا رأيت لكم فقدا

وقال

ايها الحاسد المعد لذي
لا فقدت الحسود مدة عمري
كيف لا اوثر الحسود بشكري
ذم ما شئت رب ذم بحمد
ان فقد الحسود اخيب فقد
وهو عنوان نعمة الله عندي

وله

انظر الى اثر المداد بخده
ما اخطأت نوناته من صدغه
القت انامله على اقلامه
وكأنما انفاسه من شعره
لولا المعلم ما رميت بصدغه
كبنفسج الروض المشوب بورده
شيئا ولا القاته من قدغه
شبهها اراك فرندها كفرنده (١)
وكأنما قرطاسه من خده
ما صد عنى حين صد تعمدا

وله ايضا

شمس غدت تشرب شمساعدا (٢)
تغيب في فيه ولكنها
قال ابو الحسن بن حبش الكاتب شرب ابى دواء فكتب اليه سجحة رقعة
يسئله فيها عن حاله ويقول
ابن لى كيف اميت وما كان من الحال
وكم سارت بك الناقة نحو المنزل الخالى (٣)

قال ابو بكر الخطيب وفي غير هذه الرواية الاولى ان الصنوبرى شرب
بجلب دواء فكتب اليه صديق له باليتين المتقدمين فاجابه الصنوبرى بقوله
كتبت اليك والتعلان ما ان اقلهما من السير العنيف
فان رمت الجواب الى فاكتب على العنوان يدفع في الكنيف

(١) الفرند بكسر الفاء والراء السيف نفسه وقال ابو منصور نرند السيف جوهره وماؤه
الذى يجرى فيه وطرافته (٢) في البيت الجئاس التام لانه اراد بالشمس الاولى عادة بارعة
الجمال وبالشمس الثانية الخمر وفي سكتلا التشبيهين اخرج التشبيه من حيز الابتذال الى حيز
الغرابة (٣) كنى بهذا البيت عن خروج المسؤول الى بيت الخلا وما الطيف هذه الكتابة
وعندي ان الشعر من جهة فنون الادب فاذا كان الشاعر ادبيا طابق الاسم المسمى وان اخرج
به الشاعر عن حد الادب تبرأ الفن منه وقلاه وصار معدودا صاحبه من اولى التجون والطلاعة
فانحى عنه اسم الادب

ومن شعره

هدم الشيب ما بناء الشباب والعواني وما غضبن غضاب
 قلب الابنوس (١) عاجا ففلاء عــــين منه وللقلوب انقلاب
 وضلال في الرأي ان يشان الــــبازي على حسنه ويهوى الغراب
 ومنه ايضا

ملاّت وجهها على عبوسا واستثارت من الماقي الرسياسا (٢)
 ورأتني اشرح العاج بالعا ج فظلت تستحسن الابنوسا
 ليس شيء اذا تأملت شيئا انما الشيب ما اثاب النفوسا

وقال

ان كان في الصيف ريحان وفاكهة فالارض مستوقد والجو تنور
 وان يكن في الخريف النخل مخترفا فالارض محسورة والجو مأسور
 وان يكن في الشتاء الغيث متصلا فالارض عريانة والجو مقرر
 ما الدهر الا الربيع المستنير اذا جاء الربيع اتاك النور والنور
 فالارض ياقوتة والجو لؤلؤة والتبت فيروزج والماء بلور
 ما يعدم التبت كاسا من سحائبه فالتبت ضربان سكران ومخمور
 فيه لنا الورد منضود مورده بين المجالس والمنثور منشور
 ونرجس ساحر الابصار ليس لما كانت له من عبي الابصار مسحور
 هذا البنفسج هذا الياسمين وذا الندرين مذقربا فالحسن مشهور
 يظل ينثر فيه السهب لؤلؤها فالارض ضاحكة والطير مسرور
 حيث التفت فقمري وفاخسة يغنيان وشفنين وزرزور
 اذا الهز اران فيه صوتا فهما بحسن صوتيهما عود وطنبور
 تطيب فيه الصعاري للمقيم بها كما تطيب له في غيره الدور
 من شم ريح تحيات الربيع يقل لا المسك مسك ولا الكافور كافور

وله ايضا

(١) جعل الابنوس وهو شجر خشبه امود كناية عن سواد الشعر والعاج وهو ناب الفيل كناية عن الشيب (٢) الرسيس الشيء انسابت الذي لزم مكانه والمراد هنا الدمع الكامن

تقول لي وكلانا عند فرقتنا ضدان ادمعنا در وياقوت
اقم بارضك هذا العام قلت لها كيف المقام وما في متلى قوت
ولا بارضك حر يستجار به الا لثيم ومذموم وممقوت
وقال ايضا

افيت يومى هكذا باطلا منتظرا للدعوة الباطله
همى للرسل وانياهم هم التي تطلق بالقابله
يادعوة ما حصلت في يدي بل ذهبت بالدعوة الحاصله
قال الصنوبرى كان اول شعر قلته وارتضيته قولى

ما حل بي منك وقت منصرفى ما كنت الافريسة التاف
كم قال لي الشوق قف لتلثمه فقال خوف الرقيب لا قف
فكان قلبي في زى منعطف وكان جسمي في زى منصرف

وله ايضا

عديني بوعد وامسـطلى ما حيت به
ودعيني افوز منك بنجوى تطلبه
فسي بعير الزمان ينحني فينتبه

قال علي بن حمدان الفارسي كان للصنوبري ابن مسترضع فقطم فدخل
الصنوبري يوما داره والصبي يبكي فقال ما لابني قالوا فقطم فتقدم الى مهده
وكتب عليه

منعوه احب شئ اليه من جميع الوري ومن والديه
منعوه غداه وقد كان مباحا له وبين يديه
عجا منه ذا على صغر السن هوى فاهتدى الفراق اليه

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحسين اظنه اصهبانيا سمع الحديث بدمشق وروي
عنه ابو نعيم الخافظ وروينا بسندا من طريقه عن ابى هريرة انه قال لما توفي ابو
طالب ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيديه فقال ما اسرع ما وجدت من
فقدك يا عم

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحسن بن مالك بن العباس الجرجاني قدم
الشام وحدث بها روينا من طريقه مسندا عن ابى بردة انه قال كنت جالسا

عند عبيد بن زياد فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان عذاب هذه
الامة في دنياها قال الخطيب البغدادي هكذا حدثناه ابو طالب المسكري من
اصل كتابه وقد سقط منه الفاظ كثيرة ففسد بذلك وصوابه ان ابا بكرة قال
كنت عند عبيد الله بن زياد فأتى برؤوس من رؤوس الخوارج فجعلت كلما أتى
برأس أقول الى النار الى النار فعيرني عبد الله بن يزيد الانصاري فقال يا ابن
اخى وما تدري ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل عذاب
هذه الامة في دنياها

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحسن بن علي بن ملوك ابو بكر السمندي
الكرماني سكن عسقلان وروى عن جماعة وحدث عنه هبة الله الشيرازي توفي
سنة احدى وستين واربعمائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحسين ابو بكر السجيمى قاضى همذان سمع
الحديث بدمشق من احمد بن محمد بن حنيفة وجماعة وبمصر وجبلية والعراق
وغيرهم وروى عنه جماعة وروينا من طريقه الى ابي ايوب الانصاري ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ذهب منكم الى الغائط فلا يستقبل القبلة
ولا يولها ظهره شرقوا او غربوا قال الامطى قدم المترجم سنة ثمانى عشرة
وما كتبت عنه شيئا وقال الخطيب البغدادي كان احزم رجل كتب وسمع وقال
صالح بن احمد الحافظ كتبنا عنه وكان صدوقا واسع العلم

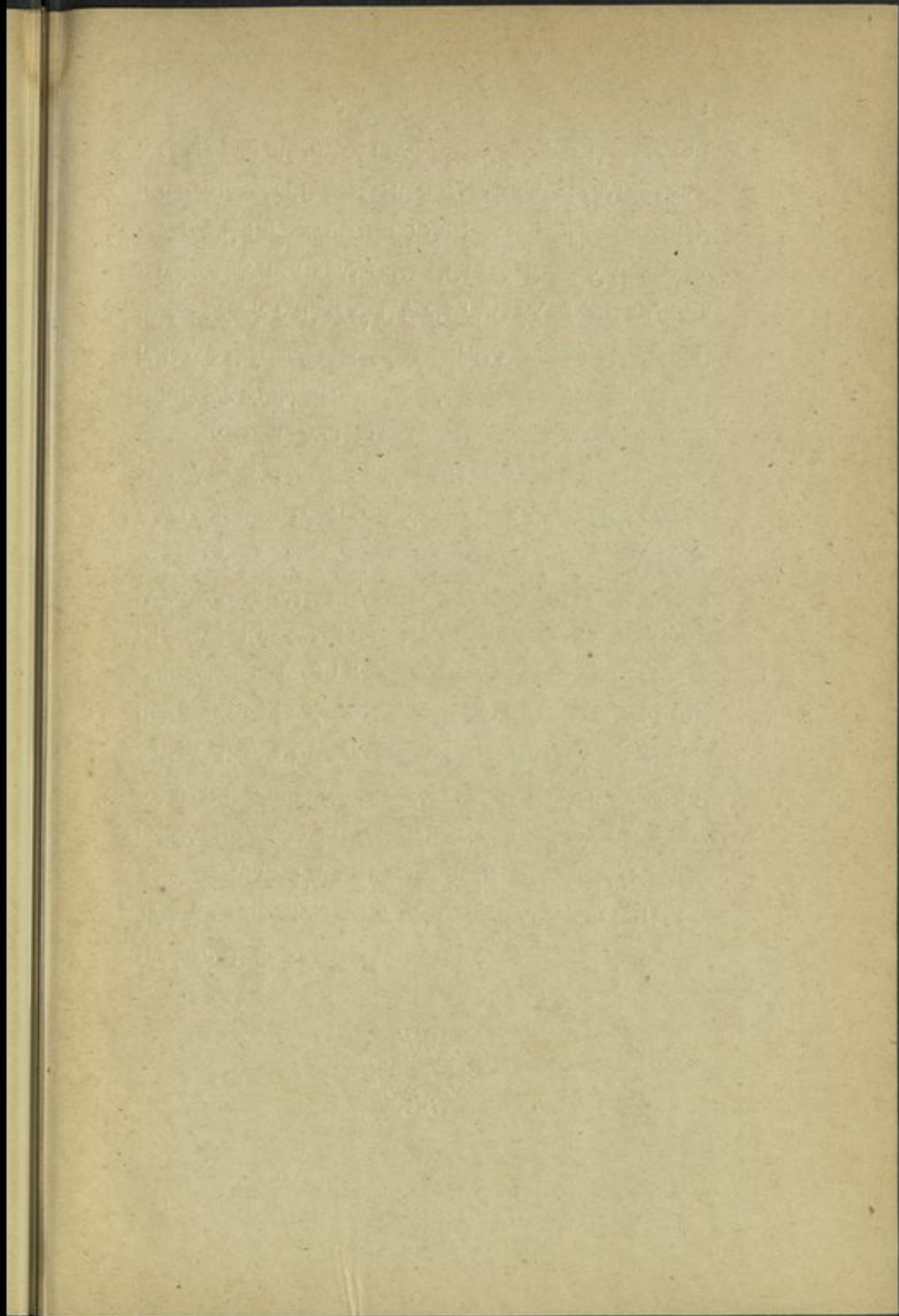
﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحسين ابو العباس حدث عن محمد بن المنكدر
وحدث عنه عبد الوهاب الميداني واطنه انه الخليلي الطبري وروينا بالسند اليه
من طريقه عن انس بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن
عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره وقبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيده على لحيته وقال آمنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره وقبض
انس بيده على لحيته وقال آمنت الخ اقول وهذا الحديث من المسلسلات
وكل من رواه يقبض بيده على لحيته ويقول كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اه وروينا ايضا عن انس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اخاف على امتي تصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر ولا يؤمن عبد
بالله حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره واخذ انس بلحيته وقال

آمنت بالقدر خيره وشره خلوه ومره وهذا ايضا من المسلسلات والله اعلم
انتهى المجلد الاول من تهذيب تاريخ ابن عساكر ويليده المجلد الثاني واوله
ترجمة الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه

هنا انتهت السلسلة الاولى من مسلسلات تهذيب تاريخ الامام الكبير والحافظ
المسند الهمام ابي القاسم على ابن عساكر الذي وسمه بتاريخ دمشق وهو في
الحقيقة تاريخ عام لم يعزب عنه من تراجم علماء الحديث الا النذر اليسير لانه مامن
امام منهم غير ما ندر الا وقد طوف البلاد لاظفر بعلو الاسناد وجاب الاقطار
للاكتثار من الاحاديث والآثار هذا غير ما اعتنى به من رواية الاحاديث
النبوية الشريفة التي تبلغ الآلاف من كل فن من فنون الشريعة الفراء
فبينما هو يورد حديثا من احاديث الاحكام اذا به قد روى غيره في الاداب
والحكم والمواعظ وتلاه باخيه المبسر والمنذر وثله بالادعية الماثورة والوصايا
المنشورة فهو عقد جمع اصناف اللآلئ وكثر يفتح لطالبه المعالي ويوصله بالمعمل بما
فيه الى زلفى وحسن ماآب وبينما هو يذكر اذا به قد روى القواد بتراجم
الشعراء وايراد ما لطف وراق من بنات افكارهم وينظمه في عقد احاديث
الامراء والاجناد ويجعل واسطة العقد قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهو
بستان فيه من كل فاكهة زوجان وروضة تقمحت بانواع الزهر والورود تحنجل
ورد الخسائل وتبر بلطفها ذهب الاصائل ومما يمد له افتخارا ظهوره في هذا
الزمن المتلون بالوان الفنون والمتحلى بحلية كل مظهر عجيب وبكل حال غريب فظهر
فيهم بعد ان كان اخفى من عنقاء مغرب يخاطب كل ذى مشرب بما يروق له ويلذه
وينادهم بكل ما يهشون له ويظربون وكأني ببعض من ليس له من مطالعة الكتب
الاحظ كأنه ثماد اوان اعتائه بالمطالعة اعز من بيض الانوق يهز عطفه مستكبرا
ويقول قد طمى بحر هذا الكتاب بالخرافات وآخر يقول كنا ظنناه كتاريخ فلان
وقال وآخر يقول انه من مؤلفات العصور المظلمة الى غير ذلك مما ينبغي به اهل
دعوى المعارف والعلوم ويعوهون به على غيرهم بانهم من ذوى العقول الثيرة
والاذهان الساقبة فاقول لهم لولا الفث لما عرف السمين ولولا العلة لما عرفت

نعمة العافية وليس كل ما يذكره المؤلف يكون من معتقداته على انه جرت عادة
السلف ان يستقصوا قول كل قائل مما عثروا عليه في الموضوع الواحد ويحولونه
للعيان ليجد كل طالب بغيته وليقف الحاذق المستنير بنور العلم موقف المحقق المدقق
فتراهم قدس الله اسرارهم لا يستبدون بحمل الناس على ما حسن لافكارهم ولا
يضيقون دائرة البحث على غيرهم بل يفسحون للتأمل مجالا ويوضحون للسائر طرقا
ليجول فكره في تيار التحقيق ويسرح جواد خاطره في ميدان التدقيق وينسبون كل
قول الى قائله تبرا من وصحته وخروجا من عهدته فلذلك اتسعت علومهم وعلى
منارهم فلا يخج الى تضيق العبارة الا ضيق العطن ولا يقتصر على مروى
واحد الا من بالدعوى مع قلة العلم اثبت على ان قصد صاحب هذا التاريخ ان
يجمع فيه كل ما سمعه عن مشايخه الذين طاف البلاد لاخذ العلم عنهم فاشكر
سعيه ايها الواقف عليه حيث قضى عمره في الاسفار وفي الاجتماع بالائمة
الاخيار ثم اهداك ما جمعه في طول القية لتقرأ وانت قار في بيتك لم ترحل ولم
تسافر واشكر لمهذبك الذي اطال السهر واعمل الفكر واشغل اكثر اوقاته في
استخراج الدرر من اصدافها ففصص بحر حدثنا فلان بن فلان ووقف عند
المكرر برهة حتى ضم المتفرق ونظمه في سلك التأليف ولم يترك من الاصل
قليل ولا كثيرا الا جمعة وجلاء العيان منظوما في سلك التحرير والتعبير وعانى
اشد المعاناة في مراجعة كل حديث من اصوله المروية فيه لكثرة التعريف في
نسخة الاصل واشكر لمن انفق ماله واشغل مطبعته في طبع هذا الكتاب خدمة
لحديث النبي المختار صلى الله عليه وسلم ورجاه شفاعته يوم القيام وتبركا بذكر
الصالحين . فنسأله تعالى ان يوفقنا لاتمام هذا المشروع وامثاله بمنه تعالى وكرمه
وليس ذلك على الله بعزير





فهرست الجلد الاول من تهذيب التاريخ الكبير لابن عساكر

صحيفة	صحيفة
٢٠	١
بيان المدد التي كانت بين الانبياء عليهم السلام واختلاف الاقوال في ذلك وخبر سيدنا عيسى عليه السلام والحواريين وسبب تسمية النصارى وقسمة نوح الارض على اولاده وتاريخ العرب والفرس وبني اسرائيل ذكر اختلاف الصحابة في التاريخ وما نقل فيه من الاتفاق منهم وقدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وامر عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالتاريخ باب ذكر تاريخ الهجرة والاقتصار في ذكره للشهرة ذكر انتصار الصحابة للمدينة وانها سنة اسلامه	مقدمة المذهب ترجمة مؤلف التاريخ خطبة الاصل اصل اشتقاق تسمية الشام وخبر بابل وابناء سام وخبره ومبدأ العرب وسبب تسمية الشام ذكر بناء مدينة دمشق ومعرفة من بناها وخبر الرس وعاد وجيرون وبريد ملوك الروم ومجبي ذي القرنين الى الشام وفيه ذكر بلدا وحواران مدينة دمشق الداخلة وابوابها وبناء دمشق على الكواكب ووجود حجر مكتوب باليونانية واشتقاق تسمية دمشق واماكن من نواحها
٢٢	١٤
٢٣	١٥
٢٣	١٦
٢٤	١٧
٢٥	١٨
فصل في خواص التاريخ على مصطلح المحدثين وفيه الكلام على ان القرآن من عند الله تعالى والرد على من يقول ان الدين الاسلامي يمنع من تعلم فن المواليد الثلاثة وغيرها	حكاية الخطابي الشاعر مع سيف الدولة وفيه ذكر اولاد اسماعيل وفيه ذكر دومة الجندل وعمان والبلقا وصيدا واريج وجيرون وجلق واذرح وتدمر وبيروت اشتقاق اسم التاريخ واصله وسببه وذكر الفائدة الداعية الى الاعتناء به وفيه تفسير قوله تعالى يسألونك عن الالهة وفيه حديث صوموا لرؤيتهم باب في مبدأ التاريخ واصطلاح الامم على التواريخ

شق الصدر الشريف		الفترة وفيه من الاصحاح الخامس	
باب ما جاء عن سيد البشر ان الشام ارض المحشر والمنشر	٣٩	من سفر تكوين من التوراة	
خبر بنى النضير	٤٠	حكاية الحسن بن الربيع	٢٦
باب ما جاء من ان الشام يكون ملك الاسلام	٤٠	باب ذكر اشتقاق تسمية الشام	٢٦
خبر جريخرة مع النبي صلى الله عليه وسلم	٤١	وحدث المصطفى صلى الله عليه وسلم امته على سكتى الشام	
باب ما حفظ عن الطبقة العليا من ان الشام سررة الدنيا وفيه تصوير الارض على خمسة اجزاء والاقاليم السبعة عند الاوائل	٤٢	واخباره بان الله تكفل بمن سكنه من اهل الاسلام	
باب ما جاء من الاخبار والامصار ان الشام يبقى عامرا بعد خراب الامصار	٤٣	خبر حمير وتفسير ذى القرنين	٢٨
باب تمصير الامصار في قديم الاغصار وذكر المصاحف التي ارسلها عثمان رضى الله عنه الى الاقطار	٤٤	ابو طلحة الخولاني والاختلاف في صحبته	٢٩
باب الايضاح والبيان عما ورد في فضل دمشق من القرآن وفيه ذكر الربوة وارم ذات العماد والزملة ونصر والكوفة والفرات وتفسير سورة التين لابن عباس رضى الله عنه	٤٥	قدوم معاوية بن حكيم على النبي صلى الله عليه وسلم	٣٠
باب ما ورد من السنة من ان دمشق من ابواب الجنة	٤٦	باب بيان ان الايمان يكون بالشام عند وقوع الفتن وكون الملاحم العظيم	٣١
باب ما جاء عن صاحب الحوض والشفاعة ان الشام مهبط عيسى قبل قيام الساعة	٤٧	فصل فيه ذكر العريش والفرات وفلسطين	٣٤
باب ما جاء عن المبعوث بالرحمة انها فسطاط المسلمين يوم الملحمة	٤٩	باب ما جاء في ان الشام مهاجر ابراهيم عليه السلام وانه من المواضع المختارة لانزال التنزيل	٣٤
		مسئلة البيع بالعينة	٣٥
		احاديث في الخوارج وقوله تعالى اني مهاجر الى ربي سيهدين وخبر كعب الاحبار والاختلاف فيه	٣٦
		باب ما جاء في اختصاص الشام وقصوره بالاضاءة عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم وظهوره	٣٦
		مجي اعرابي من بهز النبي صلى الله عليه وسلم وقصة	٣٧

صحیفة	صحیفة
۵۳	باب ما نقل عن اهل المعرفة ان البركة فيها مضاعفة وفيه خبر سفيان بن سعيد القاري وما كان يأخذه معاوية من خراج دمشق وما كان يحمل منه بعده الى بغداد
۵۴	باب ما جاء عن سيد المرسلين في ان اهل دمشق لا يزالون على الحق ظاهرين وفيه تفسير القدان
۵۶	غزو اهل الشام الصوائف وفيه تفسير الفقه وما هو المراد منه
۵۷	باب ما جاء عن كعب الاخبار ان اهل دمشق يعرفون في الجنة بالثياب الخضراء
۵۷	باب دعاه النبي عليه السلام لاهل الشام بان يهديهم الله فيقبلوا بقلوبهم الى الاسلام
۵۸	باب ما روى في ان اهل الشام سرايطون وانهم جنود الله الغالبون وفيه خبر انس مع ابي جعفر المنصور
۵۹	باب ما جاء ان بالشام الابدال الذين بهم تصصرف عن هذه الامة الاحوال وفيه تفسير الابدال وما هو المراد منهم وكلام علي بن ابي طالب رضي الله عنه في الابدال
۶۴	باب نفي الخير عن اهل الاسلام عند وجود فساد اهل الشام
۶۴	باب ما جاء ان بالشام يكون بقايا العرب عند حلول البلايا
والامر	
۶۵	باب ما روى عن الافاضل والاعلام من انحياز بقية المؤمنين في آخر الزمان الى الشام
۶۵	باب ما ذكر من تمسك اهل الشام بالطاعة واعتصامهم بلزوم السنة والجماعة وخبر ابي الدرداء وعثمان بن عفان رضي الله عنهما وخطبة لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وبابها خطبة ثانية وخبر اسماعيل بن عبد الله مع المنصور في وصف سكان البلدان
۶۸	باب توثيق اهل الشام في الرواية ووصفهم بصرف الهمة الى العباد والعبادة وفيه خبر ابي الدرداء وانه اول من سن تعليم القرآن بالشام وابتدأ علم الحديث فيهم
۷۰	باب وصف اهل الشام بالديانة وما ذكر عنهم من الثقة
۷۱	باب التهي عن سب اهل الشام وما ورد في ذلك عن اعلام الاسلام
۷۳	باب ما ورد من اقوال المنتصفين فيمن قتل من اهل الشام بصفين وفيه كلام علي بن ابي طالب في واقعة الجمل وصفين
۷۴	باب ذكر ما ورد في ذم اهل الشام وفيه الكلام على القضاء والقدر والكلام على الدهريين وخبر تبليل الاسن في بابل وكلام

- | | | | |
|--|-----|--|----|
| الله عليه وسلم وفيه قدوم يعلى
ابن منبه على رسول الله صلى
الله عليه وسلم بخبز مؤتة | ٩٧ | الجاحظ في البلدان
باب ذكر بعض ما بلغنا من
اخبار ملوك الشام قبل الاسلام
وفيه تفسير آلم غلبت الروم
في اذنى الارض | ٨١ |
| قدوم هرقل الى ما ب في جيشه
قصيدة حسان بن ثابت في
اهل مؤتة وشرحها | ١٠٠ | مراعاة ابي بكر رضى الله عنه
مع المشركين في محاربة الروم
وفارس وحرب الفرس مع
اهل الشام ومصر | ٨٢ |
| قصيدة كعب بن مالك يبكي
جعفرا واصحابه يوم مؤتة
وشرحها | ١٠١ | اتفاق شهر براز مع هرقل
وغدره بكسرى وحرب كسرى
مع ملك الهند وملك الخزر | ٨٤ |
| غزوة ذات السلاسل
حكاية عمرو بن العاص مع
ابى عبيدة ابن الجراح | ١٠٢ | باب تبشير المصطفى عليه الصلاة
والسلام امته المنصورة بافتتاح
الشام وفيه حفر الخندق وما
ظهر فيه من المعجزات وتفسير | ٨٥ |
| باب غزاة النبي صلى الله عليه
وسلم تبوك بنفسه وذكر
مكاتباته ومراسلاته منها
الى الملوك | ١٠٥ | قوله تعالى واثابهم فتحا قريبا
باب سرايا رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الشام وبموته
الاوائل وفيه غزوة دومة
الجندل والكلام على دومة
الجندل | ٨٩ |
| تجهيز الجيش وانحراف المنفقين
وبعث خالد بن الوليد الى دومة
الجندل وارجاف المناققين في
المدينة | ١٠٦ | سرية ذات اطلاق وغزوة
مؤتة . والكلام عليها | ٩١ |
| خبير كعب بن مالك وخبير على
ابن ابي طالب | ١٠٧ | خبير عبيد الله بن رواحة
وتفسير قوله تعالى وان منكم
الا واردها | ٩٢ |
| وصوله صلى الله عليه وسلم
الى تبوك ومصالحته لوفد ازرح
وايله ومعنى قوله الحرب خدعة | ١٠٨ | وصية النبي صلى الله عليه وسلم
للجيش ومقتل جعفر بن ابي
طالب وتفسير الجناحين | ٩٤ |
| سبب نزول قوله تعالى ومنهم
من يقول ائذنى لى ولا تفتنى
وتجهيز عثمان بن عفان رضى
الله عنه جيش العسرة وسبب
غزوة تبوك | ١٠٩ | خروج ابي سفيان الى الشام
وسؤال قيصر له عن النبي صلى | ٩٥ |
| خبير ابي بكر وعمر رضى الله
عنهما في اعانة الجيش واهتمام | ١١٠ | | |

صحيفة	صحيفة
١٢٠	١١٣
١٢١	١١٤
١٢٢	١١٥
١٢٣	١١٥
١٢٤	١١٦
١٢٥	١١٧
١٢٦	١١٨
١٢٧	١١٩
١٢٨	
١٢٩	
١٣٠	
١٣١	

خبر امرة اسامة من رواية ثانية
 خبر اللدود ووفاته صلى الله
 عليه وسلم
 خبر ابي بكر رضى الله عنه
 في جيش اسامة من رواية ثانية
 خبر اخي وما كان بها من الحرب
 خبر كئكث ورجوع اسامة
 الى المدينة
 باب ذكر اهتمام ابي بكر
 الصديق بفتح الشام وحرصه
 عليه ومعرفة انفاذه الامراء
 بالجنود الكثيفة اليه وسبب
 فتوح الشام ورؤيا شرحبيل
 ابن حسنة
 خطبة ابي بكر رضى الله عنه
 الحث على الجهاد ومشورة
 الصحابة بذلك
 كلام عمر بن الخطاب رضى
 الله عنه في ذلك وكلام عبد
 الرحمن بن عوف وكلام غيرهما
 من الصحابة
 الخلاف بين عمر بن الخطاب
 وبين عمرو بن سعيد وخطبة
 خالد بن سعيد وتأليف الجيش
 وكتاب ابي بكر الصديق الى
 اهل اليمن يستنفرهم الى الجهاد
 وصية ابي بكر الصديق لعمرو
 ابن العاص
 محيي خالد بن الوليد من
 العراق الى الشام
 خبر جيش البدال وكتاب
 الصديق الى عمرو

هرقل بالاسلام . والجمع بين
 الظهر والمصر وبين المغرب
 والعشاء في السفر وخبر عين
 تبوك وما كان بها من المعجزة
 وكتاب النبي صلى الله عليه
 وسلم الى قيصر
 خبر رسول قيصر مع النبي
 صلى الله عليه وسلم
 خبر صاحب ايلة ومصالحته
 وكتاب النبي عليه الصلاة
 والسلام له
 كتابه لاهل جريا واذرح وخبر
 اكيدر دومة وارسال خالد
 ابن الوليد له
 باب ذكر بعث النبي صلى الله
 عليه وسلم اسامة قبل وامره
 اياه ان يشن الغارة على مؤتة
 وبنى وابل الزيت
 اعتراض المنافقين على امرة
 اسامة ووثوب الاسود باليمن
 ومسيئة باليمامة ومرضه صلى
 الله عليه وسلم وتفسير الاخلاع
 اختلاف الصحابة في جيش
 اسامة وامضاء ابي بكر رضى
 الله عنه له ووصيته لاسامة
 وجيشه
 وصول اسامة الى حيث امر
 وارتداد بعض العرب عن
 الاسلام
 قتال ابي بكر رضى الله عنه
 لاهل الردة وارساله خالد
 ابن الوليد

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
١٣٢	خطبة الصديق في الناس بالجهاد	١٥٠	بالصلح وتفسير الباعوث والسعانيين
١٣٣	وصية الصديق رضى الله عنه لامرائه	١٥١	بيان ان العدل والاتحاد قاعدة الترقى والعمران
١٣٤	عود الى ما كنا بصدده وفيه قصة خالد بن الوليد لما سار نحو دومة الجندل	١٥٦	كتاب الفاروق الى ابي عبيدة بتولية قيادة الجيش العامة واخباره بموت الصديق رضى الله عنهم وفيه تبصرة وعبرة سياسية
١٣٥	الافارة على غسان بمرج راهط وفتح بصرى	١٥٨	شعر النابغة بن جعدة والقعقاع ابن عمرو ونافع بن الاسود في يوم دمشق وشرحه
١٣٩	اجتماع عمرو بن العاص ببطريق الروم	١٥٩	الكلام على المسيح على الخفيين واختلاف الفقهاء فيه
١٤١	باب ماروى من توقع المشركين لظهور دولة المسلمين وفيه حديث ابي سفيان مع هرقل في الشام	١٦١	باب تاريخ وقعة اليرموك ومن قتل بها من سوق الروم والملوك
١٤٢	ارسال امير جند الروم جاسوسا لاختبار خبر المسلمين	١٦٢	خبر ابي سفيان ومنه يعلم معرفة الصحابة بفنون الحرب وفيه خبر خالد بن الوليد مع ماهان
١٤٣	نزول جيش المسلمين باليرموك واجتماع امرائهم بقائد جيش الروم وبيان ان المسلمين لا يحصل لهم الملك الا بصيغة دينية	١٦٣	خطبة ابي عبيدة ومعاذ بن جبل بالجيش وفيها بيان التعاليم الحربية العربية الاسلاميه
١٤٤	باب ذكر ظفر جيش المسلمين المظفر وظهوره على الروم باجنادين وفتح مرج الصفرا	١٦٤	خطبة عمرو بن العاص وابي سفيان في الجيش وما امر ابو سفيان به النساء
١٤٦	قصيدة القعقاع في يوم فحل وشرحها ويلها قصيدة ثانية	١٦٩	سياسة خالد بن الوليد في هذه الحرب وفيه بيان شجاعة معاذ ابن جبل وابنه
١٤٧	باب كيف كان امر دمشق في الفتح وما امضاه المسلمون لاهلها من الصلح	١٧٤	سقوط الروم بالواقوصة وتبع خالد بن الوليد اثر الفارين الى غوطة دمشق
١٤٩	تفسير المسلحة والمرقب		شعر القعقاع بن عمرو والاسود

صحيفة	تخفيف
يوم اليرموك	انه لا يوجد في الاقطار مثله
باب ذكر تاريخ قدوم عمر	١٩٧ ظفر الوليد بحجر منقوش
رضي الله عنه الجابية وما سن	بكتابة في حائط المسجد القبلي
فيها من السنن الماضية	وفيه وجود رأس سيدنا يحيى
١٧٦ خبر طاعون دمشق	عليه السلام
١٧٧ الكلام على الجابية والكلام	١٩٩ باب ما ذكر من الامر الشائع
على الطاعون	الذائع من هدم الوليد بقية
١٧٨ ذكر ما اشترط صدر هذه	الكنيسة وادخله اياها الى الجامع
الامة عند افتتاح الشام على	٢٠١ باب ما ذكر في بناء المسجد
اهل الذمة	الجامع واختيار بانيه موضعه
١٨٠ باب حكم الارضين وما جاء	على سائر المواضع
فيها عن السلف الماضين وفيه	٢٠٢ كتاب ملك الروم الى الوليد
حكم الاراضي الاميرية	وما اجاب به الفرزدق
١٨١ احكام القطائع وحكم الدور	٢٠٣ قصة بناء قبة النسر
١٨٥ حكم الصوافي	٢٠٤ تبليط سقف الجامع بالرخاص
باب ما ورد من الملاحم والفتن	وذكر الفوارة وبيان حريق
مساله تعلق بدمشق في غابر	الجلنع
الزمن	٢٠٥ باب كيفية ما رخم وروق
١٨٦ قضاء عمر رضي الله عنه في	ومعرفة كيفية المسال الذي
وضع الخراج	عليه انفق وفيه بقية الكلام
١٨٧ باب ذكر بعض اخبار الدجال	على تاريخ الجامع
وما يكون عند خروجه	٢٠٧ قصيدة لبعض الادباء في جامع
من الاهوال	دمشق
١٨٨ فضل قراءة آيات من سورة	٢٠٨ بدر الدين ابن جيب وابن نباته
الكهف وحكم صلاة العشاء	والصلاح الصفدي والقيراطي
في البلغار وما والاها	٢٠٩ باب ما كان عمر بن عبيد
١٩١ نزول عيسى بن مريم عليه	العزيم برقم رده على التنصاري
السلام	حين قاموا لطلبه
١٩٥ باب مختصر في ذكر يأجوج	٢١٠ خبر جماعة من الروم دخلوا
وماأجوج	مسجد دمشق
١٩٦ باب ذكر شرف المسجد الجامع	٢١١ باب ما سكن في الجامع
بدمشق وفضله وقول من قال	من القناديل والآلات ومعرفة

من هذه الامة	ما عمل فيه وفي البلد باسمه
باب ذكر بعض الدور التي	من الطلسمات
كانت داخل السور	٢١٢ القيراطى في باب الساعات
باب ما جاء في ذكر الانهار	٢١٣ وقر الدولة في الفوارة
المحتفزة للشرب وسقى الزرع	٢١٣ الكلام على الطلسمات
والاشجار وفيه الكلام على	باب ما ورد في امر السبع
قلعة دمشق وبين النهرين	وكيف كان ابتداء الحضور
والشرفين والمحلة والخلخال	فيه والجمع
والمنبيع والبهجة والجهة	٢١٤ باب معرفة مساجد البلد
والربوة وغير ذلك من المنتزهات	وحصرها بذكر التعريف لها
الدمشقية	والعدد
٢٤٧ الكلام على فضل سقى الماء	٢١٥ فذلكة تاريخية في المساجد
٢٤٨ التعريف بقنى الماء التي بدمشق	الدمشقية
٢٤٩ الكلام على حمامات دمشق	سبب تسمية الشام بسوريه
٢٥٠ باب ما ورد عن الحكماء والعلماء	٢٢٠ ترجمة ابن سنان
من مدح دمشق بطيب الهواء	٢٢٣ ترجمة ابن عطية صاحب التفسير
وعذوبة الماء	٢٢٧ الكلام على الشيخ عبد الرحمن
٢٥١ مجيئ المأمون الى دمشق	الخلجولى
وبناؤه القبة التي في اعلى جبل	٢٢٨ الكلام على الميادين في دمشق
دير مران	٢٢٩ امر عمر بن الخطاب الناس
٢٥٣ شعر البختري والصنوبرى في	ان ينضموا في صلاة الجمعة الى
مدح دمشق	مسجد واحد
٢٥٤ شعر الصورى وابى المطاع فيها	٢٣٠ باب مذكر المساجد المقصودة
٢٥٥ قصيدة ابى المظفر العراقى	بالزيارة كالربوة ومقام ابراهيم
٢٥٦ قصيدة ابن النقاد الجيرى الكاتب	وكهف جبريل والمغارة
٢٥٧ قصيدة ابن منقذ الكتاني وشرحها	٢٣٦ قصيدة لبعض المتأخرين في
باب ذكر تسمية ابوابها ونسبها	جبل قاسيون
الى اصحابها واربابها	٢٣٧ باب في فضل مواضع في ظاهر
٢٦٣ باب ذكر فضل مقابر اهل	دمشق واصحابها وفضل جبال
دمشق وذكر من بها من	تضاف اليها ونواحيها
الانبياء واولى السبق	٢٤٠ باب عدد كنائس اهل الذمة
٢٦٥ قبر شمعون الذى خارج الشاغور	التي صالحوا عليها من سلف

صفحة	صفحة
٢٨٣	٢٦٦
شعر عبد المطلب	آخر مقدمة التاريخ
٢٨٤	٢٦٧
وفاة عبد المطلب وحبشي حليمة	حرف الالف ذكر من اسمه احمد
السعدية الى مكة وقصة رضاعه	سيدنا ومولانا احمد ومحمد صلي
٢٨٧	الله عليه وسلم وذكر قدومه
باب معرفة امه وجداته وعمومه	بصري ومعرفة وصوله اليها مرة
وعمانه	وعوده اليها مرة اخرى
٢٩٢	٢٦٨
باب ذكر بنيه وبناته وازواجه	كلام ابن القيم على حديث الترمذي
٢٩٣	والاعتراض عليه
سبب نزول سورة الكوثر	٢٧١
٢٩٧	قصيدتان لابن طالب في النبي صلي
الكلام على الموتى وان الميت لا	الله عليه وسلم
يضره تشييت قبره	٢٧٢
٣٠١	خروج النبي صلي الله عليه وسلم
خبر تزويجه صلي الله عليه وسلم	الى الشام في تجارة خديجة
بخديجة	٢٧٣
٣٠٢	باب معرفة اسمائه وانه خاتم
خبر تزويج عائشة	رسل الله وانبيائه
٣٠٥	٢٧٤
خبر جورية وتفسير معنى الكتابة	تفسير لفظه طه وياسين
٣٠٦	٢٧٥
خبر صفية زوج النبي صلي الله	الكلام على مسألة في فن العروض
عليه وسلم	٢٧٥
٣٠٨	باب ذكر معرفة كنيته ونبيه ان
خبر وفاة ميمونة وخبر قبيلة بنت	يجمع بينهما وبين اسمه احمد من
قيس اخت الاشعث وفاطمة بنت	امته وفيه تفسير العقيقة
الضحاك وخبر اسماء بنت كعب	٢٧٧
الجونية وعمرة بنت يزيد الكلابية	باب ذكر نسبه وابرار الخلف
٣٠٩	فيه عن العلماء به
خبر سبا بنت اسماء بنت الصلت	٢٧٨
وخبر عمرة وخبر مليكة بنت كعب	الكلام على بعض اجداده
الليثي وخبر العالية بنت ظبيان	٢٧٩
وخبر هولة بنت الهذيل	الكلام على الاصحاح الخامس
٣١٠	من التوراة
خبر امرأة من بني غفار وخبر	٢٨٠
سراري رسول الله صلي الله عليه	باب ذكر مولد النبي عليه الصلاة
وسلم ومارية القبطية	والسلام ومعرفة من كفله وما
٣١١	كان من امره قبل ان يوحى الله
خبر ريحانة بنت زيد وتفسير الصفي	اليه ويرسله الى الخلق بتبليغ
٣١٢	الرسالة وفيه الكلام على يوم
النساء اللواتي خطبن عليه السلام	الفجار من ايام العرب
ولم يتزوج من	٢٨١
٣١٣	ترجيح انه ولد عام الفيل وفيه
خبر ليلمة بنت الحظيم وخبر صناعة	الكلام على وفاة والده
٣١٤	
خبر ام شريك	
٣١٤	
باب صفة خلقه ومعرفة خلقه	

صفحة	صفحة
٣٢٢	خبر رجل من بني عامر بن صعصعة
٣٢٣	خبر شيخ من كنانة عن اخباره
	ما رآه في - وقى ذي المجاز
٣٢٤	خبر بيتي ابي كبير
٣٢٥	باب ما جاء في صفة النبي صلى الله عليه وسلم من الاحاديث الطوال
	ما يشتمل على اكثر مما مضى من الاحاديث القصار وفي بعضها زيادات عليها وفيه حديث ام معبد في الهجرة وحديث الهاتف على رأس ابي قيس
٣٢٧	شعر الهاتف بمكة في الهجرة وشعر حسان بجيا له
٣٢٨	تفسير ابن قتيبة لغريب حديث ام معبد
٣٢٩	حديث ابي هالة في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم
٣٣١	تفسير غريب هذا الحديث
٣٣٣	حديث عائشة وابن عمر وغيرهما من الصحابة
٣٣٩	باب ما جاء في الكتب من نعتيه وصفته وما يشرف الانبياء به امها من بعثته
٣٤٠	تفسير سورة الاخلاص
٣٤٥	باب ذكر طهارة مولده وطيب اصله وكرم محبته وتفصيل مناقح العرب في الجاهلية
٣٤٦	حديث امرأة من خثعم كانت تعرض نفسها في مواسم الحج وحديث زواج عبد الله بأمنة
٣٤٩	شعر العباس بن عبد المطلب والكلام على ختان النبي صلى
٣٥٠	باب اخبار الاحبار بنبوته والرهبان وما يذكر من امره عن العلماء والكهان وفيه هجرة طاغفة من بني اسرائيل الى يثرب حين ظهر بختصر
٣٥١	خروج عبد المطلب الى اليمن والى الشام
٣٥٢	حديث صنم العيد
٣٥٣	مسير ابي طالب الى الشام ومعه النبي صلى الله عليه وسلم
٣٥٤	خبر عيصا الراعب وقدوم الجارود على النبي عليه الصلاة والسلام
٣٥٦	خبر قس بن ساعدة
٣٦٠	تفسير الالفاظ الغريبة الواقعة فيه
٣٦١	وفود قريش على سيف بن ذي يزن
٣٦٢	خبر غمدان ووقادة سيف على قيصر وكسرى ومحاربتة للحبشة
٣٦٣	اخبار سيف بن ذي يزن لعبد المطلب بقرب زمن النبي صلى الله عليه وسلم
٣٦٥	خبر رجال من خثعم
٣٦٦	خبر مرادس بن قيس الدوسي والكهانة
٣٦٧	خبر قريش وامرأة كاهنة وخثعم مع وثن لهم
٣٦٨	خبر ابن حارثة بن ثعلبة
٣٦٩	باب تطهير قلبه من الغل وانقاع جوفه بالشق والنسل
٣٧٠	اختلاف الروايات في هذا الباب
٣٧١	خبر رجل من بني عامر
٣٧٦	خبر حلينة

صحيفة	صحيفة
٣٧٨	السلام على المصفة
٣٧٩	باب ذكر عروجه الى السماء واجتماعه بجماعة من الانبياء
٣٨١	حكم قصر الصلاة للمسافر في السفين البرية
٣٨٢	اختلاف العلماء في الاسراء هل كان بالروح والجسد ام بالروح فقط
٣٩٠	فوائد مثورة تتعلق باحاديث المعراج والخلاف في صلته في بيت لحم والاسراء والمعراج هل كانا في ليلة واحدة وان بعض الازهان الجامدة الخ
٣٩١	احمد بن عتبة السلمي المطرز ذكر من اسم ابيه عثمان . احمد بن عثمان العلقى . ابو سعيد الاحول كرنيب وبيان الافطار في صوم النفل
٣٩٢	احمد بن عثمان النسوي وتفسير كل يوم هو في شأن و ابو بكر الربيعي البغدادي غلام السالك . ابو الحسين البغدادي الآدمي
٣٩٣	رؤيا منامية في شأن النبيذ والقرآن العظيم . ابن البقال البغدادي ابو عبد الله الروزبادي الصوفي
٣٩٤	الكلام على بيع الولاة وتفسيره والكلام على الوسوسة في الطهارة وحكاية الروزبادي مع بعض اصحابه وشرح ان الله خلق آدم على صورته وحادثة جمل
٣٩٥	شأنه في ضيافة اصحابه الصوفية وكلام المترجم في الشعر
٣٩٦	ابو الفضل ابن ابي الخوافر وحكم
	القبلة بعد الوضوء وفيه ذكر من اسم ابيد علي واحمد بن علي ابو ابو الحسن البصري
٣٩٧	احمد بن علي المصري ابو الحسين ابن الارتمحي الشيرازي وابو الحسين الانصاري وصلاة العيد بلا اذان ولا اقامة وابو حامد الجرجاني الحافظ
٣٩٨	ابو بكر البغدادي والكلام على ليلة القدر
٣٩٩	حديث تاريخ بغداد
٤٠٠	نظم الخطيب وشعر ابن الجراح في مدحه
٤٠١	ابو بكر الحلبي الوراق ابن شاه مرد الصوفي المعروف بابن خميرة
٤٠٢	الكلام على اشتراط الولي في التكاح . ابن شاذان الحسنوي النيسابوري
٤٠٣	ابو بكر الاطرابلسي ابن ابي السند وتفسير قل هو القادر . احمد بن علي الاسدأبازي المقرئ
٤٠٤	ابو مضر الكفرطابي احمد . بن علي الخياط . احمد بن علي ابو زرعة الرازي . ابو العباس الطبري الرازي ابن الكوفي العطار . ابو بكر الاموي المروزي
٤٠٥	حديث التجسس في النظر الى البيوت . ابو البركات البغدادي المعروف بابن القيار . ابو جعفر الكوفي . ابو الخير الكوفي الحمصي الحافظ وفي ترجمته حكاية ثلاثة خرجوا من بغداد

- ٤٠٧ ابو نصر السلمي الدينوري
الصوفي والقراءة في صلاة العبدین
وحكاية الشرطي مع صياد سمك
وهي عبرة لمن يعتبر
- ٤٠٨ ابو بكر الحلبي الحبال الصوفي
ابو الفضل احمد بن القرات
- ٤٠٩ ابوبكر بن بطة البغدادي الاديب
الشاعر . الدولابي البغدادي الخلال
- ٤١٠ الرماني النحوي المعروف بالشرابي
الشريف التصفي قاضي دمشق
الاباز الخبوطي النحوي وحكاية
في الانتصار لاهل الحديث
- ٤١١ ابو جعفر العكبري السوادي
المعروف بنحسرو . احمد الاسدي
الاديب والحكم فين يجمع العاربية
- ٤١٢ ابوالحسن البصري المقرئ . احمد
الخزاز المرعي . احمد بن علي الصوفي
وبحث في القسط في السرقة
ومناقشة ابي العلاء المعري
- ٤١٣ اول مقامات العارف . احمد بن علي
السكري المروزي الصفار . احمد
الموصل الجوهري . ابن عمار السلمي
ابوبكر الاسدي المتعبد وحكاية
في الاعتبار بالكلاب
- ٤١٤ ابوبكر الهروي الصوفي والكلام
على العصية وعلى الهجرة بين
الاخوان والكلام على علمي
الشرعية والحقيقة
- ٤١٥ ذكر من اسم ابيه عمر من الاحمدین
ابن شداد الفارسي . ابوبكر
الشمري قندي وحكاية مزاحه
ابن الجليل
- ٤١٦ ابوالحسن الصقلي المقرئ المؤدب
وآية لو كان لابن آدم واديان . ابن
خرشند قوله الاصباني وفيه ذكر
السنانية وجامعها وترجمة سنان
باشا الوزير
- ٤١٧ ابن زنجوية البغدادي وحكم
المشي بنمل واحدة ونسخ الامر
بقتل شارب الخمر والرخصة في
بيع العرايا
- ٤١٨ ذكر من اسم ابيه عمرو من
الاحمدین . ابو الحسن العباسي
الداراني الفارسي المقعد الوراق
احمد الطحان الحافظ . احمد
الشياني الفقيه
- ٤١٩ احمد الرومي المصري والتكيت على
الذين يدعون بالتصوف والكلام
على الناصية
- ٤٢٠ ابو الحسن بن جوصا الحافظ
- ٤٢١ ابوجعفر الاندلسي القرطبي . احمد
ابن العلاء الرقي
- ٤٢٢ حديث الافك وتفسيره
- ٤٢٥ مرثية المترجم وابن اخيه البرثم
- ٤٢٦ ذكر من اسم ابيه عيسى من الاحمدین
ابوجعفر الرازي المعروف بالحوال
ابوسعيد الخزاز الصوفي البغدادي
- ٤٢٧ هل يصير العارف الى حال يحفوا
عليه البكاء
- ٤٢٩ تفسير هل جزاء الاحسان الا
الاحسان
- ٤٣٠ تفسير والله خزائن السموات
والارض وفيه من شعر ابوسعيد
ما قاله حين وفاته

صحيفة	صحيفة
٤٤٢ ابن معيوف الهمداني . ابو بكر	٤٣٢ ابو جعفر القمي
الفساني الصيدواوي العابد والكلام	حرف الغين في آباء الاحمد بن
على اليمين مع الشاهد وبحث الينيات	احمد بن النعمان اللشقي وحديث
٤٤٤ ابو علي الاصهاني المقرئ . ابن	مسلمة مع جلسائه في الادب
ابن شيرام النحوي . ابو الحسين	٤٣٣ تفسير لا فارض ولا بكر عوان
البغدادي الزعفراني . ابو الحسن	بين ذلك . احمد بن النعمان الحمصي
الواسطي وابيات لابن سريج في	٤٣٤ حرف الفاء في آباء الاحمد بن . ابو
كتاب المزني . ابن الصائغ	بكر القرشي . ابو مسعود الضبي
النيسابوري الصوفي	الرازي الحافظ وحديث العذرة
٤٤٥ ابو سعد الهروي الماليني الصوفي	والكلام عليها
الحافظ وحديث العربيين وتفسيره	٤٣٥ ابو عتبة الكندي المعروف بالجازي
٤٤٦ ابو بكر الخوارزمي المعروف	٤٣٦ الكلام على حديث يامعشر الشباب
بالبرقاني الشاعر	٤٣٧ ابن فضالة اللخمي . ابو بكر
٤٤٨ ابو الحسن البغدادي المعروف	التهرواني الدينوري المطوعي . ابو
بالتتقي ابو الفصل المعروف	جعفر الصائغ
بافراقى	٤٣٨ احمد بن فياض القرشي . احمد بن
٤٤٩ ابو الحسن الكتاني الفلسطيني	القبض الفساني
الاکار النهريتي . ابو طاهر	٤٣٨ حرف القاف في آباء الاحمد بن
الاصهاني السلفي	ابو الفرج البغدادي ابن الخشاب
٤٥٠ احمد بن مدرک	الحافظ . ابو الحسن الحمصي والكلام
٤٥١ ابن نبيک . ابن السني . ابو الحسن	على غلق الرهن
الملاعتي	٤٣٩ ابو بكر الرازي البزار الحافظ
٤٥٢ ابو الدرداج التميمي . ابو حامد	ابو بكر التميمي . ابن سوار المناخي
الاردبيلي	٤٤٠ حرف الكاف في آباء الاحمد بن
٤٥٣ ابو الميمون القرشي . ابن بكار القافلي	احمد بن كثير الصالحى . ابن خريم
ابو العباس القرشي . احمد بن محمد	ابو جعفر المزي . احمد بن كيفكغ
ابن بكر . ابو العباس القصير الوراق	الامير الشاعر
القاضي اليازودي والكلام على	٤٤١ حرف اللام في آباء الاحمد بن
القراءة خلف الامام	ابن قابوس البزار المعدل
٤٥٤ ابو جعفر المتكدرى . ابو الفرج العکبرى	حرف الميم في آباء الاحمد بن ابو
٤٥٥ ابو العباس الاشيلي . الشاهد ابن	بكر العذري . ابو بكر الكوفي
الحباب الهروي ابو جعفر المهدي	الکندی المتصفي

صحيفة

صحيفة

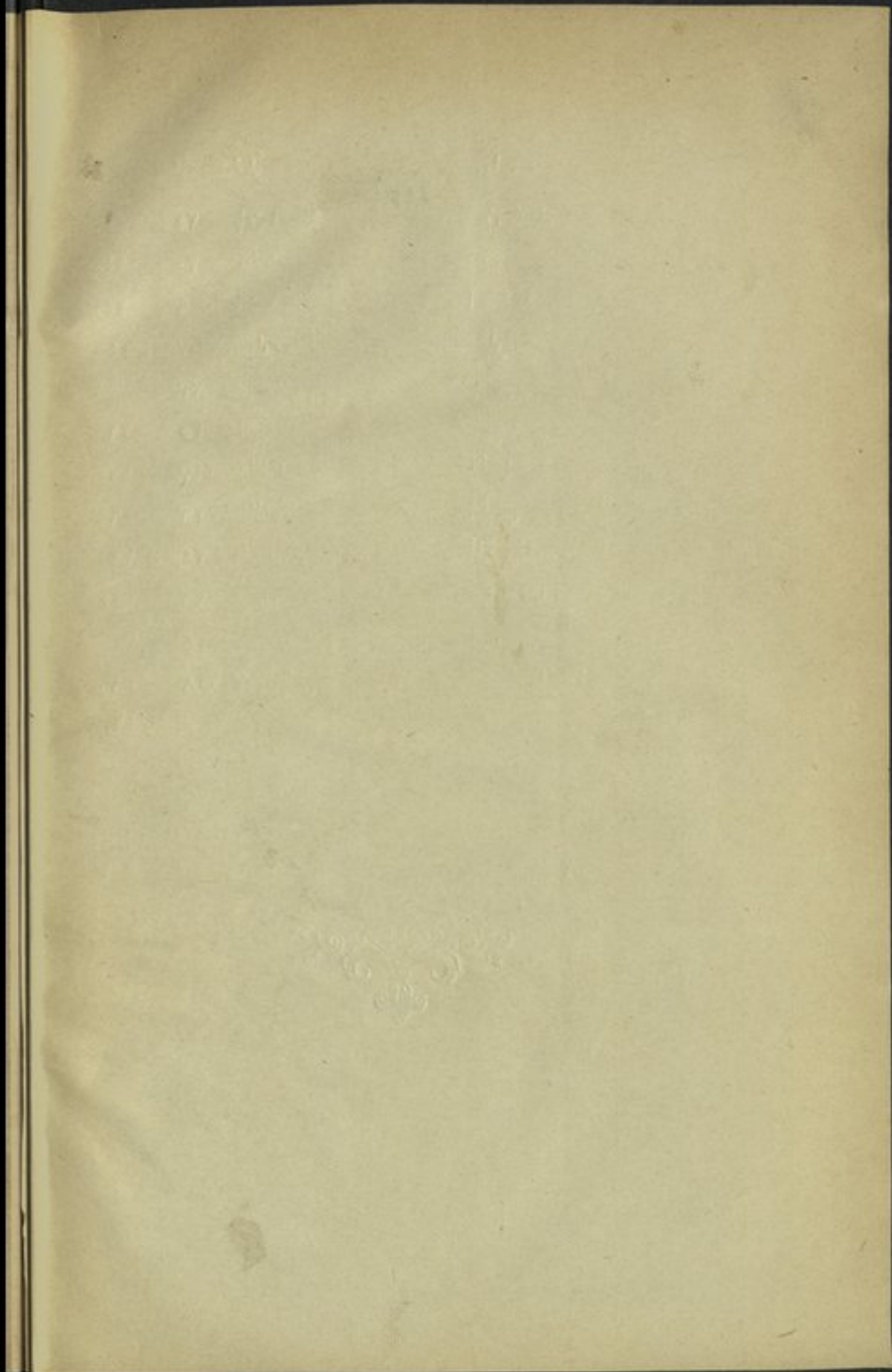
احمد الجرجاني	المصري . ابو الحسن القرشي العامري
٤٦١ ابن ملوك السمندي . ابو بكر	٤٥٦ الصنوبري الشاعر وعلاقة الشعر
الجميبي . احمد بن محمد بن العباس	مع الادب
٤٦٢ خاتمة المجلد الاول	٤٦٠ احمد بن محمد بن الحسين

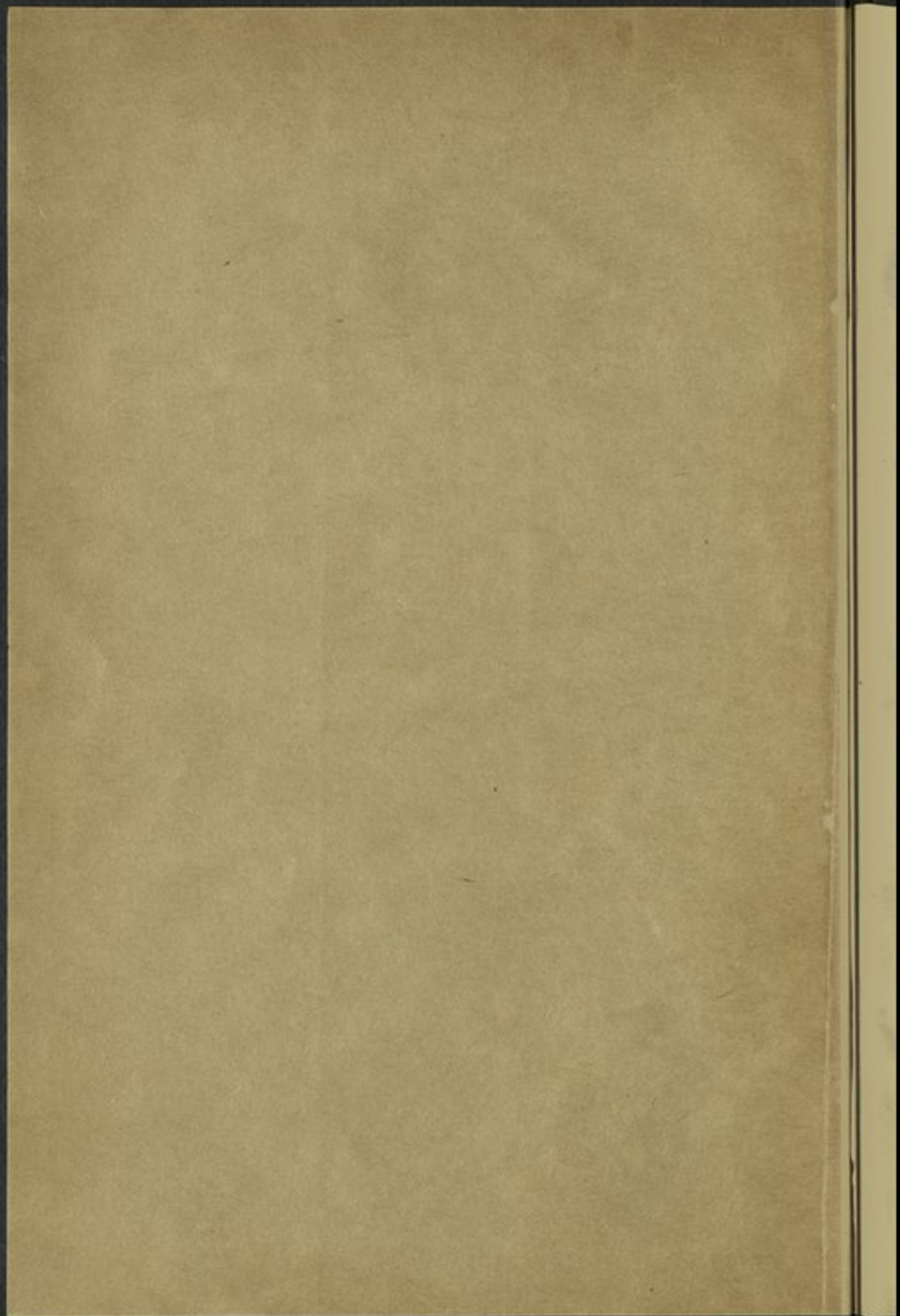
جدول الخطأ والصواب

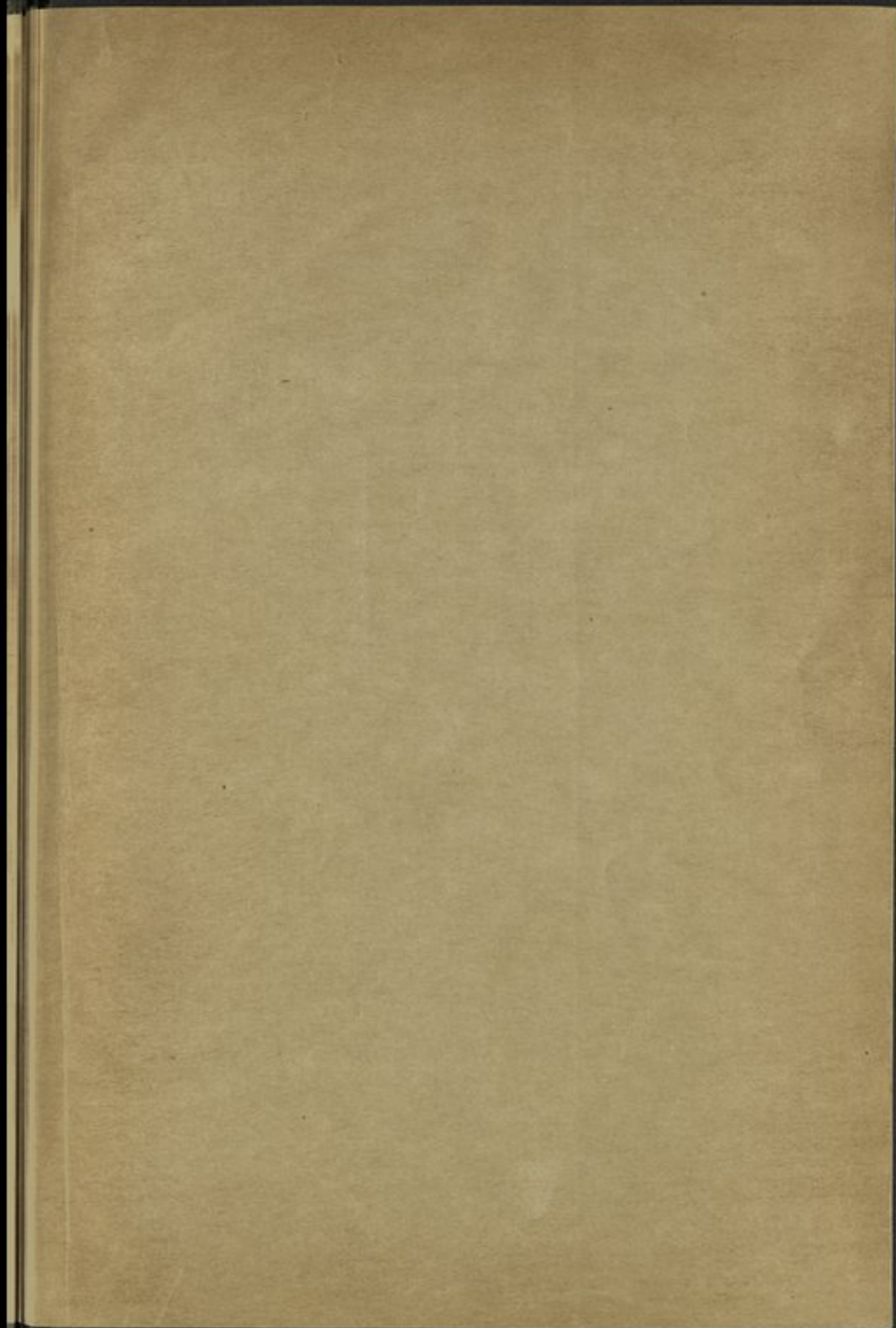
صواب	خطأ	سطر	صحيفة
الاستقام	الاستقام	١٠	١١
بكنية	بكنية	٢٤	١١
اربعة وعشرون الف فرسخ	اربعة وعشرون فرسخا	١٣	١٣
جاء	جاءت	١١	١٣
لحصول	لحول	٢٨	٣٥
بالغنى	بالعلم	١٧	٧٥
فاستشيره واستعين به	فاستشر واستعن به	٣	١١٩
للمسلمين	للمسكين	٢٥	١٢٦
تأنيبه	تأنيبه	٧	١٢٨
فارم به	قام به	٢٧	١٣١
فحقن احق به ونحن	فحقن احق ونحن	٩	١٤٢
عصفت	عقصت	٢٣	١٥٧
يعلمان الناس السحر	يعلمان الناس	١٤	١٧٦
ارضنا يقال لها	ايضا	٧	١٧٧
عبس	عبسى	١	٢٠٧
معلق	ملىق	١٣	٢١٨
لطيف	ليطف	١٤	٢١٨

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
بامين الدولة	بابن الدولة	٢٤	٢٢٢
كنيستا	كننستا	٢٠	٢٤٢
السامة	الشامة	٩	٢٤٣
سيلون	سيلوب	٧	٢٤٥
بالتطريز	بالطريز	٢٣	٢٥٩
الدرجة	الدرجة	٢٥	٢٦٠
نظمها	مظمها	١٧	٢٦١
الخطل	اخل	٢٦	٢٦١
فلن هذا	فيا هذا ن	٢٤	٢٩٥
يقبل جميعا ويدبر	يقيل جميعا ويدبر	٢٦	٣١٤
الرأس	الريس	٢٨	٣٢٠
فقال له كذا ينبغي	كذا ينبغي	١٨	٣٩٩
وصحته	وصحته	٧	٤٦٣









A.U.B. LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00503601

9
A
1